المنهج الأحمد

في تراجم أصحاب الإمام أحمد

تأليف

الإمام مجير الدين أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي
(٨٦٠-٩٢٨ هـ)

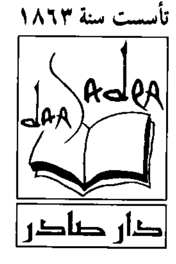
أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه
عبد القادر الأرناؤوط

حقق هذا الجزء وعلق عليه
ابراهيم صالح

الجزء الرابع

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى
1997

تأسست سنة ١٨٦٣


COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827 هاتف وفاكس

المنهج الأحمد

٤

٨٨٦ ـ محمود بن أحمد بن ناصر البَغداديّ الحَرْبيّ، الحذَّاء، أبو البركات، ويقال: أبو الثَّناء.

سمع من جَماعةٍ، وتَفَقَّهَ في المذهبِ، وأقرأ الفقه وحدَّث.

توفي في ربيع الآخر[(١)] سنة ثلاثٍ وتسعين وخمس مئة ببغداد، رحمه الله.

٨٨٧ ـ عبد الوهَّاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجيْليّ، ثم البَغداديّ، الأزَجيّ:

الفقيهُ، الواعظُ، سيف الدِّين، أَبو عبد الله، ابن القُدوة الزَّاهد أبي محمد، تَقَدَّم ذِكْرُ والده[(٢)].

وُلد في ثاني شعبان، سنةَ اثنتين وعشرين وخمس مئة، وأَسمعه والده في صِباه من جماعةٍ، وقرأَ الفقهَ على والده حتى بَرَعَ فيه، ودَرَّس نيابةً عن والده بمدرسته وهو حيٌّ، وقد نَيَّف على العشرين من عُمره، ثم استقلَّ بالتَّدريسِ بها بعدَه، ثم نُزِعَت منه لابن الجوزيّ، ثم رُدَّت إليه.

وكان فقيهاً مُجَوِّداً، زاهداً، واعظاً، وله قَبولٌ حَسَنٌ، وكان فاضلاً، حسنَ الكلام في مسائلِ الخلاف؛ له لسانٌ فصيحٌ في الوَعْظ، وإِيرادٌ مَليحٌ مع عُذوبةِ أَلفاظٍ وحِدَّةِ خاطرٍ؛ وكان ظريفاً، لطيفاً، مَليحَ النَّادرة[(٣)]، له مُروءةٌ وسَخاوةٌ.

وجعله الخليفةُ النَّاصر على المظالم، فكان يُوصل إِليه حوائجَ النَّاس، وكان يُرْسلُ به من الدِّيوان إِلى الشَّام؛ وَقَلَمُهُ سَديدٌ في الفَتوى؛ وكان له نوادرُ كثيرةٌ.

وحدَّث، وسمعَ منه جماعةٌ.

---

٨٨٦ ـ ترجمته في: التكملة للمنذري ١/٢٧٨، ذيل ابن رجب ١/٣٩١، المقصد الأرشد ٢/٥٤٤، شذرات الذهب ٦/٥١٦.

٨٨٧ ـ ترجمته في: ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/٣٤٧، التكملة ١/٢٨٨، ذيل الروضتين ١٢، مرآة الزمان ٨/٤٥٤، الاستسعاد ١٩٢، ذيل ابن رجب ١/٣٨٨، المقصد الأرشد ٢/١٥٢، شذرات الذهب ٦/٥١٦.

....

(١) في ذيل ابن رجب: في ربيع الأول.

(٢) في الجزء الثالث، برقم ٨١٤.

(٣) قال أبو شامة: وكانت مجالس وعظه تمضي في الهزل والمجون.

توفي ليلة الأربعاء، خامس عشري شوَّال، سنةَ ثلاث وتسعين وخمس مئة، وصُلِّي عليه من الغَدِ بمدرسةِ والدِه، وحَضَرَ خلقٌ كثيرٌ، ودُفن بمقبرةِ الحَلْبَة، عند عبد الدَّائم الواعظ الذي تُنسب المقبرةُ إليه، رحمه الله تعالى.

٨٨٨ ـ طَلْحَة بن مُظَفَّر بن غانم بن محمَّد العَلْثيّ:

الفقيهُ، الخطيبُ، المُحَدِّث، الفَرَضيُّ، النَّظَّار، المُفَسِّرُ، الزَّاهدُ، الوَرِعُ، العارفُ، تَقيُّ الدِّين، أَبو محمَّد.

نشأَ في العَلْثِ ـ وهي قريةٌ من قُرى بَغداد[١] ـ وحفظَ الكتابَ العزيزَ على جَماعةٍ، وقَرأَ الفقهَ على ناصِحِ الإسلام أَبي الفَتح بن المنِّي، وصارَ يُعيدُ دَرْسَهُ، وسَمع الحديثَ الكثير، وقَرأَ «صحيحَ مُسلم» في ثلاثة مجَالسَ، وكان يَقْرأُ الحديثَ فَيبكي، ويتلو القُرآنَ في الصَّلاةِ في بكي؛ وكان متواضعاً، لطيفاً، أَديباً في مُناظرتِه، لايُسَفِّهُ على أَحدٍ، فَقيراً، مُجَرَّداً، ويَرْحمُ الفُقراءَ، ولايُخالطُ الأغنياءَ.

وكان حَسَنَ القراءَة؛ وانقطعَ في آخرِ عُمرِه إلى العبادةِ وتَعليمِ العِلْم، وكان أَديباً شاعراً، فصيحاً؛ واشتُهر اسمه، ورُزقَ القَبولَ من الخَلْقِ، وكَثُر أَتْباعُه، وانتفعَ به النَّاسُ.

تُوفي في ثالث عَشر[٢] ذي الحِجَّة، سنةَ ثلاثٍ وتسعين وخمس مئة، بزاويتهِ بالعَلْثِ، ودُفنَ هُناك، رحمه الله.

والعَلْثُ: ناحيةٌ قريبةٌ من الحظيْرَة[٣]، من نواحي دُجَيْل؛ وهي بفَتْحِ العَيْن المُهْمَلَةِ وسكونِ اللاَّم، وبَعدها ثاءٌ مُثلَّثَةٌ.

---

٨٨٨ ـ ترجمته في: التكملة ٢٩٥/١، معجم البلدان ١٤٦/٤، الاستسعاد ١٨٤، المختصر المحتاج إليه ٢٠٦/١، ذيل ابن رجب ٣٩٠/١، المقصد الأرشد ٤٦١/١، شذرات الذهب ٥١٢/٦.

---

(١) قال ياقوت: هي قرية على دجلة بين عكبرا وسامرّاء.

(٢) في ب: ثالث عشري.

(٣) الحظيرة: قرية كبيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل. (معجم البلدان ٢٧٤/٢).

وخلّفَ الشَّيخُ ثلاثةَ أولادٍ، وَهُم[1] : أبو الفَرَج عبد الرَّحمن، وكان قُدوةً صالحاً عالِماً. والثاني مكارم، والثالث مُظَفَّر؛ وكُلُّهم سَمعوا الحديثَ وَحَدَّثُوا ـ رَحمهم الله تعالى ـ .

٨٨٩ ـ الحَسَنُ بن مُسَلَّم بن الحسن. ويُقال : [ابْن] أبي الحسن بن أبي الجُود، الفارسيّ ثم الحَوْريّ، الزَّاهد، أبوعليّ:

زاهدُ وَقته.

أَصْلُهُ من حَوْرى؛ قَريةٍ من قُرى دُجَيْل من سَوادِ بَغداد، ثم انتقَل منها إلى قريةٍ يُقالُ لها: الفارسيَّةُ، من نهر عيسى؛ وكانَ يكتبُ في الإجازَةِ: الفارسيّ، ثمَّ الحَوْريّ.

وُلدَ سنةَ أَربعٍ وخمس مئة، وقرأَ القُرآن، وتَفَقَّهَ في المَذْهَب، وسمعَ الحديثَ، وصَحبَ الشيَّخ عبد القادر[2]، ثم اشتغلَ بالعبادةِ والانقطاع إلى الله عزَّ وجَلَّ.

وكان كثيرَ البُكاءِ، دائمَ العبادَةِ، على مِنهاجِ السَّلَف، ذاكرامات[3]؛ ويقال: إنَّه كان يَختمُ كلَّ يومٍ وليلةٍ خَتْمَةً؛ وكانَ رجلاً صالحاً مشهوراً، تَزورُهُ العَامَّةُ والخاصَّةُ.

وقال ـ وقد تُكُلِّم بِحضُورِه في أَخبارِ الصِّفاتِ ـ : قالَ بعضُ مَشايخنا: أَخبارُ الصِّفاتِ صَناديقُ مُقفلةٌ، مَفاتيحُها بِيدِ الرَّحمَن.

وكان من الأَبدالِ، لازماً لطريقِ السَّلَفِ، يَصومُ النَّهارَ ويَقومُ اللَّيلَ، كثيرَ الاجتهاد في العبادةِ، كثيرَ البُكاءِ، غَزيرَ الدَّمْعَةِ، رقيقَ القَلْبِ، له الفراسةُ الصَّائبةُ.

---

٨٨٩ ـ ترجمته في : التكملة ٣٠٠/١، معجم البلدان ٣١٨/٢ و ٢٢٨/٤، ذيل الروضتين ١٣، مرآة الزمان ٤٥٦/٨، سير أعلام النبلاء ٣٠١/٢١، العبر ٢٨٣/٤، الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٩، المختصر المحتاج إليه ٢٦/٢، الكامل لابن الأثير ٥٨/١٢، الوافي بالوفيات ٢٧٠/٢، ذيل ابن رجب ٣٩٥/١، المقصد الأرشد ٣٣٩/١، شذرات الذهب ٥١٧/٦.

(١) ذكرهم ابن رجب.

(٢) يعني الجيلاني.

(٣) ذكر أبو شامة بعض كراماته.

وحَدَّثَ، وسمعَ منه جَماعةٌ.

وتوفي في يوم الأحد، حادي عَشر المُحَرَّم، سنةَ أَربعٍ وتسعين وخمس مئة، بالفارسيَّةِ، ودُفن من الغَدِ برباطٍ لهُ بها، رَحمه الله.

٨٩٠ ـ سَلاَمة بن إبراهيم بن سَلاَمَة الحدَّاد القَبَّانيّ (١)، الدِّمشقيّ، المحَدِّث، تقيُّ الدِّين، أبو الخَيْر:

سمِعَ من جماعةٍ، وعُنيَ بالحديث، فكتبَ بخطِّه، وقَرأ، وخَرَّجَ التخَّاريجَ للشُّيوخ، وأَمَّ بحلْقَة الحنابِلَة بجامعِ دمشقَ.

وكان ثقةً، صالحاً، فاضلاً.

وكان حَسَنَ السَّمْت، يَحفُّ شاربَهُ، ويُقَصِّر ثَوبَهُ، ويأكُلُ من كسب يَدِهِ؛ يَعملُ القَبايينَ ويُعتَمد عليه في تَصحيحها إلى أن مات.

وتوفيَ في سابع عشري(٢) ربيع الآخر، سنةَ أَربعٍ وتسعين وخمس مئة، ودُفن بسفحِ قاسيون، رَحمهُ الله.

[٣١١] **٨٩١ ـ خَديجة بنت محَّمد بن العِماد إبراهيم بن عبد الواحد:**

المرأةُ الصَّالحةُ، والدةُ الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين بن قُدامة.

تروي جُزءاً عن الكاشغريِّ حُضوراً.

وهي أُختُ زَينب؛ سمعَ منها البِرْزاليُّ، وغَيْرُهُ.

تُوفيت بالقاهِرة المحروسَة، في سادسِ رَجَب، سنةَ خمسٍ وتسعين وخمس مئة(٣).

---

٨٩٠ ـ ترجمته في: التكملة ٣٠٦/١، الاستسعاد ١٨٤، الإشارة ٣٠٩، الوافي بالوفيات ٣٣١/١٥، ذيل ابن رجب ٣٩٧/١، المقصد الأرشد ٤١٠/١، تاريخ الصالحية ٣٩٣، شذرات الذهب ٥١٨/٦.

٨٩١ ـ ترجمتها في: المقصد الأرشد ٣٧٩/١، تاريخ الصالحية ٤٢٣.

(١) في م، ب: (القبابي)، تصحيف.

(٢) في المقصد الأرشد وتاريخ الصالحية: سابع عشر.

(٣) كذا في م، ب؛ وهو خطأ، فوفاتها سنة ٦٩٥ وليس كما ذكر المؤلف، وعليه فذكرها ضمن هذه الطبقة سهوٌ لا شك فيه.

٨٩٢ ـ محمَّد بن عبد المَلك بن إسماعيل بن عبد الملك بن إسماعيل بن عليّ الأَصْبَهانيّ:

الواعِظُ أَبو عبد الله.

وُلِدَ سنةَ إِحدى أَوثِنْتَيْنِ وثلاثين وخمس مئة.

وسمعَ من خلْقٍ بِبَلَدِهِ وبَبغداد، وكانَ له قَبول كثير عندَ أَهلِ بَلَدِه؛ وقَدِمَ بغدادَ غيرَ مَرَّةٍ. وأملى بجامعِ القَصْرِ عَشرةَ مجالسَ؛ وكان شيخاً فاضلاً، متديّناً، صَدوقاً.

تُوفي ليلةَ الرَّابعِ والعشرين من ذي الحِجَّة، سنةَ خمسٍ وتسعين وخمس مئة، بأَصْبهان، رَحمه الله تعالى.

٨٩٣ ـ عبدُ المنّعِم بن عبد الوهَّاب بن سَعْد بن صَدَقَة بن الخَضِرِ[١] بن كُلَيْب الحَرَّانيُّ الأَصْلِ، البَغداديّ المَوْلِد والدَّار، شَمْسُ الدِّين، أبو الفَرَج بن أبي الفَتْح:

وُلد في صَفَر، سنةَ خمس مئة[٢]، وكانَ تاجراً؛ ولهُ في الحَديثِ السَّماعاتُ العاليةُ، وانتَهت الرِّحلةُ إِليه من أَقطار الأَرضِ، وأَلْحَقَ الصِّغَار بالكِبارِ، لا يُشاركُه في شُيوخِهِ ومَسموعاتِه أَحَدٌ.

وكانَ صَحيحَ الذِّهنِ والحَواسِّ إلى أَنْ ماتَ؛ وتَسَرَّى بمئة وثمانٍ وأَربعينَ جاريةً.

تُوفيَ ليلةَ الاثنين، السَّابع والعشرين من شَهر ربيع الأَوَّل، سنةَ ستٍّ وتسعين وخمس مئة، ببغداد؛ ودُفِن من الغَدِ بمقبرةِ الإمام أَحمد ـ رضي الله عنه ـ بباب حَرْب، عندَ أَبيهِ وأَهلِه، رَحَمهُ الله تعالى.

---

٨٩٢ ـ ترجمته في: التكملة ٣٤٢/١، المختصر المحتاج إليه ٧١/١، الوافي بالوفيات ٤٣/٤، ذيل ابن رجب ٣٩٧/١، المقصد الأرشد ٤٤٥/٢، شذرات الذهب ٥٢٣/٦.

٨٩٣ ـ ترجمته في: التقييد ٣٧٧، التكملة ٣٤٨/١، الكامل لابن الأثير ٦٧/١٢، ذيل الروضتين ١٨، وفيات الأعيان ٢٢٧/٣، سير أعلام النبلاء ٢٥٨/٢١، الإشارة ٣١٠، العبر ٢٩٣/٤، النجوم الزاهرة ١٥٩/٦، شذرات الذهب ٥٣٤/٦.

(١) في م، ب: الحصين: تحريف.

(٢) م، ب: سنة خمس وخمسمائة وكذا عند ابن خلكان، وهو خطأ.

٨٩٤ ـ عبدُ العَزيز بن ثابت بن طاهر البَغداديُّ، المأمُونيّ، الشَّمْعيُّ، الخيَّاطُ، المُقْرِئ الفَقيه، الزَّاهدُ، تاجُ الدِّين، أبو منْصور:

قرأَ القُرآن، وسمعَ الحديثَ الكثير من جَماعَةٍ، وقرأَ الفِقْهَ على الشَّيخ أَبي الفَتْح ابن المنِّيّ، وكَتَبَ بخطِّه الكثير من الحَديثِ وغيره.

وكان يُقرئُ النَّاسَ القُرآنَ، ويَؤُمُّ بمسجده بالشَّمْعيَّةِ ـ مَحَلَّة ببغداد ـ وقَرأَ عليه خَلْقٌ كثيرٌ، وحَدَّثَ باليَسير[1].

وكانَ صالحاً، ورِعاً، مُتَديِّناً، كثيرَ العبادَةِ، آثارُ الصَّلاحِ لائِحَةٌ على وَجْهِهِ، وكان لَطيفاً في صُحبته.

توفي يوم الأربعاء، التَّاسع والعشرين من شعبان، سنةَ ستٍّ وتسعين وخمس مئة، ودُفن بباب حَرْب، رَحمه الله تعالى.

٨٩٥ ـ تَميم بن أحمد بن أحمد بن كَرَم بن غَالب بن قَتِيل البندَنيجيّ، ثم البغداديّ الأَزَجيّ المُفيدُ أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي السَّعادات.

وُلد في رَجَب، سنة أَربعٍ وأَربعين وخَمسمائة[2].

وسمع الكثيرَ من خَلْقٍ كثيرٍ، وكتبَ بخطِّه كثيراً لِنَفْسه وللنَّاس، وأَفادَ أَهلَ البَلَدِ والغُرباءَ كثيراً، وكان يعتني بحفظِ أَسماءِ الشُّيوخ ومَعرفةِ مَرْويَّاتهم ومَواليدِهم ووَفياتهم؛ وحَدَّثَ، وأَجازَ.

---

٨٩٤ ـ ترجمته في: التكملة ٣٦٠/١، الاستسعاد ١٩٠، ذيل ابن رجب ٣٩٨/١، المقصد الأرشد ١٢٥/٢، شذرات الذهب ٥٣٣/٦.

٨٩٥ ـ ترجمته في: التقييد ٢٢٢، التكملة ٣٨٦/١، سير أعلام النبلاء ٦٥/٢٢، الإشارة ٣١١، العبر ٢٩٧/٤، المختصر المحتاج إليه ٢٦٧/١، الوافي بالوفيات ٤١٠/١٠، ذيل ابن رجب ٣٩٩/١، لسان الميزان ٧١/٢، النجوم الزاهرة ١٨٠/٦، المقصد الأرشد ٢٩١/١، شذرات الذهب ٥٣٦/٦.

(١) قال ابن رجب: لأنه مات في أول سن الكهولة.

(٢) هذا ماقرأه ابن النجار بخط المترجم، وفي ذيل ابن رجب: ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة تقريباً، قاله ابن القطيعي. وقال المنذري: ومولده سنة أربع أو خمس وأربعين وخمس مئة.

تُوفي يومَ السَّبت، ثالثَ جُمادى الآخرَة، سنةَ سبعٍ وتسعين وخَمسمائة، ودُفن من الغَدِ بمقبرةِ الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ بباب حَرْب، رحمهُ الله تعالى.

٨٩٦ ـ عبدُ الرَّحمَن بن عليّ بن محمَّد بن عَليّ بن عُبيد الله بن عبد الله بن حُمَّادَى ابن أحمد بن محمَّد بن جَعفر بن عبد الله بن القاسم بن النّضْر بن القاسم ابن محمَّد بن عبد الله بن عبد الرَّحمَن بن القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق ـ رضيَ الله عنه ـ القُرَشيُ التَّيميّ، البَكْريّ، البَغداديُّ:

المُحدِّثُ، الحافظُ، المُفَسِّرُ، الفَقيهُ، الواعظُ، الأديبُ، الإمامُ، القُدْوةُ، أُستاذُ الأئمَّة، حَبْرُ الأُمَّةِ، بَحرُ العُلومِ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ، فارسُ المَعاني والألفاظِ، فَريدُ العَصْرِ، قَريعُ الدَّهرِ، شيخُ الإسلامِ، قُدوة الأنَامِ، عَلاَّمةُ الزَّمانِ، تَرجمانُ القُرآن، قامعُ المبتدعينَ، سُلطانُ المتكلِّمين.

جَمالُ الدِّين، أَبو الفرَج، المعروفُ بابن الجَوْزيّ؛ شيخُ وَقْتِه، وإمامُ عَصْرِه.

واختُلفَ في هذه النِّسْبَةِ، فقيلَ: إنَّ جَدَّهُ جعفراً نُسب إلى فُرْضَةٍ من فُرَضِ البَصْرَة، يُقال لها: «جَوْزَة».

وفُرْضَةُ النَّهْرِ: ثُلْمَتُهُ التَّي يُستَقى منها؛ وفُرْضَةُ البَحْرِ: مَحَطُّ السُّفُنِ.

وقال المنذريّ: هو نِسبَةٌ إلى مَوْضعٍ يُقالُ لهُ: «فُرْضَةُ الجَوْزِ».

وذَكَرَ الشَّيخُ عبد الصَّمد ابن أَبي الجَيش، أنَّه مَنسوبٌ إلى مَحلّةٍ بالبَصْرَة، تُسَمّى «مَحَلَّةَ الجوز».

وقيل: بل كانت بِدارِه في واسِط جَوْزَةٌ لم تكن بواسِطَ جَوْزَةٌ سِواها.

---

٨٩٦ ـ ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٧١/١٢، التقييد ٣٤٣، مرآة الزمان ٤٨١/٨، التكملة ٣٩٤/١، الاستسعاد ١٨٩، ذيل الروضتين ٢١، وفيات الأعيان ١٤٠/٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١، الإشارة ٣١١، العبر ٢٩٧/٤، المختصر المحتاج إليه ٢٠٥/٢، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٨٤، ذيل ابن رجب ٣٩٩/١، غاية النهاية ٣٧٥/١، النجوم الزاهرة ١٧٤/٦، المقصد الأرشد ٩٣/٢، طبقات الحفاظ ٤٨٠، طبقات المفسرين للسيوطي ٥٠، طبقات المفسرين للداودي ٢٧٥/١، شذرات الذهب ٥٣٧/٦.

وحُمَّادى المَذكورُ في نَسَبِه: بِضَمِّ الحاءِ المُهْمَلَةِ، وتَشديدِ الميم، وبعدَ الألِفِ دالٌ مُهملةٌ مَفتوحةٌ، وياءٌ مَفْتُوحةٌ؛ كذا ضَبَطَهُ ابن خلِّكان.

واختُلفَ أيضاً في مَوْلِده، فقيلَ: [(1)]سنةَ ثمانٍ وخمس مئة، وقيلَ: سنَة تسعٍ، وقيلَ: سنة عَشْرٍ، والأقربُ أنه وُلد[(1)] سنةَ إحدى عَشرةَ؛ لأنه وُجد بخطِّه تَصنيفٌ له في الوَعْظِ، ذَكَر أنَّهُ صَنَّفَهُ سنةَ ثمانٍ وعِشرينَ / وخمس مئة؛ وقالَ: ولي من العُمُرِ سبعَ عشرةَ سنةً. [٣١٢]

قال ابن القَطيعيِّ: وحُكيَ لي أنه كان يُسَمَّى «المُبارَك» إلى سنةِ عِشرين وخمس مئة.

وقال: سمَّاني وأَخَوَيَّ[(2)] شيخُنا ابن ناصِر: عبد الله، وعبد الرَّحمن، وعبد الرَّزَّاق؛ وإنَّما كُنَّا نُعْرَفُ بالكُنى.

وكانَ مَولدهُ ببغداد، بَدرْب حَبيب؛ فلمَّا تُوفِّي والدُهُ ــ وهو صَغيرٌ ــ كَفَلتهُ أُمُّه وعَمَّتُهُ؛ وكانَتْ وَفاةُ والدِه في سنةِ أَربعَ عَشرة وخمس مئة؛ وكان أَهلُهُ تُجَّاراً في النُّحاسِ، فَلهذا يُوجد في بعضِ سماعاتِه القَديمة: ابن الجوزيِّ الصَّفَّار.

ولمَّا تَرَعْرَعَ حَمَلَتْه عَمَّتُهُ إلى مَسجدِ أَبي الفضل ابن ناصِر، فاعتَنى به وأَسمعهُ الحديثَ، وحفظَ القُرآنَ، وقرأَه على جماعةٍ من أَئمَّة القُرَّاءِ، وقرأَ بالرِّوايات في كِبَرِه بواسِط على ابن الباقِلاَّنيِّ، وسمعَ بنفسهِ الكثيرَ، وقرأَ، وعُنيَ بالطَّلب.

قال في أوَّل «مَشْيَخته»: حَملني شيخُنا ابن ناصِر إلى الأَشياخ في الصِّغَر، وأَسمعني العَوالي وأَثبتَ سماعاتي كلَّها بخطِّه، وأَخذَ لي إجازاتٍ منهم؛ فلمَّا فَهمتُ الطَّلَب كنتُ أُلازمُ من الشُّيوخِ أَعلَمَهُم، وأُوْثرُ من أَرباب النَّقل أَفْهَمَهُم، فكانَت هِمَّتي تجويدَ العَدَدِ لاتكثير العَدَد.

(١ ــ ١) مابينهما ساقط من م. وأثبته من (ب).

(٢) في م: وأسماني وإخوتي.

ولمَّا رأَيتُ من أَصحابي مَن يُؤْثِر الاطِّلاعَ على كبارِ مَشايخي ذكرتُ عن كلٍّ واحدٍ منهم حَديثاً؛ ثم ذَكَر في هذه «المَشْيَخَة» له سبعةً وثمانين شيْخاً.

وقد سمعَ من جَماعةٍ غيرهم، لكنَّهُ اقتصر على أكابرِ الشُّيوخِ وعَواليهم، وَهُم خَلْقٌ من أعيانِ أئِمَّةِ المَذْهبِ وغيرهم، وتَفَرَّد بالرِّوايةِ عن طائفةٍ منهم، وسمعَ الكُتُبَ الكبارَ كـ «المُسْنَدِ» و «جَامع التِّرْمذي»، «وتاريخِ الخطيبِ»، وله فيه فوات جزء واحد.

وسمعَ «صَحيح البُخاريّ» و«صحيحَ مُسْلم» ومالايُحصى من الأجزاءِ من تصانيفِ ابن أَبي الدُّنيا، وغيرها.

وَوَعَظ وَهو صغيرٌ جداً، وَحُزِرَ الجَمْعُ في أَوَّلِ يوم وَعَظَ فيه بِخَمسين أَلفاً.

ثم صَحِبَ أَبا الحسن ابن الزَّاغُوني ولازَمَهُ، وعَلَّق عنهُ الفقهَ والوَعْظَ، وبعد وَفاته قرأَ الفقهَ والخلافَ والجَدَلَ والأُصولَ على أَبي بَكر الدِّيْنَوَريّ، والقاضي أَبي يَعْلى الصَّغير، وأَبي حكيم النَّهْرَوانيّ، وصارَ مُعيداً لِدَرْسِهِ؛ وقَرأَ الأَدبَ على أَبي مَنصور الجَواليقيّ.

ولمَّا تُوفي ابنُ الزَّاغونيّ في سنةِ سبعٍ وعشرين طلبَ حَلْقَتَهُ فلم يُعْطَها لِصِغَره، فَحضَر بين يَدَي الوزيرِ وأوردَ فَصْلاً في المَواعظ؛ فأَذِنَ له في الجُلوس في جامعِ المَنْصورِ، فتكلَّم فيه، فحضرَ مَجلسهُ أَوَّلَ يومٍ جَماعةٌ من الأَصحابِ الأَكابِر من الفُقهاءِ، ثم تكلَّم في مَسجدٍ عندَ مَعروف[1]، وفي باب البَصْرة، وبنهر مُعَلَّى، فاتَّصَلَت المجالسُ، وقَويَ الزِّحامُ، وقويَ اشتغالُه بفُنونِ العُلومِ، واشتَهر أَمْرُ الشَّيخ أَبي الفَرَجِ من ذلك الوَقت، وأَخَذَ في التَّصنيف والجَمْعِ، وقد كان بدأَ بالتَّصنيف من قبلِ ذلك.

(١) في ذيل ابن رجب: في مسجد معروف. والمقصود معروف الكرخي، الزاهد المشهور.

وذَكَر أنه سَرَدَ الصَّومَ مُدَّةً، واتَّبعَ الزَّهادةَ، ثم رأى أَن العِلْمَ أَفضلُ من كلٍّ نافِلَةٍ؛ فانجمعَ عليه، ونَظَرَ في جَميعِ الفُنون وأَلَّفَ في ها، وعَظُمَ شأْنُه في ولاية الوزير ابن هُبَيْرة، وكان يتكلَّم عنده في دارِه كلَّ جُمعةٍ.

ولمَّا وَلِيَ المُسْتَنْجِدُ بالله الخلافَةَ خَلَعَ عليه خِلْعَةً مع الشَّيخ عبد القادرِ وغيرِه من الأكابرِ، وأَذِنَ لهم في الجُلوس بجامعِ القَصْرِ، فتكلم الشَّيخُ أبو الفَرَجِ، وكان يُحْزَرُ [جَمْعُ] (١) مَجلسِه على الدَّوامِ بعشرةِ آلافٍ وخمسةَ عشر أَلفاً.

قالَ: وَظهرَ أَقوامٌ يَتكلَّمون بالبِدَعِ، ويَتَعَصَّبون في المَذاهبِ، فأَعانني الله سُبحانه وتَعالى عليهم، وكانَت كلمتُنا هي العُليا. وكان الشَّيخ رحمه الله يُظهِرُ في مَجالسِه مَدْحَ السُّنَّةِ والإمام أَحمد وأَصحابه، ويَذُمُّ مَن يُخالفهُم، ويُصَرِّح بمذاهِبهم.

وقَدِمَ مَرَّةً إلى بغداد واعظٌ يقالُ له: البَرْويّ (٢). فَتَعَصَّبَ في كلامِه على الحنابلَة كثيراً، فلم تَطُلْ مُدَّتُه حتَّى هَلَكَ؛ وكانَ في تلك الأَيَّام قد عَدا سَاعٍ أَسْوَدُ للشِّيعةِ، خَرَجُوا إلى لِقائِه، فانْبَطَّ (٣) وَوَقَعَ مَيِّتاً، فَضاقَت صُدورهُم لذلك؛ فجلس الشَّيخُ عقب ذلك، وقال في أثناء كلامه: كم أَبْرَقَ مُبْتَدعٌ بأَصحابِ أَحمدَ وأَرْعَدَ، فَحظِي بِوَبالِه وَهُمْ بالعَيْشِ الأَرْغَد، وأَمَّا أَنت يا أَبْعَدُ، فإن أَرَدْتَ أَن تَموتَ، وإن أَرَدْتَ أَن تَحْرَدَ، ماتَ البَرْويُّ وانْبَطَّ الأَسْوَدُ.

ومن كلامه في المجالسِ: مَنْ مُبلغٌ أَحمدَ بن حَنْبَل أَنَّ زَرْعَ «كيفَ أَقولُ مالَم يُقَلْ» سَنْبَلَ.

وقيل له مَرَّةً: قلِّل مِن ذِكْرِ أَهل البِدَعِ مَخافَةَ الفِتَنِ، فأَنْشَدَهُ (٤): [من الوافر]

---

(١) من ذيل ابن رجب.

(٢) كذا ضبطها ناسخ م ؛ وهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد الخراساني، مفتي الشافعية، توفي سنة ٥٦٧ هـ. (سير أعلام النبلاء ٥٧٧/٢٠) وضبط ابن خلكان نسبته بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو، ثم قال: ولا أعلم هذه النسبة إلى أي شيء هي. (وفيات الأعيان ٢٢٦/٤).

(٣) من قولهم: بطَّ الجرح وغيره، إذا شقَّهُ. اللسان.

(٤) البيتان للمجنون في ديوانه ٦٤، وهما لنُمير بن كُهيل الأسدي في ذيل أمالي القالي ٩٢.

أَتُوبُ إِليك يارَحمنُ عَمَّا جَنَيْتُ فقد تَعاظَمَتِ الذُنُوبُ
وأَمَّا مِن هوى لَيْلَى وتَرْكي زِيارَتَها فإِنّي لا أَتُوبُ

وقالَ له قائِلٌ: مافيكَ عَيبٌ إلا أَنَّك حَنْبَليٌّ؛ فأنشدَه[1]: [من الطويل]

وَعَيَّرني الواشُونَ أَنِّي أُحِبُّها وتِلْكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ عنك عارُها

ثم قال: أَهذا عَيْبي؟ ولا عَيْبَ في وَجْهٍ نُقِّطَ صَحْنُهُ[2] بالخَالِ؛ وأَنْشَدَه[3][4]: [من الطويل]

ولا عَيْبَ في هم غَيرَ أَنَّ سُيوفَهم بهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكتائِبِ

وكتب إِليه رَجلٌ في رُقعةٍ: واللهِ ما أَستطيعُ أَراكَ. فقالَ: أَعْمشُ وَشَمْسٌ كيف تَراها؟

ثم قالَ: إِذا خَلَوْتُ في البيت غَرَسْتُ الدُّرَّ[3] في أَرضِ القَراطيسِ، وإِذا جَلَسْتُ للنَّاسِ / دَفَعْتُ بِدرْياقِ العِلْمِ سُمُومَ الهوى، أَحْميكم عن طَعامِ البِدَعِ، وتَأْبوْنَ إِلاَّ التَّخْليطَ؛ والطَّبيبُ مَبْغوضٌ. [٣١٣]

وكان الشَّيخُ أَبو الفَرَجِ مُعيداً عندَ الشَّيخ أَبي حَكيم النَّهرواني، وكان قد قرأَ عليه الفِقْه أَيضاً والفَرائض بالمدرسَة الّتي بَناها ابن الشَّمحْل[5] بالمأْمُونيَّة، وكان لأَبي حَكيم مدرسةٌ ببابِ الأَزَجِ، فلمَّا احتُضِرَ أَسْنَدَها إِلى أَبي الفَرَجِ، فأَخذَهما جَميعاً بَعْدَه.

وفي خِلافَةِ المُسْتَضيء قَويَ اتِّصالُ الشَّيخ أَبي الفَرَجِ بهِ، وصَنَّفَ له الكتاب الذي سَمَّاه«المصباح المُضِيء في دَوْلَةِ المُسْتَضيء»، وصَنَّفَ له كتاباً آخرَ لمَّا خُطِبَ للمُستضيء

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٢١، وشرح أشعار الهذليين ١/٧٠.

(٢) في م، ب: فصحنه.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٦٠.

(٥) هو عمر بن ثابت بن علي، يُعرف بالشِّمَحْل، أبو القاسم، توفي سنة ٥٦١ هـ (المختصر المحتاج إليه ٢٨٧ ط بيروت).

بمصرَ، وانْقطَع أَثَر العُبَيْديِّين منها سمَّاه: «النَّصْرُ على مِصْر». وعَرَضَهُ عليه، وحَظِيَ عنده.

وحَصَلَ للشَّيخ أَبي الفَرَج بن الجَوْزيّ من القَبولِ، وازدِحامِ النَّاس في مَجلسِ وَعْظِهِ، وحضُورِ الخُلفَاء والمُلوك مَجالسَهُ ما لا يكادُ يُوصَفُ.

ثم إنَّ الشَّيخَ أَبا الفَرَج بَنى مدرسةً بدَرْبِ دينارٍ، ودَرَّسَ بها سنةَ سبعين وخمس مئة، وذَكر أَوَّلَ يومِ تَدريسه بها أَربعةَ عَشَرَ دَرْساً من فُنونِ العلمِ.

وفي هذه السَّنَةِ انتهى تَفْسيرُه للقُرآن في المجلسِ على المِنْبَرِ إلى أن تمّ، فَسجد على المنبر سَجْدَةَ الشُّكْرِ، وقالَ: ما عَرَفْتُ أَنَّ واعظاً فَسَّرَ القُرآنَ كُلَّه في مجلسِ الوَعْظ مُذْ نَزَل القُرآن.

قال: ثم ابْتدَأَتُ يومئذٍ في خَتْمةٍ أُفَسِّرُها على التَّرتيبِ، واللّهُ قادرٌ على الإنعامِ والإِتْمامِ والزِّيادَةِ من فَضْلِه.

وفي شَعبان سُلِّمت إليه المدرسةُ التي للجِهَةِ «بَنَفْشا»[1] من غَيْرِ طَلَبٍ كانَ منهُ، وكُتِبَ في كتابِ الوَقْفِ أَنَّها وَقْفٌ على أصحابِ أَحمد، وأَسْنَدَتْها إليه ثم كَتَبَت على حائط[2] منها اسمَ الإمامِ أَحمد، وأَنَّها مُفَوَّضَةٌ إلى ناصِرِ السُّنَّةِ ابن الجَوْزيّ، وأَلقى الدَّرسَ فيها من الأُصُولِ والفُروعِ، وكان يوماً مَشهوداً لم يُرَ مثلُه.

وبُنيَ له دَكَّةٌ في جامع القَصْرِ، فَجَلَسَ فيها يومَ الجُمعةِ ثالثَ رمضان، وحَضر الخليفةُ مَجالسَهُ غيرَ مرَّةٍ.

---

(١) هي بنفشا بنت عبد الله الرومية، مولاة المستضيء بأمر الله، كانت من خواصه وسراريه، وكانت صالحة كثيرة الخير فائضة المعروف، جعلت دارها مدرسة ووقفتها على الحنابلة، ولها أعمال خير كثيرة، توفيت سنة ٥٩٨ هـ ببغداد. (نساء الخلفاء لابن الساعي ١١١، التكملة ٤٢٢/١)، والجهة: لقب أطلق على زوج الخليفة أو السلطان.

(٢) في ب وذيل طبقات الحنابلة: حائطها.

وكان الرَّفْضُ قد كثُرَ، فكتَبَ صاحبُ المخزنِ إلى الخليفة: إنْ لم تُقَوِّ يَدَ ابن الجَوْزيِّ لم يُطِقْ دَفْعَ البِدَعِ، فكتبَ الخليفةُ بتَقْويةِ[1] يدِه، فأَخبرَ النَّاسَ بذلكَ على المنبرِ وقالَ: إنَّ أَميرَ المؤمنين قد بَلَغَهُ كثرةُ الرِّفْضِ، وقد خَرَجَ تَوقيعُهُ بتقوية يَدي في إزالَةِ البدعِ، فمن سَمِعتُموه من العَوامِّ ينتقصُ بالصَّحابةِ فأَخبروني حتَّى أَنقُضَ دارهُ، وأُخلدَهُ الحبسَ؛ فانكفَّ النَّاسُ.

وتكلَّم يومَ عَرَفَةَ بباب بَدْرٍ، فكان مَجْلساً عَظيماً، تابَ فيه خَلْقٌ كثيرٌ، وقُطِّعَتْ شُعورٌ كثيرةٌ، وكان السُّلطانُ حاضراً.

وتكلَّمَ يومَ عاشُوراء، سنةَ أَربعٍ وسَبعين وخمس مئة، تحتَ مَنظرةٍ بباب بَدْرٍ، وأَميرُ المؤمنين حاضرٌ، فقال: لو أَنِّي مَثَلْتُ بين يَدَي السُّدَّةِ الشَّريفةِ لقُلت: ياأَمير المؤمنين، كُنْ للهِ سبُحانه مع حاجَتِكَ إليه، كما كان لكَ مع غناهُ عنك، إنه لم يَجعلْ أَحداً فَوقك، فلا ترضَ أَن يكونَ أَحدٌ أَشكرَ له منكَ؛ فتَصدَّقَ أَميرُ المؤمنين يومئذٍ بصَدقاتٍ، وأَطلقَ محبوسين.

وتقَدَّمَ أَميرُ المؤمنين في هذه السَّنَةِ بعَملِ لَوْحٍ يُنْصَبُ على قبرِ الإمام أَحمد، ونُقضَت السُّترةُ جَميعُها، وبُنيت بآجرٍّ مَقطوعٍ جَديدٍ، وبُني لها جانبان، وبُني اللَّوحُ الجَديد، وفي رأسِهِ مكتوبٌ: هذا ما أَمَرَنا بَعمله سيِّدُنا ومولانا أَميرُ المؤمنين المسْتَضيء بالله. وفي وَسَطه مكتوبٌ: هذا قَبْرُ تاجِ السُّنَّةِ، وَحيدِ الأُمَّةِ، العالي الهِمَّةِ، العالمِ العابِدِ، الفقيهِ الزَّاهِدِ، الوَرِعِ المُجاهِد، العامِلِ بكتابِ الله وسُنَّةِ رَسولِ الله: الإمام أَبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حَنْبَل الشَّيبانيِّ، رَحمه الله. وكُتب تاريخُ وفَاته، وآيةُ الكرسيِّ.

واستعظمَ كثيرٌ من النَّاس أَمرَهُ بكتابةِ «الإِمامِ» على لَوْحِهِ، فإنَّ عادَةَ الخُلفاءِ لا يُقال لغيرِ الخَليفَة: إمام.

وحَصَلَ للشَّيخ أَبي الفَرَجِ وللحنابِلَة التَّعظيمُ الزَّائدُ؛ وجَعلَ النَّاسُ يَقولون للشَّيخ أبي الفَرَجِ: هذا بِسَبَبِكَ، فإنَّه ما ارتفعَ هذا المذهبُ عندَ السُّلطانِ حتَّى مالَ إِلى الحنابلةِ، إلاَّ بسماع كَلامكَ. قال: فَشكرتُ الله على ذلكَ.

---

(١) في ب: فكتب إليه بتقوية يده.

قال: وقد تابَ على يَدي أكثرُ من مائةِ ألفٍ، وقُطِّعَتْ أكثرُ من عشرةِ آلاف طائلَةٍ.

وتَكلَّمَ يوماً بحضرةِ الخليفةِ، وحكى له موعِظَةَ شَيبان للرَّشيدِ، وقال له في كلامِهِ: يا أَميرَ المؤمنين، إن تكلَّمتُ خِفْتُ منك، وإن سَكَتُّ خِفْتُ عليك؛ وأنا أُقَدِّمُ خَوفي عليك على خَوفي منك.

وسمعَ أَميرُ المؤمنين المسْتَضيءِ ابنَ الجَوْزي يُنشدُ تحتَ دارِهِ[1]: [من الوافر]

سَتَنْقُلكَ المنايا عن دِيارِكْ　　وتُبْدِ لُكَ الرَّدى داراً بِدارِكْ

وَتَتْرُكُ ماعُنِيتَ بهِ زَماناً　　وتُنقَلُ من غِناك إلى افتِقارِكْ

فَدُودُ الأَرضِ[2] في عَيْنَيْكَ يَرْعَى　　وتَرْعَى عَيْنُ غَيْرِكَ في دِيارِكْ

وَجَعَلَ المستضيءُ يَمشي في قَصْرِهِ، ويقولُ: إي واللهِ، وتَرْعَى عَيْنُ غيرِكَ في دِيارِك، ويكرِّرُها ويَبكي حتَّى اللَّيلِ.

وحاصِلُ الأمرِ أنَّ مَجالِسَهُ الوَعْظِيَّة لم يكنْ لها نَظيرٌ، ولم يُسمعْ بِمثلها، وكانَت عظيمةَ النَّفْعِ، يتذكَّرُ بها الغافِلون، ويتعلَّمُ منها الجاهِلُون، ويتوب فيها المذنبُون، ويُسْلِمُ فيها المُشركون.

وأَوْقَعَ اللهُ له في القُلوب القَبولَ والهَيْبَةَ.

وكان زاهداً في الدُّنيا مُتَقَلِّلاً منها.

وقالَ على المنبر في آخر عُمرِهِ: كتبتُ بِإصبَعيَّ هاتين أَلْفَيْ مُجَلَّدةٍ، وتابَ على يَدي مائةُ ألفٍ/، وأسلمَ على يَدي عشرونَ ألف يَهوديٍّ ونَصْرانيٍّ. [٣١٤]

وكان يختمُ القُرآن في كلِّ سبعةِ أيَّامٍ، ولا يخرجُ من بيْتِهِ إلاَّ إلى الجامعِ للجُمعة وللمجلسِ، وما مازَحَ أحداً قطُّ، ولا لَعِبَ مع صَبِيٍّ، ولا أكلَ من جِهةٍ لا يَتيَقَّنَ حِلَّها، وما زال على ذلك الأُسلوبِ حتى تَوَفَّاه اللهُ تعالى.

---

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب ١/٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٢) في (م) و «ذيل طبقات الحنابلة»: «فدود القبر».

واجتَمع فيه من العُلومِ ما لم يَجتمع في غَيره، وكانت مجَالِسُه الوَعظيَّةُ جامعةً للحُسْنِ والإحسانِ، باجتماعِ ظِرافِ بغدادَ ونظافِ النَّاسِ، وحُسْنِ الكلماتِ المُسَجَّعَةِ والمعاني المودَعَةِ في الألفاظِ الرَّائجةِ، وقراءَةِ القُرَّاءِ بالأصواتِ المُرَجّعَةِ والنَّغَماتِ المُطْرِبةِ، وصَيحاتِ الواجدين، ودَمعاتِ الخاشعين، وإنابةِ النَّادمين، وذُلٌ التَّائبين، والإحسان بمايُفاض على المُستمعين من رَحمة أَرحم الرَّاحمين.

ووَعظَ، وهو ابن عَشرِ سنين إلى أن مات، ولم يَشغلهُ عن الاشتغالِ بالعِلمِ شاغِلٌ، ولا لَعِبَ ولا لَها، ولا سافرَ إلاَّ إلى مكَّة، ولقد كان فيه جَمالٌ لأهل بغداد خاصَّةً وللمسلمين عامَّةً، ولمذهبِ أَحمَدَ منه ما لصخرةِ القُدس من القُدس[1].

ولهُ التَّصانيفُ في فُنونِ العلمِ، من التَّفاسير والفقْهِ والحديثِ والوَعْظِ والرَّقائِقِ والتَّواريخ، وغير ذلك.

وإليهِ انتهتْ مَعرفةُ الحديثِ وعُلومه، والوُقوف على صَحيحهِ من سَقيمهِ، ولهُ فيه المصنَّفاتُ من المسانيدِ والأبواب والرِّجالِ، ومَعرفة ما يُحْتَجُّ به في أَبوابِ الأحكامِ والفقهِ، وما لا يُحتجُّ بهِ من الأحاديثِ الواهيةِ والموضُوعةِ، والانقطاعِ والاتِّصالِ.

وله في الوعظ العبارةُ الرَّائعَةُ، والإشاراتُ الفائقةُ، والمعاني الدَّقيقةُ، والاستعارةُ الرَّشيقَةُ، وكانَ من أَحسنِ النَّاس كَلاماً، وأَتَمِّهم نِظاماً، وأَعذبِهم لِساناً، وأَجودهِم بَياناً.

وبُوركَ له في عُمرهِ وعلمهِ؛ فَروى الكثير، وسمعَ النَّاسُ منه أكثر من أَربعين سنةً؛ وحَدَّثَ بمصنَّفاته مِراراً.

ومن إنشادِه لنفسِهِ وهو بواسِط[2]: [من مجزوء الكامل]

ياساكنَ الدُّنيا تَأَهَّبْ ... وانتظِرْ يومَ الفِراقِ
وأَعِدَّ زاداً للرَّحيـ ... ـلِ فَسوفَ يُحْدا بالرِّفاقِ

---

(١) في ذيل ابن رجب: ما لصخرة بيت المقدس من المقدس.

(٢) الأبيات في ذيل أبي شامة ٢٢، وذيل ابن رجب ٤١٢/١، وسير أعلام النبلاء ٣٧٣/٢١.

وَابْـكِ الـذُّنُـوبَ بِأدمُـعٍ   تَـنْـهَلُّ من سُـحُـبِ الأماقِ

يـا مَـن أَضـاعَ زَمَـانَـهُ   أَرَضِيتَ ما يَفْنى بِبـاقِ

وأنشد[1] : [من البسيط]

إِذا رضيتَ بمَيْسُورٍ من القُوتِ   أَصبحتَ في النَّاسِ حُرًّا غيرَ مَمْقُوتِ

ياقُوتَ نَفْسي إذا مادَرَّ خِلْفُكَ لي   فَلَسْتُ آسَى على دُرٍّ وياقُوتِ

وقال المُوَفَّق عبدُ اللَّطيف : كان ابنُ الجَوْزيِّ لطيفَ الصَّوت ، حُلْوَ الشَّمائلِ ، رَخيمَ النَّغْمَةِ ، مَوزونَ الحَرَكاتِ والنَّغَمات ، لذيذَ المُفاكهةِ ، يحضُرُ مَجلِسَهُ مائةُ ألفٍ أَو يزيدون ، لا يُضَيِّعُ من زَمانه شيئاً ، يكتبُ في اليومِ أَربعة كراريسَ ، ويَرتفعُ له كلَّ سنةٍ من كتابته ما بينَ خمسين مُجَلَّداً إلى ستِّين .

ويُقال : إِنَّه جُمِعَت بُراةُ أَقلامه التَّي كَتَبَ بها حديثَ رَسول الله ﷺ ، فَحَصَلَ منها شيءٌ كثيرٌ ، وأَوصى أَن يُسَخَّنَ بها الماءُ الذي يُغْسَلُ به بعد مَوتهِ؛ فَفُعِلَ ذلك ، فَكَفَتْ ، وفَضلَ منها .

وَلَهُ في كلِّ عِلْمٍ مُشارَكَـةٌ ، لكنَّه كان في التَّفسيرِ من الأَعيانِ ، وفي الحديثِ من الحُفَّاظ ، وفي التَّواريخِ من المُتَوَسِّعين ، ولَدَيْه فِقْهٌ كافٍ .

وأَمَّا السَّجَعُ الوَعْظيُّ فَله فيه مَلَكَةٌ قَوِيَّةٌ ، إن ارتَجَلَ أَجادَه ، وإن رَوَّى أَبدعَ .

ولهُ في الطِّبِّ كتاب «اللَّقط»[2] مجلَّدان ، وكان يُراعي حفظَ صِحَّتِه ، وتَلطيفَ مِزاجِه ، ومايُفيد عَقْلَه قُوَّةً وذِهْنَهُ حِدَّةً؛ جُلُّ غذائه الفَراريجُ والمزاويرُ[3] ويَعتاضُ عن الفاكهةِ بالأَشربَةِ والمَعْجونات . ولِباسُهُ أَفضلُ لِباسٍ؛ الأَبيضُ النَّاعمُ المُطَيَّبُ؛ ونَشأَ يتيماً على العَفافِ والصَّلاحِ ، وله ذِهنٌ وقَّادٌ ، وجَوابٌ حاضِرٌ ، ومُجونٌ لَطيفٌ ، ومُداعباتٌ حُلوةٌ ، لايَنْفَكُّ من جاريةٍ حَسناء .

---

(١) البيتان في ذيل ابن رجب ٤١٢/١ .

(٢) هو كتاب «لقط المنافع» كما سيأتي .

(٣) أي ألذ الطعام وأطيبه ، القاموس .

وذَكر غيرُ واحدٍ أَنَ الشَّيخَ أَبا الفَرَج شَربَ حَبَّ البَلاذُر فَسَقَطت لِحْيَتُهُ، وكانَت قصيرةً جِدًا، وكان يَخْضِبُها بالسَّوادِ إلى أَن مات؛ وصنَّفَ في جَوازِ الخَضابِ بالسَّواد مُجلَّداً.

وذكره أبن البُزُوريِّ في تاريخه، وأَطنَبَ في وَصفه، وقال: فَأَصبَح في مَذهبه إماماً يُشار إليه، ويُعْقَدُ الخِنْصَرُ في وَقته عليه، ودَرَّسَ بِعِدَّةِ مَدارس، وبَنى لِنفسه مدرسةً بدربِ دِينارٍ، ووَقَف عليها كُتُبَه.

بَرع في العُلوم، وتَفَرَّد بالمَنثُور والمَنْظوم، وفاقَ على أُدَباءِ عَصْره، وعَلا على فُضلاءِ دَهرِه.

له التَّصانيفُ العديدة؛ سُئِل عن عَددها فقال: زيادة على ثلاثمائة وأَربعين مَصنَّفاً، منها ما هو عِشرون مُجلَّداً، ومنها ما هو كُرَّاسٌ واحدٌ، ولم يترك فنّاً من الفُنون إلاَّ لهُ فيه مَصنَّفٌ؛ كان أَوْحَدَ زَمانه، وما أَظنُّ الزَّمانَ يَسمحُ بمِثلِه.

قال: وكان إذا وَعَظَ اختَلَسَ القُلوبَ وشُقِّقَتِ النُّفوسُ دونَ الجُيوب؛ وذَكَره المؤَرِّخون، وأَثْنَوا عليه مع أَن اشتِهاره بالعُلوم والفَضائل يُغني عن الإطنابِ في ذِكرِه، والإسهابِ في أَمرِه؛ فلقد بلغَ ذِكرُه مبْلَغَ اللَّيلِ، وسارَت بتَصانِيفه الرُّكبان إلى أَقطار الأَرض، وانتفعَ النَّاسُ بها انتفاعاً بيِّناً؛ ومَن تَأَمَّل ما جَمعه بانَ له حِفْظُهُ وإِتقانُه ومِقدارُهُ في العِلْم.

[٣١٥] وكان رحمه الله مع هذه الفَضائلِ والعُلوم الواسعةِ ذا أَوْرادٍ وتأَلُّهٍ / وله نَصيبٌ من الأَذواق [الصحيحة](١). وحظٌّ من شُرب حَلاوةِ المُناجاة.

ولا رَيْبَ أَنَّ كَلامَهُ في الوَعظِ والمعَارِفِ ليسَ بكلامِ ناقلٍ مَجَرَّدٍ أَجنبيٍّ عن الذَّوقِ، بل كلامُ مُشاركٍ فيه، وكان يَقومُ اللَّيلَ، ويَصومُ النَّهار، ويزُور الصَّالحين إذا جَنَّ اللَّيلُ، ولا يكادُ يفترُ عن ذِكرِ الله. وكانَ رحمه الله إذا رأى تَصنيفاً وأَعجبه، صنَّفَ

---

(١) من ذيل ابن رجب.

مثلَه في الحال، وإن لم يكنْ قد تقدّمَ له في ذلك الفنِّ عَمَلٌ، لِقوَّةِ فَهمِه وحِدَّةِ ذِهنه، فربَّما صنَّفَ لأجل ذلك الشَّيءَ ونَقيضَهُ بحسبِ ما يتَّفِقُ له من الوُقوف على تَصانيفِ مَن تَقَدَّمَهُ.

وقد كان شيخُهُ آبنُ ناصر يُثني عليه كثيراً؛ ولمَّا صنَّفَ أَبو الفَرَج كتابَه المُسَمَّى بـ«التَّلقيح»، وله إذ ذاك نحو الثَّلاثين من عُمرِه، عَرَضَه على ابن ناصر، فكتَبَ عليه: قَرَأَ عليَّ هذا الكتاب جامِعُهُ الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الزَّاهدُ أَبو الفرَج، فَوَجَدتُه قد أجاد تَصنيفَهُ، وأَحسنَ تأليفَهُ وجَمْعَهُ، ولم يُسبق إلى مثل هذا الجَمْع، فقد طالَعَ كُتباً كثيرةً وأَخذ أَحسنَ ما فيها من الياقوتِ واللُّؤلؤ، فنظمه عِقداً زانَ به التَّصانيف التي تَجَمَّعت من التَّواريخ، ومَعرفة الصَّحابة، وأَسمائِهم وكُناهم وأَعمارهم، وأَبان عن فَهمٍ وعِلمٍ غَزيرٍ، مع اختصارٍ يَحضُّ على الحِفْظِ والعَمَلِ بالعلم، فَنَفَعَهُ الله بعلمه، ونفعَ به، وبلَّغه غايةَ العُمر، لينفعَ المسلمين، وينصرَ السُّنَّةَ، وأَهلها، ويدحضَ البِدَعَ وحِزْبَها.

قال الشيخُ أَبو الفَرَج: ولقد كنتُ أَرُدُّ أَشياءَ على شيخنا أَبي الفضل بن ناصر، فيقبلُها منِّي.

وله من التَّصانيف في الحديث وفُنونه، ما قد آنتَفع به النَّاسُ وهو كان من أَجودِ فُنونه؛ وله في الوعظِ وفنُونه ما لم يُصنَّف مثلُه؛ ومن أَحسن تَصانيفه ما يَجمعُه من أَخبار الأَوَّلين، مثل المناقب التي يصنِّفها، فإنه ثِقَةٌ كثيرُ الإطِّلاع على مَصَنفاتِ النَّاس، حَسَنُ التَّرتيب والتَّبويب، قادرٌ على الجَمْعِ والكتابةِ.

وكان من أَحسنِ المصنِّفين في هذه الأَبواب تمييزاً؛ فإن كثيراً من المصنِّفين فيه لا يميِّزُ الصِّدقَ من الكذبِ، وكان الشيخُ أَبو الفَرَج فيه من التَّمييز ما ليس لغَيره؛ فهذه المجموعات التي يَجمعُها النَّاس في أَخبار المَتَقدِّمين من أَخبارِ الزُّهاد ومَناقبهم، وأَيَّامِ السَّلَف وأَحوالهم، مُصنفَّاتُ أَبي الفَرَج أَسلَمُ فيها من مَصنَّفات غيره.

قال أَبو الفَرَج: أَوَّلُ ما صنَّفتُ وأَلَّفْتُ ولي من العمر ثلاثَ عشرةَ سنةً.

ذِكْرُ تَصانيفِهِ :

ثبتُ التَّصانيفِ المتَعَلِّقَةِ بالقُرآنِ وعُلُومه:

كتاب «المُغني في التَّفسير» واحدٌ وثمانون جزءاً، كتاب «زاد المَسير في عِلم التَّفسير» أَربعُ مُجلَّدات، كتاب «تَيسير البَيان في تَفسير القُرآن» مجلَّد، كتاب «تَذكرة الأَريب في تَفسير الغَريب» مجلَّد، و «غَريب الغَرِيب» جُزء، كتاب «نُزهة العُيون النَّواظِرِ في الوُجُوه والنَّظائِر» مجلَّد، واختصرَ من هذا الكتاب كتاباً سُمِّيَ «بالوُجوه النَّواضِرِ في الوُجوه والنَّظائر» مجلَّد، كتاب «الإشارة إلى القِراءة المُختارة» أَربعة أَجزاء، كتاب «تذكرة المُنْتَبِهِ في عُيونِ المُشْتَبِه» جُزء، كتاب «فُنون الأَفنَانِ في عُيونِ عُلومِ القُرآن» مجلَّد، كتاب «وَرْد الأَغصانِ في فُنون الأَفنان» جُزء، كتاب «عُمدة الرَّاسِخِ في مَعرفةِ المنسوخِ والنَّاسخ» خَمسة أَجزاء، «المُصَفَّى بأَكُفِّ أَهلِ الرُّسوخِ من عِلْمِ النَّاسخِ والمَنسُوخ» جُزء.

ثبتُ التَّصانيف في أُصول الدِّين:

كتاب «مُنْتَقَد المُعتَقَد» جزء، كتاب «منهاجُ الوُصول إلى عِلم الأُصول» خَمسة أَجزاء، كتاب «بيانُ عَقلِ القائل[1] بِقدَم أفعالِ العِباد» جزء، «غَوامضُ الإِلهيَّات» جُزء، «مَسْلك العَقل» جزء، «منهاجُ أَهل الإِصابة»، «السِّرُّ المَصُون» مجلَّد، «دَفعُ شُبهةِ التَّشبيه»[2] أَربعة أَجزاء، «الرَّدُّ على المُتَعَصِّب العَنيد المانعِ من ذَمِّ يزيد».

ثبتُ التَّصانيفِ في علمِ الحديثِ والزُّهديَّات:

كتاب «جامع[3] المسانيد بألخصِ الأَسانيد»، كتاب «الحدائق» أَربعةٌ وثلاثون جزءاً، كتاب «نَفْي النَّقل» خمسةُ أَجزاء، كتاب «المجتبى» مجلَّد، كتاب «النُّزَه»[4]

---

(١) كذا في م؛ وفي ب وذيل ابن رجب : بيان غفلة القائل.

(٢) في ب وذيل ابن رجب : دفع شبه التشبيه.

(٣) ساقط من م.

(٤) في ذيل ابن رجب : «النزهة».

جزءان، كتاب «عُيون الحكايات» مجلَّد، كتاب «مُلتقَط الحكايات» ثلاثةَ عشرَ جزءاً، كتاب «إرشاد المُريدين في حِكايات السَّلَفِ الصَّالحين» مجلَّد[1]، كتاب «روضة النَّاقل»، جزء، كتاب «غُرر الأَثَر» ثلاثون جزءاً، كتاب «التَّحقيق في أَحاديث التَّعليق» مجلَّدان، كتاب «المَديح» سبعة أَجزاء، كتاب «الموضوعات من الأَحاديث المرفوعات» مجلَّدان، كتاب «العِلَل المُتَناهية في الأَحاديث الواهية» مجلَّدان، كتاب «الكَشْف لِمُشْكِلِ الصَّحيحين» أَربع مجلَّدات، كتاب «الضُّعفاء والمَتروكين» مجلَّد، كتاب «إِعلام العالِمِ بعد رُسوخه بحقائقِ ناسخِ الحديثِ ومَنْسوخِه» مجلَّد، كتاب «إخبار أَهلِ الرُّسوخِ في الفقهِ والتَّحديث بمقدارِ المنسوخِ من الحديث» جزء، كتاب «السهم المصيب» جزءان[2]، «أَخايرُ الذَّخائر» ثلاثة أَجزاء، «الفَوائدُ عن الشُّيوخ» ستُّون جزءاً، «مناقبُ أَصحاب الحديث» مجلَّد، «موتُ الخَضِرِ» مجلَّد، «مُختصره» جزء، «المشيخة» جزء، «المسلسلات» جزء، «المحتسَب في النَّسَب» مجلَّد، «تُحفة الطُّلاَّب» ثلاثة أَجزاء، «تَنوير مُدْلَهِمِّ السُّدَف» جزء، «الأَلقاب» جزء، كتاب «فَضائل عُمر بن الخطَّاب» مجلَّد، «فضائل عُمر بن عبد العزيز» مجلَّد، «فضائل سَعيد بن المسيِّب» مجلَّد، «فضائل / الحَسَن البَصريّ» مجلَّد، «مَناقب الفُضَيْل بن عِياض» [٣١٦]
أَربعة أَجزاء، «مناقب بِشْر الحافي» سبعة أَجزاء، «مَناقب إبراهيم بن أَدْهَم» ستة أَجزاء، «مناقب سُفيان الثَّوْريّ» مجلَّد، «مَناقب الإمام أَحمد بن حنبل» مجلَّد، «مَناقب الإمام الشَّافعيّ»، «مَناقب مَعروف الكَرْخيّ» جُزءان، «مَناقب رابعة العَدَوِيَّة» جزء، «مُثير الغَرام السَّاكنِ إلى أَشْرَفِ الأَماكن» مجلَّد، «صَفْوَة الصَّفْوة»[3] خَمس مجلَّدات، «منهاجُ القاصدين» أَربع مجلَّدات، «المُختار من أَخبار الأَخيار» مجلَّد، «القَاطعُ لِمجال اللَّجاجِ القَاطع مُحالَ الحَلاَّج» جزء، «عُجالة المنتظِرِ لِشَرْح حالِ الخَضِر» جزء،

---

(١) ساقط من م.

(٢) في م: جزء.

(٣) المشهور في اسمه: «صفة الصفوة» (ع).

كتاب «النِّساء وما يتعلَّقُ بآدابهنَّ» مجلَّد، كتاب «بَيان عِلَّةِ الحديثِ المنقولِ في أَنَّ أبا بكرٍ أَمَّ الرَّسول»[1] جزء، كتاب «الجوهرة»، كتاب «المُقلق».

ثَبتُ ما يتعلَّق بالتَّواريخ:

«تلقيحُ فُهُوم أَهلِ الأثر في عُيون التَّواريخ والسِّيَر» مجلَّد، كتاب «المُنْتَظَم في تاريخ الملوك والأُمَم» عشرُ مجلَّدات، «شُذور العُقود في تاريخ العُهود» مجلَّد، كتاب «طرائف الطَّرائف في تاريخ السَّوالف» جزء، «مَناقبُ بغداد» مجلَّد.

ثَبتُ المصنَّفات في الفقْه:

«الإِنصافُ في مسائلِ الخِلافِ»، كتابُ «جُنَّة النَّظرِ وجَنَّة النَّظر»، وهي «التَّعليقَةُ الوُسطى»، كتاب «مُختصر المُختصر في مَسائل النَّظَر» وهي دون تلك، كتاب «عُمدة الدَّلائل في مَشْتَهر المسائل» وهي «التَّعليقةُ الصُّغرى»، كتاب «المُذْهَب في المَذْهَب»، «مَسبوكُ الذَّهب» مجلّد، كتاب «النُّبْذَة» جزء، كتاب «العِبادات الخَمْس» جزء، كتاب «أسباب الهِداية لأَربابِ البِداية» مجلّد، كتاب «كشف الظُّلْمَةِ عن الضِّيا في رَدِّ دعوى كيا»، كتاب «دَرْءِ اللَّوم والضَّيم في صَوْمِ يوم الغَيْم» جزء.

ثَبتُ المُصنَّفات في عُلومِ الوَعْظ:

كتاب «اليواقيت في الخُطَب» مجلَّد، «المُنتخَب في النُّوَب» مجلّد، «مُنتخبُ المُنتخب» مجلَّد.

مُصنَّفاتُهُ في الوعظِ أَكثرُ من مائة مجلَّدٍ؛ «مُنْتَخَلُ المُنْتَخَل» مجلَّد، «نَسيمُ الرِّياض» مجلَّد، «اللُّؤلؤ» مجلَّد، «كَنْزُ المُذَكِّر» مجلَّد، كتاب «الأَرَج» مجلَّد، كتاب «اللُّطَف» مجلَّد، كتاب «اللَّطائف» مجلَّد، «كُنوزُ الرُّموز» مجلَّد، كتاب «النفيس» مجلَّد، «زَيْنُ القَصص» مجلَّد، «مَوافق المرافق» مجلَّد، «شاهدٌ ومَشهود» مجلَّد، «واسِطاتُ العُقود

(١) زاد في ب: ﷺ.

من شاهدٍ ومشهود» مجلَّد، «المُلْهِب»، جزءان. «المُدْهِش» مجلَّدان، «صَبا نَجْد» جزء، «مُحادثةُ العَقل» جزء، «لَقْطُ الجُمان» جزء، «مَغاني المعاني» جزء، «فُيوح الفُتوح»، «المغازي المُلوكيَّة» جزء، «المُقْعِد المُقيم» مجلَّد، كتاب «إيقاظ الوسنان من الرَّقدات بأَحوال الحيوان والنَّبات» جزءان، «نُكت المجالسِ البَدْرِيَّة» جزآن، «نُزهةُ الأَديب» جزآن، «منتهى المُشتهى» مجلَّد، «تَبصِرَة المُبتديء» عشرون جزءاً، كتاب «الياقوتة» جزآن، كتاب «تُحفة الواعظ» مجلَّد.

ثبتُ تصانيفه[1] في فُنون:

«ذَمُّ الهوى» مجلَّدان، «صَيْد الخاطِر» خمسةٌ وستُّون جزءاً، كتاب «إحكام الإِشعار بأَحكام الأَشعار» عشرون جزءاً، «كتاب القُصَّاص والمَذكِّرين»، كتاب «تَقويم اللِّسان» مجلَّد، كتاب «الأَذكياء» مجلَّد، «الحَمْقى» مجلَّد، «تَلبيسُ إبليس» مجلَّدان، «لَقْط المنافع في الطِّب» مجلَّدان، «الشَّيب والخِضاب» مجلَّد، «أعمار الأَعيان» جزء، «الثَّبات عند المَمات» جزآن، «تَنويرُ الغَبَش في فَضْل السُّود والحَبَش» مجلَّد، «الحثُّ على حِفظ العِلم وذِكر كبارِ الحُفَّاظ» جزء، «أَشرفُ الموالي» جزآن، كتاب «إعلام الأَحياء بأَغلاط الإحياء»، كتاب «تحريم المحلِّ المكروه» جزء، كتاب «المِصباح المُضيء لِدَعوة الإمام المستضيء» مجلَّد، كتاب «عَطف العُلماء على الأُمراء والأُمراء على العلماء» جزء، كتاب «النَّصر على مصر» جزء، «المَجْد العَضُدي» مجلَّد، «الفَخْري النُّوري» مجلَّد، «مَناقب السِّتر الرَّفيع» جزء، «ما قاله من الأَشعار» جزء، و«المقامات» مجلَّد، «من رسائله» جزء، «الطِّبُّ الرُّوحاني» جزء، كتاب «بيان الخَطأ والصَّواب من أَحاديث الشِّهاب» ستَّة أَجزاء، كتاب «الباز الأَشهب المُنْقَضّ على مَن خالفَ المَذْهب» وهو تَعليقةٌ في الفِقه كبيرٌ، كتاب «الوفا بِفضائلِ المُصطفى ﷺ» مجلَّدان، كتاب «النُّور في فَضائل الأَيَّام والشُّهور»، «تَقريب الطَّريق الأَبعد في فَضل مَقبرة أَحمد»، كتاب

(١) في م، ب، وذيل ابن رجب: تصانيف.

«العُزلة»، كتاب «الرِّياضة»، كتاب «مِنهاج الإصابة في مَحبَّة الصَّحابة»، «فُنون أَلباب الظُّرفاء والمُتَحابِّين»، «تَقويم اللِّسان»، «مَناقب أبي بكر» مجلَّد، «مناقب عليّ» مجلَّد، «فضائل العَرَب» مجلَّد، «دُرَّة الإِكليل في التَّاريخ» أَربع مجلَّدات، «الأَمثال» مجلَّد، «المَنْفَعَة في المذاهب الأَربعة» مجلَّدان، «المُختار من الأَشعار» عشر مجلَّدات، «عَروس القَوارير» مجلَّدان، «المُرْتَجَل في الوعظ» مجلَّد كبير، «نَسيم الرِّياض» مجلَّد، «ذَخيرة الواعظ» جزآن، «الزَّجرُ المخوف»، «الأُنسُ والمَحبَّة»، «المُطْرِب المُلْهِب»، «الزَّند الوَري في الوعظ النَّاصري» جزآن، «الفاخِرُ في أَيَّامِ الإِمام النَّاصر» مجلَّد، «المَجْد الصَّلاحيّ» مجلَّد، «لُغة الفِقه» جزآن.

وقيل: إِنَّ له «عَقْد الخَناصر في ذَمِّ الخليفةِ النَّاصر»، «غَريب الحديث» مجلَّد، «مُلَحُ الأَحاديث» جزآن، «الفُصول الوَعْظيَّة» على حُروف المُعجم، «سَلْوَة الأَحزان» عشر مجلَّدات، «المَعْشُوق» في الوعظ، «المجالسُ اليُوسُفيَّة» في الوَعظ، كَتَبَها لابنه يوسف، «الوَعْظ المَقْبري» جزء، «قيامُ اللَّيل» ثلاثة أَجزاء، «المُحادثَة» جزء، «المُناجاة» جزء / «زاهرُ الجَواهر في الوعظ»، أَربعة أَجزاء، «كَنْزُ المذَكِّر»، «النُّحاةُ [٣١٧]
الخواتيم» جزآن، «المُرْتَقَى لِمن اتَّقى»، وتَصانيفُ أُخَرُ غيرُ هذه؛ وقيل: إِن له «حواشي على صِحاح الجَوْهريّ، ومآخذ عليها»، واختصر «فُنون ابن عَقيل» في بضعة عشرَ مجلَّداً.

قال الحافظُ الذَّهبي:

ما علمتُ أَنَّ أَحداً من العُلماء صنَّفَ ما صنَّف هذا الرَّجل.

ومن لَفْظِ كلامِه الحَسَنِ في المجالسِ:

قالَ يوماً وقد طَربَ أَهلُ مَجلسه: فَهِمْتُم فَهِمْتُم.

وقامَ سائِلٌ فقالَ: كيفَ أُصادقُ مَن ذا وَقْتُهُ[1] فقال: ماذَا وَقْتُهُ.

---

(١) في م، ب: من ماء ذاوقته.

وقالَ يوماً: شَهواتُ الدُّنيا أُنموذَجٌ، والأُنموذَجُ يُعْرَضُ ولا يُقْبَضُ.

وقالَ مرَّةً: مَن وقفَ على صِراطِ الاستقامَةِ، وَبيدِه ميزانُ المُراقَبَةِ، ومَحكُّ الوَرَعِ، يَستعرضُ أعمالَ النَّفْسِ، ويَردُّ البَهْرَجَ إلى كِيْرِ التَّوبة، سَلِمَ مِن رَدِّ النّاقِدِ يومَ التَّقبيضِ.

وقالَ يوماً: بَقايا الشَّهواتِ في سُوقِ الهَوى مُتَبَهْرِجاتٌ، يُمْسكْنَ ثيابَ الطَّبعِ، فإنْ خَرَجَ الزَّاهد من بيت عُزلته خاطَرَ بدينه.

وسأله رجلٌ يوماً: أيُّما أَفضلُ: أُسَبِّحُ أو أَستغفرُ؟ فقال: الثَّوبُ الوَسِخُ أَحْوَجُ إلى الصَّابون من البَخُورِ.

وقال في حديثِ «أعمارُ أُمَّتي ما بين السِّتين إلى السَّبعين[1]»: إنَّما طالت أعمارُ الأوائلِ لِطُولِ البادِيةِ، فلمَّا شارفَ الرَّكْبُ بَلَدَ الإقامَةِ قيل: حُثُّوا المَطيَّ.

ومِن كلماتِهِ الحَسَنَة: مَن قَنِع طابَ عَيْشُهُ، ومَن طَمِعَ طَال طَيْشُهُ.

وقالَ لصاحبٍ له: أَنتَ في أَوسَعِ العُذْرِ من التَّأَخُّرِ عنِّي لِثقَتي بك، وفي أَضْيَقِهِ من شَوقي إليك.

وسأله سائلٌ، فأَجاب؛ فقال السَّائلُ: ما فَهِمت. فأَنشد[2]: [من البسيط]

عليَّ نَصْبُ المَعاني في مَناصِبِها ... فإِنْ كَبَتْ دُونَها الأفهامُ لَمْ أُلَمِ

وسُئِل: كيفَ ضَربَ عُمر بالدِّرَّة الأَرضَ؟ فقالَ: الخائنُ خائِفٌ والبَريءُ جَريءٌ.

وذَكَرَ الوفاءَ، فقال: ما أعرفُ الوَفيَّ وما فيَّ.

وتابَ على يَديهِ يوماً بعضُ الخَدَمِ، فقال: لمَّا عَدِمَ آلَةَ الشَّهوةِ صَلُحَ لِصُحْبَةِ المُلوك؛ فَخرجَ الخادمُ على وَجهه؛ فقال: مَن يُعطيه قِصَّةً يُوصِلُها.

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٥٤٥) في الدعوات؛ باب أعمار هذه الأمة بين الستين والسبعين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» رقم (٥٩٩٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه؛ وهو حديث صحيح (ع).

(٢) البيت في ذيل ابن رجب ١/٤٢١ بلا نسبة.

وقال: الدُّنيا دارُ الإلهِ، والمُتصرِّفُ في الدَّار بغيرِ أَمرِ صاحِبها لِصٌّ.

وقيلَ له: إنَّ فُلاناً أَوصى عندَ موته. فقال: يا مُفَرِّطين، ما تُطَيِّنون سُطوحَكم إلاَّ في كانُون!.

وسأله سائلٌ: أَيجوزُ أَن أَفسحَ لنفسي في مُباح المَلاهي؟ فقال: عندَ نفسك من الغَفْلَةِ ما يكفيها، فلا تَشغَلها بالملاهي، مَلأَى هي.

وقالَ يوماً في قَوْلِ فِرعون: ﴿وَهذه الأنهارُ تَجري من تَحْتي﴾[1] وَيحه[2]، افتخَرَ بنهرٍ ما أَجراهُ، ما أَجراه!. وقُرىء بينَ يَديه: ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عنِ المَضَاجع﴾[3]. فقال: لاتَحَلُّوا رُزْمَةً رَفيعةً، فما عندنا مُشْتَري.

وسُئِلَ يوماً: ما تَقولُ في الغناءِ، فقال: أُقسمُ بالله لَهُوَ لَهوٌ.

وقال: ما عَزَّ يُوسُفُ إلاَّ بتَرك ما ذَلَّ به ماعِزٌ[4].

ومن كلامِه في مَدْحِ النَّبي ﷺ بالزُّهد: لمَّا عَلِمَ أَنَّ الشَرَهَ آذى أَباه أَباه[5].

وقال: ما نَفَشت غَنَمُ العُيونِ النَّواظِرِ في زُروعِ الوُجُوهِ النَّواضِرِ إلاَّ وأُغِير على السَّرْحِ.

وقالَ: المُتَعرِّضُ للنَّبلة أَبْلَهُ.

وقُرِئَ بين يَديه يوماً: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَان﴾[6] فقال: هذا واللهِ تَوقيعٌ بِخرابِ البُيوتِ.

وكانَت له في مَجالسِ الوَعظِ أَجوبةٌ نادرةٌ؛ فَمن أَحسن ما يُحكى عنه، بأَنَّه وَقَعَ النِّزاعُ ببغدادَ بينَ السُّنَّةِ والشِّيعةِ في المُفاضَلَة بين أَبي بكرٍ وعَليّ رضيَ الله عنهما،

---

(١) سورة الزخرف ٤٣ : ٥١ .

(٢) من ب .

(٣) سورة السجدة ٣٢ : ١٦ .

(٤) إشارة إلى معصية ماعز بن مالك ، (الإصابة ١٦/٦رقم ٧٥٨١).

(٥) المقصود بأبيه آدم عليه السلام .

(٦) سورة الرحمن ٥٥ : ٢٦ .

ورَضيَ الكُلُّ بما يُجيبُ به الشَّيخُ أَبو الفَرَجِ، فأَقاما شخصاً سأَلَه عن ذلك وَهو على الكُرْسيّ في مَجلسِ وَعظِهِ، فقال: أَفْضلُهما مَن كانَت ابنتُهُ تَحْتَهُ. ونَزلَ في الحالِ حتَّى لا يُراجَعَ في ذلك. فقالَت السُّنَّةُ: أَبو بكر، لأنَّ ابنتَهُ عائشة رَضي الله عنها تحتَ رسولِ الله ﷺ. وقالَت الشيعة: هو عليٌّ بن أَبي طالب، لأَن فاطمة ابنة رَسولِ الله ﷺ تحته.

وهذا من لَطائفِ الأَجوبةِ، ولو حَصَلَ بعد الفِكر التَّامِّ وإِمعانِ النَّظَرِ، كان في غَايَةِ الحُسْنِ، فَضْلاً عن البَديهةِ.

وقالَ يوماً في مُناجاتِهِ: إِلهي، لا تُعَذِّبْ لِساناً يُخبِرُ عنك، ولا عَيْناً تَنظرُ إِلى عُلومٍ تَدُلُّ عليك، ولا قَدَماً تمشي إِلى خِدْمَتِك، ولا يَداً كَتَبت حَديثَ رسولك؛ فَبِعزَّتِك لا تُدخلني النَّار، فقد عَلِمَ أَهلُها أَنِّي كُنتُ أَذُبُّ عن دِينك.

ومنه: ارحم عَبْرةً تَترقرقُ على ما فَاتَها منك، وكَبِداً تَحترقُ على بُعدِها عنك؛

إِلهي، عِلْمي بفَضلك يُطمِعني فيك، ويَقيني بسَطوتك يُؤْيِسُني منك؛ كلَّما رفعتُ سِترَ الشَّوقِ إِليك أَمسكَهُ الحياءُ منك،

إِلهي، لكَ أَذِلُّ، وبك أَدَلُّ، وعليك أُدُلُّ. وأَنشد[1]: [من الكامل]

أَحيا بِذِكْرِكَ ساعةً وأَموتُ ... لولا التَعَلُّلُ بالمُنى لَفَنيتُ

وللشَّيخ أَبي الفَرَج أَشعارٌ حَسَنَةٌ كثيرةٌ، قيل: إِنَّها عَشْرُ مُجلَّداتٍ، منها[2]: [من المتقارب]:

ولمَّا رأَيتُ دِيارَ الصَّفاءِ ... أَقْوَتْ مِن اخوانِ أَهْلِ الصفَاءِ
سَعَيتُ إِلى سَدِّ بابِ الوِدادِ ... وأَحرقَ قَلبي وَفاةُ الوفاءِ
فلمَّا اصْطَحَبْنا وعاشَرْتُكُمْ ... عَلمتُ أَن رأَيكم ورائي[3]

(١) البيت في ذيل ابن رجب ٤٢٣/١ بلا نسبة.

(٢) الأبيات في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٨٥.

(٣) كذا روي البيت في ب، وفي م: فلما اضطجعنا . . . تحريف، وروايته في المستفاد: علمتم بكم أن رائي ورائي، وأرى أن صواب روايته: علمت بكم أن رائي ورائي.

ومن إِنشادِه[1]: [من الرجز]

يا صاحِبي هذي رِياحُ أَرْضِهِمْ / قد أَخْبَرَتْ شمائلَ الشَّمائِلِ [٣١٨]
نَسيمُهم سُحَيْري الرِّيح [و] ما تُشْــبِهُــهُ رَوائــحُ الأَصائِـــلِ
مــا للصَّبا مُـولَعَةٌ بِـذي الصبا أَوَ صَبَاً فـوقَ الغَــرامِ القاتِــلِ
ما لِلهوى العُذْريِّ في ديارِنــا أَيــنَ العُذَيْبُ من قُصورِ بابِلِ
لا تَطلبُوا ثاراتِـنـا يا قَــومَنــا دِماؤُنــا في أَدْرُعِ الرَّواحِـــلِ
لله دَرُّ العَيْشِ في ظِلالهمْ ولَّى وكم أَسارَ في المفاصِــــلِ
واطربــاً إذا رأَيــتُ أَرضَـهُــمْ هذا وفيهــا رُمِيَــــتْ مَقاتِــلي
يـا طُرَّةَ الشِّيح سُقِيْتِ أَدْمُعي ولا ابْتُلينــا بالهَـــوى تَما يَلي
مَيْلُكِ عن زَهْوٍ ومَيْلي عن أسى مـــا طَرَبُ المخْمُور مثلُ الثَّاكِلِ

ومن إِنشادِه:[2] [من الطويل]

ســلامٌ علـى الـدَّارِ الَّتي لا نَزُورُهـا على أَنَّ هذا القلبَ فيها أَسيرُها[3]
إذا مـا ذَكـرنـا طِيْـبَ أَيَّـامِنـا بها تَوَقَّــدَ في نَفْسِ الـذَّكُــورِ سَعيرُها
رَحلنا وفي سِرِّ الفُؤادِ ضمائـرٌ إذا هَــبَّ نَجْـدِيُّ الصَّبا يَستَثيرُها
مَحَتْ بَعْدَكم تلكَ العُيونُ دموعَها فَهَل من عُيونٍ بَعدها نَستَـعيرُها
أَتنسى رياضَ الرَّوْضِ بعدَ فِراقِها وقــد أَخَذَ الميثاقَ منكَ غَـديرُها
تُجَعِّــدُهُ مَــرُّ الشَّمال وتــارةً يُغــازِ لُـه كَـرُّ الصَّبا وَمُرورُها
أَلا هــل إلى شَمِّ الخُزامى وعَرْعَرٍ وَشيحٍ بوادِ الأَثْلِ أَرضٌ نَسيرُها
أَلا أَيُّها الرَّكْبُ العِراقيُّ بَلِّغُوا رِسالةَ مَحزونٍ جَواهُ سُطورُها

---

(١) القصيدة في ذيل أبي شامة ٢٤ ، وذيل ابن رجب ١ / ٤٢٣ .
(٢) القصيدة في ذيل ابن رجب ٤٢٣/١ .
(٣) في م : سلام على الديار . . . . * .

إذا كَتَبَتْ أنفاسُهُ بَعْضَ وَجْدِها | على صَفحةِ الذِّكرى مَحاهُ زَفيرُها
تَرَفَّقْ رفيقي هل بَدَتْ نارُ أَرضِهِمْ | أَمِ الوجدُ يُذْكي تارةً ويُثيرُها
أَعِدْ ذِكْرَهُم فَهْو الشِّفاءُ ورُبَّما | شَفا النَّفس أَمْرٌ ثمَّ عادَ يَضيرُها
ألا أَينَ أَزمانُ الوِصالِ الَّتي خَلَتْ | وَحَيْثُ خَلَتْ خَلَّت وَجَاء مَريرُها
سقَى الله أَيَّاماً مَضَتْ ولَيالياً | تَضَوَّعَ رَيَّاها وفَاحَ عَبيرُها

ومن إنشاده[1]: [من المتقارب]

إِذا جُزْتَ بالغَوْرِ عَرِّجْ يَمينا | فَقَدْ أَخَذَ الشَّوقُ منَّا يَمينا
وَسَلِّمْ على بانَةِ الواديَيْـ | ـنِ فإن سَمِعَتْ أَوْشَكَت أن تَبينا
وَمِلْ نَحوَ غُصْنٍ بِأَرضِ النَّقا | ومَا يُشْبِهُ الأَيْكَ تلك الغُصونا
وَصِحْ في مَغانيهِمُ: أَيْنَ هُم | وهيهات أَمُّوا طَرِيقاً شَطُونا
وَرَوِّ ثَرى أَرضِهِم بالدُّموعِ | وخَلِّ الضُّلوعَ على ما طُوينا
أَراكَ يَشُوقُكَ وادي الأَراكِ | أَلِلدَّار تَبكي أَمِ الظَّاعِنينا
سَقَى الله مَرْتَعَنا بالحِمى | وإِن كان أَوْرَثَ داءً دَفينا
وعاذِلَةٍ فَوقَ داءِ المُحِبِّ | رُويداً رُويداً بِنا قَد بَلينا
لِمن تَعذِلين؟ أَما تَعذُرِين؟ | ولو قد نَفَعْتِ رَفَعْتِ الأَنينا
إِذا غَلَبَ الحُبُّ ضَاعَ العِتابُ | تَعِبْتِ وأَتْعَبْتِ لو تَعلَمينا

ومِمَّا يُنسَبُ إِليه من الشِّعر[2]: [من مجزوء الرجز]

تَمَلَّكُوا واحْتَكَمُوا | وصارَ قَلبي لَهُمُ
تَصَرَّفُوا في مُلْكِهِمْ | فَلا يُقالُ ظَلَمُوا
إن وَصَلُوا مُحِبَّهُمْ | أَوْقَطَعُوا فَهُمْ هُمُو

---

(١) القصيدة في ذيل ابن رجب ١ /٤٢٤ .
(٢) القصيدة في ذيل أبي شامة ٢٤ ، وذيل ابن رجب ٤٢٤/١ .

اصبرْ لِما شاؤُوا وإن شاءَ الَّذي قد حَكَمُوا
يا أَرضَ سَلْعٍ خَبِّري وحَدِّثيني عَنْهُمُ
يا ليتَ شِعْري إِذ حدَوْا أَأَنْجدوا أَمْ أَتْهَموا
تشتاقُهم أَرضُ مِنى وتَشتكيهم زَمْزَمُ

ومن إنشاده[1]: [من الرجز]

يا نادباً أَطلالَ كُلِّ نادي وباكياً في إِثْرِ كَلِّ حادي
مُسْتَلبَ القَلبِ بحُبِّ غادةٍ غدَتْ وإنَّ البيْنَ بالفُؤادِ
مَهْلاً فما اللَّذَّاتُ إلاَّ خُدَعٌ كأَنَّها طَيْفُ خيالٍ غادي
أَينَ المُحِبُّ والحَبيبُ بَعْدُا وأَنْذَرا مِن بَعْدُ بالبُعادِ
فَكُلُّ جَمْعٍ فإلى تَفَرُّقٍ وكُلُّ باقٍ فَإلى نَفادِ
مَواعِظٌ بَليغَةٌ فَيالَها مَواعظاً وَارِيَةَ الزِّنادِ

وممَّا يُنسبُ إليه: [من المنسرح]

يا ربِّ إنِّي ضَعيفٌ فارفُقْ ولا تَمْتَحِنِّي
أَنا المُقِرُّ بذَنْبِه وبالجفَا والتَّجَنِّي
عَقْدي وظَنِّي جَميلٌ فلا تُخَيِّبْ ظَنِّي
واسمح وجُدْ وتَجاوزْ وعَافِني واعْفُ عَنِّي

ومن كلامِهِ قَدَّس الله رُوحه: [من مجزوء الرجز]

يا أَهْلَ حُبِّ الفَانِيَهْ أَهْلَ القُلوب القاسِيَهْ
أَهْلَ الخِلافِ والفِرا قِ والذُّنوبِ الرَّابِيَهْ
أَهْلَ النُّكوسِ والنُّقو صِ والعُيوبِ البادِيَهْ

---

(١) القطعة في ذيل ابن رجب ١/٤٢٥ .

أَهْـلَ المُخَاطِ والبُصاقِ والعِظـامِ الواهيَـهْ
فاصْغُوا أَيا مَن سَمِعُوا مـا قلتُ مِن كلاميَهْ[1]
تَكَـبـَّروا تَجَـبَّـروا بـاعُـوا الجنـانَ العاليَهْ
تَنَعّـمُـوا تـتَـرفُـوا وآثـروا الـرَّفاهيـهْ
إنْ هـيَ إلاَّ أخْـذَةٌ سـارِيَـةٌ أَو غـاديَـهْ
وَقَـدْ حوتْـكُمْ جَنَّـةٌ أو قَعْرُ نـارٍ حاميَـهْ
وقـالَ كُـلٌّ كـاسِبٍ: مالـي، وأيْـنَ ماليَهْ
وقـالَ كُـلٌّ سَـيِّـدٍ جاهـي عَـدِمْـتُ جـاهِيَـهْ
وقـال ذُو السُّـلْطانِ حيْـنَ ذَلَّ واسـلطانيَـهْ
أَيـنَ أَبـي؟ أَين أَخي؟ أَيـنَ مَضى غِلمانيَـهْ؟
يَـومَـئـذٍ لا وزَرٌ حينَ تَـرى الزَّبـانيَـهْ
يَـومَ قَضى بالقَطْعِ في كُـلِّ يَـدٍ مُـرابيَـهْ
[٣١٩] / يَـومَئِذٍ تَـرى العُيـونَ بالدِّمـاءِ بـاكيَـهْ
كُـلٌّ يَـقـولُ: حَسْـرَتي خَسِـرْتُ واحـرْمانيَهْ
يا لَيْـتَني مِـتُّ وقَـدْ حُرِمْـتُ في أَفْعاليَـهْ
يـا لَيْـتَ قَلْبـي لـم يَكُنْ مـعَ القُلوبِ القاسيَهْ
يـا ليتَهـا يـا ليتَهـا كانَـتْ عَليَّ القاضيَهْ

قرأَ على الشَّيخ أَبي الفَرَج العِلْمَ[2] جَماعةٌ من أَعيانِ المذهبِ، وسمعَ الحديثَ وغيره من تَصانيفه منهُ خَلْقٌ لا يُحصَون كثرةً من الأَئمَّة والحُفَّاظ وغيرهم.

ورَوى عنه خَلْقٌ منهم: الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، والحافِظ عبدُ الغَني.

---

(١) في م، ب: ياضعوا يامن سمعوا *.
(٢) ساقطة من ب.

ورَوى عنه آخَرون بالإجازة، آخرُهم الفَخْرُ عليّ بن البُخاريّ.

وقد نالَته مِحْنَةٌ في آخرِ عُمرِه رَحمه الله ـ وحَديثُها يطولُ؛ وسَببها أن الوزيرَ ابن يونس المتقدِّم ذِكره[1]، كان في وِلايَته قد عقدَ مَجلساً للرُّكن عبد السَّلام بن عبد الوهَّاب بن الشَّيخ عبد القادر الجِيْليّ[2]، وأُحرِقَت كتبُه لِما فيها من النُّجوم ورأي الأوائلِ، وذلك بِمحضَر من ابن الجَوْزيّ وغيره من العُلماء، وانتَزع الوزيرُ منه مدرسة جَدِّه وسَلَّمها لابن الجَوْزيّ، فلمَّا وَلِي الوِزارة ابنُ القَصَّاب وكان رافضيّاً خَبيثاً، سعى في القَبْضِ على ابن يُونس، وتَتَبَّعَ أَصحابَه، فأَغراهُ الرُّكنُ عبد السَّلام إلى أَن كَتَبَ إلى الخليفةِ النَّاصر؛ وكان النَّاصر له مَيلٌ إلى الشِّيعةِ، ولم يكن له مَيْلٌ إلى الشيخ أَبي الفَرَج، لأنه قيل: إن الشَّيخ ربَّما كان يُعرِّضُ في مَجالسِه بِذَمِّ النَّاصر، فأَمر بتَسليمه إلى الرُّكنِ عبد السلام، فَجاء إلى دارِ الشَّيخ وشَتَمَهُ وأَغلظَ عليه وخَتَمَ على كُتبه ودَارِه، وشَتَّتَ عِياله، وحَمل الشَّيخ إلى واسِط، وسافَر معه الرُّكن عبد السَّلام، وكان ناظِرُها شيعيّاً، فقال له الرُّكن: مَكِّنِّي من عَدُوِّي لأرميَه في المَطْمُورَة؛ فَزَبَرَهُ، وقال: يا زنديق، [أرميه][3] بقولكَ، هاتِ خَطَّ الخليفَة؛ واللهِ لو كان من أَهلِ مَذهبي لَبَذَلتُ رُوحي ومالي في خِدمته؛ وأَفردَ للشَّيخ داراً بدربِ الدِّيوان، وأَفردَ له مَن يخدمُهُ، وبَقِيَ الشَّيخُ مَحبوساً بواسِط. وكان بعضُ النَّاس يَدخلُون عليه ويَسمعونَ منهُ، ويُملي عَليهم، وكان يُرسلُ أَشعاراً كثيرةً إلى بَغداد؛ وأَقامَ بها خمسَ سنين.

وذُكر عنه أَنه قال: قرأتُ بواسطَ مدَّةَ مقامي بها كلَّ يومٍ ختْمةً، ما قَرأتُ فيها «سورة يُوسف» من حُزني على وَلَدي يُوسف؛ وبَقي على ذلك من سنةِ تسعين إلى سنة خمسٍ وتسعين، فأُفرجَ عنهُ، وقَدم إلى بَغداد، وخَرجَ خلْقٌ كثيرٌ يومَ دُخوله لتَلقِّيه، وفَرح به أَهلُ بَغداد فَرحاً زائداً، ونُوديَ له بالجُلوسِ، فَجَلَسَ بُكرة السَّبتِ عندَ تُربَةِ أُمِّ الخَليفةِ، وحَضَرَ

---

(١) الوزير عبيد الله بن يونس، مضت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٨٨٥.

(٢) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ٩٤٠.

(٣) من ذيل ابن رجب.

أَربابُ المدارسِ والصُّوفيَّةُ ومَشايخ الرُّبُطِ وخَلْقٌ، وامتلأَتِ البَرِّيَّةُ، حتَّى ما كان يَصِلُ صَوتُ الشَّيخ إِلى آخرهم.

وكان السَّببُ في الإِفراجِ عن الشَّيخ أَنَّ وَلَدَهُ مُحيي الدِّين يوسف تَرعرعَ وأَنجبَ، وقرأَ الوَعْظَ، وساعدَته أُمُّ الخَليفة، وكانَت تَتَعصَّبُ للشَّيخ أَبي الفَرَجِ، فَشفعت فيه عند ابنها النَّاصر حتى أَمر بإِعادتـه، فعادَ إِلى بَغداد، وخُلِعَ عليه، وجلَس عند تُربةِ أُمِّ الخَليفة للوعْظِ، وأَنشد[1]: [من الوافر]

شَـقِينا بالنَّوى زَمَناً فَلَمَّا ... تَـــلاقَيْنا كأَنَّـا ما شَـــقِينا
سَخِطنا عندَما جَنَتِ اللَّيالي ... فمـا زالَتْ بنا حتَّى رَضِينا
سَعِدنا بالوِصال وكم سُقِينا ... بكاساتِ الصُّدودِ وكم ضَنِينا
فمن لم يَحْيَ بعدَ الموتِ يوماً ... فإِنَّا بعدما مِتْنا حَيِينا

ولم يَزَل الشَّيخُ على عادَته الأُولى في الوَعْظ ونَشْرِ العِلْمِ وكِتابَته إِلى أَن ماتَ.

قال سِبْطُهُ أَبو المُظَفَّر: جَلسَ جَدِّي يومَ السَّبت سابعَ شهرِ رَمضان تحتَ تُربةِ أُمِّ الخَليفةِ المجاورةِ لمعروفِ الكَرْخي، وكنتُ حاضراً، فأَنشدَ أَبياتاً قَطَعَ عليها المجلسَ، وهي هذه[2]: [من البسيط]

أَللهَ أَسـأَلُ أَن يُطَـوِّلَ مُـدَّتـي ... وأَنـالَ بالإِنعـامِ مـا في نِيَّتـي
لي هِمَّةٌ في العِلْمِ ما مِن مِثلها ... وَهي الَّتي جَنَتِ النُّحُولَ هي الَّتي
خُلِقَت من الفَلَقِ العَظِيم إِلى المُنَى ... دُعِيَتْ إِلى نَيْلِ الكَمالِ فَلَبَّتِ
كم كان لي من مَجْلسٍ لو شُبِّهَتْ ... حالاتُـهُ لَتَشَـبَّهَـتْ بالجَنَّـةِ
أَشـتاقُهُ لمَّـا مَضَـتْ أَيَّامُــهُ ... عَلَـلاً، وتُعـذَرُ ناقَـةٌ إِن حنَّـتِ
يــا هَـلْ لِلَيْلاتٍ بِجَمْعٍ عَوْدَةٌ ... أَم هَلْ إِلى وادي مِنَى من نَظْرَةِ

---

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب ٤٢٧/١.

(٢) القصيدة في ذيل أبي شامة ٢٥، وذيل ابن رجب ٤٢٨/١، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢١ ـ ٣٧٩.

قد كانَ أَحلى من تَصاريفِ الصِّبى ‏ ‏ ‏ ‏ ومن الحَمــامِ مُغَنِّياً في الأَيْكَةِ
فيــه البَديهــاتُ الَّتي ما نَالها ‏ ‏ ‏ ‏ خَلْــقٌ بغَيْرِ مُخَمَّــرٍ ومُبَيَّــتِ
بَرَجــاحَةٍ وفَصاحَةٍ وملاحَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يَقْضــي لها عَدنــانُ بالعَرَبِيَّــةِ
وبَــلاغَةٍ وبَراعَةٍ ويَراعَــةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ظَــنَّ النَّبــاتي أَنَّهــا لــم تَنْبُــتِ
وإِشارةٍ تُبلي الجُنَيْدَ وصَحْبَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ في رِقَّــةٍ مــا قَالهـا ذُو الرُّمَّــةِ

قال أَبو شامَةَ: هذه الأَبيات أَظُنُّها كان نَظَمَها في أَيَّامِ مِحْنَتِهِ، إِذ كان مَحبوساً بواسط، فَمعانيها دالَّةٌ على ذلك، والله أَعلم.

[٣٢٠] ثم قال أَبو المُظَفَّر: ثم نَزَل من المنبرِ فَمرض خَمسةَ أَيَّام / وتُوفي ليلةَ الجُمعة بين العشاءين، ثالثَ عشر رمضان، سنةَ سبعٍ وتسعين وخَمسمائة، في داره بِقَطُفْتا ـ مَحَلَّة من مَحَالِّ بغداد ـ(١).

قال: وَحَكت لي والدتي أَنَّها سَمعتهُ يَقولُ قبلَ مَوته: أَيْشٍ أَعملُ بطَواويس، يَرَدِّدُها، قد جئْتُمْ لي هذه الطَّواويس.

وحَضَرَ غَسْلَهُ شَيخُنا ضِياءُ الدِّين بن سُكَيْنَة، وضِياءُ الدِّين بن الجُبَّير وَقتَ السَّحَر، واجتمعَ أَهلُ بغَداد وغُلِّقَت الأَسواقُ، وجاءَ أَهلُ المحالِّ، وشَدَدْنا التَّابُوتَ بالحِبالِ وسلَّمناهُ إِليهم، فَذَهبوا به إِلى تحت التُّربة مَكان جُلوسِهِ، فَصلَّى عليه ابنه أَبو القاسم عليّ اتِّفاقاً، لأَن الأَعيان لم يَقدروا على الوصولِ إِليه، ثم ذَهبوا به إِلى جامع المَنصورِ، فَصَلَّوا عليه، وضاقَ بالنَّاسِ، وكان يوماً مشهوداً، لم يَصلْ إِلى حُفرته عند قبرِ الإِمام أَحمد بن حَنْبَل إِلى وقتِ صلاةِ الجُمعةِ، وكان في تَمُّوز، وأَفْطَرَ خَلْقٌ كثيرٌ مِمن صَحِبَهُ؛ رموْا نُفوسَهم في خَندقِ الظَّاهرية في الماءِ، وما وَصل إِلى حُفْرته من الكَفَن إِلاَّ القَليل، ونزَل في الحُفرةِ والمُؤَذِّنُ يقول: الله أَكبر، وحَزِنَ النَّاسُ عليه حُزْناً شَديداً، وبَكوا عليه بُكاءً كثيراً، وباتُوا عند قَبره طُول شَهر رَمضان يَختِمون الخَتْماتِ بالقناديل(٢) والشُّموع والجَماعاتِ.

---

(١) في الجانب الغربي، بينها وبين دجلة أقل من ميل. (معجم البلدان ٤/٣٧٤).

(٢) أقول: قراءة الختمات عند قبره خلاف السُّنَّــة. (ع).

ورُؤيَت له المناماتُ الصَّالحة:

قال ابن رجب: وأنبأني أبو الرَّبيع عليّ بن عبد الصَّمد بن أَحمد بن أبي الحبش، عن أَبيه، قال: قال عَفيفُ الدِّين مَعتوق القَلْيوبيّ: رأَيتُ فيما يَرى النَّائمُ قائلاً يَقول[1]: [من الطويل]

لَعَمرُكَ قد أَودَى وعُطِّلَ مِنْبَرٌ ... وأَعيى على المُسْتَفْهِمين جَوابُهُ

قال: فانتبهتُ من نَومي، فقلت: تَرى أيّ شيءٍ قد جَرى؟ فَجاءَنا الخبرُ وقتَ العصرِ بموتِ الشَّيخ ابن الجوزي، فقلتُ[1]: [من الطويل]

ولم يَبْقَ من يُرجَى لإِيضاحِ مُشْكِلٍ ... وأَصبحَ رَبْعُ العِلْمِ وَهو خَرابُ

ثم قال أَبو المُظَفَّر: أَصبحنا عَملْنا عَزاءَهُ، وتَكَلَّمْتُ فيه، وحَضر خَلْقٌ عَظيمٌ.

وأنشد عبد القادر العَلَوي[2][3]: [من الكامل]

الدَّهــرُ عــن طَمَعٍ يَغُرُّ ويَخْدَعُ ... وزَخــارفُ الدُّنيـا الدَّنِيَّـة تُطْمَعُ

وأَعِنّـَةُ الآمــالِ يُطلقُها الرَّجا ... طَمَعاً وأَسيــافُ المَنِيَّة تَقْطَــعُ

والموتُ آتٍ والحيــاةُ مَريــرةٌ ... والنَّــاس بَعضُهُمْ لِبعــضٍ يَتْبَعُ

واعلـمْ بأَنَّــكَ عن قليلٍ صائـرٌ ... خَبَراً فكنْ خَبَراً بخَيْر يُسْـمَعُ

لعُلا أَبي الفَـرَجِ الذي بَعد التُّقى ... والعِلْـمِ يَومَ حَـواهُ، هذا المَجْمَعُ

خَبَرٌ عليـه الشَّـرْعُ أَصبحَ وَالهـاً ... ذَا مُقْلَــةٍ حَــرَّى عليه تَدْمَعُ

مَن للفَتاوى المُشْكـلاتِ وحَلِّهـا ... مَــن ذا لِخَرْقِ الشَّرْعِ يوماً يَرْقَعُ

مَن للمنـابرِ أَن يَقــومَ خطيبُهـا ... ولِــرَدِّ مَســأَلة يقولُ فَيُسمَعُ

مَن للجِــدال إذا الشِّفاهُ تَقَلَّصَتْ ... وتأَخَّــرَ القَــرْمُ الهِـزَبْرُ المِصْقَعُ

مَن لِلدَّياجي قائماً دَيْجُورُها ... يَتــلو الكتابَ بِمُقْلَةٍ لا تَهْجَعُ

---

(١) البيت في ذيل ابن رجب ١/٤٢٩.

(٢) في ب: القادر العلوي، وفي ذيل ابن رجب: القادري العلوي.

(٣) القصيدة في ذيل ابن رجب ١/٤٢٩.

أَجَمالَ دينِ محمَّدٍ ماتَ التُّقى		والعِلمُ بَعدك واستحمَّ المَجْمَعُ
يا قَبْرَهُ جادتْك كُلُّ غمامةٍ		هَطَّالَةٍ أَركانُهُ لا تُقْلَعُ[1]
فيكَ الصَّلاةُ مع الصِّلاتِ فَتهْ به		وانظُر به يا رَمْلُ ماذا يُصْنَعُ[2]
يا أحمداً خَذْ أَحمدَ الثَّاني الذي		ما زَال عنك مُدافعاً لا يَرجعُ
أَقْسَمْتُ لو كُشِفَ الغطا لَرَأَيْتُمُ		وَفْدَ المَلائكِ حولَهُ تَتَشرَّعُ
ومحمَّدٌ يبكي عليهِ وآلُهُ		خيرُ البَرِيَّةِ والبَطينُ الأَنْزَعُ

وذَكر تمامَ القَصيدة.

قال: ومن العَجائب أَنَّا كُنَّا جُلوساً عند قَبره بعد انقضاءِ العَزاءِ، وإذا بِخالي محيي الدِّين يوسف، قد صَعِد من الشَّطِّ وخَلْفَه تابوتٌ، فَعَجِبنا، وقُلنا: تُرى مَن مات في الدَّار؟ وإذا بها خاتُون أُمّ وَلد جَدِّي، والدة محيي الدِّين، وعَهدي بها في لَيلةِ الجُمعةِ التي ماتَ فيها جَدِّي في عافيةٍ، قائمةٌ ليس بها مَرَضٌ، فكان بين مَوتها ومَوته يومٌ ولَيلةٌ، وَعَدَّ النَّاسُ ذلك من كَراماتِه، لأنه كان مُغْرىً بها في حالِ حَياته.

وأَوصَى أَن يُكتبَ على قَبره[3]: [من مجزوء الطويل]

يا كثيرَ العفوِ عَمَّنْ		كَثُرَ الذَّنبُ لَدَيْهِ[4]
جاءَكَ المُذْنِبُ يَرجو الصْـ		ـصَفْحَ عن جُرْمِ يَدَيْهِ
أَنا ضَيْفٌ وَجَزاءُ الضْـ		ـضَيْفِ إِحسانٌ إِليهِ

فَرحمهُ اللهُ تَعالى، وغَفَر له، ورَحم سائرَ عُلماءِ المسلمين.

---

(١) في ب، وذيل ابن رجب: * هطالة ركانة ـ.

(٢) في ب: فيك الصلاح . . .

(٣) الأبيات في ذيل أبي شامة ٢٦، وذيل ابن رجب ١/٤٣٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/٣٨٠، والمقصد الأرشد ٢/٩٨.

(٤) في م: * كثر الذنوب ـ. وبه ينكسر الوزن. وفي هامشه: نسخة أخرى: الصَّفح.

وكانَ له من الأولادِ الذُّكورِ ثلاثةٌ، أَوَّلُهم:

أبو بكر عبد العزيز[1]: وهو أَوَّلُ أولاده، تفقَّه في المَذْهب، وسَمع من جماعةٍ من مشايخِ والدِه، وسافَر إِلى المَوْصل، ووَعَظ وحَصل له القَبولُ التَّامُّ؛ فيُقال: إِن بَني الشَّهرزوري حَسَدُوه، فَدَسُّوا إِليه مَن سَقاهُ السُّمَّ، فماتَ بالمَوْصِلِ في حَياةِ والدِه، سنةَ أَربع وخَمْسين وخَمسمائة.

[٣٢١] والثاني: **أبو القاسم علي**[2]: كتبَ الكثيرَ، وسَمعَ من ابن / البَطِّيّ وغَيره؛ تُوفي سنةَ ثلاثين وستِّمائة، وله ثمانون سنةً.

والثالث: **أبو محمد يُوسف**: الآتي ذِكره في مَحَلِّه[3] إن شاءَ الله تَعالى.

ومِمَّا يُذكرُ من مَناقب الشَّيخ أَبي الفَرَج، ما ذَكَرَه هو في تاريخهِ في تَرجمة «مرجان الخادم»[4] وكان قد قَرأَ القُرآن وشيئاً من الفقْه، وتَزَهَّد، وله مكانةٌ عندَ الخليفةِ، إِلاَّ أَنَّه كان يَتَعَصَّبُ على الحنابلةِ فوقَ الحَدِّ، حتى إِن الوزير ابن هُبيرة[5] عَمل بمكَّةَ حَطيماً يُصَلِّي فيه إِمامُ الحنابلة، فَمَضى مرجان وقَلَعه من غيرِ إِذْنِ الخليفة.

قال أَبو الفَرَج: وناصبَني دُون الكُلِّ، وبَلَغَني أنه كان يقولُ: مَقصودي قَلْعُ المَذْهَب؛ فلمَّا ماتَ الوزيرُ ابن هُبيرة سَعى إِلى الخليفةِ، فقال: عنده كُتُبٌ من كُتُبِ الوزيرِ؛ فقالَ الخليفةُ هذا مُحالٌ، فإِن فُلانا كان عندهُ أَحَدَ عَشَرَ ديناراً لأَبي حَكيم، وكان حَشْرِيّاً، فَما فَعَل فيها شيئاً حتَّى طالَعنا. قال[6]: فَنَصَرني الله عليه ودَفعَ شرَّهُ.

---

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٥٠٢/٨، وذيل ابن رجب ٤٣٠/١، والمقصد الأرشد ١٦٩/٢.

(٢) ترجمته في: التقييد ٤١٣، التكملة ٣٥٠/٣، مرآة الزمان ٦٧٨/٨، سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٢٢، العبر ١٢٠/٥، تذكرة الحفاظ ١٤٥٦/٤ ذيل ابن رجب ٤٣١/١، شذرات الذهب ٢٤١/٧.

(٣) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٦٥.

(٤) المنتظم ٢١٣/١٠ (ط. الهند) و ١٦٦/١٨ (الطبعة الكاملة ـ بيروت).

(٥) الوزير يحيى بن محمد، أبو المظفر، ابن هبيرة، توفي سنة ٥٦٠ هـ. (المنتظم ١٦٦/١٨ «الطبعة الكاملة»).

(٦) من ب.

قال: وحدَّثني سعدُ الله البَصْري وكان رَجلاً صالحاً، وكان مرجان حِينَئذٍ في عافيةٍ قال: رأيتُ مرجان في المنامِ، ومعه اثنان كُلٌّ واحدٍ قد أَخَذَ بيدهِ، فقلتُ: إلى أين؟ قالا: إلى النَّار. قلتُ: لماذا؟ قالا: كان يُبغضُ ابن الجَوْزيّ.

قال: ولما قَويت عَصَبَتُهُ[1] لجأْتُ إلى الله تَعالى ليكفيَني شرَّهُ، فَما مَضَت إلاَّ أيَّامٌ حتى أَخَذَه السُّلال، فماتَ في ذي القَعدة، سنةَ ستِّين وخَمسْمائة، بعد ابن هبيرة بأشهر.

روينا عن الإمام أَبي الفَرَج ابن الجَوْزيّ، بسنده عن الإمام أَحمد بن حَنْبَل رضي الله عنه، بسنده عن ابن عبَّاس، أنه قال[2]:

إنَّ وَفْدَ بَني عبد القيس لمَّا قَدِمُوا على رَسولِ الله ﷺ أَمَرَهُم بالإيمان بالله، قال: «أَتَدْرون ما الإيمان؟» قالوا: الله ورَسولُهُ أَعلمُ. قال: «شهادةُ أَن لا إله إلاَّ الله، وأَن محمَّداً رسولُ الله، وإقامُ الصَّلاة، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصَوْمُ رَمضان وأَن تُعْطُوا الخُمُسَ من المَغْنَم».

ذِكرُ شيءٍ من فَتاويه وفَوائدهِ:

---

(١) في ب: عصبيته، وكذا في مطبوعة المنتظم.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١/٢٢٨ و ٣٦١) والبخاري في الإيمان، باب أداء الخمس (١/١٢٠ – ١٢٥) وهو أيضاً عنده في العلم، باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان، وفي مواقيت الصلاة، باب قوله تعالى ﴿منيبين إليه واتقوه﴾ وفي الزكاة، باب وجوب الزكاة، وفي الجهاد، باب أداء الخمس من الدين، وفي الأنبياء، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل، وفي المغازي، باب وفد عبد القيس، وفي الأدب، باب قول الرجل مرحباً، وفي خبر الواحد، باب وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وأخرجه مسلم في الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى رقم (١٧) وأبوداود في السنة، باب في رد الإرجاء رقم (٤٦٧٧) ورقم (٣٦٩٢) في الأشربة، باب في الأوعية، والترمذي رقم (٢٦١٤) في الإيمان، باب ماجاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان، والنسائي في الإيمان باب أداء الخمس (٨/١٢٠) كلهم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. (ع)

ذُكِر أنه استُفتيَ في زَمن المسْتَضيء في إِقامَةِ الجُمعةِ بجامعِ ابن المُطَّلب ببغداد، قال: فلم أَرَ جَوازَه لأَن الجُمعة إِنَّما جُعِلَت لتكونَ عَلَماً للإِسلام بكثرةِ الجُموعِ وإِظهارِ ما يكبتُ المشركين، فإِذا كان في كَلِّ مَحلَّةٍ جُمعة صارَت كصَلاةِ الظُّهرِ.

قال: وأَجازَ ذلك بعض مَن يُنسب إِلى الفقه، وعَلَّلَ بأَن كُلَّ مَحلَّةٍ صارَت مُنقطعةً عن غَيرها للخَراب الذي استولى على الأَرض، فأَشْبهت القُرى.

قال: ولا أَرتَضي هذا التَّعليل.

قال ابن رجب: وهذا يقتضي اتِّفاقهم على أَنه مع اتِّصالِ العِمارة لا يَجوزُ ذلك، لكن هذا مع عَدَمِ الحاجَةِ.

وذُكر أَنه استُفتيَ في رَجلٍ من الفُقهاء، قال: إِن عائشةَ قاتَلَت علياً رضي الله عنهما فَصارَت من البُغاةِ ــ وكان قد خَرَجَ توقيعُ المستضيء بتَعزيرِه ـ قال: فقلتُ بعدَ ما قَال الفُقهاء عليه: هذا رجلٌ ليسَ له عِلْمٌ بالنَّقْل، وقد سمعَ أَنه قد جَرى قِتالٌ، ولَعَمري إِنه قد جَرى قِتالٌ، ولكن ما قَصدتْـهُ عائشةُ ولا عليٌّ، إِنما آثَرَ الحربَ سُفهاءُ الفَريقين، ولولا عِلْمُنا بالسِّيرِ لَقُلنا مثلَ ما قالَ، وتَعزيرُ مثلِ هذا أَن يقرَّ بالخَطأ بينَ الجَماعةِ، فَيُصْفَحَ عنه؛ قال: فكتبَ إِلى الخليفةِ بذلك، فوقَّعَ: إِذا كان أَقَرَّ بالخَطأ فَيُشترطُ عليه أَن لا يُعاودَ؛ ثم أُطلق.

وذكرَ في كتابه «تلبيس إِبليس» إِنكارَ الذِّكْرِ باللَّيل على الميادين[1] ونَحوها، فإِنه قال[2]:

قد رأيتُ من يقومُ بليلٍ كثيرٍ على المنارةِ، فَيَعظُ ويُذَكِّرُ، ويَقرأُ سورةً من القُرآن بصوتٍ مُرتفعٍ، فيمنعُ النَّاسَ من نَومهم، ويَخلِطُ على المُتَهَجِّدينَ قِراءَتَهم؛ وكَلُّ ذلك من المُنْكَرات.

---

(١) يعني المآذن. (ع).

(٢) تلبيس إبليس ١٣٧ .

٨٩٧ ـ هِبَةُ الله بن عَبد الله بن هِبَة الله بن محمَّد السَّامَرِّي، ثم البَغدادي الحَريميّ، ثم الأَزَجيّ الفَقيهُ الواعظُ أبو غالب بن أبي الفتّح.

سمعَ من جَماعة، وتَفَقَّهَ في المذهب، وأَفتَى، وتكلَّمَ في المسائِلِ، ووَعَظَ، وكان مُقيماً بمدرسةِ أَبي حَكيم، ولازَم أَبا الفَرَجِ ابن الجَوْزيّ، وكان فَقيهاً مُجَوِّداً، واعِظاً، خيِّراً، ديِّناً.

توفي ليلةَ الخميس، ثامن عشرَ[1] المُحَرَّم، سنة ثمانٍ وتسعين وخَمسمائة، ودُفن من الغَد بمقبرةِ الإمامِ أَحمد، قريباً من بِشر الحافي، رَضي الله عنهم أَجمعين.

٨٩٨ ـ حَمَّاد بن هِبَة الله بن حَمَّاد بن الفَضْل[2] الفُضَيْليّ، الحَرَّانيّ:

التَّاجر، السَّفَّار، المُحَدِّث، المؤَرِّخ، أَبو الثَّناء.

وُلد في رَبيع الأَوَّل، سنةَ إحدى عشرة وخَمسمائة بحرَّان.

وسمع ببغداد، وبِهَراةَ، وبمصر، وبالإِسكندريَّة، من جَماعةٍ.

وجَمع «تاريخاً لحرَّان» وقيل: إِنه لم يُكملْهُ، وجَمعَ جُزءاً فيمن اسمه حمَّاد.

وله شِعرٌ جيِّدٌ[3]، وحَدَّث، وروَى عنه الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين وجَماعة.

تُوفي يومَ الأَربعاء، ثاني عشر[4] ذي الحجَّة، سنةَ ثمانٍ وتسعين وخَمسمائة بحرَّان، رَحمه الله.

---

٨٩٧ ـ ترجمته في التكملة ٤١٠/١، ذيل ابن رجب ٤٣٣/١، المقصد الأرشد ٧٦/٣، شذرات الذهب ٥٥٠/٦، الدر المنضد ٣٠٣/١.

٨٩٨ ـ ترجمته في: التقييد ٢٥٨، مرآة الزمان ٥١١/٨، التكملة ٤٣٨/١، ذيل الروضتين ٢٩، الاستسعاد ١٨٣، سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٢١، الإشارة ٣١١، العبر ٣٠٢/٤، المختصر المحتاج إليه ٥١/٢، ذيل ابن رجب ٤٣٤/١، النجوم الزاهرة ١٨١/٦، المقصد الأرشد ٣٦٤/١، شذرات الذهب ٥٤٥/٦، الدر المنضد ٣١٤/١.

(١) عند ابن رجب: ثاني عشر.

(٢) في تكملة المنذري: الفُضَيل. ولعله أصح لحسن معرفة المنذري به، فله من الفضيلي إجازة.

(٣) أنشد له أبو شامة بيتين في ذيله ٣٠.

(٤) كذا في م، ب؛ وفي ذيل ابن رجب والمقصد الأرشد: ثاني عشرين.

ومن إنشاده لأبي نُواس(١): [من الطويل]

[٣٢٢] / ألا رُبَّ وَجْهٍ في التُّرابِ عَتيقِ ... ألا رُبَّ رأْيٍ في التُّراب رَقيْقِ(٢)
أَرى كُلَّ حَيٍّ هالكاً وابنَ هالكٍ ... وَذو حَسَبٍ في الهالكين عَريقِ
فَقُل لِمُقيمِ الدَّارِ: إنَّكَ ظاعِنٌ ... إلى سَفَرٍ نائي المَحَلِّ سَحيقِ
إذا امتَحنَ الدُّنيا لَبيبٌ تَكَشَّفَتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثِيابِ صَديقِ

٨٩٩ - محمَّد بن عُثمان بن عبد الله بن عُمر بن عبد الباقي بن العُكبريّ، البَغداديّ، الظَّفَريّ، الفَقيه، المُحَدِّث، الواعِظ، أبو عبد الله:

مَولدُه في سنةِ ثمانٍ وثلاثين وخَمسمائة.

حفظَ القُرآن في صِباه، وقَرأ(٣) بالرِّواياتِ، وتَفَقَّهَ في المذهب، وقَرأ العربيَّةَ، وصَحِبَ الشَّيخ أبا الفَرَجِ، (٣ ابن الجَوْزيّ ٣)، وقَرَأَ عليه شيئاً من مُصنَّفاته في الوَعْظ وغيره، وسَمعَ الحديثَ من جماعةٍ، وكتبَ بخطِه كثيراً من الكتب والأجزاءِ.

وكان يَعقدُ مَجلسَ الوعظِ بجامعِ ابن بَهْليقا في كلِّ جُمعةٍ، بَقيَ على ذلك مدَّةً طويلةً، ثم انقطَع في بيْته لا يَخرجُ منه إلاَّ إلى الجُمعةِ والجَماعةِ، وكان يكثرُ الجُلوسَ في المقابرِ.

وكان صَدوقاً، مَتَدَيِّناً، عَفيفاً، قليلَ المُخالطةِ للنَّاسِ، مُحباًّ للخَلْوَةِ والانزواءِ، فَقيهاً فاضلاً، كثيرالمحفوظِ لأحاديثِ، وحكاياتِ السَّلفِ، ويَعرفُ طَرَفاً صالحاً من الحديثِ.

---

٨٩٩ - ترجمته في: التكملة ٤٥٦/١، المختصر المحتاج إليه ٨٦/١، ذيل ابن رجب ٤٣٥/١، المقصد الأرشد ٤٦٤/٢، شذرات الذهب ٥٥٧/٦.

(١) الأبيات في ديوانه ٦٢١، وتاريخ بغداد ٤٤٢/٧، وتاريخ دينسر ٩٤ (ط ثانية)، وذيل ابن رجب ٤٣٥/١.

(٢) كذا ورد البيت في أصولنا وتاريخ دينسر، وهو ملفق من بيتين، ففي الديوان:

أيارُبَّ وجهٍ في التراب عتيق ... ويارُبَّ حُسْنٍ في التراب رقيق
ويارُبَّ حزمٍ في التراب ونجدةٍ ... ويارب رأي في التراب وثيق

وفي تاريخ بغداد: * ألا ربّ رأس في التراب زنيق.

(٣) ساقطة من ب.

وقد جَمع «مُعجماً لشيوخه» الذين سمعَ منهم في خَمْسةِ أَجزاء .

تُوفي ليلة الاثنين ، ثامِن عشرَ جُمادى الأُولى ، سنةَ تسعٍ وتسعين وخَمسمائة ، وصُلِّي عليه من الغَدِ ، ودُفن بالجديدة من باب أَبْرَز ، رَحمه الله تعالى .

ومن إِنشاده عن شيخه ابن الباقِلاَّني ، المُقرىء الواسطيِّ ، والأَبياتُ مَنسوبةٌ لخَميس الحَوْزي ّ[1]: [من السريع]

كُتْبي لأَهْـلِ العِلْمِ مَبْذُولَةٌ　　أَيْديهمُ مثلُ يَدي فيهـا

متَى أَرادُوها بلا مِنَّتي　　عَـارِيةً فَلْيَسْـتَعيروهـا

حاشايَ أَن أَكتمها عَنهمو　　بُخْلاً كما غَيريَ يُخْفيها

أَعارَنا أَشياخُنا كُتْبَهُمْ　　وسُنَّةُ الأَشياخِ نُحْيِيها

٩٠٠ ـ عليّ بن إِبراهيم بن نَجا بن غنائم الأنصاريّ، الدِّمشقيّ، الفَقيه، الواعِظ، المُفَسّر، زَين الدِّين، أبو الحسن ابن رضيّ الدِّين أبي الطاهر:

المعروف بابن نُجَيَّة .

نزيلُ مِصر ، سِبْطُ الشَّيخ أَبي الفَرَج الشِّيرازي[2] الحنبليّ .

وُلد بدمشق سنةَ ثمانٍ ، وقيل عَشر وخَمْسمائة .

وسمعَ الحديثَ بدمشق ، وسمعَ دَرْسَ خاله شَرف الإِسلام عبد الوهَّاب ، وتفقَّه به ، وسمعَ التَّفسير منه ، وأَحبَّ الوعظَ وغَلَبَ عليه ، فاشتغَل به ، وكان بَطيءِ النِّسْيان .

---

٩٠٠ ـ ذيل ابن النجار ١٢/٢ ، التقييد ٤٠٢ ، التكملة ٤٦٣/١ ، مرآة الزمان ٥١٥/٨ ، ذيل الروضتين ٣٤ ، الاستسعاد ١٩٣ ، تكملة إكمال الإكمال ٣٢٧ و ٣٢٨ سير أعلام النبلاء ٣٩٣/٢١ ، الإشارة ٣١٢ ، العبر ٢٦٤/٤ ، ذيل ابن رجب ٤٣٦/١ ، النجوم الزاهرة ١٨٣/٦ ، المقصد الأرشد ٢٠٨/٢ ، الدارس ٦٧/٢ ، شذرات الذهب ٥٥٤/٦ .

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب ٤٣٦/١ ، وعرف البشام للمرادي ١٤ بلا نسبة ، وهي لخميس الحَوْزيّ في أدب الاملاء والاستملاء للسمعاني ١٨٥ ومقدمة كتابه سؤالات الحافظ السلفي ٩ .

(٢) أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ، مضت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٧٠٤ .

وبَعَثَهُ نُور الدِّين محمود بن زَنكي رسولاً إلى بَغداد، سنةَ أَربعٍ وستين وخمس مئة، وخُلِعَ عليه هناك أُهبة سَوداء، فكانت عنده يَلبسها في الأعياد.

وسمعَ الحديثَ هناك، واجتمع بالشَّيخ عبد القادر وغيره من الأكابر، ووعظَ بجامعِ المنصورِ.

وقال: أَوَّلُ مَجلسٍ جَلَستُه في بَغداد في جامعِ المَنصور، فَنَزَلتُ سَحَراً إلى الجامعِ مُتَنَكِّراً، حتى أَرى هَيْئَةَ المجلسِ، وأَسمع ما يُقال، وإذا رجلٌ أَعمى قد جلسَ على دَرَجِ المنبر، فَذكر من الفُصول من كلامِ التَّميميِّ، وابن عَقيل، وغَيرهما جَميع ما قد حَرَّرْتُهُ لِلمجلسِ، وتَعبتُ عليه. قال: فأَصابَني هَمٌّ، وما بَقي لي زَمَنٌ أَحفظُ غير ذلك، فاستخرتُ الله تَعالى، ثم جَلستُ، وتكلَّمتُ، وذكرتُ حِكايةً طابَ بها المجلسُ.

وقال: أَوَّل ما دخلتُ بغدادَ جاءَني الشَّيخ أَبو الفَضْل بن شافع وتَعَصَّب لي، فدخَلَ عليَّ الشيخُ أَبو الفَرَج ابن الجَوْزيّ مُهَنِّئاً بالسَّلامة، وتحدَّثنا، فقال لي: تَحْفَظُ شيئاً من شِعر ابن الكِيْزانيّ[1]؟ فأَنشدتُهُ له[2]: [من الهزج]

رأَتْني خاضِباً شَيْبي ... فَسَمَّتْني أَبا العَيْبِ

فَظَهر الغَضَبُ في وَجهه، ثم قام فذَهب، فقال ابن شافع: أَيشٍ عَملتَ؟ هذا أَوَّلُ مَن جاءَك من الحنابلة لَقِيَتَهُ بما يَكرهُ! فقلت: كيفَ؟ قال: هو يَخضبُ. فقلتُ: والله ما علمتُ، ولا حَضَرني من شعر ابن الكيزاني إلاَّ هذا.

ثم عادَ ابن نُجَيَّة وانتقلَ إلى مصر من قبل دَولة صَلاحِ الدِّين، وأَقام بها إلى أن مات.

وكان يَعظُ بها بجامع القَرافَة مَدَّةً طويلةً، وله فيها وَجاهَةٌ عَظيمةٌ عند الملوكِ، وكان ذا رأيٍ صائبٍ، وكان الملكُ صلاح الدِّين يُسَمِّيه عَمرو بن العاص، ويَعمل برأْيِه، ويُكاتبه،

---

(١) هو أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن ثابت، المعروف بابن الكيزاني، الشاعر المشهور، كان زاهداً ورعاً، توفي سنة ٥٦٢ هـ بمصر، (وفيات الأعيان ٤ /٤٦١).

(٢) البيت في ذيل ابن رجب ٤٣٧/١.

ويحضرُ مَجلسه هو وأَولاده العزيز وغيره، وكان له جاهٌ عظيمٌ وحُرمةٌ زائدةٌ، وكان أَهلُ السُّنَّة بمصر لا يَخرجونَ عمَّا يَراهُ لهم، وكثيرٌ من أَربابِ الدَّولةِ.

ولمَّا فتحَ الملك صلاحُ الدِّين القُدس كان معه، وتَكَلَّم أَوَّلَ جُمعةٍ أُقيمت فيه على كرسيِّ الوعظِ، وكان يوماً مَشهوداً.

ونشأَ لهُ وَلَدٌ حَسَنُ الصُّورة، فلمَّا بَلَغَ أَخذَ في سَبيل اللَّهو، فَدَعا عليه فَمات؛ فَحَضر النَّاسُ والدَّولة لأجله، فلمَّا وَضَعُوا سَريرهُ في المُصَلَّى نَصَبوا للشَّيخ كُرسيًا إلى جانبه، فَصعِد عليه وحَمِد الله تعالى، وقال: اللَّهم إن[1] هذا وَلَدي، بلغَ من العُمر تسعَ عشرةَ سنةً، نِصفُها نومٌ لم يَجرِ عليه فيها قَلَمٌ إلا بَعد خَمس عشرةَ سنةً، بَقي له ثلاثُ سنين، نِصفُها نَومٌ بقيَ عليه / سنةٌ ونصف، قد أَساءَ فيها إِليَّ وإِليك، فأمَّا [٣٢٣] جنايته عليَّ فقد وَهبتُها له، بقيَ الذي لك فَهَبْهُ لي؛ فَصَاحَ النَّاس بالبُكاء، ونزلَ، فَصَلَّى عليه.

وكان أَبو الحسن ابن نُجيَّة كريماً، وله سِماطٌ يُؤكَلُ عندَه، وتَوْسِعَةٌ في النَّفَقةِ، وكان قد اقتَنى أَموالاً عظيمةً، وتنعَّمَ تَنَعُّماً زائداً بحيثُ إنه كان في داره عِشرون جاريةً للفِراشِ تُساوي كلُّ جاريةٍ أَلف دينار؛ وأَمَّا الأَطعمة فقد كان يُعملُ في دارِه مالا يُعمل في دار الملوك؛ وتُعطيه الملوكُ والخُلفاءُ أَموالاً عظيمةً كثيرةً؛ ومع هذا مات فقيراً، كفَّنَه بعضُ أَصحابه.

وسببُ سَعادته بِبَرَكَةِ دُعاء والدته؛ كانت صالحةً حافظةً، تَعرِفُ التَّفسيرَ؛ وقيل: إِنها كانت تحفظُ «كتاب الجَواهر» وهو ثلاثون مَجَلَّداً، تأليف والدها الشَّيخ أَبي الفَرَج، وأُقعدَت أَربعينَ سنةً في مِحرابها.

حدَّث أَبو الحسن ببغداد ودمشق ومصر والاسكندريَّة وغيرها.

وسمعَ منه خَلْقٌ، ورَوى عنه الحافظُ عبدُ الغني، وجماعة.

---

(١) من ب.

توفي في شهر رمضان، في سابعه، وقيل: ثامنه، سنة تسع وتسعين وخمس مئة، بالشارع ظاهر القاهرة، ودفن من الغد بسفح المقطم، بتربة سارية، بجوار عز الدين ابن خاله، عن وصية منه، وكان يوم دفنه مشهوداً بكثرة الخلق، رحمه الله تعالى.

٩٠١ - إبراهيم[1] بن محمَّد بن أحمد بن الصَّقَّال الطِّيْبيّ، ثم البَغداديّ، ثم الأزَجيّ، الفقيه، الإمام، مُوَفَّق الدِّين، أبو إسحاق.

مُفتي العراق.

وُلدَ في خامسَ عشرَ شوَّال، سنةَ خمسٍ وعشرين وخمس مئة.

وسمع من جماعةٍ، وقرأ الفقهَ على القاضي أبي يَعْلى بن أبي خازم، وأبي حكيم النَّهرواني، ويُقالُ: إنه قرأ على أبي الفتح بن المنِّي، وبَرع في الفقه مَذْهَباً وخلافاً وجَدَلاً، وأتقنَ علمَ الفرائض والحسابِ، وشدا طَرَفاً من العربيَّة، وكتبَ خطّاً حَسَناً، ودَرَّس، وأفتى، وناظَرَ.

وكان من أكابرِ العُدول، وشهُودِ الحَضْرَة، وأعيانِ المُفْتين المُعتمَد على فَتاويهم وأقوالهم في المجالسِ والمحافلِ، متينَ الدِّيانة، حسنَ المعاشرةِ، طيِّبَ المُفاكهةِ، خيِّراً، صالحاً، حَسَنَ الطَّريقةِ، جميلَ السِّيرةِ، بَعيدَ المثال.

وإيَّاهُ عَنى الصَّرْصَريُّ[2] بقولِهِ في قَصيدته اللاَّميةِ المعروفَةِ في مَدْحِ الإمام أحمد وأصحابه[3]: [من الطويل]

وَمَن يَتّبعِ المنِّيَّ أَوْحَدَ وَقْتِهِ أَبا الفَتْح والصَّقَّالَ في الفِقْهِ يَنْبُلِ

حَدَّثَ، وسمعَ منه جماعةٌ.

---

٩٠١ - ترجمته في: التكملة ١/٤٦٧، المختصر المحتاج إليه ١/٢٣٤، الوافي بالوفيات ٦/١٣٧، ذيل ابن رجب ١/٤٤٠، المقصد الأرشد ١/٢٣٢، شذرات الذهب ٦/ ٥٥٢.

(١) انفرد ابن العماد في شذراته بزيادة «أحمد» بين إبراهيم ومحمد.

(٢) يحيى بن يوسف الصَّرصري. ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٦٦.

(٣) البيت في ذيل ابن رجب ١ / ٤٤١.

تُوفي في آخر يومِ الاثنين، ثاني ذي الحجَّة، سنةَ تِسع وتسعين وخمس مئة، وصُلِّي عليه من الغَد عندَ المَنْظَرَة ببابِ الأَزَج، وحُمل على الرُّؤُوسِ، ودُفن ببابِ حَرْب، وشيَّعَه خَلْقٌ عظيمٌ، رحمه الله.

والطِّيبيّ: مَنْسوبٌ إلى بلدةٍ قديمةٍ بين واسط والأهواز تُسمَّى الطِّيب[1].

٩٠٢ ـ محمَّد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن إسماعيل بن مَنصور المَقْدسيّ، الزَّاهد، جَمالُ الدِّين، أبو بكر؛ أخو البهاءِ عبد الرَّحمن الآتي ذِكرُهُ إن شاءَ الله تعالى.

وُلدَ سنةَ ثلاثٍ وستِّين وخمس مئة.

وسمعَ الحديثَ بدمشق، ودَخَلَ مع أَخيه بَغداد[٢] وسمعَ بها من جَماعةٍ، ثم عادَ إلى دمشق، ثم سافَرَ إلى بغداد[٢]، وأَقامَ بها مدَّةً، واشتغَل وحَصَّلَ فُنوناً من العلْمِ ثم عادَ.

وكان فَقيهاً زاهداً، وَرِعاً، كثيرَ الخَشْيَةِ والخَوف من الله تَعالى، حتَّى كان يُعرَفُ بالزَّاهد.

وكانَ يُبالغُ في الطَّهارَةِ، وأَمَّ بدمشق، بمسجدِ دارِ البِطِّيخ[٣]، وهو مَسجدُ السَّلَّالين مُدَّةً، وحَجَّ في آخرِ عُمره، ثم تَوَجَّهَ إلى القُدس، فأَدركهُ أَجَلُهُ بنابُلُس، سنة تِسعٍ[٤] وتسعين وخمس مئة، رحمه الله.

٩٠٣ ـ عُبَيد الله بن علي بن نَصْر بن حُمْرَة بن عَليّ بن عُبيد الله البَغداديّ، التَّيميّ، المعروفُ بابن المارستانيَّة:

---

٩٠٢ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٤٤٢/١، المقصد الأرشد ٣٣٣/٢، شذرات الذهب ٥٥٨/٦.

٩٠٣ ـ ترجمته في: معجم البلدان ١٢٤/٢، ذيل ابن النجار ٩٥/٢، التكملة ٤٦٩/١، ذيل الروضتين ٣٤، تلخيص مجمع الآداب ٢٢٦/٣/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٢١، المختصر المحتاج إليه ١٨٧/٢، ذيل ابن رجب ٤٤٢/١، لسان الميزان ١٠٨/٤، المقصد الأرشد ٧١/٢، شذرات الذهب ٥٥٢/٦.

(١) معجم البلدان ٤/ ٥٢.

(٢ ـ ٢) سقط مابينهما من ذيل ابن رجب، والعبارة في ب مضطربة، والمثبت من م والمقصد الأرشد.

(٣) ثمار المقاصد ٦٩.

(٤) تصحف في ذيل ابن رجب إلى «سبع».

الأديبُ، الفقيهُ، المُحَدِّثُ، المؤرِّخُ، فَخْرُ الدِّين، أَبو بكر، كان يَنتسبُ إلى أَبي بَكر الصِّدِّيق رَضي الله عنه.

قال ابن رجب: وقد قرأتُ بخطِّهِ في نَسَبِهِ «المُحَمَّديّ» ولا أَدري إلامَ هذه النِّسْبة.

وُلد في سنةِ إحدى وأَربعين وخمس مئة.

وسمعَ الحديثَ على جماعةٍ، وقرأَ كثيراً على المشايخ المتأَخِّرين، وكتبَ بخطِّهِ، وحَصَّلَ الأُصولَ، وطلبَ العلمَ في صِباه، فتَفَقَّهَ في المذهبِ، وقَرأَ الأدب، وكان أَديباً فاضلاً، فَصيحاً، مَليحَ العبارَةِ، خَطيباً، بليغاً، حَسَنَ التَّصنيفِ، شاعراً، حافظاً، مُحَدِّثاً.

صَنَّف كتاباً سمَّاه: «ديوان الإسلام في تاريخ دار السَّلام» قَسَّمَه ثلاثمائة وستِّين كتاباً، إلاَّ أنه لم يشتهر؛ وصنَّف «سيرةَ الوزير ابن هُبَيْرة» واختُصَّ بصحبةِ الوزير ابن يُونس، وقَوِيَ جاهُهُ بسببه، وبَنَى داراً بدربِ الشَّاكريَّةِ، وسمَّاها «دار العِلْمِ»، وجعلَ فيها خِزانةَ كُتُبه[1]، وأَوْقَفَها على طُلاَّبِ العِلم، وكانت له حَلْقةٌ بجامعِ القَصر، يَقرأُ فيها الحديثَ يومَ الجُمعةِ، ويَحضر عنده النَّاس، فَيَسمعون منه؛ ورُتِّبَ ناظراً على أَوقافِ المارستانِ العَضُديّ، وامتُحنَ بعد عَزلِ ابن يُونس والقَبْضِ عليه وتَتَبُّعِ أَصحابه، في الفِتنَةِ الَّتي كانت مِحْنَةُ ابنِ الجَوْزيّ فيها، كما تَقَدَّم؛ وَبِيعَت دارُ العِلْمِ بما فيها من الكُتُبِ، مع سائرِ أَموالِهِ، وقُبِضَت.

[٣٢٤] ثم صار يَطِبُّ النَّاسَ، ويَدور على المرضى في مَنازلهم / وصادَفَ قَبولاً في ذلك، فأَثرى وعادَ إلى حالةٍ حَسَنَةٍ، وحصَّلَ كُتُباً كثيرةً، ثم إنه نُدِبَ للتَّوَجُّهِ في رسالةٍ من الدِّيوانِ، فَخُلِعَ عليه خلعةٌ سوداءُ، قميصٌ وعِمامةٌ وطَرْحَةٌ، وأُعطِيَ سيفاً وأُركبَ مَركوباً جميلاً، وتَوَجَّه إلى تَفْلِيس[2]، في صَفَر، سنةَ تسعٍ وتسعين، إلى الأمير أَبي بكر بن إيلدكز بن البَهْلوان زَعيم تلكَ البلادِ.

---

(١) في ب، وذيل ابن رجب: خزانة كتب.

(٢) تفليس: بلد بإرمينية، وهي مدينة قديمة أزلية. (معجم البلدان ٢/٣٥).

ومن إنشاده لنفسه[1]: [من مجزوء الرمل]

أَفْرَدَتْني بالهُمومِ ذاتُ دَلٍّ ونَعيمِ
أَوْدَعَتْ قلبي سَقاماً والحَشَا نارَ الجَحيمِ
ليسَ لي شُغْلٌ سِواها من ظَليلٍ وحَميمِ
هيَ داءٌ للمُعافى ودَواءٌ للسَّقيمِ
شَغَلَتْ قَلبي بأَمْرٍ مُقْعِدٍ فيها مُقيمِ

وتُوفي في رُجوعِهِ من تَفْليس بموضعٍ يُعرف بِجُرْجَ بَنْد[2] ليلةَ الأحدِ، غُرَّة[3] ذي الحجَّة، سنة تسعٍ وتسعين وخمس مئة، ودُفن هُنَاك، رَحمه الله.

وحُمْرَة في نَسَبِه بضَمّ الحاءِ المُهلة، وسُكون الميم، وفَتْح الرَّاء المُهملة.

قال ابن رجب: ورأَيتُ بخطِّه «حمزة» وفوقَ الزَّاي نُقطةٌ، ولا يُلتفتُ إلى ذلك، وقيل له: ابن المارستانيَّة، لأَن أَبويه كانا قيِّمي المارستان التُّتُشيِّ[4] ببغداد.

ذِكْرُ مَن لم تُؤَرَّخ وَفاتُهُ:

٩٠٤ - نَصْرُ الله بن عبدِ العزيز بنِ صالح[5] بن محمَّد بن عمَّار[6] بن عَبدوس الحرَّاني، الفَقيه، الزَّاهد، شمسُ الدِّين، أبو الفَتْح.

أَحَدُ شُيوخِ حَرَّان وفُقهائها.

---

٩٠٤ - ترجمته في الاستسعاد ٢٠٥، ذيل ابن رجب ١/٤٤٧، المقصد الأرشد ٣/٥٥.

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب ١/٤٤٤.

(٢) بليدة بأرمينية أو بأذربيجان. (معجم البلدان ٢/١٢٤).

(٣) في م، ب: عشرة. تصحيف.

(٤) اضطربت م، ب، وذيل ابن رجب في رسمها، والصواب من ذيل ابن النجار.

(٥) في المقصد الأرشد: صلاح.

(٦) في ذيل ابن رجب: ـ بن محمد عبد عثمان بن عبدوس!.

أَخَذَ العلمَ بها عن جَماعةٍ، وَرحلَ إِلى بَغداد، وسمعَ دَرْسَ أَبي الفَتْح بن المَنِّي، وسمعَ بها الحديثَ من جَماعةٍ، ثم عادَ إِلى حَرَّان.

وكان فَقيهاً فاضلاً، صالحاً، ينقلُ المذهبَ جيِّداً، وكان يُنكِرُ المُنكرَ.

وكان أَبيضَ قَصيراً جداًّ، وشَعْرُ لِحْيَتِهِ أَحمرُ، وحُكي عنه، أَنه كان يأخُذُ اللَّحْمَةَ من المِقْلى فَيَضَعُها في فِيهِ فَلا يَتَضَرَّرُ بذلك.

وأَنكرَ مرَّةً على مُظَفَّر الدِّين صاحب إِربل[1] لمَّا كانت له حَرَّان، وأَراقَ له خَمْراً، فأَحضره وقالَ: تَعرفُني؟. قال: نَعم، بالظُّلم والفِسْقِ؛ أَو مَعنى ذلك، فَهَمَّ بِضَرْبِهِ، فأُشير عليه: أَن لا تَفْعَلْ، لأَجلِ العامَّة وميْلهم إِليه.

وله كتابُ «تَعليم العوامّ ما السُّنَّة في السَّلام»[2]؛ وسَبَبُ تَصنيفهِ له، أَنَّه لمَّا قَدم أَبو المعالي ابن المُنَجَّى قاضياً على حرَّان، أَمر المُؤَذِّنين بالجَهْر بالتَّسليمتين في الصَّلاة، وكانوا إِنَّما يَجهرون بالأولى خاصَّةً، فَرَدَّ عليه أَبو الفَتْح في هذا الكتاب، وبَيَّن أَن المذهبَ إِنَّما هو الجَهْرُ بالأُولى خاصَّة؛ وذَكر نُصوصَ أَحمد وأَصحابه في ذلك، والأَحاديثَ والآثارَ الدَّالَّةَ عليه؛ وبالَغَ في الإِنكار عليه، وَحدَّث به غيرَ مَرَّةٍ بحرَّان، وسمعَه منه ابن أَبي الفَهْم وغَيره.

وسمعَ منهُ الحديثَ أَحمد بن سَلامة النَّجَّار وغَيره.

قال ابن الحَنْبَليّ: مات ابن عَبدوس قبل الست مئة بآمد، رحمه الله.

٩٠٥ ـ يَحيى بن يَحيى الأَزَجيّ، الفَقيه:

---

٩٠٥ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/١٢٠، المقصد الأرشد ٣/١١٣.

(١) السلطان مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين التركماني، كان شهماً شجاعاً مهيباً ديِّناً، محباً للصدقة، توفي سنة ٥٦٣ هـ. (سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٣٤).

(٢) في المقصد: . . . ما السنّة في الإسلام.

صاحبُ كتاب «نهاية المَطْلَب في عِلْمِ المَذْهَب». وهو كتابٌ كبيرٌ جداً، وعِبارَتُهُ جَزْلَةٌ، حَذا فيه حَذْو «نِهاية المطْلَب» لإمام الحَرَمَيْن الجُوَيْني الشَّافعيّ، وأَكثرُ استمداده من كلامِ ابن عَقيل في «الفُصول» ومن «المُجَرَّد».

ولم يُرَ لَهُ تَرجمة، ولا وُجِدَ مَذكوراً في تاريخ.

قال ابن رَجَب: ويَغلبُ على ظَنّي أَنَّه تُوفي بعد الست مئة بقليل.

قال: ورأيتُ في كلام ابنِ الوليد المُحَدِّث أَنَّ هذا الأَزَجيّ كان من أَكابرِ أَصحاب أَحمد وزُهَّادِهم، ولم يَزد على ذلك. انتهى.

٩٠٦ - إسماعيلُ بن عبد الرَّزَّاق بن عبد القَادر الجِيْليّ:

أَخو قاضي القُضاة عِماد الدِّين نَصْر، الآتي ذِكره.

سَمِعَ من غَير واحدٍ، وتَفقَّهَ، وحَدَّثَ.

وتُوفي في بغداد، في الثَّالث عشرَ من المُحَرَّم، من سنةِ ست مئة، ودُفن بمقبرةِ الإِمام أَحمد، رضيَ الله عنه.

٩٠٧ - عبدُ الغَنيّ بن عبد الواحِد بن عَليّ بن سُرور بن رافِع بن حَسَن بن جَعفر الجَمَّاعيليّ، المقدسيُّ، الحافظ، الزَّاهد، تَقيُّ الدِّين، أَبو محمَّد

حافظُ الوَقْتِ ومَحَدِّثه.

وُلد بِجمَّاعِيل من أَرض نابُلُس من الأَرضِ المُقَدَّسة[1] سنةَ أَربع وأَربعين وخمس مئة، وقيل غير ذلك.

---

٩٠٦ - ترجمته في: التكملة ٧/٢، وكنيته أبو محمد.

٩٠٧ - ترجمته في: معجم البلدان ١٦٠/٢، التقييد ٣٧٠، التكملة ١٧/٢، مرآة الزمان ٥١٩/٨، ذيل الروضتين ٤٦، سير أعلام النبلاء ٤٤٣/٢١، الإشارة ٣١٣، تذكرة الحفاظ ١٣٧٢/٤، العبر ٣١٣/٤، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣٠٢، مرآة الجنان ٣٩٩/٣، ذيل ابن رجب ٥/٢، ذيل التقييد ١٣٦/٢، النجوم الزاهرة ١٨٥/٦، المقصد الأرشد ١٥٢/٢، طبقات الحفاظ ٤٨٧، تاريخ الصالحية ٤٣٩، شذرات الذهب ٥٦١/٦.

(١) معجم البلدان ١٥٩/٢.

وقَدِمَ دمشق صَغيراً بعدَ الخمسين، فسَمع بها من جماعةٍ ثم رحلَ إلى بَغداد سنةَ إحدى وستِّين هو والشَّيخ المُوفَّق، فأَقاما ببغداد أَربع سنين؛ وكان المُوَفَّقُ مَيْلُهُ إلى الفقْهِ، والحافظُ مَيْلُهُ إلى الحَديث، فَنَزَلا على الشَّيخ عبد القادر، وكان يُراعيهما ويُحسن إليهما، وقرأَا عليه شيئاً من الحَديث والفِقه، وأَقاما عنده نحوَ أربعين يوماً، ثم مات، واشتغلا بالفِقه والخِلاف على ابن المَنِّي، وصارا يتكلَّمان في المسأَلَة، ويُناظِران.

وسَمعا من جَماعةٍ، ثم عادا إلى دمشق، ثم رَحَلَ الحافظُ سنَة ستٍّ وستِّين إلى مصرَ والاسكندريَّة، ثم عاد وسافرَ إلى أَصْبَهان، وسَمعَ بها الكثيرَ، وحَصَّلَ الكُتُبَ الجيِّدة، وسمعَ بِهَمَذان وبالمَوْصِل.

وكَتَب بخطِّه المُتْقَن ما لا يُوصَفُ كَثْرَةً، وعادَ إلى دمشق، ولم يَزَل يَنْسَخُ، ويُصنِّف، ويُحَدِّثُ، ويُفيدُ المسلمين، ويَعْبُدُ الله، حتَّى توفَّاهُ الله تَعالى على ذلك.

وكان لا يَكادُ أَحَدٌ يسأَلُهُ عن حَديثٍ إلاَّ ذَكَرَهُ له، وبَيَّنَهُ، وذَكَرَ صِحَّتَهُ أَو سَقَمَهُ،

[٣٢٥] ولا يُسأَلُ عن رَجلٍ إلاَّ قال: هو فُلانٌ ابن فُلان الفُلانيّ، ويَذكرُ / نَسَبَهُ، حتَّى قيلَ عنه: أَميرُ المؤمنين في الحَديث.

وجاءَ رجلٌ إليه فقالَ: رَجُلٌ حلَفَ بالطَّلاق أَنَّك تَحفظُ مائة أَلف حَديثٍ! فقالَ: لو قالَ أَكثرَ لَصَدَقَ.

وقَرأ غيرَ مرَّةٍ بجامعِ دمشقَ وَهو على المنبرِ الأَحاديثَ بأَسانيدِها عن ظَهْرِ قَلْبِه، من غيرِ الجُزء.

وأَنشدَ أَبو نزار رَبيعةُ بن الحَسَن(١) في الحافظ عبد الغَني(٢): [من البسيط]

يا أَصْدَقَ النَّاسِ في بَدْوٍ وفي حَضَرٍ ... وأَحْفَظَ النَّاسِ فيما قَالَتِ الرُّسُلُ

إِن يَحْسُدوك فلا تَعْباً بِقائِلِهِمْ ... هُمُ الغُثاءُ وأَنْتَ السَّيِّدُ البَطَلُ

---

(١) أبو نزار ربيعة بن الحسن بن علي الصَّنعاني الشافعي، كان إماماً عالماً، حافظاً، ثقة، أديباً، شاعراً توفي سنة ٦٠٩هـ. (سير أعلام النبلاء٢٢/١٤).

(٢) البيتان في ذيل ابن رجب ٢/٨، وشذرات الذهب ٦/٥٦٢.

وأنشدَ أَيضاً[1]: [من الكامل]

إنْ قِيسَ عِلْمُكَ في الورَى بِعُلومِهِمْ   وَجَدُوكَ سَحْباناً وغَيْرُك باقِلُ

سَحْبَان[2]: اسمُ رجلٍ من وَائل كان لَسِناً بَليغاً يُضرَبُ به المثل في البيان.

وباقِل[3]: اسمُ رجلٍ أَيضاً من العَرَبِ، وكان اشترى ظَبْياً بأَحَدَ عَشَرَ دِرهماً، فقيل: بِكَمِ اشتَريتَهُ؟ ففَتَحَ كَفَّيه، وفرَّق أَصابعَهُ، وأَخرجَ لِسانه؛ يُشيرُ بذلك إلى أَحَدَ عَشَرَ، فانْفَلتَ الظَّبيُ؛ فَضَرَبُوا به المثلَ في العَرَب. قالَه الجوهريّ.

قال الضِّياء: وكُلُّ مَن رأَينا من المُحَدِّثين مَمَّن رأَى الحافظَ عبدَ الغني وجَرى ذِكرُ حِفْظِهِ ومُذاكرتِهِ. قال: ما رأَينا مثلَه، ونَحو هذا.

حَدَّث الحافظُ عبد الغَني بالكثير، وصنَّف تَصانيفَ حَسَنَةً في الحديثِ.

وكان غَزيرَ الحفظِ من أَهلِ الإتقانِ والتَّجويدِ، قَيِّماً بجميعِ فُنون الحديثِ، عارفاً بقَوانينهِ وأُصولهِ، وعِلَله، وصَحيحه وسَقيمه، وناسخِهِ ومَنْسُوخهِ، وغَريبهِ ومُشكله، وفِقْههِ ومَعانيه، وضَبْطِ أَسماءِ رُواتهِ ومَعرفة أَحوالهم.

وكان كثير العِبادَة، وَرِعاً، مُتمسِّكا بالسُّنَّة على قانون السَّلَفِ، وكان ثِقَةٍ، ثَبْتاً، دَيِّناً، مأْموناً، حَسَنَ التَّصنيفِ، دائمَ الصِّيامِ، كثيرَ الإِيثار؛ كان يُصَلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ثلاثمائة ركعة، ويأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ، مُجتهداً على طلبِ الحديثِ، وسماعِهِ للنَّاس من قريبٍ وغَريبٍ؛ فكان كلُّ غَريبٍ يأتي يَسمعُ عليه، أَو يعرفُ أَنه يطلبُ الحديثَ يُكرمهُ ويَبَرُّهُ، ويُحسنُ إليه إحساناً كثيراً؛ وإذا صارَ عنده طالبٌ يَفهم شيئاً أَمرَه بالسَّفرِ إِلى المشايخِ بالبلادِ، وأَحيا الله به حديثَ رسولِ الله ﷺ.

---

(1) البيت في ذيل ابن رجب ٢/٨.

(2) معجم الأمثال العربية ٢/٣٣٩.

(3) معجم الأمثال العربية ١/١٩٢.

وَذُكِرَ عنه، أنه كان يُفَضِّلُ الرِّحلةَ للسَّماعِ على الغَزْوِ، وعلى سائِرِ النَّوافِلِ.

وكان رَحمه الله يقرأُ الحديثَ يومَ الجمعةِ بعد الصَّلاةِ بجامعِ دمشقَ، وليلةَ الخميسِ أيضاً، ويجتمعُ خَلْقٌ كثيرٌ، وكان يقرأُ ويَبكي ويُبكي النَّاس بُكاءً كثيراً، حتى إنَّ من حَضَرَ مَجلسَهُ مَرَّةً لا يكادُ يتركهُ لِكثرةِ ما يَطيبُ قَلْبُهُ ويَنشرحُ صَدْرُهُ فيه، وكان يَدعو بعدَ فَراغِهِ دُعاءً كثيراً.

وكان جَامعاً للعلمِ والعَملِ، وَرُزِقَ العِلْمَ وتَحصيلَ الكُتُبِ الكثيرةِ، إلاَّ أنَّه لم يُعَمَّر حتى يبلغَ غَرَضَهُ في روايتها ونَشرها - رحمهُ الله تعالى - ولم يُرَ أَشدَّ مُحافظةً على دِينه منهُ، لايكادُ يُضيِّع شيئاً من زمانه بلا فائدةٍ، فإنه كان يُصَلِّي الفجرَ ويُلَقِّنُ النَّاسَ القُرآنَ، وربَّما أَقرأَ شيئاً من الحديثِ، ثم يَقومُ فَيَتَوضَّأُ ويُصَلِّي بالفاتحةِ والمُعَوِّذَتين إلى قبلِ وَقتِ الظُّهر، ثم ينامُ نَوْمَةً يَسيرةً إلى وقتِ الظُّهر ثم يُصَلِّي الظُّهرَ، ويَشتغل إمَّا بالتّسميعِ للحديثِ أَو بالنَّسْخِ إلى المغربِ، فإن كان صائماً أَفطرَ بعدَ المغربِ، وإن كان مُفطراً صَلَّى من المغربِ إلى العشاءِ الآخرةِ؛ فإذا صلَّى العشاءَ نامَ إلى نصفِ اللَّيل أَو بعدَه، ثم قامَ كأَنَّ إنساناً يُوقظُهُ، فيَتَوَضَّأُ ويُصَلِّي لحظةً، ثم يَتَوَضَّأُ ويُصَلِّي كذلك، ثم يَتَوَضَّأُ ويُصَلِّي إلى قُرب الفجرِ، رُبَّما توضَّأَ في اللَّيل سبعَ مرَّاتٍ أَو ثَمانية أَو أَكثر، فقيل له في ذلك، فقال: ما تَطيبُ لي الصَّلاة إلاَّ ما دامت أَعضائي رَطْبَةً، ثم ينامُ نَومةً يَسيرةً إلى الفَجر، وهذا دأبُهُ؛ وكان لا يكادُ يُصَلِّي صلاتين مَفروضَتين بوضوءٍ واحدٍ.

وكان يستعملُ السِّواكَ كثيراً، حتى كأَن أَسنانَهُ البَرَدُ، ولا يَرى مُنْكَراً إلاَّ غَيَّرَهُ بِيده ولِسانه، وكان لا يأخذُه في الله لَوْمَةُ لائمٍ، وأَهراقَ مَرَّةً خَمْراً فَجَبَذَ صاحبُهُ السَّيفَ فلم يَخَفْ من ذلك.

وكان رَحمهُ الله قَوياً في بَدَنِهِ، قَوياً في أَمرِ الله، وكثيراً ما كان بدمشقَ يُنْكِرُ المنكرَ، ويكسرُ الطَّنابيرَ والشَّبابات، حتى كَسَرَ شيئاً من ذلك يتعلَّقُ بأَولادِ المَلِكِ صلاحِ الدِّين، ولم يُبالِ بهم.

وكان يُواجِهُ المَلِك العادِل بكلامٍ خَشِن، ولا يَرُدُّ المَلِك العادلُ عليه فَعُوتِبَ في ذلك، فقال: أنا إذا رأيتُ شيئاً لا أقدرُ أصبرُ.

وكان في دَوْلَةِ ابن صلاحِ الدِّين قد جَعلوا الملاهي عند دَرَجِ جَيْرون(١)، فجاءَ الحافظُ فكسرَ شيئاً كثيراً منها، ثم جاءَ فَصَعِدَ على المنبرِ يَقرأُ الحديثَ، فجاءَ إليه رَسولٌ من القاضي يأمُرُهُ بالمَشْيِ إليه، يَقول: حتَّى يُناظره في الدّفِّ والشَّبَّابَةِ. فقالَ الحافظُ: ذلك عندي حَرامٌ، وقَال: لا أَمشي إليه، إن كانَ له حاجةٌ فَيَجيءُ هو؛ ثم قَرأَ الحديثَ؛ فعادَ الرَّسولُ، فقال: قد قَال: لا بُدَّ من المَشْيَ إليه، أَنتَ قد بَطَّلتَ هذه الأَشياءَ على السُّلطان. فقال الحافظُ: ضَرَبَ الله رَقَبَتَهُ ورَقَبَةَ السُّلطان. فَمَضى الرَّسولُ، وخافَ النَّاس أَن تَجري فِتْنَةٌ، فَما جاءَ / أَحَدٌ بعدَ ذلك. [٣٢٦]

وكان قد وَضَعَ الله له الهَيْبَةَ في قُلوب الخَلْقِ، وقالَ الملك العادلُ: ما خِفتُ من أَحَدٍ ما خِفْتُ من هذا. فَقيل له: أَيُّها الملك، هذا رجلٌ فَقيهٌ، أَيْشٍ خِفْتَ من هذا؟ قال: لمَّا دخلَ عليَّ ما خُيِّل إليَّ إلاَّ أَنَّهُ سَبُعٌ يُريدُ أَن يأكلَني. فقالَ النَّاسُ: هذهِ كرامَةُ الحافظِ.

ومَا رآهُ مَن هو من أَهلِ السُّنَّةِ إلاَّ أَحبَّه حُبّاً شَديداً، ومَدَحَهُ مَدْحاً كثيراً؛ ولمَّا وَصَلَ إلى مصر أخيراً، فكانَ إذا خَرَجَ يومَ الجمعةِ إلى الجامعِ يَبقى حَوله خَلْقٌ يَتبَرَّكون به ويَمشُون معه.

وكان رحِمهُ الله ليسَ بالأبيض الأَمْهَقِ، بل يميلُ إلى السُّمْرَةِ، حَسَنَ الشَّعْرِ، كَثَّ اللِّحْيَةِ، واسعَ الجَبين، عظيمَ الخَلْقِ، تامَّ القامَةِ، كأَن النُّورَ يخرجُ من وَجهه؛ وكان قد ضَعُفَ بَصَرُهُ من كثرة البكاءِ والنَّسْخ والمُطالعَة، وكان سَخِيّاً جَواداً كريماً، لا يَدَّخِرُ ديناراً ولا دِرهماً، ومَهما حَصَلَ له أَخرجَهُ؛ وكان يَخرج في بعضِ اللَّيالي بِقِعابِ الدَّقيق إلى بيوتِ المحتاجين، فَيَدُقُّ عَليهم، فإذا عَلِمَ أَنهم يَفتحون البابَ ترك ما مَعه ومَضى

(١) مقابل الباب الشرقي للجامع الأموي.

لِئلاً يَعرِفَهُ أحدٌ؛ وقد كان يُفتحُ له بشيءٍ من الثِّياب، فيُعطي النَّاس وعليه ثوبٌ مُرَقَّعٌ، وقد أَوفى غيرَ مرَّةٍ سِرّاً ما يَكون على بعضِ أَصحابه من الدُّيون ولا يُعلمهم بالوَفاء؛ وكان جَواداً يُؤثِرُ بما تَصِلُ إليه يَده سِرّاً وعلانيةً.

ووقع بمصرَ غَلاءٌ وهوَ بها، فَكان يُؤْثِرُ بعَشائِهِ عِدَّةَ لَيالي ويَطوي.

وكان يقول: أَبلغُ ما يَسأَلُ العبدُ ربَّهُ ثلاثةَ أَشياء: رِضوانَ الله عزَّ وجلَّ، والنَّظَرَ إلى وَجْهِهِ الكريمِ، والفِرْدَوْسَ الأعلى.

وقالَ الحافظُ: يُقالُ: من العِصْمَةِ أَن لا تَجِدَ؛ ثم قال: هيَ أَعظمُ العِصْمَةِ، فإنَّها عِصْمَةُ النَّبيِّ ﷺ.

وسُئِلَ عن هَؤلاء المَشايخِ يُحكى عنهم من الكَراماتِ مالا يُحكى عن العُلماءِ، ما السَّبَبُ في هذا؟ فقال: اشتغالُ العُلماءِ بالعِلْم كرامَةٌ؛ وقال: تُريدُ للعُلماءِ كرامةً أَفضلَ من اشتغالهم بالعِلم؟.

وقد كان للحافظِ كرامَاتٌ كثيرةٌ، منها: أَن رجلاً جُنديّاً بالقُدس، ذَكر أَن الحافظَ نَزَلَ عندهُم بالقُدس، وكان في دارِهم صِهْريجٌ، وقد نَقَص ماؤُهُ، قال: فقال لي الحافظُ: اللَّيلةَ قدضيَّقنا عليكم في الماءِ. فقلتُ: بل يَجعلُ الله فيه البَرَكَة، فقال: نَعَم، جعلَ الله فيه البَرَكة. فلمَّا كان الفجرُ إذا بالماء قد زاد نَحو أَربعةِ أَذرع.

وحَكى أَبو العبَّاس أَحمد بن عبد الله المُحَوّلي، عن رجلٍ فَقيهٍ، وكان ضَريراً ويُبغضُ الحافظَ، فَرأَى النَّبيَّ ﷺ في النَّوم ومعه الحافظ ويَدُهُ في يَدِهِ في جامعِ عَمرو بن العاص، وهما يَمشيان، وهو يَقولُ له: يا رسولَ الله، حَدَّثتُ عنكَ بالحديثِ الفُلاني، والنَّبيُّ ﷺ يقولُ: «صحيح»، ويقول: حَدَّثتُ عنكَ بالحديث الفلانيِّ، والنَّبيُّ ﷺ يقول: «صحيح» حتَّى عَدَدتُ مائةَ حديثٍ، قال: فأَصبحَ فتَابَ من بُغْضِهِ؛ ولهُ من هذا الجِنْسِ أَشياءُ كثيرةٌ، رحمهُ الله.

ذِكْرُ تصَانيفه:

كتاب «المِصباح في عُيون الأحاديثِ الصِّحاح» ثمانيةٌ وأَربعون جُزءاً، تَشتملُ على أَحاديثِ الصَّحيحين، كتاب «نِهايةِ المُراد من كلامِ خيرِ العِباد» لم يُبيِّضْهُ، كلُّهُ في السُّنَنِ، نَحو مائتي جُزء، كتاب «اليَواقيت» مجلَّدة، كتاب «تُحفةِ الطالِبين من الجِهاد والمُجاهِدين»، كتاب «الآثارِ المَرْضِيَّة في فَضائل خَيْرِ البَرِيَّة» أَربعةٌ أَجزاء، كتاب «الرَّوْضَة» أَربعة أَجزاء، كتاب «الذِّكْر» جزءان، كتاب «الإِسْراء» جزءان، كتاب «التَّهَجُّد» جزءان، كتاب «الفَرَج» جزءان، كتاب «الصِّلات من الأحياء إِلى الأَموات» جزءان، كتاب «الصِّفات» جزءان، «مِحْنَةَ الإِمام أَحمد» ثلاثةُ أَجزاء، كتاب «ذَمّ الرِّياء» جزءٌ كبيرٌ، كتاب «ذَمِّ الغيْبة» جزءٌ ضخمٌ، كتاب «التَّرغيب في الدُّعاء» جزءٌ كبيرٌ، كتاب «فضائل مكَّة» أَربعة أَجزاء، كتاب «الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر» جزء، كتاب «فَضائل رَمضان» جزء - وجزء في «فضائل عَشر ذي الحِجَّة»، وجزءٌ في «فَضائلِ الصَّدَقة»، وجُزء في «فضائل الحجّ»، وجزءٌ في «فضائل رَجب»، وجُزء في «وفَاة النَّبي ﷺ»، وجزءٌ في «الأقسام التي أَقسمَ بها النَّبيُّ ﷺ، وكتاب «الأربعين» (١وكتاب «الأربعين»١) آخر، وكتاب «الأربعين من كلامِ ربِّ العالَمين»، وكتاب «الأَربعين بِسَنَدٍ واحدٍ»، وكتاب «اعتقاد الإِمام الشَّافعي» جزءٌ كبيرٌ، وكتاب «الحكايات» سبعةُ أَجزاء، وكتاب «غُنْيَة الحُفَّاظ في تَحقيق مُشكل الأَلفاظ» في مجلَّدين، وكتاب «الجامع الصَّغير لأَحكامِ البَشير النَّذير» لم يُتمَّه، وخَمسةُ أَجزاء من كتابٍ لم يتمه على صِفَة كتاب «مَن صَبَرَ ظَفِر»، وجُزءٌ في «ذكر القُبورِ»، وأَجزاء أَخرجَها من الأَحاديثِ والحِكايات كان يَقرؤُها في المجالِسِ، تَزيد على مائةِ جزءٍ، وجزءٌ في «مَناقب عُمر بن عبد العزِيز». هذه كلُّها بالأَسانيدِ.

(١ ـ ١) مابينهما من ب.

ومن الكتبِ بلا إسنادٍ:

كتاب «الأحكام على أبوابِ الفِقه» في ستَّةِ أَجزاء، كتاب «العُمدة في الأحكام مِمَّا اتَّفق عليه البُخاري ومُسلم»[1] جزءان، وكتابِ «دُرَر الأَثَر على حروف المعجم» تسعة أَجزاء، كتاب «سيرة النَّبيِّ ﷺ جزءٌ كبيرٌ، كتاب «النَّصيحة في الأدعية الصَّحيحة» جزء[2]، كتابُ «الاقتصاد في الاعتقاد» جزء، كتاب «تَبيين الإِصابة لأوهامٍ حَصَلَت في معرفة[3] الصَّحابة الذي أَلَّفه أَبو نُعَيم الأصبهانيّ» جزءٌ كبيرٌ، وكتاب «الكَمال / في مَعرفةِ الرِّجال» مشتملٌ على رجالِ الصَّحيحين وأَبي داود والتِّرمِذيّ والنَّسائيّ وابن ماجة، في عشر مُجَلَّدات، وفيه إسناده. [٣٢٧]

[ذِكْرُ مِحْنَته:][4]

وقد حصلَ للحافظِ مِحْنَةٌ؛ وسَبَبُها تَعَصُّبُ الحُسَّادِ وتَشنيعُهم عليه، وكان يَقول: سأَلتُ الله تعالى أَن يرزقَني مثل حالِ الإِمام أَحمد، فقد رَزَقَني الله صَلاته، ثم ابتُلِيَ بعد ذلك، وأُوذِيَ، وكان الحافظُ يقرأُ الحديثَ بدمشق ويجتمعُ الخَلْقُ عليه، ويَبكي النَّاسُ ويَنتفعُون بِمجالِسه كثيراً، فَوقَع الحَسَدَ عند المُخالفين بدمشق، وشَرعوا يَعملون وَقتاً يَجتمعون في الجامع، ويُقرأُ عليهم الحديثُ ويَجْمعون النَّاسَ من غير اختيارهم، فَهذا ينامُ وهذا قَلْبُهُ غيرُ حاضرٍ، فلم تَشْتَفِ قُلوبُهم بذلك، فشَرعوا في المكيدةِ والتَّوَصُّلِ إلى أَذى الحافظِ، فضَاق صدرُهُ ومَضى إِلى بَعْلَبَكّ، وأَقامَ بها مدَّةً يقرأُ الحديثَ، فقال أَهلُ بَعْلَبَكّ للحافظ: إِن اشتهيتَ جِئنا معك إِلى دمشق نُؤْذي مَن

(١) حققه محمود الأرناؤوط، وراجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق عام ١٤٠٥ هـ.

(٢) حققه محمود الأرناؤوط بإشراف الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤٠١ هـ.

(٣) من ب.

(٤) من ذيل ابن رجب.

آذاك. فقال: لا، ثم إنه توَجَّهَ إلى مِصر، ولم يَعلمْ أصحابُنا بِسَفَرِه، فَبقي مدَّةً بنابُلُس يقرأُ الحديثَ، ولمَّا وَصَلَ إلى مِصر تُلُقِّي بالبِشْرِ والإِكرام، وأَقام بها يُسمعُ الحديثَ بمواضعَ منها وبالقاهرة، وقد كان بمصر كثيرٌ من المخالفين لكن كانت رائحةُ السُّلطانِ تَمنعُهم من أَذى الحافظِ لو أَرادوه، ثم جاءَ الملكُ العادلُ أَبو بكر بن أَيُّوب، وأَخَذ مصر، وأَكثرَ المخالفون عنده على الحافظِ حتى قيلَ: إن بعضَهم بَذَلَ في قتله خمسةَ آلافِ دينارٍ! ووَصَلت كُتُبُ الحافظ إلى دمشق، يقولُ فيها: والملكُ العادلُ اجتمعتُ به، ومارأَيتُ منه إلاَّ الجميلَ، فأَقبلَ عليَّ وأَكرمَ، وقامَ لي والتَزمني، ودَعوتُ له، ثم قلتُ: عندنا قُصورٌ فهو الذي يُوجبُ التَّقصيرَ. فقال: ما عندكَ تَقْصير ولا قُصُورٌ؛ وقد تَقَدَّم ذِكرُ هيبةِ العادلِ واحترامِهُ؛ وتَعَجُّبِ النَّاسِ من ذلك.

ثم قَصده الحُسَّادُ بالأَذى والضَّرَرِ، وفي كلٍّ واقعةٍ يَلطُفُ اللهُ به، ويَعْصِمُه من أَذاهم.

ووقع له من الكراماتِ ما لا يُحصى.

فَحُكيَ عن رجلٍ بدمياط، قال: كنتُ يوماً عند الحافظ فَقلتُ في نَفْسي: كنت[1] أشتهي أَنَّ الحافظَ يُعطيني الثَّوبَ الذي يَلي جَسَدَهُ، حتى أُكَفَّنَ فيه؛ فلمَّا أَردتُ القيامَ قال لي: لا تَبْرَحْ. فلمَّا تفرَّقَ الجماعةُ خَلَعَ ثَوبَهُ الذي يَلي جَسَدَه وأَعطانيه؛ قال: فبقي الثَّوبُ عندنا، وكُلُّ مَنْ مَرِضَ أَو وَجِعَه رأْسُه تَركوه عليه، فَبرأَ بإِذنِ الله تعالى.

وَحكى أَبو عليٍّ فارس بن عُثمان بن عبد الله الدِّمشقي، عن رجلٍ آخر، قال: خَرَجْنا جماعةً إلى الجَبَلِ، فَقَعدنا على النَّهر، فقال بعضُنا: اشتَهينا لو أَن الحافظَ جاءَ ومعه جُزءٌ يَقرأُ لنا فيه أَخباراً؛ فقال آخر: ويَجيءُ معه بحَلاوَةٍ، فلم نَلْبث إلاَّ والحافظُ قد جاءَ؛ فقالَ له بعضُنا: لو كنتَ جئتَ معكَ بِشيءٍ تَقرأُ لنا فيه، فأَخرجَ جُزءاً من كُمِّه، وقال: قد جئتُ بالجُزءِ والحلاوَة.

وَحُكيَ عنه أَشياء من هذا الجِنْسِ يَطولُ شرحها؛ والمَقْصُود من هذا الكتابِ الاختصار، واللهُ الموَفِّق.

---

(١) من ب.

وقال الحافظ أبو مُوسى[1]: مَرِضَ والدي - رحمه الله - في رَبيع الأوَّل، سنةَ ست مئة مَرَضاً شَديداً، مَنَعَهُ من الكلامِ والقيامِ، واشتدَّ به مُدَّةَ ستَّةَ عشرَ يوماً، وكنتُ كثيراً ما أسألُه: ما تَشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنَّة، أشتهي رَحمةَ الله، لا يزيدُ على ذلك؛ فلمَّا كان يوم الاثنين جئتُ إليه، وكان عادَتي أبعثُ مَن يأتي كلَّ يومٍ بُكرةً بماءٍ حارٍّ من الحَمَّام يَغسلُ به أطرافه، فلمَّا جئْنا بالماءِ على العادَة مَدَّ يَدَهُ فعرفتُ أنه يريدُ الوُضوءَ فوضَّأْتُهُ وَقْتَ صلاةِ الفجر، ثم قال: يا عبد الله، قم فَصَلِّ بنا وَخَفِّفْ، فَقُمتُ فَصلَّيتُ بالجَماعة، وصلَّى مَعنا جالساً، فلمَّا انصرفَ النَّاس جئتُ فَجَلستُ عند رأْسِهِ، وقد استقبلَ القِبْلَةَ، فقال لي: اقرأ عندَ رأْسي سُورةَ «يس» فقرأْتُها، فجعلَ يَدعو الله وأنا أُؤَمِّنُ، فقلتُ: ها هُنا دواءٌ قد عَملنا تشربُهُ؟ فقال لي: يا بُنَيَّ ما بَقي إلاَّ الموتُ. فَقُلتُ: ما تَشتهي شيئاً؟ قال: أَشتهي النَّظَر إلى وَجهِ الله تَعالى. قلتُ: ما أنتَ عنِّي راضٍ؟ قال: بلى والله، أَنا عنك راضٍ، وعن إخوتك، وقد أَجَزْتُ لك ولإخوتك ولابن أخيك إبراهيم.

وكان أبو مُوسى يقول: أَوصاني أَبي عند مَوته: لا تُضَيِّعُوا هذا العلمَ الذي تَعبنا عليه؛ يَعني الحديثَ. فقلتُ: ما تُوصيني بشيءٍ؟. قال: مالي على أَحَدٍ شيءٌ، ولا لأَحَدٍ عَلَيَّ شيءٌ. قلتُ: تُوصيني بوصِيَّةٍ؟ قال: يا بُنَيَّ، أُوصيك بتَقوى الله، والمحافَظَة على طاعَتِه.

فجاءَ جَماعةٌ يَعودُونَه، فَسَلَّموا عليه، فَرَدَّ عليهم السَّلام[2]، وجَعلوا يَتَحَدَّثُون، فَفَتَح عَيْنَيْه، وقال: ماهذا الحديث؟. اذكروا الله، قولوا: لا إله إلا الله. فقالوها، ثم قاموا. فَجعل يذكرُ الله، ويُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بذكرِه، ويُشيرُ بعَيْنَيْه، فَدَخل رجلٌ فَسَلَّم عليه، وقال له: ما تَعرفني يا سيِّدي؟ فقال: بَلى. فَقُمتُ لأُناوِلَهُ كتاباً من جانبِ المسجدِ، فرجَعتُ وقد خَرَجَتْ رُوحُهُ، وذلك يومَ الاثنين، الثالث والعشرين من

(١) أبو موسى، عبد الله بن عبد الغني المقدسي، ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٠٠.

(٢) من ب.

شهر رَبيع الأوَّل، من سنةِ ست مئة؛ وبقيَ ليلةَ الثّلاثاء في المسجد، واجتمعَ الغد خَلْقٌ كثيرٌ من الأئمَّة والأُمراء / ما لايحصيهم إلاّ الله عزَّ وجلَّ، ودفَنَّاه يوم الثّلاثاء [٣٢٨] بالقَرافة[١]، مُقابلَ قبرِ الشَّيخ أبي عَمرو بن مَرزوق[٢] في مكانٍ ذَكَرَ لي خادمُهُ عبدُ المنعم: أَنه كان يزورُ ذلك المكانَ، ويَبكي فيه إلى أن يَبُلَّ الحَصى، ويَقولُ: قلبي يَرتاحُ إلى هذا المكان؛ رَحمه الله وعفا عنه.

ورثاه غيرُ واحدٍ، منهم الإمام أبو عبد الله محمَّد بن سَعْد المَقْدِسيَ الأديب[٣] بقَصيدةٍ طويلةٍ أولُّها[٤]: [من البسيط]

هذا الَّذي كنتُ يومَ البَينِ أحتَسِبُ ... فَلْيَقْضِ دَمْعُكِ عَيْني بَعْضَ ما يَجِبُ
يا سائرينَ إلى مِصْرٍ بِربِّكُمُ ... رِفْقاً عَلَيَّ فإنّ الأَجْرَ مُكْتَسَبُ

ومنها[٥]:

قُولُوا لِساكِنِها: حُيِّيتَ مِن سَكَنٍ ... يا مُنْيَةَ النَّفْسِ ماذا الصَّدُّ والغَضَبُ ؟
بالشَّامِ قَوْمٌ وفي بَغْدادَ قَد أَسِفُوا ... لا البُعْدُ أَخْلَقَ بلواهُمْ ولا الحِقَبُ
قَد كُنْتَ بالكُتْبِ أَحْياناً تُعَلِّلُهُمْ ... فاليومَ لارُسُلٌ تأتي ولا كُتُبُ
أُنسيتَ عَهْدَهُمُ أَمْ أَنْتَ في جَدَثٍ ... تَسفي وتَبكي عليكَ الرِّيحُ والسُّحُبُ
بَل أَنتَ في جَنَّةٍ تَجْني فَواكِهَها ... لا لَغْوَ فِيْها ولا غَوْلٌ ولا نَصَبُ
يا خَيرَ مَن قالَ بَعْدَ الصَّحْب حَدَّثنا ... ومَن إليه التُّقَى والدِّينُ يَنْتَسِبُ
لَولاكَ مادَ عَمودُ الدِّين وانْهَدَمَتْ ... قَواعدُ الحَقِّ واغْتالَ الهُدى عَطَبُ
فاليومَ بَعْدَكَ جَمْرُ الغِيِّ مُضطَرِمٌ ... بادي الشَّرارِ ورُكْنُ الرُّشْدِ مَضْطَرِبُ

---

(١) القرافة : خطة بالفسطاط ، هي مقبرة أهل مصر . (معجم البلدان ٣١٧/٤).
(٢) أبو عمرو ، عثمان بن مرزوق ، مضت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٨١٩ .
(٣) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٥٨ .
(٤) القصيدة في ذيل ابن رجب ٢٩/٢ ـ ٣١ .
(٥) ساقطة من ب . والأبيات متصلة في ذيل ابن رجب .

فَلَيَبْكِيَنّكَ رسولُ الله ما هَتَفَتْ ... وُرْقُ الحَمامِ وتَبكي العُجْمُ والعَرَبُ
لم يَفْترِقْ بكُما حالٌ فَمَوْتُكما ... في الشَّهْرِ واليَوْمِ هذا الفَخْرُ والحَسَبُ
أَحْيَيْتَ سُنَّتَهُ من بَعْدِ ما دُفِنَتْ ... وَشِدْتَها وقد انْهَدَّت لها رُتَبُ
وَصُنْتَها عن أباطيلِ الرُّواةِ لها ... حتَّى استَنَارَتْ فلا شكٌّ ولا رِيَبُ
ما زِلْتَ تَمْنَحُها أَهلاً وتَمْنَعُها ... مَن كان يُلهيه عَنْها الثَّغْرُ والشَّنَبُ
قَوْمٌ بأَسْمَاعِهِمْ عن سَمْعِها صَمَمٌ ... وفي قُلوبِهِمُ مِن حِفْظِها قُضُبُ
تَنُوبُ عن جَمْعِها منهم عَمائِمُهُمْ ... أيضاً وتُغنيهِمُ عن دَرْسِها اللَّقَبُ [1]
يا شامِتِينَ وفينا ما يَسُوؤُهُمُ ... مُسْتَبْشِرِينَ وهَذا الدَّهْرُ مُحْتَسِبُ
لَيْسَ الفَناءُ بِمَقْصُورٍ على سَبَبٍ ... وَلا البَقاءُ بِمَمْدُودٍ لَهُ سَبَبُ
مَا مَاتَ مَنْ عِزُّ دِينِ الله يَعْقُبُهُ ... وإنَّما المَيْتُ مِنْكُمْ مَن لَهُ عَقِبُ
وَلا تَقَوَّضَ بَيْتٌ كان يَعْمُدُهُ ... مثلُ العِمادِ ولا أَوْدَى له طُنُبُ
عَلا العُلى بِجَمال الدِّين بَعْدَكُمَا ... تُحْيِي العُلومُ بِمُحْيِي الدِّين والقُرَبُ
ويَسبقُ الخيلَ تاليها وإن بَعُدَتْ ... وَغايَةُ السَّبْقِ لا تَعْيى لَه النُّجُبُ
مِثْلُ الدَّراري السَّواري شيخنا أَبداً ... نَجْمٌ يَغورُ ويَبْقَى بَعْدَه شُهُبُ [2]
مِن مَعْشَرٍ هَجَروا الأوطانَ وانْتَهَكُوا ... حِمَى الخُطُوب وأَبكارَ العُلا خَطبُوا
شُمُّ العَرانين، مُلْحٌ لو سأَلْتَهُم ... بَذْلَ النُّفُوسِ لَما هابُوا بأَن يَهَبُوا [3]
بِيضٌ مَفارِقُهُمْ، سُودٌ عَواتِقُهُمْ ... يَمشي مُسابِقُهم من حَظِّه التَّعَبُ
نُورٌ إذا سَأَلُوا، نارٌ إذا حَمَلُوا ... سُحْبٌ إذا نزَلُوا، أُسْدٌ إذا رَكِبُوا
المُوقِدُونَ ونارُ الخَيْرِ خامِدَةٌ ... والمُقْدِمُونَ ونَارُ الحَرْبِ تَلْتَهِبُ
هذا الفَخارُ فإن تَجْزَعْ فَلا جَزَعٌ ... على المُحِبِّ وإن تَصْبِرْ فَلا عَجَبُ

---

(١) في م : . . . عن جمعهم . . .
(٢) في م ، ب : مثل الدراري السواري يشملها أبداً * ! ، والمثبت من ابن رجب .
(٣) في ب : . . . بلج . . . * .

وظَهر للحافظِ كرامات كثيرة، ورُؤِيَ له مَنامات صالحة في حَياته وبَعد مَوته.

وقد سَمِعَ منهُ الخَلْقُ الكثيرُ، وحَدَّثَ بأكثرِ البلادِ كبغداد ودِمشق ومِصر ودِمْياط وأَصْبَهان والإِسكندريَّة.

وروى عنه خلْقٌ كثيرٌ، منهم: وَلَداه، أَبو الفتح وأَبو موسى، والشَّيخ المُوَفَّق، والحافظُ الضِّياء وغيرهم. رحمةُ الله عليهم أَجمعين.

ذِكْرُ شيءٍ من فَتاوى الحافظ ومَسائله:

سُئِلَ عن حَديث: «مَن قَال: لا إِله إِلاَّ الله، دَخَل الجنَّه»[1] هل هو مَنْسوخٌ؟ فأَجاب: بَل هو مُحْكَمٌ ثابتٌ، لكنْ زِيْدَ فيه، وَضُمَّ إِليه شُروط أُخَرُ، وفَرائضُ فَرَضَها الله على عِبادِهِ. وَسُئِلَ عَمَّن كان في زِيادةٍ من أَحواله، فَحصل له نَقْصٌ، فأَجابَ: أَمَّا هذا فيريدُ المجيبُ عنه أن يكونَ من أَرباب الأَحوالِ وأَصحابِ المُعامَلة، وأَنا أَشكو إِلى الله تَعالى تَقصيري وفُتوري عن هذا وأَمثاله من أَبواب الخير؛ وأَقول ـ وبالله التَّوفيق ـ: إِنَّ مَن رَزَقه الله خيراً مِن عَمَلٍ، ونُورِ قَلْبٍ، أَو حالَةٍ مَرْضيَّة في جَوارِحه وبَدَنه، فَلْيَحْمَدِ الله تَعالى عليها، ولْيَجْتَهِدْ في تَقييدها بكَماله، وشُكر الله عليها، والحَذَرِ من زَوالها بِزلَّةٍ أَو عثْرَةٍ؛ ومَن فَقَدَها فَلْيُكثِر من الاسترجاعِ، ويَفْزَعْ إِلى الاستغفارِ

[٣٢٩] والاستِقالة والحُزْنِ على ما فاتَه والتَّضَرُّع إِلى ربِّه، والرَّغبة إِليه في عَوْدها / إِليه، فإِن عادَت وإِلاَّ عادَ إِليه ثَوابُها وفَضْلُها إِن شاءَ الله تعالى.

وَسُئِلَ مرَّةً أُخرى في مَعنى ذلك، فأَجاب: أَمَّا فقدانُ ما يَجده من الحَلاوةِ واللَّذَّة فَلا يكونُ دَليلاً على عَدم القَبولِ إِن شاء الله تَعالى؛ فإِن المُبتدِىءَ يجدُ ما لا يَجدُ

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» رقم (١٦٩) (١/٣٩٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، والبزار من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وهو حديث صحيح، ورواه أحمد في المسند (٥/٢٣٦) من حديث معاذ رضي الله عنه بلفظ «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة»، وأخرجه بمعناه، أحمد في «المسند» (٥/١٦٦) والبخاري رقم (٥٨٢٧) وفي الإيمان، باب الثياب البيض، ومسلم رقم (٩٤) ١٥٤ في الإيمان، باب من مات لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة» من حديث أبي ذر رضي الله عنه. (ع).

المُنْتَهي، فإنه ربَّما مَلَّتِ النَّفْسُ وسَئِمت لِتَطاولِ الزمان، وكثرةِ العبادَةِ؛ وقد روي عن رسولِ الله ﷺ: أنه كان يَنهى عن كثرةِ العِبادَة والإفراط فيها، ويأمُرُ بالاقتصادِ خَوْفاً من المَلَلِ[1].

وَسُئل عن يَزيد بن مُعاوية، فأَجاب: خِلافَتُهُ صَحيحةٌ، ومُنعَ من التَّعَرُّضِ للوقُوع فيه خَوفاً من التَّسَلُّقِ إِلى أَبيه، وسَدّاً لباب الفِتْنَة.

وسُئل عن دُخُولِ النِّساء إلى الحَمَّام، فأَفْتَى بجَوازه لمن لها عُذْرٌ، كالنُّفَساءِ والسَّقيمة؛ ومَنَعَ من دُخوله لمن لا عُذر لها؛ رَحمه الله.

٩٠٨ ـ محمَّد بن عبد القادر الجِيْليّ:

تَفَقَّه على والده الشَّيخ العَالِم الزَّاهِد مُحيي الدِّين، المُتَقَدِّم ذِكره، وسَمع منه، ومن ابن البَنَّا، وأَبي الوَقْت، وغيرهم، وَحَدَّث.

توفي ببغداد، في الخامس والعشرين من ذي القعدة، من سنةِ ست مئة، ودُفن من يَومه بمقبرةِ الحَلْبَة.

وتوفي قَبله أَخوه: **الشَّيخ يَحيى الفَقيه**[2].

---

٩٠٨ ـ ترجمته في: التكملة ٢/٤٦، المختصر المحتاج إليه ١/٧٦.

(١) روى البخاري في «صحيحه» (٣/٣١) في التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ماهذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، إذا فترت تعلقت به، فقال ﷺ: حلوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد. وروى البخاري (٣/٣١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عندي امرأة من بني أسد فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: من هذه؟ قلت: فلانة، لاتنام الليل، تذكر من صلاتها، فقال: «مه، عليكم ماتطيقون من الأعمال فإن الله لا يملّ حتى تملّوا» ورواه مسلم رقم (٧٨٥) والنسائي (٨/١٢٣) وابن ماجه رقم (٤٢٣٨). وروى مسلم (٢٦٧٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً. وروى البخاري (١/٨٧و٨٨) و (١١/٢٥٤) والنسائي (٥/١٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا (ع).

(٢) ترجمته في: التكملة ٢/٣٤.

ومولده في السَّادس من رَبيع الأوَّل، سنةَ خَمسين وخَمس مئة[1]

تَفَقَّه على والده، وسمعَ منه ومن محمَّد بن عبد الباقي، وغيرهما.

وحَدَّث، وانتفعَ به، وقَدِمَ مِصر.

توفي ببغداد، في لَيلة النِّصف من شَعبان، سنة ست مئة، ودُفن عند أَخيه عبد الوهَّاب، المُتَقدِّم ذِكره.

المَرْتَبَةُ الثَّانيةُ من الطَّبَقَةِ الثَّامنَةِ:

٩٠٩ ـ محمَّد بن سعدِ الله بن نَصْر بن سَعِيد [ابن] الدَّجاجيّ، الواعِظ، أبو نَصْر بن أبي الحسن:

وتَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبيه[2]. وُلدَ في رَجب، سنةَ أَربعٍ وعشرين وخَمسمائة.

وسمعَ من أَبيه وغيره، ورحَلَ إِلى الكُوفةِ فسمع بها، وكان صَحيحَ السَّماع، صالحاً خيِّراً، فاضلاً، واعِظاً، يَقْرِضُ الشِّعر، من أَعيان المشايخ، ووُجُوهِ وُعَّاظِ مَدينة السَّلام، مَليحَ الوَعْظِ، حَسَنَ الإيراد، حُلْوَ الألفاظ، كيِّساً، مُتَودِّداً، حَسَنَ الأَخلاقِ، مُتواضعاً، صَدوقاً، وله النَّثر والنَّظم الجيِّد، وكان يتكلَّمُ في عَزاءِ الخُلفاء والأَماثِل، وله تَقَدُّمٌ ومَكانةٌ.

ومن شعره[3]: [من الرجز]

نَفْسُ الفَتى إن أَصْلَحَتْ أَحوالَها ... كانَت إِلى نَيْلِ التُّقى أَحْوى لَها
وإِن تَراهـا سَـدَّدَتْ أَقْوالَهـا ... كـانَ إِلى حَمْـلِ العُـلا أَقوى
فلَـو تَبَدَّت حالُ من لَها لَها ... لَها في قَبرِهِ عندَ البلى لَها لَها

٩٠٩ ـ ترجمته في: التكملة ٥٨/٢، ذيل الروضتين ٥٢، تاريخ الإسلام ٩٦/٦١، ذيل ابن رجب ٣٤/٢، النجوم الزاهرة ١٨٧/٦، والزيادة من مصادر ترجمته.

(١) في التكملة: سنة خمس وخمس مئة.
(٢) في الجزء الثالث برقم ٨١٨.
(٣) الأبيات في ذيل ابن رجب ٣٥/٢، والنجوم الزاهرة، وذيل الروضتين.

قال ابن القَطيعيّ: أنشدتُهُ هذه الأبيات[1]: [من مجزوء الكامل]

مَنْ لـم يَعُــدْكَ إذا مَرِضْـ ـتَ فَلا تَعُدْهُ ولا كرامَهْ
فإنِ الإلـهُ أمَـاتَــهُ فَقَـد استَرَحْتَ من المَلامَهْ
وإنِ الإلـهُ أقَـامَـهُ فالعُـذرُ تَهنيكَ السَّلامَهْ

فقال مُرْتَجلاً:

وأنا على هذا أكُو نُ مَدَى الحياةِ إلى القيامَهْ

حَدَّثَ بالكثيرِ ببغداد وواسِط والمَوْصِل، وسَمع منه خَلْقٌ، وروى عنه جَماعةٌ.

وتُوفي يوم الأربعاء، خامسَ عشرَ ربيعِ الأوَّل، سنة إحدى وستِّمائة، ونُودي له بجميعِ مَحالِّ بغداد، فاجتمعَ النَّاس من الغَد، فَصُلِّي عليه بجامع السُّلطانِ، ودُفن بباب حَرْب.

رَوينا عن أبي نَصْر، بسنده عن أبي هُريرة رَضي الله عنه، قال: «ما شَبعَ آلُ محمَّدٍ ﷺ من طعامٍ ثلاثةَ أيَّامٍ حتَّى قُبضَ رَسولُ الله ﷺ[2]».

٩١٠ - عبدُ المُنعم بن عَليّ بن نَصْر بن مَنصور بن هِبَة الله النُّمَيْريّ، الحَرَّانيّ، الفَقيه، الواعظ، نَجْمُ الدِّين، أبو محمَّد:

من أهلِ حَرَّان.

رَحل إلى بغداد في صِباه، سنةَ ثمانٍ وسَبعين وخَمسمائة لطلبِ العلمِ، فَسمعَ من جَماعةٍ، وتَفَقَّه على أبي الفَتح بن المَنِّي، حتى حَصَّل طَرَفاً صَالحاً من المَذْهب والخلاف، ثم عادَ إلى حرَّان، ثم قَدِم إلى بغداد مَرَّةً أُخرى سنةَ ستٍّ وتسعين ومَعه وَلداه: النَّجيبُ

---

٩١٠ - ترجمته في: ذيل ابن النجار ١/١٧٢، التكملة ٢/٥٩، ذيل الروضتين ٥١، مرآة الزمان ٨/٥٢٤، الاستسعاد ١٩١، تاريخ الإسلام ٦١/٨٥، ذيل ابن رجب ٢/٣٦، النجوم الزاهرة ٦/١٨٧، شذرات الذهب ٧/٧.

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب ٢/٣٥.

(٢) رواه البخاري (٩/٤٧٨) في الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ومسلم رقم (٢٩٧٦) في الزهد، والترمذي (٢٣٥٩) في الزهد، باب ماجاء في معيشة النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. (ع).

عبدُ اللَّطيف[١]، والعزُّ عبد العزيز، فَسَمِعَ وأَسْمَعَهما الكثيرَ، وقَرأَ على الشُّيوخ، وكَتَب، وحَصَّلَ، وناظَرَ في مَجالسِ الفُقهاء، وحَلَق المُناظِرين، وَدَرَّس وأَفاد الطَّلَبة، واستَوطن بَغداد، وَعَقَد بها مَجلسَ الوَعْظ بعدَّةِ أَماكن.

وكانَ مَليحَ الكلامِ في الوَعْظِ، رَشيقَ الأَلفاظِ، حُلْو العبارة، ثِقَةً، صَدوقاً، مُتَحَرِّياً، حَسَنَ الطَّريقةِ، مُتَدِّيناً، مُتَوَرِّعاً، نَزِهاً، عَفيفاً، صالحاً، عزيزَ النَّفْسِ مع فَقْرٍ شَديدٍ.

وله مُصنَّفات حَسَنَةٌ، وشِعْرٌ جَيِّدٌ، وكلامٌ في الوَعْظِ بَديعٌ.

وكان حَسَنَ الأَخلاقِ، لَطيفَ الطَّبعِ، مُتواضعاً، جَميل الصُّحْبَةِ، كثيرَ الحياءِ، وكان يَقصدُ التَّجانسَ في كلامِه.

ومن إنشادِهِ[٢]: [من الطويل]

وأشــتاقُكم يا أهـــلَ وُدِّي وبيننـا ... كما زعــم البين المشـــتُّ فراسخُ

فأَمَّا الكرى عن ناظري فمشرَّدٌ ... وأَما هواكم في فؤادي فراسخُ

وكانَ يُفتي ببغداد مع أَكابِرِ فُقهائِها.

تُوفي يوم الخَميس، سادسَ / عشرَ رَبيعٍ الأَوَّل، سنة إِحدى وستِّمائة، ونُودي [٣٣٠] بالصَّلاةِ عليه في البلدِ، فاجتمعَ إليه النَّاسُ من الغدِ بجامعِ القَصْرِ، فَصُلِّيَ عليه، وكان الجَمْعُ مُتَوَفِّراً، ثم صُلِّي عليه نَوْبَةً ثانية بالمدرسةِ النِّظاميَّة، ودُفن ببابِ حَرْب، رَحمه الله، وقد قَارَب الخَمسين أَو بَلَغَها ظَنّاً.

ولهُ أَخ يُقال له: **مَحمود يُكنى أبا الثَّناء**[٣]، كان فَقيهاً بارعاً، له تَصنيفٌ سَمَّاهُ: «الإِنبا عن تَحريم الرِّبا»، تَكَلَّمَ فيه على بَيْع الفِضَّةِ المَغْشُوشَة بالخَالِصَة.

---

(١) ستأتي ترجمته في الجزء الخامس برقم ١٣٦٢.

(٢) الأبيات في ذيل الروضتين، وذيل ابن رجب، والنجوم الزاهرة.

(٣) ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٣٨.

سمعَ على أَحمد بن أَبي الوفا الفَقيه «جُزءَ ابن عَرَفَة»، وعلى حمَّاد الحَرَّانيّ.

وربَّما قيل في نِسْبَةِ كُلٍّ منه ومن أَخيه: ابن الصيّقل، وابن الصَّقَّال.

٩١١ ـ محمَّد بن حَمْد بن حَامِد بن مُفَرِّج بن غِياث الأنصاريّ، الأرتاحيّ، المِصْريّ، الشَّيخ الأجَلّ الصَّالح، أبو عبد الله بن أبي الثَّناء:

وُلدَ سنةَ سبعٍ وخَمسمائة تَخْميناً.

وسَمع بمكَّةَ وبمصر.

وكَتَبَ عنه جماعَةٌ من الحُفَّاظِ وغَيرهم [من أَهلِ البَلَدِ، والواردين عليها، وحَدَّثوا عنه][1].

وهو من بيتِ القُرآنِ والحَديثِ والصَّلاحِ؛ حَدَّث من بيْتِهِ غيرُ واحِدٍ، وأَقرأَ.

تُوفي في العِشْرين من شَعبان، سَنَةَ إِحدى وستِّمائة بمصر، ودُفن من الغَدِ بتُربَتهم، بسَفْح المُقَطَّم، رَحمه الله.

٩١٢ ـ يُوسف بن سَعيد[2] البَنَّاء، الأَزَجيّ، المُحَدِّث:

سمعَ كثيراً، وكَتَبَ بخطِّه.

تُوفي في يوم السَّبتِ، سَلخَ [ذي الحجَّة]، سنةِ إِحدى وستِّمائة، ودُفن يوم الأَحد مُسْتَهلَّ المُحَرَّم سنةَ اثنتين، رَحمه الله.

---

٩١١ ــ ترجمته في : معجم البلدان ١٤١/١، التكملة ٧٢/٢، تاريخ الإسلام ٩٥/٦١، سير أعلام النبلاء ٤١٥/٢١، الإشارة ٣١٤، العبر ٥ /٢، ذيل ابن رجب ٣٨/٢، ذيل التقييد ١٢٠/١، النجوم الزاهرة ١٨٨/٦، المقصد الأرشد ٤٠٢/٢، شذرات الذهب ١١/٧.

٩١٢ ــ ترجمته في التكملة ٤٩/٢، المقصد الأرشد ١٣٥/٣، شذرات الذهب ١٢/٧. والزيادة من التكملة للتوضيح.

(١) الزيادة عن التكملة، فالمؤلف ينقل عنه.

(٢) تمام نسبه في التكملة : أبو محمد، يوسف بن سعيد بن مسافر بن جميل، المقرئ، البنّاء، القطّان، الأَزَجي، مولده سنة ٥٤٦.

ذِكْرُ مَن لم تُؤرَّخ وَفَاتُهُ :

٩١٣ ـ جبريلُ بن صَارِم بن أحمد بن عليّ بن سَلامَة الصَّعْبيّ، المِصْريّ، أبو الأمانة، وأبو الآثار؛ الأديب:

قدمَ بغدادَ سَنَة أَربعٍ وثَمانين وخَمسمائة، وهو فقيرٌ، فَتَفَقَّهَ في المَذْهَب، وقرأَ الخِلافَ، وصارَ يتكلَّمُ في المسائلِ مع الفُقهاء، وجَالسَ النُّحاةَ، وحَصَّلَ طَرَفاً صَالحاً من الأَدب، وقالَ الشِّعْرَ الجيِّدَ، وسمعَ الحديثَ من أَبي الفَرَج بن الجَوْزيّ، وغَيره.

ومَدَحَ الخليفةَ النَّاصرَ بِعِدَّة قَصائد، وأَثْرى، ونَبُلَ مِقدارُه، واشتُهر ذِكرُه، فَنُفِّذ من الدِّيوان في رِسالةٍ إِلى خُوارزم شاه، وسَمعَ الحديثَ من مَشايخ خُراسان، وحَصَّلَ نُسَخاً بما سَمع، ثم عادَ إِلى بَغداد، وقد صارَ له الغلمانُ التُّرْكُ والمَراكبُ.

ولم يزَل يُرسَلُ من الدِّيوان إِلى خُوارِزم شاه إِلى أَن قُبِضَ عليه لسببٍ ظَهرَ منه، فَسُجِنَ بدارِ الخلافَةِ، وانقطعَ خَبَرُهُ عن النَّاس(١).

ومن إِنشاده(٢): [من البسيط]

لا غَرْوَ إِن أَضْحَتِ الأَيَّامُ تُوسِعُني ... فَقْراً وَغَيْرِيَ بالإِثْراءِ مَوْسُومُ

فالحَرْفُ في كُلِّ حَالٍ غيرُ مُنْتَقَصٍ ... ويَدْخُلُ الاسمَ تَصْغيرٌ وتَرخيمُ

٩١٤ ـ حَامد بن محمَّد بن حَامد الصَّفَّار الأَصْفَهانيّ، الفَقيهُ، المُحَدِّث، الإمام، مُحِبُّ الدِّين، أبو عبد الله :

---

٩١٣ ـ ترجمته في : تلخيص مجمع الآداب ٧٠٣/٢/٤، الوافي بالوفيات ٤٦/١١، ذيل ابن رجب ٣٨/٢، المقصد الأرشد ٢٩٧/١، شذرات الذهب ٦/٧.

٩١٤ ـ ترجمته في : الاستسعاد ١٨٢، الوافي بالوفيات ٢٧٨/١١، ذيل ابن رجب ٣٨٤/١، المقصد الأرشد ٣٥٢/١.

(١) قال ابن الساعي في الجامع المختصر ص ٢٦٢ : «وفي يوم الثلاثاء، تاسع عشري ربيع الآخر [سنة ٦٠٥] وصل العماد جبريل المصري المنفذ إلى خوارزم شاه علاء الدين محمد، ووصل معه رسول منه، وتلقاه الموكب الشريف الديواني على عادته في ذلك». فهذا النص يفيد أن وفاته وقعت بعد سنة ٦٠٥ هـ. [حاشية الدكتور مصطفى جواد رحمه الله على ابن الفوطي].

(٢) البيتان في الوافي بالوفيات، وذيل ابن رجب، وشذرات الذهب.

سمعَ أَباه أَبا جَعفر محمَّد، وجَماعةً بأَصْبَهان وبَهَمَذان، وقَدمَ بغدادَ حاجّاً سنة [ثمانٍ](١) وثمانين وخمسمائة، وسَمع بها من جَماعةٍ، وقَرأَ على ابن الجَوْزي «مَناقِبَ الإِمام أَحمد» له.

وكانَ فَقيهاً فاضِلاً، عارفاً بالمذهبِ والخِلافِ، مُحَدِّثاً، ولهُ مَعرفةٌ بالأدب، ذا مَروءةٍ تامَّةٍ، رَحمه الله تعالى. انتهى(٢).

٩١٥ ـ عَليُّ بن عُمر بن فارس الحدَّاد البَاجِسْرائيّ، ثم البغدادي، الأزَجيّ، العَرَضيّ، أبو الفَرَج:

تَفَقَّهَ على أَبي حَكيم النَّهْرواني، وقَرأَ الفَرائضَ والحِساب؛ وكان فيه فَضْلٌ ومَعْرِفَةٌ(٣)، وتَقَلَّبَ في الخِدَم الدِّيوانيَّة(٤).

تُوفي في ليلَة رابعِ شَعبان، سنةَ ثلاثٍ وستِّمائة، ودُفن من الغَدِ بمَشْهَدِ عُبيد الله، بالجانبِ الشَّرقيّ من بَغداد، رَحمه الله.

٩١٦ ـ عبدُ الحَليم بن محمَّد بن أبي القاسم الخَضِر(٥) بن محمَّد بن تَيْمِيَّة، أبو محمَّد بن الشَّيخ فَخْر الدِّين:

---

٩١٦ ـ ترجمته في: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٧٩، ذيل ابن رجب ٣٩/٢، المقصد الأرشد ١٨١/٢، شذرات الذهب ١٩/٧.

٩١٥ ـ ترجمته في: التكملة ١٠٩/٢، تلخيص مجمع الآداب ٢٥٣/٣/٤، تاريخ الإسلام ١٣٦/٦١، ذيل ابن رجب ٣٩/٢، المقصد الأرشد ٢٤٤/٢، شذرات الذهب ٢٠/٧.

(١) الزيادة من ذيل ابن رجب.

(٢) في المقصد الأرشد نقلاً عن ابن النجار: «مات ـ أظن ـ في حدود التسعين وخمس مائة».

(٣) قال ابن الفوطي نقلاً عن ابن الدبيثي: «كان عالماً بأمر الزروع وتنمية الأموال وحفر الأنهار».

(٤) تولى النظر بالحلّة السيفية. (تلخيص مجمع الآداب).

(٥) في م، ب، وذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد: ... بن أبي القاسم بن الخضر. خطأ، فأبو القاسم هو الخضر نفسه.

وسيأْتي ذِكرُ وَالده[1].

ولِدَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وخَمسمائة.

وسمعَ الحديثَ ببغدادَ من جَماعةٍ، وأَقامَ بها مدَّةً طَويلةً؛ وقَرأَ الفقهَ، والأُصُولَ، والخِلافَ، والحسابَ، والهندسَةَ، والعُلومَ القَديمة، حتى برعَ في ذلك كلِّه.

وسمعَ منه الحافظُ ضياءُ الدِّين «جُزء ابنِ عَرَفَة» عن ابن كُلَيْبٍ.

وتوفي في سادسِ شوَّال[2]، سنةَ ثلاثٍ وستِّمائة بحرَّان، رَحمه الله.

وذَكر والدُهُ في كتابه «التَّرغيب» أَن لِولَده عبدِ الحليمِ هذا كتاباً سمَّاه «الذَّخيرة»، وذَكر عنه فُروعاً في دَقائقِ الوَصايا، وعَويصِ المسائلِ الدُّوريَّة، ونَحوها.

٩١٧ ـ عبدُ الرَّزَّاق بن عبد القَادِر بن أبي صالح الجِيْليّ، البَغداديّ، الحَلَبِيّ، المُحَدِّث، الحافِظ، أبو بكر ابن الزَّاهد أبي محمَّد:

وتَقَدَّم ذِكرُ والده، وأَخيه عبد الوهَّاب[3].

وُلد عبدُ الرَّزَّاق عَشيَّةَ يومِ الاثنين، ثامنِ عشر ذي القَعْدة، سنةَ ثمانٍ وعشرين وخَمسمائة ببغداد.

وسمعَ الكثيرَ بإفادةِ والدِهِ، وبنَفسه من جَماعةٍ، وعُنيَ بهذا الشَّأْنِ، وحَصَّلَ الأُصُول.

وتَفَقَّهَ على والده، وكانَت له مَعرفةٌ بالمذهبِ؛ ومَعرفتُهُ بالحديثِ غَطَّت على مَعرفتِهِ بالفِقْهِ.

---

٩١٧ ـ ترجمته في: التقييد ٣٥١، التكملة ١١٦/٢، ذيل الروضتين ٥٨، تاريخ الإسلام ١٣٣/٦١، سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢١، الإشارة ٣١٥، العبر ٦/٥، تذكرة الحفاظ ١٣٨٥/٤، ذيل ابن رجب ٤٠/٢، النجوم الزاهرة ١٩٢/٦، المقصد الأرشد ١٥٥/٢، طبقات الحفاظ ٤٩٠، شذرات الذهب ١٨/٧، الدر المنضد ٣٢٤/١.

(١) في هذا الجزء برقم ٩٧٤.

(٢) في المستفاد: وتوفي بحرّان في السادس والعشرين من شوال.

(٣) تقدم ذكر أبيه في الجزء الثالث برقم ٨١٤، وتقدم ذكر أخيه عبد الوهاب في هذا الجزء برقم ٨٨٧.

وكانَ حافظاً، ثِقَةً، مأموناً، مُتَفَنِّناً، صَدوقاً، حَسَنَ المعرفةِ بالحديثِ، وَرِعاً، مُتَدَيِّناً، كثيرَ العبادةِ، مُنقطعاً في مَنزله عن النَّاس لا يَخرجُ إلاَّ في الجُمُعاتِ، مُحبّاً للرِّواية، مُكرِماً لِطُلاَّبِ العِلْمِ، سَخِيّاً بالفائدةِ، ذا / مُروءَةٍ، مع قِلَّةِ ذاتِ يَدِه، [٣٣١] وأخلاقٍ حَسَنَةٍ، وتَواضُعٍ وكَيْسٍ، وكان خَشِنَ العَيْشِ، صابِراً على فَقْرِه، عَزيزَ النَّفس، عَفيفاً، على مِنْهاجِ السَّلَفِ؛ لم يَكن في أَولادِ الشَّيخ مثلُه، وكان مُقْتَنِعاً من الدُّنيا باليَسير.

وحدَّث عنه جَماعةٌ منهم: وَلَده قاضي القُضاة أَبو صالح[(١)]، وجَماعة.

تُوفي ليلة السَّبت، سادسِ شوَّال، سنةَ ثلاثٍ وستِّمائة، وحُمِلَ من الغَدِ على الرُّؤوس، وصُلِّي عليه بالمُصَلَّى، ثم بجامعِ الرُّصافَة، وبِمواضعَ مُتَعَدِّدَة، وشَيَّعَهُ الخَلْقُ الكثيرُ، وكان يوماً مَشْهوداً، ودُفن بِمقْبَرة الإِمام أَحمد رَضي الله عنه.

ذِكْرُ مَنْ لم تُؤَرَّخ وَفاتُهُ:

وَمِن أَولادِ السيِّد الجَليل الشَّيخ محيي الدِّين عبد القادرِ الجِيْليّ رَضيَ الله عنه:

الشَّيخ عيسى[(٢)].

تَفَقَّه على والده.

وسَمِع منه، ومِن أَبي الحَسَن محمَّد بن صَرْمَا، وغَيره من المشايِخ.

ودَرَّسَ، وحَدَّثَ، ووَعَظَ، وأَفْتَى.

وصَنَّفَ الكتابَ المُسَمَّى «بِجَواهِرِ الأَسرار، ولَطائفَ الأَنوار» في عُلوم الصُّوفيّة.

وقَدِمَ مِصر، وحَدَّث بها. ووَعَظ، وتَخرَّج به من أَهلها غيرُ واحدٍ، منهم: أَبو نِزار رَبيعةُ بن الحَسَن الحَضْرميّ الصَّنعانيّ، والشَّيخ مُسافر بن يَعمر المِصْري المَنْزَلقي[(٣)]،

---

(١) أبو صالح، نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٠٥.

(٢) ترجمته في: الدر المنضد ١/٣٢٥، وذكر حاجي خليفة وفاته في كشف الظنون ١/٦١٢ في سنة ٥٧٣.

(٣) في م، ب: المؤتلفي. وانظر ترجمته في التكملة ٣/٩٦، والمنزلقة: قرية من قرى جيزة الفسطاط.

والشَّيخ أحمد بن مَيْسَرَة، والشَّيخ حامد [بن أحمد][1] بن حَمْد الفَقيه المُحَدِّث، والشَّيخ عبد الخَالق بن أَبي التُّقَى صالح[2] القُرَشيّ الأُمَويّ المِصريّ وغيرهم.

ومنهم: **الشَّيخ أبو بكر عبدُ العَزيز**[3].

تَفَقَّه على والده.

وسمعَ منه، ومن أَبي مَنصور عبد الرَّحمن بن محمَّد القَزَّاز، وغيرهما.

وحَدَّث، ووَعَظ، ودَرَّس، وتَخَرَّج به غيرُ واحدٍ.

وكان بَهيّاً، مُتواضِعاً.

رحلَ إِلى الحيال ـ قريةٍ من قُرى سِنْجار[4] ـ واستَوطَنَها.

ومنهم: **الشَّيخ عبد الجبَّار**[5].

تَفَقَّه على والده.

وسمعَ منه، ومن أَبي مَنصور القَزَّاز، وغيره. ورَحمهم الله تعالى، انتهى.

٩١٨ ـ عبدُ الرَّحمن بن عِيسى بن أبي الحسن عليّ بن الحُسَين البُزُورِيّ، البَغداديّ، البابَصْرِيّ، الواعِظ، أبو محمَّد، وأبو الفَرَج:

وُلد سنةَ تسعٍ وثلاثين وخَمسمائة.

وسمعَ من جَماعةٍ.

---

٩١٨ ـ ترجمته في: مرآة الزمان ٥٣٧/٨، التكملة ١٣٧/٢، ذيل الروضتين ٦٢، تاريخ الإسلام ١٥٦/٦١، المختصر المحتاج إليه ٢٠٨/٢، ذيل طبقات الحنابلة ٤١/٢، شذرات الذهب ٢٤/٧.

(١) الزيادة من التكملة ٣٢٦/٢ حيث ترجمته.

(٢) ترجمته في التكملة ٤١٠/٢، الدر المنضد ٣٢٥/١.

(٣) ترجمته في: الدر المنضد ٣٢٥/١.

(٤) لم يذكرها ياقوت.

(٥) ترجمته في: الدر المنضد ٣٢٥/١.

وقرأ الوَعْظَ، والفقهَ، والحديثَ، على الشَّيخِ أبي الفَرَج بن الجَوْزيّ، وكان خصِّيصًى به، ثم حَصَلَ بينهما نَفْرَةٌ أَوْجبت أَنَّهما تباينا.

وكان صالحاً، حَسَنَ الطَّرِيقَةِ، خَشِنَ العَيْشِ، غَزِيرَ الدَّمْعَةِ عندَ الذِّكْرِ.

وجَمعَ «سِيرةَ ابن المَنِّي، وطبقاتِ أَصحابه» وذَكر فيها أنه لَزِمَهُ، وقَرأ عليه؛ وكلامُه فيها يَدلُّ على فَصاحَةٍ، ومَعرفةٍ بالفِقْهِ والأُصُولَ، والجَدَلِ.

تزوَّجَ صَبِيَّةً وهو في عَشر السَّبعين، فاغتسَل في يومٍ بارد، فانتفَخَ ذَكَرُهُ، فَمات في ليلةِ الاثنين السادسِ من شعبان، سنَة أَربعٍ وستِّمائة، وصُلِّي عليه من الغَد بجامعِ المَنْصورِ، وحَمله النَّاسُ على رُؤُوسهم إلى باب حَرْب، فَدُفن هناك، رحمهُ الله.

وهو مَنسُوبٌ إلى بُزُورا: قَريةٍ بِدُجَيْل[1].

٩١٩ ـ محمَّد بن النَّفيس بن مَسعود بن أبي سعد بن عليّ السَّلاميّ، الطَّحَّان، الفَقيه، الأديب، شمسُ الدِّين، أبو سَعْد ابن الفقيه أبي محمَّد:

وتَقَدَّم ذِكْرُ والده[2].

وُلدَ أبو سَعْدٍ في ربيع الآخر، سنةَ ثلاثٍ وخَمسين وُخَمسمائة.

وقرأ القُرآن، وسمعَ من جَماعةٍ، وقرأ الفقْهَ على ابن المَنِّي.

وكان فَقيهاً حَسَناً، خيِّراً، مُتَميِّزاً، حَسَنَ الخَلْق والخُلُق من أَهلِ القُرآن والفِقْه.

قال المُنْذريّ: حَدَّث بشَيءٍ من تَأليفه.

تُوفي ليلةَ الجُمعة، ثاني عشري شَوَّال، سنةَ أَربعٍ وستِّمائة، وصُلِّي عليه يوم الجُمعة بجامع القَصْر، ودُفنَ بمقبرةِ الزَّرَّادين.

---

٩١٩ ـ ترجمته في: التكملة ٢/١٤٣، تاريخ الإسلام ٦١/١٦٤، الوافي بالوفيات ٥/١٣٣، ذيل ابن رجب ٢/٤٣، المقصد الأرشد ٢/٥٣٠.

(١) لم يذكرها ياقوت.

(٢) في الجزء الثالث برقم ٨٢٣.

وقيل: كانَت وَفاتُهُ في ذي القَعْدة رحمه الله تعالى[1].

ومن شعره[2]: [من الرمل]

رِقَّ يا مَن قَلْبُهُ حَجَرُ ... لِجُفُونٍ حَشْوُها سَهَرُ
ولِجِسْمٍ ما لِناظِرِهِ ... مِنْهُ إلاَّ الرَّسْمُ والأَثَرُ
فَغَرامي لو تَحمَّلَهُ ... صَخْرُ رَضْوى كادَ يَنْفَطِرُ
إنَّ لَوْمي في هَواكَ لِمَنْ ... شَرٌّ ما يَأْتي به القَدَرُ
[يا بَديعاً جَلَّ عن شَبَهٍ ... ما يُداني حُسْنَهُ القَمَرُ]
صِلْ ووَجْهُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلُ ... فَزَمانُ الوَصْلِ مُخْتَصَرُ

وقد كتبها القطيعي وزاد بيتاً آخر وهو:

كَمْ رَأَيْنا وَجْنَةً فَتَنَتْ ... فَمحى آثارَها الشَّعَرُ

٩٢٠ - عبدُ الله بن أبي الحَسَن بن أبي الفَرَج الجُبَّائيّ[3]، الطَّرابُلُسيّ، الشَّاميّ، الفَقيه، الزَّاهد، أبو محمَّد:

نَزيلُ أَصْبَهان،

مَولِدُهُ سنةَ إِحدى وعشرين وخَمْسمائة تَقريباً[4].

قال القَطيعيّ: وسأَلْتُهُ عن نَسَبه فَقال: نحن من قَريةٍ يُقال لها: الجُبَّة، من ناحيةِ بِشرِّي من أَعمالِ طَرابُلُس في جَبَل لُبنان.

---

٩٢٠ - ترجمته في: معجم البلدان ١٠٩/٢، التقييد ٣٢٩، التكملة ١٥٣/٢، الاستسعاد ١٨٦، تاريخ الإسلام ١٧٥/٦١، سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١، العبر ١٢/٥، الوافي بالوفيات ١٣٠/١٧، ذيل ابن رجب ٤٤/٢، المقصد الأرشد ٢٨/٢، شذرات الذهب ٢٩/٧.

....

(١) العبارة من ب.

(٢) الأبيات في الوافي وذيل ابن رجب، والزيادة منهما.

(٣) قال ياقوت: كذا كان ينسب نفسه، وهو خطأ، والصَّواب «الجُبِّيّ».

(٤) قال المنذري: مولده سنة تسع عشرة أو سنة عشرين وخمس مائة.

وكُنَّا قوماً نَصارى، فَتُوفيَ أَبي ونحنُ صِغارٌ، وكان أَبي من عُلماءِ النَّصارى، فَهم يَعتقدون فيه أَنَّه يعلمُ الغَيْبَ! فلمَّا ماتَ نفذتُ إِلى المُعَلِّم.

فقالَت والدتي: وَلَدي الكبيرُ للكَسْبِ وعِمارةِ أَرضِنا، ووَلَدي الصَّغير فَيَضْعُفُ عن الكسبِ، وأَشارت إِليَّ، ولنا أَخٌ أَوسطُ. فقالَ المُعَلِّمُ: أَمَّا هذا الصَّغيرُ - يَعنيني - فما يتعلَّمُ العِلمَ، ولكن هذا؛ وأَشارَ إِلى أَخي، فأَخذه / وعلَّمَه ليَكونَ مَقامَ أَبي. [٣٣٢]

فقدَّرَ الله أَن وَقَعَتْ حُروبٌ، فَخرجنا من قَريتنا. فَهاجرتُ من بَينهم، وكان في قَريتنا جماعةٌ من المُسلمين يَقرؤُون القُرآن، فإِذا سمعتُهم أَبكي، فلمَّا دخلتُ أَرض الإِسلامِ أَسلمتُ، وعُمري إِحدى عشرةَ سنةً، ثم بَلَغَني إِسلامُ أَخي الكَبير، وتُوفي مُرابطاً، ثم أَسلَم أَخي الذي كان يُعلِّمه المُعَلِّمُ؛ ودخلتُ بَغداد في سنةِ أَربعين وخَمس مائة.

قال ابن رجب: وقد أَصابَهُ سِباءٌ واستُرِقَّ.

فَذَكر أَبو الفَرَج بن الحَنْبَليّ - ونَقَلْتُهُ من خَطِّه - قال: كان مَملوكاً، فَقَرأَ القُرآن في حَلْقةِ الحنابلةِ - يَعني بجامعِ دمشقَ - فَحَفظه وحفظَ شيئاً من عِبادات المَذْهب الحَنْبَليّ، فقامَ قَوْمٌ إِلى الشَّيخ زَيْن الدِّين عليّ بن إِبراهيم بن نَجا الواعظ وهو على مِنبر الوَعْظِ، فقالوا: هذا الصَّبيُّ قد حَفِظَ القُرآن وهو على خَيْرٍ، نُريدُ نَشتريه، ويُعْتَقُ؛ فاشتُريَ من سيِّدِه، وأُعتِقَ، وسافَر عن دمشق وطَلَبَ هَمَذان، ولَقِيَ الحافظَ أَبا العلاء الهَمَذانيّ، فأَقامَ عنده، وقَرأَ عليه القُرآن، وسمعَ الحديثَ، وصارَ عند الحافظ مُصَدَّراً يُقرِىءُ النَّاس ويأخذُ عليهم؛ واشتُهر بالخَيْرِ والعِلْمِ، ودَخَل العَجَمَ وسمعَ الكَثيرَ، ورَجع إِلى بغداد، وسمعَ حَديثها ولَقي مشايخَها، ثم سافَر إِلى أَصبهان.

وقال عنه المُوَفَّق: كان رَجلاً صالحاً

سمعَ الشيخُ أَبو محمَّد ببغداد من جَماعة، وبأَصبهان، وتَفَقَّهَ ببغداد على أَبي حَكيم النَّهروانيّ.

وصَحب الشَّيخ عبد القادر الجِيْلي مُدَّةً، مائلاً إلى الزُّهدِ والصَّلاحِ والخَيْر والانقطاعِ، وانتفَع به، وكان يَحكي عنه كثيراً من أحواله وكراماته.
وكانَت حُرْمَةُ الشيخِ عبد الله الجُبَّائيّ كبيرةً ببغداد، ثم صارَ بأصبهان عظيمَ الحُرْمَة، وكانَ إذا مشى في السُّوقِ قامَ له أهلُ السُّوقِ.
وكان له رياضاتٌ ومُجاهداتٌ يَطولُ ذِكرها.
ورُويَ عنه أنه رأى النَّبي ﷺ في المنامِ، فقال: يا رسولَ الله، أيُثابُ الرَّجُلُ على قِراءةِ القُرآن؟ فقال: «نعم»، فقالَ: يا رسولَ الله بِفَهْمٍ وبغَيْرِ فَهْمٍ؛ فقال: «بفَهْمٍ وبغَيرِ فَهْم» [قال: فقلْتُ: يا رسول الله، كلامُ الله بحرفٍ وصوتٍ، فقال: «وهل يكون كلامٌ بغير حرفٍ وصوتٍ؟ وهل يكون كلامٌ بغير حرفٍ وصوتٍ؟»][(١)].
حدَّث ـ رحمَهُ الله ـ ببغداد وأَصْبهان.
ورَوى عنه ابنُ الجَوْزيّ عِدَّة مَنامات في كُتُبه، وقال: كان من الصَّالحين.
وسمع منه جَماعةٌ.
تُوفي في ثالثِ شهرِ جُمادى الآخرة، سَنَة خَمْسٍ وستِّمائة بأصبهان.
روينا عن أَبي محمَّد عبد الله بن أَبي الحسن الجُبَّائي، بسنده عن أَبي هُريرة: «أَنَّ رَجلاً زارَ أَخاً له في قَريةٍ، فأَرسلَ الله له على مَدْرَجته ملَكاً، فَلَمَّا أَتى عليه قال: أَين تُريدُ؟ قال: أَردتُ أَخاً لي في قَريةِ كذا وكذا. قال: هَلْ له عَلَيكَ من نِعْمةٍ تَربُّها؟ قال: لا، إلاَّ أَنِّي أَحببْتهُ في الله تَعالى. قال: إني رَسولُ الله إليك؛ إنَّ الله قد أَحبَّك كما أَحْبَبْتَهُ فيه»[(٢)].

٩٢١ ـ عَليُّ بن رَشِيد بن أحمد بن محمَّد بن حَسِيتا الحَرْبَوِيّ:

---

٩٢١ ـ ترجمته في: معجم البلدان ٢/٢٣٧، التكملة ٢/١٦٣، تاريخ الإسلام ١٨٠/٦١، المختصر المحتاج إليه ١/٣٠٤، الوافي بالوفيات ١٠٦/٢١، ذيل ابن رجب ٢/٤٧، المقصد الأرشد ٢/٢٢٤، شذرات الذهب ٣٢/٧، وتحرَّف في طبعتي الشذرات إلى: علي بن ربيعة ... بن حينا.

(١) الزيادة من ذيل ابن رجب.
(٢) رواه مسلم رقم (٢٥٦٧) في البر والصلة، باب في فضل الحب في الله تعالى، وأخرجه أحمد في المسند (٢/٢٩٢ و ٤٠٨ و ٤٦٢و ٤٨٢ و ٥٠٨) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. (ع).

من أَهْلِ حَرْبا، من الدُّجَيْلِ بِسَوادِ بَغداد[1].

قَدِمَ بغدادَ في صِباه، وقرأَ الأدبَ، وحفِظَ القُرآن، وتَفَقَّهَ في المذهبِ، وَسَمع الحديثَ من جَماعةٍ.

وشهدَ عند الحُكَّام، وتَوكَّلَ للخليفةِ النَّاصر، ورُفِعَ قدرُهُ ومَنْزلته، ثم عُزِل عن الوَكالة.

وكان ذا طريقةٍ حميدةٍ، وحُسْنِ سَمْتٍ، واستقامَةٍ، وعِفَّةٍ، ونَزاهة؛ فاضلاً، خيِّراً، يَكتُبُ خطّاً حَسَناً على طريقةِ ابنِ مُقْلَة.

حَدَّثَ باليَسير، وكان يَكرهُ الرِّوايةَ ويُقِلُّ مُخالَطةَ النَّاس.

توفي يوم السَّبتِ، ثامن عَشَرَ شوَّال، سنةَ خمسٍ وستِّمائة، وصُلِّي عليه من الغَدِ بالمدرسةِ النِّظاميَّة؛ ودُفن بباب حَرْب، وقد قارَبَ السَّبعين ظنّاً، رحمَه الله.

٩٢٢- إسماعيلُ بن عُمر بن نِعْمَة بن يُوسف بن شَبيب الرُّؤْبِيّ، المِصْريّ، العَطَّار، الأديب البارع، أبو الطَّاهِر ابن أبي حَفْص:

وُلِدَ سنةَ إحدى وخَمسين وخَمسمائة تَقديراً.

وكانَ بارعاً في الأدب[2]، له مَصنَّفاتٌ أَدبيَّةٌ[3].

توفي عشري المُحَرَّم، سنةَ ستٍّ وستِّمائة بمصر، ودُفِنَ إلى جَنْبِ أبيه، بِسفح المَقَطَّم، على جانب الخَنْدق.

وكانَ أبوه رَجلاً صالحاً، مَقرِئاً؛ وسيأتي ذِكرُ أخيه مَكِّيّ إن شاءَ الله تَعالى[4].

---

٩٢٢ ـ ترجمته في: التكملة ١٧١/٢، تاريخ الإسلام ١٩٧/٦١، ذيل ابن رجب ٤٨/٢، المقصد الأرشد ٢٧٠/١، بغية الوعاة ٤٥٢/١، شذرات الذهب ٣٧/٧.

(١) بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة. (معجم البلدان ٢٣٦/٢).

(٢) أنشد الإمام السيوطي بيتين من شعره في بغية الوعاة.

(٣) منها: «مئة جارية ومئة غلام» وغيرها.

(٤) في هذا الجزء برقم ١٠١٧.

٩٢٣ ـ عبدُ الرَّحيم بن عبد الرَّزَّاق بن عبد القادر الجِيْليّ:

أَخو قاضي القُضاة عِماد الدِّين نَصْر، الآتي ذكره[1].

سَمِع من محمَّد بن عبد الباقي، وخَديجة بنت أَحمد النَّهرواني، وشُهْدَة بنت أَحمد الإِبَرِيّ، وغيرهم.

وحَدَّث.

وتُوفي في بغداد في سابعِ ربيع الأَوَّل، سنَة ستٍّ وستِّمائَة، ودُفن من يَومه بباب حَرْب، رحمه الله.

٩٢٤ ـ أسْعَدَ ـ ويسَمَّى محمَّد ـ بن المُنَجَّى بن بَركات بن المُؤَمَّل التَّنوخيّ، المَعَرِّيّ، ثم الدِّمشقي، القاضي، وَجيهُ الدِّين، أبو المعالي:

ويُقال في أَبيه: أَبو المُنَجَّى، وفي جَدِّه: أَبو البَرَكات.

وُلد سنةَ تِسع عشرةَ وخَمسمائة.

وسمعَ بدمشق وببغداد.

وتَفَقَّهَ ببغداد، وبَرَعَ في المذهبِ، وأَخذَ الفقهَ عن الشَّيخ عبد القادر الجِيْليّ، وغيره؛ وتَفَقَّه بدمشق على شَرَفِ الإِسلام عبد الوهَّاب بن الشَّيخ أَبي الفَرَج.

أَخَذَ عنه الشَّيخ المُوَفَّق، وَرَوى عنه جَماعةٌ.

وَوَليَ قَضاءَ حَرَّان من السُّلطان نُور الدِّين الشَّهيد، ونُور الدِّين يَومئذٍ صاحبُ دمشق؛ وكانَ لهُ اتِّصالٌ بالدَّولة، وخِدْمَة السَّلاطين؛ وأَسَنَّ وكَبر، وكُفَّ بَصَرُه في آخرِ عُمره.

---

٩٢٣ ـ ترجمته في: التكملة ١٧٤/٢، تاريخ الإسلام ١٩٨/٦١، وكنيته أبو القاسم.

٩٢٤ ـ ترجمته في: التكملة ١٧٦/٢، بغية الطلب في تاريخ حلب ١٥٨٠/٤، الاستسعاد ١٨٠، تاريخ الإسلام ١٩٥/٦١، سير أعلام النبلاء ٤٣٦/٢١، الإشارة ٣١٦، العبر ١٧/٥، ذيل ابن رجب ٤٩/٢، المقصد الأرشد ٢٧٩/١، تاريخ الصالحية ٤٢١، شذرات الذهب ٣٦/٧.

(١) في هذا الجزء برقم ١٠٠٥.

[٣٣٣] وله تَصانيفُ / منها كتاب «الخُلاصَة في الفِقه» مجلَّد، وكتاب «العُمْدَة في الفقه» أَصغَرُ منه، وكتاب «النِّهاية في شَرْح الهِداية» في بضعة عَشر مُجَلَّداً، وفيها فُرُوعٌ ومَسائل كثيرةٌ غيرُ مَعروفَةٍ في المذهب؛ والظَّاهر أَنه كان يَنْقُلها من كُتُب غيرِ الأَصحاب ويُخرِّجها على ما يَقتضيه المذهبُ عِنده.

وحَدَّث، وسمعَ منه جَماعةٌ.

تُوفي في ثاني عشري رَبيع الأوَّل، سنةَ ستٍّ وستِّمائة، ودُفن بسفح قاسيون، رَحمه الله.

روينا عن أَبي المعالي أَسعد بن المُنَجَّى، بسَنَده عن أَنس، قال: صبَّح رسولُ الله ﷺ خيبرَ، فَخَرَجُوا إلينا ومَعَهم المَساحي، فلمَّا رأَوه قالوا: محمَّدٌ والخَمْيسُ؛ ورَجعوا إلى الحِصْنِ يسعَون، قال: فرفَع رسولُ الله ﷺ يَدَيه، وقال: «الله أَكبرُ، خَرِبَت خَيبَرُ، ثلاثاً؛ إنَّا إذا نَزَلنا بسَاحةِ قَوْمٍ فَساءَ صَباحُ المُنْذَرين» قال: فأَصبنا فيها حُمُراً، فَطَبخناها؛ فإذا مُنادي النَّبيِّ ﷺ، فقال: إنَّ الله ورسولَه ينهاكُم عن لُحُومِ الحُمُرِ، فإنَّها رِجْسٌ»[(١)]

٩٢٥ ـ المُبارك بن أَنُوشتكين[(٢)] بن عبدالله النَّجْميّ، السَّيِّديّ، البَغداديّ، المُعَدَّل، الأديب، أبو القاسم.

---

٩٢٥ ـ ترجمته في: التقييد ٤٤١، التكملة ١٩٨/٢، تاريخ الإسلام ٢٦٠/٦١، ذيل ابن رجب ٥١/٢، المقصد الأرشد ١٥/٣، شذرات الذهب ٥٧/٧.

(١) رواه البخاري (٣٥٩/٧) في المغازي، باب غزوة خيبر، وفي صلاة الخوف، باب التبكير والغلس في الصبح، وفي الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، وباب التكبير عند الحرب، ومسلم رقم (١٣٦٥) في الجهاد، باب غزوة خيبر، (١٤٢٦/٣) ومالك في الموطأ (٤٦٨/٢) والترمذي رقم (١٥٥٠) والنسائي (٢٧٢/١) وأحمد في المسند (١٠٢/٢ و ١٦١ و١٦٤ و١٦٨ و٢٠٦ و ٢٤٦ و ٢٦٣) كلهم من حديث أنس رضي الله عنه، وهذا الحديث أصل في جواز التمثيل والاستشهاد بالقرآن، والاقتباس، نص عليه ابن عبد البر وابن رشيق كلاهما في شرح الموطأ، وهما مالكيان، والنووي في شرح مسلم، كلهم في شرح هذا الحديث، وكذا صرح بجوازه القاضي عياض والباقلاني من المالكية، والأحاديث الصحيحة والآثار عن الصحابة والتابعين تدلّ على الجواز. (ع).

وُلد بعد الأربعين وخمسمائة بقليل.

وسمعَ من جماعةٍ، وقرأ الأدب، وشهدَ عند قاضي القُضاة أبي القاسم الشَّهرزوريّ.

وكان وكيلَ الخليفةِ النَّاصر بباب طراد، وبقي على ذلك إلى موته.

وكان ثقةً عالماً، فاضلاً، مُتَميِّزاً، أديباً، خيِّراً، صالحاً، ديِّناً.

تُوفي في حادي عشر صَفَر، سنةَ سبعٍ وست مئة، ودُفن من يومه ببابِ حَرْبٍ، وَصَلَّى عليه بجامعِ القَصْرِ جماعةٌ من الأعيان.

وهو مَنْسُوبٌ إلى وَلاءِ خادمٍ يُقالُ له: نَجْمٌ، مَملوك السَّيِّدة أُخت المُستَنْجِدِ بالله.

٩٢٦ ـ محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قُدامَة بن مِقْدام بن نَصْر بن عبد الله الجَمَّاعيليّ، المَقْدِسيّ، ثم الدِّمَشقيّ، الصَّالحيّ، الزَّاهد، العابدُ، الشَّيخ أبو عُمر.

مَولدهُ سنةَ ثمانٍ وَعشرين وَخَمسمائة بِجَمَّاعيل، وهاجَر به والدُهُ وبأخيه الشَّيخ المُوَفَّق، وأَهلِهِم إلى دمشق، سنةَ إحدى وخَمسين، لاستيلاءِ الفِرنْجِ على الأرْضِ المُقَدَّسَة، فَنَزَلوا بمسجد أَبي صالح(١) ظاهر باب شرقي، وأَقاموا به مدَّةً نَحو سنتين، ثم انتقلُوا إلى الجبَل.

قال أَبو عُمر: فقالَ النَّاسُ: الصَّالِحِيَّة، الصَّالحيَّة، يَنسبونَ إلى مَسجدِ أَبي صالح لأنَّا صالحون، ولمَّا نَزَلوا في مَسجد أَبي صالح فاستَوْخَمَ المسجدُ عليهم، فَمات منهم في شَهرٍ واحدٍ قريبُ أَربعين نَفْساً، فانتقلُوا إلى الجَبَل.

---

٩٢٦ ـ ترجمته في: مرآة الزمان ٥٤٦/٨، التكملة ٢٠٢/٢، ذيل الروضتين ٧١، الاستسعاد ١٩٧، تاريخ الإسلام ٢٤٧/٦١، سير أعلام النبلاء ٥/٢٢، الإشارة ٣١٧، العبر ٢٥/٥، الوافي بالوفيات ١١٦/٢، ذيل ابن رجب ٥٢/٢، النجوم الزاهرة ٢٠١/٦، المقصد الأرشد ٣٤٦/٢، تاريخ الصالحية ٢٤٩، شذرات الذهب ٥٠/٧.

(١) أبو صالح المتعبد الدمشقي، يقال: اسمه مفلح بن عبد الله، توفي سنة ٣٠٣ هـ. (مختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٩، تاريخ الصالحية ٢٥١).

حَفِظَ الشَّيخ أَبو عُمر القُرآن، وَقَرَأهُ بحرفِ أَبي عَمرو.

وسمعَ الحديثَ من والدِهِ، ومن جَماعةٍ، وقَدِمَ مِصْرَ فَسمع بها وَخَرَّج له الحافظُ عبدُ الغني المَقْدِسيّ أَربعين حديثاً من رِواياته، وحَدَّث بها.

وسَمِعَ منه جماعةٌ، منهم وَلَده قاضي القُضاة شَمْسُ الدِّين أَبو الفَرَج عبدُ الرَّحمن، وحفظَ «مختصرَ الخِرَقيّ» في الفِقه، وتَفَقَّهَ في المذهبِ، وقَرأَ النَّحو بمصر.

وكَتَبَ بخطِّه كثيراً، ومِمَّا كَتَبَهُ «المُغْني في الفِقْه» لأَخيه الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، وكتبَ مَصاحفَ كثيرةً لأَهله، وكَتَب «الخِرَقيّ» للنَّاس، والكُلُّ بغيرِ أُجرةٍ، وكان سَريعَ الكتابَةِ، وربَّما كتبَ في اليومِ كُرَّاسين بالقَطْع الكَبير.

وكان الله قَد جَمَعَ له مَعرفةَ الفِقْهِ والفَرائضِ والنَّحو، مع الزُّهدِ والعَمَلِ، وقَضاءِ حَوائجِ النَّاس.

وكان لا يكادُ يَسمعُ دُعاءً إِلاَّ حَفِظَهُ وَدَعا به، وَلا يسمعُ ذِكْرَ صلاةٍ إِلاَّ صَلاَّها، ولا يَسمعُ حديثاً إِلا عَمِلَ به.

وكان يُصَلِّي بالنَّاس في نِصْفِ شَعبان مائةَ ركعةٍ، وهو شيخٌ كبيرٌ وكأَنه أَنشطُ الجماعَةِ.

وكان لا يَتركُ قِيامَ اللَّيل من وَقْتِ شُبُوبِيَّتِهِ؛ وسافَرَ هو وجَماعةٌ فقامَ في اللَّيلِ يُصَلِّي ويَحرسُ الجَماعة؛ وقَلَّل الأَكْلَ في مَرَضِهِ قبلَ مَوْته حتَّى عادَ كالعُود، وماتَ وهو عاقِدٌ على أَصابِعِهِ يُسَبِّحُ؛ وكان يَقومُ اللَّيل فإِذا جاءَهُ النَّوم عندَه قَضيبٌ يَضربُ به على رِجْلِهِ، يُذهِبُ عنهُ النَّومَ، وكانَ كثيرَ الصِّيامِ سَفراً وحَضَراً.

ولا يَسمعُ بِجنازَةٍ إِلاَّ حَضَرها، ولا بمَريضٍ إِلاَّ عادَهُ، ولا جِهادٍ إِلاَّ خَرَجَ فيه.

وكان كثيرَ الصَّلاةِ في اللَّيلِ والنَّهار، ويَقرأُ ويُلَقِّنُ إِلى ارتفاع النَّهار، ثم يُصَلِّي الضُّحى صلاةً طويلةً، و يَسجدُ سَجْدتين طويلَتَين، إِحداهُما في اللَّيل والأُخرى في

النَّهار، يُطيلُ فيهما السُّجودَ، وكثيرَ النَّوافل[1]، ويُصَلِّي كلَّ ليلة جُمعةٍ صلاةَ التَّسْبيح ويُطيلها، ويتنفَّلُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ بثنتين وسَبعين ركعةً، وله أورادٌ كثيرةٌ.

ويَزورُ القُبورَ كلَّ جُمعةٍ بعد العَصْرِ، ولا ينامُ / إلاَّ على وُضوءٍ، ولا يترِكُ غُسْلَ [٣٣٤] الجُمعةِ، ولا يَخرجُ إلى الجُمعةِ إلاَّ ومعَهُ شيءٌ يتصدَّقُ به، ويَحملُ هَمَّ أصحابه، ومَن سافَر منهم تَفقَّد أهله، ويتفقَّدُ الأشياءَ النَّافعة مثل النَّهْرِ والسِّقايَةِ وغيرِ ذلك مِمَّا فيه نَفْعٌ للمسلمين، ويُؤثرُ بما عندَه لأقاربه، وغَيرهم، ويَتصدَّقُ كثيراً ببعضِ ثيابهِ حتَّى يبقى في الشِّتاء بِجُبَّةٍ بغير قَميصٍ، وكانَت عِمامَتُهُ قِطعةَ بِطانَةٍ، فإذا احتاج أَحَدٌ إلى خِرْقَةٍ أو ماتَ صغيرٌ قَطَعَ منها له، وكان يَلبسُ الخَشِنَ، ويَنامُ على الحَصير، وكان ثَوْبُهُ إلى نِصْفِ ساقِهِ، وكُمُّهُ إلى رُسُغِهِ، وربَّما تَصَدَّقَ بالشَّيءِ وأَهْلُهُ مُحتاجون إليه.

ومَكثَ مدَّةً لا يأكلُ أَهلُ الدَّير إلاَّ من بَيتِهِ يَجمعُ الرِّجالَ ناحيةً والنِّساءَ ناحيةً.

وكان إذا جاءَ شيءٌ إلى بيتِهِ فَرَّقَهُ على الخاصِّ والعامِّ؛ وكانَ يَقولُ: لا أَعلَمُ إلاَّ ما دَخَلَ مع صَاحِبِهِ القَبْرَ، ويَقولُ: إذا لم تَتَصَدَّقُوا لا يتصدَّقُ أَحدٌ عنكم. وإذا لم تُعطوا السَّائل أَنتم أَعطاهُ غَيرُكم.

وكان إذا خَطَبَ يُمَزِّقُ القُلوبَ، ويبكي بعضُ النَّاسِ بُكاءً كثيراً، وكان له هَيْبَةٌ عَظيمة في القُلوب، وإذا أَمَرَ بشيءٍ لا يَجْسُرُ أَحدٌ أن يُخالفَه، ويكتُب إلى أَرباب الولايات بِشَفاعاتٍ فلا تُرَدُّ.

واحتاجَ النَّاسُ في سَنَةٍ إلى المطرِ، فَطَلَعَ إلى مَغارةِ الدَّم ومعه نساءٌ من مَحارِمِهِ، واستَسقى ودَعا فجاءَ المَطَرُ حِينئذٍ، وجَرتِ الأَودِيةُ شيئاً لم يَرَهُ النَّاسُ من مَدَّةٍ.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، قالَ الضِّياءُ: وسمعتُ الإمام محمَّد بن أَبي بكر بن عُمر يقولُ: دَعاني الشَّيخ مَرَّةً، وكنتُ أَخافُ من ضَرَرِ الأَكْل، فابتَدأَني وقال: إذا قَرَأَ الإِنسانُ

(١) كذا في م، ب. ولعل الصواب: ويكثر من النَّوافل.

قبلَ الأكْلِ: ﴿شَهِدَ اللهُ أنَّه لا إلهَ إلاَّ هُوَ﴾[1] و﴿لإيلافِ قُرَيْشٍ﴾[2] ثم أكَلَ فإنَّه لا يَضُرُّهُ شيءٌ[3].

وكان الشَّيخُ أبو عُمر ـ رَحمه الله ـ مُعتدلَ القامَةِ، حَسَنَ الوَجْهِ، عليه أنوارُ العِبادَة، ولا يَزالُ مُبْتسِماً، نَحيلَ الجسمِ من كثرةِ الصِّيام والقِيامِ.

ولمَّا نَزَلَ صلاحُ الدِّين على القُدْسِ، كان هو وأخوه المُوَفَّق والجماعَةُ في خَيْمةٍ، فَجاءَ العادلُ إلى زيارَتِهِ وهو في الصَّلاة، فَما قَطَعَها ولا التفتَ ولا تَرَكَ وِرْدَهُ، وكان يُجاهدُ في سَبيلِ الله، ويَحضرُ الغَزَواتِ مع المَلك صلاحِ الدِّين.

وكان أخوه المُوَفَّق يَقولُ عنه: هو شَيْخُنا، ورَبَّانا، وأحسنَ إلينا، وعَلَّمنَا، وحَرص علينا، وكانَ للجماعَةِ كالوالِدِ، يقومُ بمصَالحهم، ومن غَاب منهم خَلَفَهُ في أهله.

قال: وكانَ أبي أحمد قد تَخَلَّى عن أُمُور الدُّنيا وهُمومِها، فكانَ المَرْجعُ في مَصالحِ الأهلِ إليه، وهو الذي هاجَرَ بنا، وسَفَّرنا إلى بَغداد، وبَنى الدَّير؛ ولمَّا رَجعنَا من بَغداد زوَّجَنا، وبَنى لنا دُوراً خارجَةً عن الدَّير، وكفانا هُمومَ الدُّنيا، وكان يُؤْثرُنا ويَدَعُ أهله مُحتاجين؛ وبَنى المدرسة والمَصْنعَ بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ، وكان مُجابَ الدَّعوةِ، وما كَتَبَ لأحَدٍ ورَقَةً للْحُمَّى إلاَّ وشَفاهُ الله تَعالى.

قال أبو المُظَفَّر: وكراماتُهُ كثيرةٌ، وفَضائلهُ غَزيرةٌ، منها: أنِّي صَلَّيتُ يومَ الجُمعةِ بجامع الجَبَل في أوَّلِ سنةِ ستٍّ وستِّمائةٍ، والشَّيخ عبد الله اليُوناني[4] إلى جَانبي فلمَّا كان في آخرِ الخُطبةِ وأبو عُمر يَخطبُ، نَهَضَ الشَّيخُ عبدُالله مُسرعاً، وصَعِدَ إلى مغارَةِ تَوْبَة[5]،

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٨ .

(٢) سورة قريش ١٠٦ : ١ .

(٣) من ب .

(٤) نسبته إلى يونان : من قرى بعلبك . (معجم البلدان ٥/٤٥٣).

(٥) بجبل قاسيون .

وكانَ نازلاً بها، فظننتُ أنه قد احتاجَ إلى الوُضوءِ أو آلمهُ شيءٌ، فلمَّا صَلَّيتُ الجمعةَ صَعدتُ وراءهُ، وقلتُ له: خيراً، ما الَّذي أصابَك؟ فقال: هذا أبو عُمر ما تَحلُّ خلْفَه صلاةٌ. قلتُ: ولِمَ؟ قال: لأنَّه يقولُ على المنبرِ مالا يَصلُحُ. قُلْتُ: وما الَّذي يقولُ؟ قال: قالَ المَلِك العادِلُ، وهُو ظالِمَ، فما يَصْدُقُ.

وكان أَبو عُمر يَقولُ في آخرِ خُطبتِه: الَّـلهمَّ وأَصْلِحْ عَبْدَك المَلِكَ العَادِل سيفَ الدِّين أَبا بكر بن أَيُّوب.

فقلتُ له: إِذا كانت الصَّلاةُ خلفَ أَبي عُمر لا تَصِحُّ، فيا ليتَ شِعْري خلْفَ مَن تَصِحُّ؟ وبيْنا نحنُ في الحديث وإِذا بالشَّيخ أَبي عُمر قد دَخَل، ومَعه مِئْزَرٌ، فَسلَّمَ وحَلَّ المِئْزَرَ وفيه رَغيفٌ وخِيارتان، فكسرَ الجميعَ، وقال: بِسم الله الصَّلاة، ثم قال: ابتداءً، قد جاءَ في الحديثِ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «وُلِدْتُ في زَمَنِ المَلِكِ العادِلِ كِسْرى»[1].

فَنَظَرَ إِليَّ الشَّيخُ عبد الله، وتبسَّمَ، ومدَّ يدهُ فَأَكَل؛ وقَام أَبو عُمر فَنَزَل. فَقال: ماذا إِلاَّ رَجُلٌ صالحٌ.

قال أَبو المُظَفَّر: وقلتُ له يَوماً ــ أَوَّلَ ما قَدِمَتُ الشَّام، ما كانَ يَرُدُّ أَحداً في شَفاعةٍ إِلى مَن كان، وقَد كَتَبَ ورقةً إِلى المَلِك المُعَظَّم عيسى بن العادِل، وقال فيها: إِلى الوَلَدِ المَلِكِ المُعَظَّم ـ فقلتُ له: كيفَ تكتبُ هذا، والمَلِك المُعَظَّم على الحَقيقةِ هو الله تعالى؟ فتَبَسَّمَ، ورَمى لي بالورقةِ، وقال: تَأَمَّلْها. وإِذا به لمَّا كَتَبَ المُعَظَّم كَسَرَ الظَّاء، فَصارَ المُعَظِّم؛ وقَال: لا بُدَّ أَن يكونَ يوماً قد عَظَّمَ الله تعالى؛ فَعجبتُ من وَرَعِهِ وتَحَفُّظِهِ في مَنْطقه عن مثلِ هذا.

وكانَ رَحمه الله لهُ حُرْمَةٌ عندَ السُّلطان نُور الدِّين مَحمود بن زَنكي، وله آثارٌ جَميلةٌ. منها: مَدرستُهُ المَشْهورةُ في الجَبَل، وهي وَقْفٌ على القُرآن والفِقْهِ، وقد حَفظَ

---

(١) حديث باطل، لا أصل له، قال البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٥١٩٥) في بطلان مايرويه بعض الجهال عن نبينا ﷺ «ولدت في زمن المالك العادل» يعني أنوشروان، قال: كان شيخنا أبو عبد الله الحافظ(يعني الحاكم صاحب المستدرك على الصحيحين)قدتكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث. (ع).

القرآنَ فيها أُمَمٌ لا يُحْصَون؛ واشتُهر أَمر هذه المدرسة، وشَاع ذِكْرُها في الآفاقِ، وصَارت مأوى العُلماءِ العامِلين، / وسَكَنَ الفُقهاء والصَّالحين، ولم يَدخُلْ إِليها [٣٣٥] طالبُ عِلْمٍ للاشتغالِ إلاَّ أَفْلَحَ وحَصَلَ له النَّفْعُ، وقد رَأَسَ جماعةٌ من مُجاوريها وصاروا من أَعيان المذهبِ ووُجُوه النَّاس؛ وهذا دَليلٌ على صَلاحِ الشَّيخ أَبي عُمر، وجَميلِ قَصْدِهِ وإخلاص نِيَّتِه؛ رَحمه الله، ونَفَعَنا به.

وذَكر جماعةٌ أن الشيخَ أَبا عُمر قُطْب، وأقام قُطْبَ الوقتِ[1] قبلَ موتِه ستَّ سِنين.

وكان على مَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالح، حَسَنَ العَقيدة، مُتَمَسِّكاً بالكتاب والسُّنَّة والآثارِ المَرْوِيَّة، يمرُّها كما جاءَت، من غير طَعْنٍ على أَئمَّةِ الدِّين وعُلماءِ المسلمين، وينهى عن صُحْبةِ المُبتَدعين، ويأْمُرُ بصحبةِ الصَّالحين.

وأَنشدَ لنفسه[2]: [من الرجز]

أُوصيكُمُ في القَــوْلِ بالقُرآنِ بِقَوْلِ أَهْـلِ الحَــقِّ والإِيقَانِ
لَيْسَ بِمخلوقٍ ولا بِفَـــانِ لكنْ كــلامُ المَلِكِ الدَّيَّــانِ
آياتُـــــهُ مُشْـــرِقَةُ المَعاني مَتْلُوَّة في اللَّفْظِ باللِّســانِ
مَحفوظَة في الصَّدْرِ والجَنانِ مَكتوبة في الصُّحْفِ بالبَنانِ
والقَوْلُ في الصِّفاتِ يا إِخواني كالذَّاتِ والعِلْمِ مـع البَيــانِ
إِمرارُها مِنَ غيرِ ماكُفرانِ من غَير تَشبيهٍ ولا عُدوانِ

وأَنشدَ لنفسه أَيضاً[3]: [من الطويل]

أَلَــمْ يَـــكُ مَلْهـــاةً عـن اللَّهو أَنَّني بَدا لِيَ شَيْبُ الرَّأْسِ والضَّعْف والأَلَمْ
أَلَمَّ بِيَ الخَطْبُ الَّذي لوبَكَيْتُــهُ حَيَاتِي حتَّى ينفذَ الدَّمْعُ لَمْ أُلَمْ

---

(١) أقول: القطبية ليست في السنة النبوية. (ع).

(٢) الأبيات في ذيل ابن رجب ٥٩/٢، وذيل الروضتين ٧٤. ومن هذه الأرجوزة ثلاثة أبيات في تاريخ الإسلام ٢٥٦/٦١ ليست هنا.

(٣) البيتان في ذيل ابن رجب ٥٩/٢، وذيل الروضتين ٧٤، وتاريخ الإسلام ٢٥٦/٦١، وسير أعلام النبلاء ٩/٢٢.

قال أَبو المُظَفَّر سِبْطُ ابن الجَوْزي: وكان سَبَبُ مَوته، أَنه حَضَرَ مَجْلسي بقَاسيون في الجامعِ مَعَ أَخيه المُوَفَّق والعِماد والجماعة[1]، وكان قاعداً في البابِ الكبيرِ، وجَرى الكلامُ في رُؤْيَةِ الله تعالى ومُشاهَدَته، واستغرقتُ في ذلكَ، وكانَ وَقْتاً عَجيباً، وأَبو عُمر جالسٌ إِلى جانبِ أَخيه المُوَفَّق، فقَام وطَلَبَ بابَ الجامعِ ولم أَرَهُ، فالتفتُّ فإِذا بين يَديه شخصٌ يريدُ الخُروجَ من الجامعِ، فَصِحْتُ على الرَّجُلِ: اقْعُدْ؛ فظنَّ أَبو عُمر أَنَّني أُخاطبُهُ، فَجلس على عَتَبَةِ بابِ الجامعِ الجُوَّانيَّة إِلى أَن فَرَغَ المجلسُ، ثم حُمِلَ إِلى الدَّير، فَكان آخرَ العَهْدِ به، وأَقام مَرِيضاً أَيَّاماً، ولم يتركْ شيئاً من أَورادِه؛ فلمَّا كان عَشيَّةَ الاثنين ثامن عشر ربيعٍ الأَوَّل يعني سنةَ سبعٍ وستِّمائةَ ـ جَمَعَ أَهله واستقبلَ القِبْلَةَ ووصَّاهُم بتَقوى الله ومُراقبته، وأَمَرهم بقراءَة «يس».

وكان آخرَ كلامه: ﴿إِنَّ الله اصطَفَى لَكَمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلمون﴾[2].

وتُوفي ـ رحمه الله ـ وغُسِّلَ في السَّحَرِ، ومَن وَصَلَ إِلى الماءِ الَّذي غُسِّلَ به نَشَّفَهُ النِّساءُ بمَقانعِهنَّ، والرِّجالُ بعَمائمهم[3]؛ ولمَ يَتَخَلَّف عن جنازتهِ أَحَدٌ من القُضاةِ والعُلماءِ والأُمراءِ والأَعيانِ وعامَّة الخَلْقِ، وكان يَوماً مَشْهوداً.

ولمَّا خرَجُوا بجنازَته من الدَّير كان يوماً شَديدَ الحرِّ فأَقبلَتْ غَمامَةٌ فأَظَلَّت النَّاس إِلى قَبره، وكان يُسْمَعُ منها دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْل؛ ولولا المبارزُ المعتَمد، والشُّجاع بن مُحارب، وشِبْلُ الدَّوْلَة الحُسَامي ما وَصَل إِلى قَبْره مِن كَفَنِه شيءٌ[3]، وإِنَّما أَحاطوا به بالسُّيوفِ والدَّبابيسِ.

وكان قبلَ وَفاتِه بليلةٍ رأَى إِنسانٌ كأَن قاسيونَ قد وَقَعَ أَو زَالَ من مَكانه، فأَوَّلَهُ بموتِه.

ولمَّا دُفِنَ رأَى بعضُ الصَّالحين في مَنامه تلكَ اللَّيلةَ النَّبيَّ ﷺ، وهو يقولُ: «مَن زارَ أَبا عُمر ليلةَ الجُمعةِ فكأَنَّما رأَى الكَعْبَةَ، فاخْلَعوا نِعالكَم قبلَ أَن تَصِلُوا إِليه»[4].

---

(١) من ب.

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٣٢.

(٣) أقول: التبرك بهذا الشكل، لم يرد في السنَّة النبوية. (ع).

(٤) أقول: هذا حديث منام، والله أعلم به، ولا يؤخذ منه حكم شرعي. (ع).

ومات عن ثمانين سنةً، ولم يُخلِّفْ ديناراً ولا درْهماً، ولا قليلاً ولا كثيراً.

وقالَ غيره: حُزِرَ من حضرَ جنازَتَه، فكانُوا عِشرين ألفاً.

وذكرَ الضِّياءُ عن عبدِ المَوْلى بن محمَّد، أنَّه كان يَقرأُ عندَ قبرِ الشيخِ سُورة «البَقَرَة»، وكانَ وَحدَهُ فبَلَغَ إلى قَوله تَعالى: ﴿لا فَارضٌ ولا بِكْرٌ﴾[1]. قالَ: فَغَلِطْتُ، فَرَدَّ عليَّ الشيخُ من القَبْرِ؛ قالَ: فَخِفْتُ، وفَزِعْتُ، وارتَعَدْتُ، وقُمتُ؛ ثم ماتَ القارئُ بعدَ ذلك بأيَّامٍ، وهذه الحكايَةُ مَشهورةٌ[2]؛ ورُؤِيَ له عِدَّةُ مَناماتٍ صالحةٍ.

وقد رَثاهُ الأديبُ أبو عبد الله محمَّد بن سَعْد المقدسي[3] بقَصيدةٍ منها[4]: [من البسيط]

أَبَعْــدَ أَنْ فَقَدَتْ عَيني أَبا عُمَــرٍ ... تَضمُّني في بَقايا العُمْــرِ عِمْران
ما لِلْمَسَاجدِ منــهُ اليـومَ مُقْفِرَةً ... كأنَّهــا بعــدَ ذاك الجَمْــعِ قِيعـانُ
ما لِلمحَاريب بعدَ الأُنسِ مُوحِشَةً ... كأنَّه لم يُتْـلِ فيهـا الدَّهْرَ قُـرآنُ
تَبْكي عليكَ عُيونُ النَّاس قاطبةً ... إذْ كـان في كـلِّ عينٍ منهُ إنْسَـانُ
وكانَ في كَلِّ قَلبٍ منه نُورُ هُدىً ... فَصارَ في كُلِّ قَلْـبٍ منـه نيرانُ
وَكُـلُّ حَيٍّ، رأَينا فَهْوَ ذُو أَسَـف ... وكُــلُّ مَيْتٍ رآهُ فَهْوَ فَرْحَانُ
لا زالَ يَسقي ضَريحاً أَنْتَ سـاكِنُهُ ... سَحائبٌ غَيْثُها عَفْـوٌ وغُفْـرانُ
كَمْ مَيِّتٍ ذِكْرُهُ حَيٌّ ومُتَّصِفٌ ... بالحَيِّ مَيْتٌ لَـهُ الأَثْـوابُ أَكْفَانُ

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٦٨ .

(٢) أقول : هذا من المبالغات التي لاتؤيدها السُّنَّة النبوية . (ع).

(٣) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٥٨ .

(٤) القصيدة في ذيل ابن رجب ٢/٦١ ، وذيل الروضتين ٧٤ ـ ٧٥.

وكان والدُهُ الشَّيخ أبو العَبَّاس أحمد[1] خَطيبَ جَمَّاعيل رَجلاً صالحاً، زاهداً، عابداً، صاحبَ كرامات وأَحوالٍ، وعبادات ومُجاهدات؛ قرأ في رمضان خمساً وستِّين ختمةً[2]؛ وكان عليه مَهابةٌ عظيمةٌ، لا يَراهُ أَحدٌ إلاَّ قَبَّلَ يَده، وكان له قَدم في العبادة والصَّلاح.

وقد حَدَّثَ، وروَى عنه وَلداه: أَبو عُمر والمُوَفَّق، وكان مولدُهُ سنةَ إحدى وتسعين وأَربعِ مائة.

وتُوفي سنة / ثمانٍ وخمسين وخَمسمائة، ودُفن بسفح قاسيون، وإلى جانبه دُفن [٣٣٦] وَلَدُهُ أَبو عُمر رَحمهم الله تَعالى.

٩٢٧ - يَحيى بن أبي الفَتح بن عُمر بن الطَّبَّاخ:

الحرَّانيّ، الضَّرير، المُقرئ، الفقيه، أَبو زكريّا:

رَحلَ، وقَرأَ القُرآنَ بواسِط بالرِّواياتِ، وسمع بها الحديثَ، وسمعَ ببغداد، وتَفَقَّه بها في المَذْهَب.

ورجع إلى حرَّان، وحَدَّثَ بها، وسمعَ منه أَبو المُظَفَّر سِبْطُ ابن الجَوْزي، وغيره.

توفي في شوَّال سنةَ سبعٍ وستّمائة بِحرَّان، رحمه الله.

٩٢٨ - يَحيى بن المُظَفَّر بن عَلي بن نُعَيْم البَغداديّ، البَدْري، الزَّاهد، صَفِيُّ الدِّين، أبو زكريّا، المعروف بابن الحُبَيِّر[3]:

وُلد في المُحَرَّم، سنةَ أَربعين وخَمس مئة.

---

٩٢٧ ـ ترجمته في: «مرآة الزمان» (٨/٥٥٤)، و«التكملة» (٢/٢١٣)، و«تاريخ الإسلام» (٦١/ ٢٦٤)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٢)، و«المقصد الأرشد» (٣/٨٧)، و«شذرات الذهب» (٧/٥٧).

٩٢٨ ـ ترجمته في: «التقييد» ص (٤٨٧)، و«التكملة» (٢/٢١٨)، و«الاستسعاد» ص (٢٠٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦١/٢٦٤)، و«المختصر المحتاج إليه» (٣/٢٥٠)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٢)، و «المقصد الأرشد» (٣/٩٢)، و «شذرات الذهب» (٧/٥٧).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/٨٣، ذيل ابن رجب ٢/٦١، شذرات الذهب ٦/٣٠٤.

(٢) وذلك خلاف السُّنَّة، فإن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، وقال «من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه» رواه أحمد في «المسند» (٢/١٦٤، ١٩٣، ١٩٥) ورواه الترمذي رقم (٢٩٥٠) بلفظ «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» وهو حديث صحيح ويحمل فعل أبي العباس على أنه لم يصله مثل هذا الحديث (ع).

(٣) في م: الحبيري.

وسمعَ الحديثَ، وتفقه في المذهب، وكان يُسافرُ في التِّجارةِ إلى الشَّام، ثم انقطع في بيتهِ بالبَدْرِيَّة - مَحلَّةٍ من مَحَالٍّ بَغداد الشَّرقيَّة - بدار الخلافة.

وكان كثير العبادَةِ، حَسَنَ الهَيْئةِ والسَّمْتِ، كثيرَ الصَّلاةِ والصِّيامِ والتَّنسُّك، ذا مروءَةٍ وتَفَقُّدٍ للأَصحاب، وتُوَدُّدٍ إليهم، وكان مُلازماً لِمنزلهِ لايَخرجُ منهُ إلاَّ إلى مَسجدهِ لتأْديَةِ الفَرائِضِ، ثم يَرجُع.

وانتفعَ به جَماعةٌ من مَماليك الخليفة، وبُنيت له دَكَّة في آخرِ عُمرهِ بأمرِ الخَليفة بجامعِ القَصْرِ لقراءَةِ الحديثِ عليه فيها.

وتُوفي في يوم الاثنين، ضُحى تاسعِ عشري[1] ذي الحِجَّة، سنة سبعٍ وستَمّائة، ودُفن ببابِ حَرْبٍ، وتَبعهُ خَلْقٌ كثيرٌ، رَحمه الله تعالى.

الحُبَيِّر[2]: بِضَمٍّ الحاءِ المُهملة، وفَتْح الباءِ المُوَحَّدَة، وسُكون الياءِ آخرِ الحُروف، وبالرَّاء المُهملة.

٩٢٩ - أسباه مِيْر بن محمَّد بن نُعمان الجِيْليّ، الفَقيه، أبو عبد الله:

تَفَقَّه ببغداد على الشَّيخ عبد القادر، ونَزَلَ عنده، ولَزِم الاشتغالَ بمدرستِهِ إلى آخرِ عُمره.

وسمعَ، وحَدَّثَ، وعُمِّر، وسَمعَ منهُ جَماعةٌ.

وتُوفي ليلةَ الجُمعة، حادي عشري رَبيع الأَوَّل، سنة ثمانٍ وستِّمائة، ودُفن ببابِ حَرْبٍ رحمه الله، وكان أَصابَهُ صَمَمٌ شَديد في آخرِ عُمره.

---

٩٢٩ - ترجمته في: «التكملة» (٢/٢٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (٦١/٢٦٧)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٣)، و «شذرات الذهب» (٧/٦١).

(١) في ب: تاسع عشر.

(٢) في م: الحبيري.

قال ابن النَّجَّار: كان شَيْخاً صالحاً، مُشْتغلاً بالعِلمِ والخَيْر مع عُلُوِّ سِنِّهِ، وَأَظُنُّه ناطَحَ المئة، رَحمه الله.

٩٣٠ ـ مَحمود بن عُثمان بن مكارم النَّعَّال، البَغداديّ:

الأَزَجيّ، الفَقيه، الواعِظ، ناصِرُ الدِّين، أَبو الثَّناء، ويُقال: أَبو الشُّكر:

وُلد سنةَ ثلاثٍ وعشرين وخَمس مئة ببغداد.

وقَرأَ القُرآن، وسمعَ الحديثَ، وحَدَّثَ، وحَفِظَ «مُخْتَصَر الخِرَقي».

وقَرأَ على أبي الفَتْح بن المَنِّي، وصَحِبَ الشَّيخ عبدَ القادر مُدَّةً، وتَأَدَّبَ به.

وكان يُطالعُ الفِقْهَ والتَّفْسير، ويَجلسُ في رِباطِهِ للوَعْظِ، وكان رِباطُهُ مَجْمَعاً للفُقَراءِ وأَهْلِ الدِّين، والغُرباءِ الَّذين يَرحلُون إِلى أَبي الفَتْح بن المَنِّي للتَّفَقُّهِ عليه، فكانُوا ينزلون به حتى كأَن الاشتغالَ فيه بالعِلم أَكثر من الاشتغالِ في سائرِ المدارسِ، وكان الرِّباط مُشَعَّثَ الظَّاهر، عامِراً بالفُقهاء والصَّالحين.

وكان الشَّيخ مَحمود وأَصحابُه يُنكرونَ المُنكر ويُريقون الخُمورَ للأُمراء، ويَرتكبونَ الأَهوالَ في ذلك، وضُرب بسببِ ذلك مرَّاتٍ، وهو شَديد في دين الله، له إِقدامٌ وجِهادٌ.

وكان كثيرَ الذِّكرِ، قليلَ الحظِّ من الدُّنيا، وكان يُسَمَّى شِحْنَةَ الحنابلة.

وكان خَيِّراً، صالحاً، مَوصوفاً بالزُّهد والصَّلاح، والظَّرافَةِ، وله رياضياتٌ ومُجاهداتٌ، وساحَ في بلادِ الشَّام وغيرِها.

وكان يُؤثر أَصحابَه، وانتفعَ به خَلْقٌ كثيرٌ، وكان مَهيباً، لَطيفاً، كيِّساً، باشّاً مُتَبَسِّماً، يَصومُ الدَّهر، ويَختمُ القُرآن كلَّ يومٍ وليلةٍ (١)، ولا يأْكُلُ إِلاَّ من غَزْلِ عَمَّتِهِ.

---

٩٣٠ ـ ترجمته في: «مرآة الزمان» (٦٢/٨)، و«التكملة» (٢٤٠/٢)، و«ذيل الروضتين» ص (٨٢)، و«الاستسعاد» ص (٢٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٢)، و«ذيل ابن رجب» (٦٣/٢)، و«النجوم الزاهرة» (٢٠٧/٦)، و«المقصد الأرشد» (٥٤٨/٢)، و «شذرات الذهب» (٧١/٧).

(١) أقول: وهذا أيضاً خلاف السنة، فإن رسول الله ﷺ نهى عن صيام الدهر وقال: «أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود، كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً»، متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (ع).

توفي ليلةَ الأربعاء عاشر صَفَر[1] سنةَ تسعٍ وستٍّ مائة، عن أزيدَ من ثمانين سنةً، ودُفن تلك اللَّيلَة برِباطِه، رَحمه الله تعالى.

٩٣١ - يَحيى بن سَالم بن مُفْلح البَغداديّ، نَزيلُ المَوْصِل، أبو زكريّا:

سمعَ ببغداد، وتَفَقَّه بها على صَدَقَة بن الحُسَين الحَدَّاد[2].

وحَدَّثَ بالمَوْصِل، وتُوفي بها في شهر رَمضان، سنةَ تسعٍ وستٍّ مائة، ودُفن بمقبرة الجامع العَتيق.

٩٣٢ - عَليّ بن محمَّد بن حامِد اليَغْنَويّ[3]، أبو الحَسَن، ابن النَّجَّار، الفَقيهُ:

قَرأ الفقهَ والخِلافَ على الفَخْر إسماعيل صاحبِ ابن المَنِّي.

وقَرَأ طَرَفاً صالحاً من الأدَب، وقالَ الشعْر، وكان يَكتُبُ خطّاً حَسَناً.

وسافرَ عن بَغداد، ودَخلَ دِيار بَكْرٍ، ووَلَيَ القضاءَ بآمِد، وأَقامَ بها إلى حين وَفاته بها، في رمضان، سنةَ تسعٍ وستِّمائة، وقد جاوزَ الأربعين، رَحمه الله.

ومن إنشاده[4]: [من السريع]

---

٩٣١ - ترجمته في: «التكملة» (٢/٢٥٩)، و«تاريخ الإسلام» (٦١/٣١٤)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٤)، و «المقصد الأرشد» (٣/٩٤)، و «شذرات الذهب» (٧/٧٣).

٩٣٢ - ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٦٥)، و«المقصد الأرشد» (٢/٢٥٨)، و«شذرات الذهب» (٧/٧٠).

(١) ذكر المنذري وفاته في التاسع من صفر وهو أحد قولي ابن رجب.

(٢) مضت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٨٣٩.

(٣) في م، ب: البعقوبي، وفي ذيل ابن رجب: البغوي، تصحيف، والصواب ماأثبت؛ قال ابن العماد في الشذرات: اليَغْنوي: بفتح الياء التحتية والنون وسكون الغين المعجمة، نسبة إلى «يغنى» قرية بنسف. وفي «معجم البلدان» (٥/٤٣٨): يغنى: بلفظ مضارع غنا: قرية من نواحي نَخْشَب بماوراء النهر.

قلت: ونَخْشب هي نَسَف نفسها.

(٤) الأبيات في ذيل ابن رجب، وشذرات الذهب.

لو صُبَّ ماأَلقَى على صَخْرةٍ   لذَابَتِ الصَّخْرَةُ من وَجْدِها
أَو أُلقِيَتْ نيرانُ قَلبي على   دِجْلَةَ لم يَقْدرِ النَّاسُ على وِرْدِها
أَو ذَاقَتِ النَّارُ غَرامي بِكُم   لم تَتَوارَ النَّارُ في زَنْدِها
لو لم تُرَجِّ الرُّوحُ رَوحَ اللِّقا   لكانَ رَوْحُ الرُّوحِ في فَقْدِها

٩٣٣ ـ عبدُ المَلِك بن المبارَك بن عبدِ المَلِك بن الحُسَين[1] البَغدادي:

القَاضي، أَبومَنْصُور ابنُ الإمام أبي عليّ المَعروف والده بابن القاضي: وتَقَدَّمَ ذِكْره[2].

وكان عبدُ الملِك هذا مَوصُوفاً بالصَّلاحِ والخَيْر.

ولِيَ القَضاءَ بمدينةِ المَنْصُور [و] بالحَريم الطَّاهِريِّ.

وسَمعَ من أَبي مَنْصُور القَزَّاز، وأَبي البَدْر الكَرْخِيّ، وطَبَقتهما؛ وحَدَّث.

/ وكان مَوْلِدُهُ سنةَ ثمانٍ وعشرين وخمس مائة. [٣٣٧]

وتُوفي في عشري ذي الحِجَّة، سنةَ تِسعٍ وستِّ مائة، ودُفن بباب حَرْبٍ، رَحمه الله تَعالى.

٩٣٤ ـ محمَّد بن مكّيّ بن أبي الرَّجاء بن عليّ بن الفَضْل:

---

٩٣٣ ـ ترجمته في: «ذيل تاريخ بغداد لابن النجار» (١/١٢٦)، و «التكملة» (٢/٢٦٢)، و «تاريخ الإسلام» (٦١/٣٠١).

٩٣٤ ـ ترجمته في: «التقييد» ص (١١٢)، و «التكملة» (٢/٢٦٨)، و «تاريخ الإسلام» (٦١/٣٤٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/١١٠)، و«العبر(٥ / ٣٦)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٥)، و«المقصد الأرشد» (٢/٥٠٣)، و «شذرات الذهب» (٧/٧٩).

(١) في التكملة وتاريخ الإسلام: بن الحسن.

(٢) في الجزء الثالث برقم ٧٧٥.

الأَصْبَهاني، المَليحيّ، المُحَدِّث، المُؤَدِّب، تَقيّ الدِّين، أبو عبد الله:
مُحَدِّثُ أَصْبَهان ومُفيدها،
سَمع من خَلْقٍ، وعُني بهذا الشَّأن، وقَرَأَ الكثيرَ بنفسِهِ، وكَتَبَ بخطِّه، وخَرَّجَ، وأَفادَ الطَّلَبَةَ بأَصْبَهان.
وحَدَّثَ، وأَجاز.
تُوفي في العَشرِ الأَواخر من المُحَرَّم، سنةَ عَشْرٍ وستٍّ مائةً، بأَصبهان، رَحمه الله تعالى.
وممَّا زادَه على المُسَلسلات للحافِظِ أبي موسى المَديني:
أَنبأَ محمَّد بن عبد الخالق بن أَبي شكر الجَوْهري، بِقراءَتي عليه، أَنا أَبو أَحمد حَمْد ابن عبد الله بن حيّة، أَنبأَ أحمد بن فَضْل البَاطَرقانيّ إملاءً، ثنا عبد الله بن محمّد ابن عبد الوهَّاب، ثنا عبد الله بن (١محمد بن١) عيسى، حدَّثنا عبد الله بن محمَّد بن جعفر، أَنبأَ أَبو محمد عبد الله بن محمّد الوَرَّاق البَغداديّ، قال: سمعتُ الخَلاَّل - جارُنا - قال: سمعتُ أَحمد بن حَنْبَل يَقول: تُضْرَبُ على قَوْلِ رَسولِ الله ﷺ الأَعناقُ، كما تُضْرَبُ على كِتابِ الله الأَعناقُ؛ إِنه إِذا صحَّ عن رسولِ الله ﷺ الحديثُ، ثم كَذَبَ به كاذِبٌ تُضْرَبُ عُنُقه.
قال ابن رجب: وهذا الإِسنادُ فيه جَهالَةٌ، وإِن صَحَّ حُمِلَ على أَن الخَبَرَ المتَلَقَّى بالقَبول والتَّصديق يُوجِبُ العِلْمَ، فالمُكَذِّبُ به كالمُكَذِّب بما عُلِمَ من الدِّين بالتَّواتر.
وقد حَكى أَبو الفَضْل التَّميمي: أَن الإِمام أَحمد كان يُفَسِّقُ مَن خالَفَ خَبَرَ الواحِدِ مع التَّمكُّنِ من استعمالِهِ، وكان يُضَلِّلُ مَن خالَفَ الإِجماعَ والتَّواتُر.
وذكر القاضي أَبو يَعْلى في «المُجَرَّد»: أَن خَبَرَ الواحِدِ المُتَلَقَّى بالقَبول يُفيد العِلْمَ ولا يُفَسَّقُ مَن خالَفَهُ، إِلاَّ إِذا أُجْمِعَ على العَمَل به.

(١ - ١) مابينهما من ب.

قال: وأَظُنُّ أَنَّ ابن حَزْمٍ حكى عن إسحاق بن راهُويه مثلَ هذا الكَلام المَرْوِيِّ عن أحمد بالإِسناد الذي فيه جهالة.

٩٣٥ ـ إسماعيلُ بن عَليِّ بن حُسَيْن البَغداديّ، الأَزَجيّ، المَأْمُونيّ:

الفَقيه، الأُصُوليّ، المُناظِر، المُتَكَلِّم، فَخْر الدِّين، أَبو محمَّد، ويُعرف بابن الوَفاء، وبابن الماشِطَة:

واشتهر تَعريفُهُ بِغُلامِ ابن المَنِّي.

وُلِدَ في صَفَر، سنةَ تسعٍ وأَربعين وخَمس مائةَ.

وسمعَ الحديثَ من شَيْخِهِ أَبي الفَتح ابن المَنِّي وَغيره.

وقرأَ الفِقْهَ والخِلاف على شَيْخِهِ أَبي الفَتْح، ولازَمَهُ حتى بَرَعَ، وصارَ أَوْحَدَ زَمانِهِ في عِلم الفقه، والخِلاف، والأَصْلَيْن، والنَّظَرِ، والجَدَل.

ودَرَّسَ بعد شَيْخِهِ بمسجدِه بالمأْمونيَّة، وكانت له حلقَةٌ بجامع القَصْرِ، يَجتمعُ إِليه فيها الفُقهاء للمناظَرَة، وكان حَسَنَ الكلامِ، جَيِّدَ العِبارَة، فَصيح اللِّسان، رَفيعَ الصَّوت.

وله تَصانيفُ في الخِلافِ والجَدَل، منها:

«التَّعليقَةُ المَشهورة»، و«المُفْردات»، ومنها كتاب «جَنَّةُ النَّاظِرِ وَجُنَّةُ المُناظِر» في الجَدَل.

واشتَغل عليه جَماعةٌ، وتَخَرَّجُوا به.

وحَدَّثَ، وسمعَ منه جَماعَةٌ.

---

٩٣٥ ـ ترجمته في: «مرآة الزمان» (٨/٥٦٥)، و«التكملة» (٢/٢٧٢)، و«ذيل الروضتين» ص (٨٤)، و«تلخيص مجمع الآداب» (٤/٣/١١٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦١/٣٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/٢٨)، و«الإشارة» ص (٣١٩)، و«المختصر المحتاج إليه» (١/٢٤٤)، و«العبر» (٥/٣٤)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٦)، و«لسان الميزان» (١/٤٢٣)، و«النجوم الزاهرة» (٦/٢١٠)، و«المقصد الأرشد» (١/٢٦٨)، و«شذرات الذهب» (٧/٧٦).

وولاَّهُ الخَليفَةُ النَّاصِرُ النَّظَرَ في قُراهُ وعَقاره الخاص، ثم صرَفَه.
وكان حَسَنَ العِبارَة، جيِّد الكَلام في المُناظَرَة، مُقْتَدِراً على ردِّ الخُصوم.
وكانت الطَّوائفُ مُجمعةً على فَضْله وعِلمه، وكان يُدَرِّسُ في منْزِله، ويَحضرُ عنده الفقهاء.

ومن شِعره[1]: [من الطويل]

دَليلٌ على حِرْصِ ابنِ آدَمَ أنَّهُ ... تَرَى كَفَّهُ مَضْمُومَـةً عِنْـدَ وَضْعِـه
وَيَبْسُطُها عِنْدَ المَمَاتِ إشارَةً ... إِلى صِفْرِها مِمَّا حَوَى بَعْدَ جَمْعِه

تُوفي في رَبيعِ الأَول، وقيل: يوم الثُّلاثاء، ثامن رَبيع الآخر[2]، سنة عَشْر وستٍّ مائة، ودُفن من يومه بدارِهِ، بِدَرْبِ الجُبِّ؛ ثم نُقِلَ بعد ذلك إِلى بابِ حَرْب؛ رَحمه الله.

ونُقِلَ عنه أنَّه وُجدَ ببغداد يَهوديٌّ تَزَوَّجَ بِمُسلمةٍ[3]، وأَوْلَدَها وَلَدَين، فَخاف اليَهوديُّ فأَسلمَ، فَجُمعَ الفُقهاء واستَفتُوا في أَمره، فقيل: إِن الفَخْر إِسماعيل غُلام ابن المَنِّي قال: الإِسلام يَجُبُّ ما قَبْلَه[4].

٩٣٦ ـ محمَّد بن حمَّاد بن محمَّد بن جُوخَان البَغداديّ، القَطُفْتيّ، الضَّرير، الفَقيه، أبو بكر:

---

٩٣٦ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢/٢٨٦)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٨)، و«المقصد الأرشد» (٢/٤٠٢)، و«شذرات الذهب» (٧/٧٩).

(١) البيتان في ذيل ابن رجب، و شذرات الذهب.

(٢) في مرآة الزمان، و ذيل الروضتين، وسير أعلام النبلاء: ثامن ربيع الأول.

(٣) أقول: لايجوز لكتابيٍّ أن يتزوج مسلمة، لقوله تعالى ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ [النساء: ١٤١] ويجوز للمسلم أن يتزوج من الكتابيات، لقوله تعالى ﴿وطعام الذين أوتو الكتاب حل لكم، وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتو الكتاب ...﴾ [المائدة: ٥]. (ع).

(٤) رواه مسلم رقم (١٢١) في الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ماقبله، وكذا الهجرة والحج، من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري رضي الله عنه. (ع).

سمعَ الحديثَ، وحَدَّثَ، وحَفِظَ القُرآنَ، وقَرَأَهُ تَجويداً، وأَقْرأَه.
وتَفَقَّه على أَبي الفتّح ابن المنِّي، وتَكَلَّم في مَسائلِ الخِلاف.
وتُوفي في يَوم الأَربعاء، سَلْخ رمضان، سنةَ عشرٍ وستٍّ مائة، ودُفن من يَومِهِ بمقبرةِ بابِ حَرْبٍ، وقد ناطَحَ السَّبْعين، رَحمه الله.

٩٣٧ ـ هِلال بن مَحفوظ بن هِلال الرَّسْعَنيّ، الجزَريّ، الفَقيه، أبو النَّجمْ:

رَحل إلى بَغداد، وسَمع بها، وتَفَقَّه. وبيتُهُ بالجزَيرة بيتُ مَشْيَخَةٍ وصَلاحٍ.
وحَدَّث برأسِ العَيْن.
وتُوفي في سنةِ عشرٍ وستٍّ مائة، رَحمه الله.

٩٣٨ ـ محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن كَرَم السَّلاميّ، المُعَدَّل، أبوالعَشائر، ابن التُّلوليّ:

سَمعَ من جَماعةٍ، وتَفَقَّه في المَذْهَبِ، وقَرَأَ طَرَفاً من العَربيَّةِ على ابن الخَشَّاب.
وشَهد عند قاضي القُضاة العَبَّاسيّ، وكان يَؤُمُّ بمسجدٍ بالجانبِ الغَرْبيّ من بَغداد.
حَدَّث وسمعَ منه قومٌ من الطَّلَبَة.
وكان غالياً في التَّسنُّنِ، حتى إنه يَقول أشياءَ لا يَلزمُهُ التَّلَفُّظُ بها، وكان [ذلك في وزارة][1] الوزير القُمِّيّ الشِّيعيّ، فَنَفاهُ إلى واسِط، وكان ناظرُها غالياً في التَّشيُّعِ، فأخَذَهُ، وطَرَحَهُ في مَطمورَةٍ، إلى أن مات بها.
وانقَطعَ خَبَرُهُ سنةَ عشرٍ وستٍّ مائة، رَحمه الله تعالى.

---

٩٣٧ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢/٢٩٠)، و«تاريخ الإسلام» (٣٤٧/٦١)، و«ذيل ابن رجب» (٦٨/٢)، و«المقصد الأرشد» (٨١/٣)، و«شذرات الذهب» (٨١/٧).

٩٣٨ ـ ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (١٧٨/٤)، و«ذيل ابن رجب» (٦٨/٢)، و«المقصد الأرشد» (٤٧٥/٢)، و«شذرات الذهب» (٨٠/٧)؛ وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٨٣/٦٢) ضمن وفيات ٦١١ هـ.

(١) الزيادة من ذيل ابن رجب.

[٣٣٨] **٩٣٩ - إبراهيم بن عَليّ / بن محمَّد بن المُبارك بن أحمد بن بكْرُوس:**

البَغداديّ، الفَقيه، المُعَدَّل، شمسُ الدِّين، أَبو إِسحاق، وقيل: أَبو محمَّد: وتَقَدَّم ذِكْرُ أَبيه[1]، وعَمِّه[2].

وُلد ليلةَ ثامن عشري جُمادى الأُولى، سنةَ سبعٍ وخَمسين وخَمس مائة. وكان والدُه سمَّاه عبدَ الرَّحمن، فرأى في مَنامِهِ النَّبيَّ ﷺ وأَمره أَن يُسمِّيَهُ إبراهيم ويُكَنِّيه أبا محمَّد.

وقرأَ القُرآنَ، وسمعَ الحديث، وكتَب الطِّباقَ بخطِّه، واشتغلَ بالمذهب على أَبيه وعمِّه، وبالخِلاف على أَبي الفتْح بن المَنِّي، ولازَمَه مُدَّةً لِسَماعِ دَرْسِهِ، حتى بَرَعَ وأَفتَى، وناظَر، ثم أَقبلَ على إِلقاءِ الدَّرسِ بمدرَستهم بدَربِ القَيَّار[3]، وشهد عند قاضي القُضاة ابن الشَّهرزُوريّ.

ووَلِيَ نَظَر وُقوف الجامعِ، ثم وَلِيَ النِّيابةَ بباب النُّوبيّ، سنةَ أَربعٍ وستٍّ مائة، وقُبِضَ عليه في رَبيع الآخر، سنةَ إِحدى عشرة وستٍّ مائةَ، وضُربَ حتى تَلف، فمَات ليلة الخميس ثامن عشر جُمادى الأُولى من السَّنَةِ المذكورة.

وأَنشَدَ عند مَوْته مُستشهداً لِغَيْره[4]: [من مخلع البسيط]

قَضَيْتُ نَحْبي فَسُرَّ قَوْمٌ ... قَومٌ بهِمْ غَفْلَةٌ ونَـومُ
قَـدْ كانَ يَومي عَلَيَّ حَتْمٌ ... أَلَيْـسَ للشَّـامتين يَـوْمُ

---

٩٣٩ ـ ترجمته في: «مرآة الزمان» (٨/٥٧٠)، و«التكملة» (٢/٢٩٥)، و«ذيل الروضتين» ص (٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (٦٢/٦٥)، و«المختصر المحتاج إليه» (١/٢٣٣)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٦٩)، وزاد ابن رجب «محمداً» بين إبراهيم وعلي، وزاده ثانية بين أحمد وبكروس!.

(١) في الجزء الثالث برقم ٨٤٦.

(٢) أحمد بن محمد بن المبارك، في الجزء الثالث برقم ٨٣٨.

(٣) درب القيّار: من محالّ نهر المعلّى في شرقي بغداد، ذكره ياقوت في ترجمة ابن الأخضر، «معجم البلدان» (٢/١٦٥).

(٤) البيتان في ذيل ابن رجب (٢/٧٠) بلا نسبة.

وأُخرجَتْ جنازتُه نصفَ اللَّيل، وحُمل إلي باب أَبْرَزْ، فَدفنَ إِلى جانب مَشْهدِ أَولادِ الحَسَن، عَفا الله عنه[1].

٩٤٠ ـ عبدُ السَّلام بن عبد الوهَّاب بن عبدِ القادر بن أبي صَالح الجِيْليّ:

البغداديّ، أَبو محمَّد بن أبي عبد الله بن أَبي محمَّد، ويُلَقَّب بالرُّكن:

وتَقدَّمَ ذِكرُ أَبيه[2]، وجَدِّه[3].

وُلدَ ليلَة ثامنِ ذي الحِجَّة، سنةَ ثمانٍ وأَربعين وخَمس مائةَ.

وسمعَ الحديثَ من جَدِّه، وغَيره؛ وَقَرأَ بنفسه، وكَتَبَ بخطِّه ـ وخَطُّه رَدِيءٌ ـ.

وتَفَقَّهَ على جَدِّه الشَّيخ عبد القادر، وعلى أَبيه عبد الوهَّاب.

ودَرَّسَ بمدرسةِ جَدِّه، ووَلَيَ عدَّةَ وِلاياتٍ.

وكان أَديباً كيِّساً مَطبوعاً[4]، عارِفاً بالمَنْطق والفَلسفة والتَّنجيم، وغير ذلك.

وقد جرَت عليه مِحْنَة في أَيَّام الوزير ابن يُونس، وأُحرقَت كُتبُهُ، وكان سَبَبُ ذلك: أَن ابن يُونس كان جاراً لأَولادِ الشَّيخ عبد القادر في حالِ فَقْره، فكانُوا يُؤْذُونه غايةَ الأَذى؛ فلمَّا وَلَيَ ابنُ يُونس وتَمكَّنَ شتَّتَ شَمْلَهم، وبَعَثَ ببعضهم إلى المَطامير

---

٩٤٠ ـ ترجمته في: «مرآة الزمان» (٨/٥٧١)، و«التكملة» (٢/٣٠٣)، و«ذيل الروضتين» ص (٨٨)، و«تاريخ إربل» (١/٣٧٧)، و«الكامل لابن الأثير» (١٢/١٢٦)، و«تاريخ الإسلام» (٦٢/٧٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/٥٥)، و«الوافي بالوفيات» (١٨/٤٢٩)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٧١)، و«فوات الوفيات» (٢/٣٢٤)، و«النجوم الزاهرة» (٦/١٩٢)، والمقصد الأرشد» (٢/١٥٦)، و«شذرات الذهب» (٧/٨٣)، الدر المنضد ١/٣٣٣.-

(١) ذكر أبو شامة ـ متابعاً السبط في المرآة ـ أنه «رُمي به في دجلة ليلاً»، وتابعه الذهبي في تاريخ الإسلام.

وقال ابن رجب: «وهذا لم يصحّ بحال».

(٢) في هذا الجزء برقم ٨٨٧.

(٣) في الجزء الثالث برقم ٨١٤.

(٤) انظر بعض شعره في الوافي، والفوات.

بواسط، وبعثَ فكبسَ دارَ عبد السَّلام هذا، وأخرجَ منها كُتُباً من كُتُبِ الفَلاسِفَة وغيرها، واستَدعى ابنُ يونس - وَهو يَومئذٍ أُستاذُ الدَّارِ - العُلماءَ والفُقهاء والقُضاة والأعيان، وكان ابن الجَوْزيّ مَعَهم، وقُرِئَ في بَعضها مُخَاطبةُ النُّجومِ بما لا يَليقُ، وعبدُ السَّلام حاضِرٌ، فقال ابنُ يونس: هذا خطُّك؟ قال: نعم، قال: لمَ كَتَبْتَهُ؟ قال: لأَرُدَّ على قائِلِه، ومَن يَعتقده. فأمر بإِحراقِ كُتُبه، فأُحرقَت بِحُضُورِ الأعيان والخاصِّ والعامّ، وأُخرجَت مدرسةُ جَدِّه من يَده ويَدِ أَبيه عبد الوهَّاب، وفُوِّضَت إلى الشَّيخ أَبي الفَرَج ابن الجَوْزيّ، فَذَكر فيها الدَّرْسَ مُدَّةً؛ وأُودعَ عبدُ السَّلام الحَبْسَ مُدَّةً.

ثم لما قُبض على ابن يُونس رُدَّت مدرسةُ الشَّيخ عبد القادر إلى وَلَده عبد الوهَّاب، ورُدَّ ما بَقي من كُتُب عبد السَّلام التي أُحرقَ بعضُها، وقُبضَ على الشَّيخ أَبي الفَرَج بِسَعْي عبد السَّلام هذا، كما تَقَدَّم ذِكره في تَرجمة الشَّيخ أَبي الفَرَج؛ ونزلَ معه عبدُ السَّلام في السَّفينة إلى واسط، واستَوفى منه بالكلامِ، والشَّيخُ ساكتٌ؛ ولمَّا وَصل إلى واسِط، عُقِدَ مجلسٌ حَضَرَهُ القُضاةُ والشُّهودُ، وادَّعى عبدُ السَّلام على الشيخ بأنه تَصَرَّف في وَقْفِ المدرسة، واقتطعَ من مَالها؛ وأَنكَر الشيخُ ذلك - ولقد صَدَقَ وَبَرّ - وكُتبَ مَحْضَرٌ بما جَرى، وأُقِرَّ الشيخُ بالمقامِ بواسط كما تَقَدَّم في تَرجمته.

وكان عبدُ السَّلام مُداخلاً للدَّولةِ، مُتَوَصِّلاً إليهم، فَسَعى حتى رُتِّبَ عَميداً ببغداد، وخُلِعَ عليه، ورُدَّ إليه استيفاءُ مالِ الضَّمانِ، وأُعطيَ الدَّارَ المقابلةَ لباب النُّوبيّ، وجُعلَت دِيوانَهُ، وكان ذلك سنةَ ستّ مائة.

ثم قُبضَ عليه سنةَ ثلاثٍ، واستُصفِيَت أَموالُه، حتى أَصبحَ يَستَعطي من النَّاس.

ثم بعد ذَلك تَوَكَّل لأَبي الحَسَن عَليّ ابن الخليفةِ النَّاصر، وكان وَليّ العَهد، وَرَدَّ إليه النَّظَر في أَملاكِه وإقطاعه، ثم تَوَجَّهَ في رسالةٍ من الدِّيوان إلى صاحب إِرْبِل.

وتُوفي في ثالثِ رَجَب، وقيل: في خَامسه، وقيل: في يَوم الجمعة، لثمانٍ خَلَوْن من [رجب][1] سنةَ إِحدى عشرةَ وستٍّ مائة، ودُفن من يَومه بمقبرَةِ الحَلْبَة شَرقيَّ بَغداد.

٩٤١ ـ محمَّد بن عَليّ بن نَصْر بن البَلّ، الدُّوريّ، الواعِظ، مُهَذَّبُ الدِّين، أبو المُظَفَّر:

وُلد سنةَ ستٍّ عشرةَ، أَو سبعَ عشرةَ وخَمس مائة بَالدُّورِ ـ وهي دُورُ الوزير ابن هُبيرة بدُجَيل ـ ونَشأَ بها، ثم قَدم بغداد في شَبيبته، واستَوطنها.

فَسَمِعَ بها من جَماعةٍ كثيرةٍ من المتأَخِّرين، وقَرَأَ بنفسِهِ على الشُّيوخ، وقال الشِّعرَ الحَسَن، وفُتِحَ عليه في الوَعْظِ، ووَعَظ بعدَّةِ أَماكِنَ، حتى صارَ يُضاهي الشَّيخ أَبا الفَرَج ابن الجَوْزيّ ويُزاحِمُه في أَماكنه، ووعظَ عندَ تُرْبَةِ أُمِّ الخَليفة النَّاصر سنةَ تسعٍ وثمانين وخمس مائة.

وكان يَجلسُ يومَ الأربعاء والشَّيخُ أَبو الفَرْج يوم السَّبت، وكان واعظاً حَسَناً، وكان فَصيحاً في إِيرادِه.

وله نَظْمٌ ونَثْرٌ، وممَّا أَنْشَدَه في مَجلسه[2]: [من الكامل]

/ يا أَكْرَمَ البَشَرِ الَّذي مازِلتُ في ... عُمْـري لـهُ أُهْدي الثَّناءَ وأَمْدَحُ [٣٣٩]

أَتْعبتَ وَصًّا فِيكَ فَلَجْلَج الـ ... ـمُثْني وأَعْرَبَ في عُلاكَ المُفْصِحُ

فَالبَدْرُ تَمٌّ وأَنْتَ أَكْمَلُ صُورَةً ... والبَحْرُ عَمٌّ وأَنْـتَ مِنْـهُ أَسْمَحُ

---

٩٤١ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢/٣٠٨)، و«ذيل الروضتين» ص (٨٨)، و«الاستسعاد» ص (١٩٩)، و«الكامل لابن الأثير» (١٢/١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» (٦٢/٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/٧٥)، و«المختصر المحتاج إليه» (١/١٠)، و«الوافي بالوفيات» (٤/١٨٠)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٧٤)، و«المقصد الأرشد» (٢/٤٧٦)، و«شذرات الذهب» (٧/٨٨).

(١) الزيادة من ذيل ابن رجب.

(٢) الأبيات في ذيل ابن رجب

وقال وهو على المنبر(١): [من الرجز]

بالله عَلَيْكَ جامعَ المَنْصورِ تَسْمَعُ قَطُّ مِثْلَ وَعْظِ الدُّوري

وقال(٢): [من الطويل]

أَخافُكَ حتَّى لا أَظُنُّ سلامَةً وأَرجُوك حتى لا أَظُنُّ هَلاكا

وها أنا رَهْن في يَدَيْكَ ومُحْسِنٌ بِكَ الظَّنَّ فاجْعَل للأَسيرِ فَكاكا

فَما نِلْتُ ممَّا أَرتَجيهِ لِمَوْتَتي سِواكَ ولا قَدْرَ الأَراكِ سِواكا

وكان شيخاً صالحاً، مُتَعَبِّداً، مَوْصُوفاً بالدِّيانة.

حَدَّث، وعُمِّرَ، وعَجزَ عن الحركَةِ، ولَزِمَ بيتَهُ إلى أن مات، وهو ابن أَربعٍ أَو خمسٍ وتسعينَ سنةً.

وكانَ يحضرُ المجالسَ المعقودَةَ مع أَكابرِ الفُقهاء، ويُفتي مَعهم.

والبَلُّ: بفَتْح الباءِ المُوَحَّدةِ، وتَشديدِ اللاَّم.

توفي رَحمه الله، يَوم الثّلاثاء، ثاني عَشَر شَعبان، سنةَ إِحدى عشرةَ وستٍّ مائة، وصلِّي عليه يوم الأَربعاء بالنِّظامية، وتَقَدَّم في الصَّلاة عليه أَبو صالح بن عبد الرَّزَّاق؛ وحُمِلَ فَدُفن برباطِهِ بقَطُفْتا على نهر عيسى بالجانبِ الغَربيِّ من بَغداد.

وكان له ولدٌ اسمه محمّد، يُكنى أَبا عبد الله(٣)، كانت له مَعْرِفَةٌ جيِّدَةٌ بالحسابِ وأَنواعه، والمساحة، والفَرائضَ، وقسمةِ التَّركاتِ، وأَقْرَأَ ذلكُ مدَّةً.

وسمعَ من ابن البَطِّي وغيره، وشهد عند قَاضي القُضاة ابن الشَّهْرُزُوريّ.

---

(١) في م، ب: * هل تسمع . . . . والبيت في ذيل ابن رجب بصورة النثر.

(٢) الأبيات في ذيل ابن رجب.

(٣) ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٧٦)، و «شذرات الذهب» (٧/٨٩).

توفي شاباً، في حياة أبيه، يومَ الاثنين، رابع عشري شوَّال، سنة ثمانٍ وتسعين وخمس مائة، ودُفن بدارِهِ بقَراحِ ابن أبي السَّحم، شرقيّ بَغداد، رَحمه الله تَعالى.

٩٤٢ ـ أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن الحُسين ابن الفرَّاء البَغداديّ:

القاضي، جمال الدِّين، أَبو العبَّاس، ابن القاضي أَبي يَعْلى بن القاضي أبي حازم[1] ابن القاضي أَبي يَعْلى الكبير:

مَولدُهُ بواسِط إِذْ كان أَبوه قاضيها بعد الأَربعين والخَمس مائةَ بقليلٍ.

وسمعَ الكثيرَ من والدِهِ، وخلْقٍ كثيرٍ، وعُنيَ بالحَديثِ، وكَتَبَ بخطِّهِ الكثيرَ لِنَفْسِهِ ولِلنَّاسِ، وشَهد عند ابن الدَّامغانيّ.

وكان خَيِّراً، من أَهل الدِّين والصِّيانةِ، والعفَّةِ، والدِّيانة.

وحَدَّث، وسمعَ منه ابن الدُّبيثيّ، وابن السَّاعي.

وتُوفي ليلةَ الجُمعة، ثاني عشري شَعبان، سنةَ إِحدى عشرة وستٍّ مائة، ودُفن عند آبائِهِ ببابِ حَرْبٍ.

٩٤٣ ـ محمَّد بن مَعالي بن غَنِيْمةَ البَغداديّ، المأمونيّ:

المُقْرىء، الفَقيه، الزَّاهد، عمادُ الدِّين، أَبو بكرْ، ابن الحَلاويّ:

قيل: إِن مَولدَهُ بعدَ الثَّلاثين وخَمس مائة.

---

٩٤٢ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣٠٩/٢)، «تاريخ الإسلام» (٦٣/٦٢)، و«المختصر المحتاج إليه» (١٠٩/١)، و«الوافي بالوفيات» (١٢٣/٨)، و«ذيل ابن رجب» (٧٦/٢)، و«المقصد الأرشد» (١٧٢/١)، و «شذرات الذهب» (٨٣/٧).

٩٤٣ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣١٤/٢)، و «تلخيص مجمع الآداب» (٨٥٢/٢/٤)، و «الاستسعاد» ص (٢٠٠)، و «تاريخ الإسلام» (٨٧/٦٢)، و «سير أعلام النبلاء» (٢٤/٢٢)، و «الإشارة» ص (٣١٩)، و «العبر» (٥/ ٣٩)، و «المختصر المحتاج إليه» (٢٤١/١)، و «الوافي بالوفيات» (٤٠/٥)، وذيل ابن رجب (٧٧/٢)، و«النجوم الزاهرة» (٢١٢/٦)، و «المقصد الأرشد» (٥٠٣/٢)، و «شذرات الذهب» (٨٩/٧).

(١) في م: ابن الحازم، وفي ب: أبي الحازم، وفي التكملة وتاريخ الإسلام: خازم، بالخاء المعجمة.

سمعَ من جماعةٍ، وتَفَقَّهَ على أبي الفتح بن المنّي، وهو من فُقهاءِ أصحابه، وبَرعَ في المذهبِ، وانتهت إليه معرفتُهُ مع الدِّيانة والورَع والانقطاع عن النَّاس.

وكانَ رجلاً صالحاً، وكان يُقيمُ بمسجده بالمأمُونيَّةِ وهو مُقْبِلٌ على ماينفعُهُ من أمرِ آخرته، والتَّفرُّدِ والعُزْلَة، قَليل المخالَطَة إلاَّ لمن عَساهُ يكونُ من أهلِ الدِّين؛ ماألَمَّ بباب أَحَدٍ من أَربابِ الدُّنيا، وما قَبِلَ لأَحَدٍ هَدِيَّةً.

وكان أَحَدَ الأبدالِ الَّذين يَحفَظُ الله بهم الأرضَ ومَن عليها، وكان يُقرِئُ القُرآنَ احتسَاباً، ويَشتغلُ بالعلمِ، ويتكسَّبُ من الخياطةِ، وكان مُتَطَهِّراً، ومُشَدِّداً في الطَّهارةِ.

وكان الإمامُ الظَّاهر في حياةِ والدِهِ النَّاصر قد أَحسنَ به الظَّنَّ، وصَحِبَهُ، وانتفَع بصُحبته كثيراً.

ورتَّبَ كتاب «جامع المسانيد» تأليف الشيخ أَبي الفَرَج ابن الجَوْزيّ، على أَبواب الفقْهِ.

وحَدَّثَ، وأَقرأَ، وأَمَّ بالنَّاسِ في الصَّلاةِ مُدَّةً.

وله تَصانيفُ منها: «المُنيرة في الأُصُول».

وعليه تفقَّهَ الشَّيخُ مجدُ الدِّين صاحِب «المُحَرَّرِ» وغيرُه.

وتُوفي ليلةَ الجمعةِ، ثامن عشري رَمضان، سنةَ إحدى عشرة وستٍّ مائة، وحَضَرَ غَسْلَهُ أبو صالح ابن عبد الرَّزَّاق، ودُفن بمقبرةٍ بباب حَرْبٍ، قبل صَلاةِ الجُمعة، رَحمه الله.

روينا عن الشَّيخ عِمادِ الدِّين أَبي بَكر، بسنده عن ابن مسعود:

أَنَّ رسولَ الله ﷺ نام على حَصيرٍ، فقامَ وقد أَثَّرَ في جَسَدِه، فقالَ له ابنُ مَسْعُود: يارسولَ الله، لَو أَمَرْتَنا أَن نَبسُطَ لك، ونَفْعَل. قال: «مالي ولِلدُّنيا، ما أَنا والدُّنيا إِلا كراكِبٍ اسْتَظَلَّ تحت شَجَرَةٍ، ثم راحَ وتَرَكَها»(١).

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٣٧٨) في الزهد، باب ماأنا في الدنيا إلا كراكب، وأُحمد في «المسند» (٣٩١/١ و ٤٤١) وابن ماجه رقم (٤١٠٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وله شاهد من حديث ابن عباس عند أحمد في «المسند» (٣٠١/١)، وابن حبَّان رقم (٦٣٥٢) والحاكم (٣٠٩/٤ ـ ٣١٠)، وهو حديث صحيح. (ع).

ومن فَتاويه: إنَّ من كَرَّرَ النَّظَرَ حتى أَمْذى أَفْطَرَ؛ ووافَقَهُ الفَخْر إِسماعيل، وخَالَفهما أَبو البَقاء العُكبَريّ.

واختارَ أَن يُهدى ثوابُ الأَعمال لِلمَوْتى. يَقولُ: أَللَّهم، إِن كنتَ أَثْبَتَني على هذا العَمَلِ فاجعلْ ثَوابَهُ لِفُلانٍ.

٩٤٤ ـ عبدُ العَزيز بن مَحمود بن المُبارك بن مَحمود بن الأَخْضَر الجُنَابَذِيّ، ثم البَغداديّ، البزَّاز، المُحَدِّث، الحافِظ، تَقِيُّ الدِّين، أبو محمَّد بن أبي نَصْر ابن / أبي القاسم بن أبي نَصْر: [٣٤٠]

مُحَدِّثُ العِراق.

وُلِدَ يوم الخَميس، ثامن عَشَر رَجَب، سنةَ أَربعٍ وعشرين وخَمس مائة ببغداد.

وأَوَّلُ سماعِه سنة ثلاثين وخمس مائة؛ سمع بِإِفادَةِ أَبيه وغَيره، وسَمع هو بنَفْسه من أَبي الفَضْل الأُرْمَويّ، وجَماعةٍ، وبالَغَ في الطَّلَبِ، وقَرَأَ بنفْسِه، وكَتَبَ بخطِّه، وحَصَّلَ الأُصُول، ولازَمَ أَبا الحَسَن بن بَكْروس الفَقيه، وانتَفَع به، وأَبا الفَضْل بن ناصر، وعَنه أَخَذَ عِلْمَ الحديثِ، وكَتَبَ الكثيرَ بِخَطِّه المَليحِ المُتْقَن لِنَفْسِهِ، وتَوْريقاً للنَّاس في شَبابه.

وكان له حَلْقَةٌ بجامع القَصْر، يَقرأُ بها في كُلِّ جُمعةٍ بعدَ الصَّلاةِ، ولم يَزَلْ يَسمعُ وَيقرأُ على الشُّيوخ لإِفادةِ النَّاس إِلى آخر عُمرِهِ.

وصَنَّفَ مَجموعاتٍ حَسَنَةً في كُلِّ فَنٍّ، ولم يكنْ [في] (١) أَقرانه أَكثَرُ سماعاً منه ولا أَحسنُ أُصُولاً كأَنَّها الشَّمسُ وُضوحاً، وعليها أَنوارُ الصِّدْقِ.

---

٩٤٤ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (١٦٥/٢)، و«الكامل لابن الأثير» (١٢٦/١٢)، و«التقييد» ص (٣٦٤)، و«التكملة» (٣١٧/٢)، و«ذيل الروضتين» ص (٨٨)، و«تاريخ الإسلام» (٧١/٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٣١/٢٢)، و«الإشارة» ص (٣١٩)، و«تذكرة الحفاظ» (١٣٨٣/٤)، و«العبر» (٥/ ٣٨)، و«ذيل ابن رجب» (٧٩/٢)، و«النجوم الزاهرة» (٢١١/٦)، و«المقصد الأرشد» (١٨٢/٢)، و«طبقات الحفاظ» ص (٤٩٠)، و«شذرات الذهب» (٨٥/٧).

(١) الزيادة من ذيل ابن رجب.

وباركَ الله له في الرِّوايةِ، حتى حَدَّثَ بجميعِ مَرْوِيَّاتِه.

وكان ثِقةً، حُجَّةً، نَبيلاً، أَميناً، ثَخينَ السِّترِ، مُتَدَيِّناً، جَميلَ الطَّرِيقَةِ، عَفيفاً؛ أُريدَ على أن يشهدَ عندَ القُضاةِ، فأَبى ذلك.

وكانَ من أَحسنِ النَّاس خُلُقاً، وأَلْطَفِهم طَبعاً، ومن مَحاسِنِ البَغداديِّين، وظِرافِهم، ما يَمَلُّ جَليسُهُ منه.

وصنَّف الكتُب الحِسانَ، وتَصانيفُه تَدُلُّ على فَهْمه، وضَبْطِهِ، وحُسْنِ مَعرفتِهِ؛ فَمِن تَصانيفِهِ:

«المَقْصَد الأَرْشَد في ذِكر مَن رَوى عن الإِمام أَحمد». في مُجَلَّدتين، أَجزاء عديدة؛ كتاب «تَنبيه اللَّبيب وتَلقيح فَهْمِ المُريب في تحقيقِ أَوْهام الخَطيب وتَلخيص وَصْفِ الأَسماءِ في اختصارِ الرَّسمِ والتَّرتيب» أَجزاءُ كثيرة، تَتَبَّعَ فيه الأَوهامَ الَّتي ذَكَرها الخطيبُ لِلأَئمَّةِ من الحُفَّاظِ، وأَجابَ عنها، و «فضائل شَعبان». و «طُرُق جُزْءِ الحَسَن بن عَرَفَة» جزءٌ كبيرٌ.

حَدَّثَ مُدَّةً طويلةً، نحواً من ستِّين سنةً، وانتَفَعَ به جماعةٌ.

وكان حافِظَ العِراقِ في وَقتهِ، وسَمع منه خَلْقٌ كثيرٌ من الأَئِمَّةِ الحُفَّاظِ المُتَقَدِّمين، منهم: الحافِظ عبدُ الغَني.

ورَوى عنه ابن الجَوْزِيّ في تَصانيفهِ حِكاياتٍ، وروى عنه جَماعةٌ منهم ابنُه عليّ بن عبد العزيز.

وتوفي رَحمه الله ليلةَ السَّبت، بين العِشاءين، في سادسِ شوَّال، سنةَ إِحدى عشرة وستٌ مائة؛ وفُتِحَ له جامعُ القَصْر من الغَدِ، وحَضَره خَلْقٌ كثيرٌ من العُلماءِ والأَعيان، وقُرَّاءِ الدِّيوانِ، ومُنعَ من شَدِّ تابُوتِهِ، وحُمِلَ بِوَقارٍ وسَكينةٍ، ودُفن بمقبرةِ بابِ حَرْب، عندَ قبر أَبي بكر المَزْرَفيّ، رَحمه الله تعالى.

والجُنَابَذ التي يُنْسَبُ إليها: بِضَمٍّ الجيمِ، وفَتْح النُّون، وبَعد الألف باءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحةٌ[1]، وذَالٌ مُعَجَمَةٌ: قَريةٌ من قُرى نَيْسابُور.

روينا عن أَبي محمَّد ابن الأخضر، بسَنَدِهِ عن أَنَس، قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «لا هِجْرَةَ بَيْنَ المُسْلِمين فوقَ ثلاثَةِ أَيَّامٍ، أَو قال: ثلاثِ لَيالٍ»[2].

٩٤٥ ـ عبدُ المُحْسِن بن يَعيش بن إبراهيم بن يَحيى الحَرَّانيّ، الفَقيه، أبو محمَّد:

سمعَ بِحَرَّان، ورَحَل إلى بغداد سنةَ أَربعٍ وتسعين وخَمس مائة فَسمع من ابن كُلَيْب، وابن الجَوْزيّ، وطَبَقتهما، وقَرأ المذهبَ والخِلافَ حتى تَمَيَّزَ، ثم عادَ إلى حَرَّان.

ثم قَدِمَ بغدادَ حاجّاً سنةَ عشرٍ وستٍّ مائة، وسمعَ منهُ بعضُ الطَّلَبَة.

ورَجَعَ إلى حرَّان فتُوفيَ بها، سنةَ إحدى عشرة وستٍّ مائةَ، وكان شابّاً، رَحمه الله.

٩٤٦ ـ عبدُ القادِر بن عبد الله الفَهْميّ الرُّهاويّ:

٩٤٥ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٨٢/٢)، و «شذرات الذهب» (٨٧/٧).

٩٤٦ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (١٠٦/٣)، «التقييد» ص (٣٥٢)، و «التكملة» (٣٣٢/٢)، و «الاستسعاد» ص (١٩٠)، و «ذيل الروضتين» ص (٩٠)، «تاريخ إربل» (١٣١/١)، و «تاريخ الإسلام» (١٠٤/٦٢)، و «سير أعلام النبلاء» (٧١/٢٢)، و «الإشارة» ص (٣٢٠)، و «تذكرة الحفاظ» (١٣٨٧/٤)، و «العبر» (٤١/٥)، «مرآة الجنان» (٢٣/٤)، «ذيل ابن رجب» (٨٢/٢)، و «ذيل التقييد» (١٣٨/٢)، و «النجوم الزاهرة» (٢١٤/٦)، و «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٣٠٧)، «المقصد الأرشد» (١٥٧/٢)، «طبقات الحفاظ» ص (٤٩٠)، «شذرات الذهب» (٩٢/٧).

(١) وقيّدها ياقوت بكسر الباء الموحدة.

(٢) ذكره بهذا اللفظ المتقي الهندي في كنز العمال رقم (١٤٨٧)، (٤٧/٩) ونسبه للخرائطي في «مساوئ الأخلاق»، والخطيب عن أنس، ورواه مسلم رقم (٢٥٦٢) بلفظ «لاهجرة فوق ثلاث» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو عند البخاري (٤١٣/١٠) في الأدب، باب الهجرة، وقول النبي ﷺ لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، ومسلم (٢٥٦٠) في البر والصلة، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، وأبو داوود رقم (٤٩١١) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم، كلهم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، بلفظ لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال . . . » ورواه أبو داوود رقم (٤٩١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. (ع).

ثم الحَرَّانيّ، المُحَدِّث، الحافِظ، الرَّحَّال، أَبو محمَّد:

مُحَدِّثُ الجزيرة.

وُلد في جُمادى الآخرة، سنةَ ستٍّ وثلاثين وخَمس مائة بالرُّها، ثم أَصابَهُ سِباءٌ[1] لمَّا فَتَح زَنكي والدُ نُور الدِّين الرُّها، سنةَ تسعٍ وثلاثين، فاشتراهُ بَنُو فَهْم الحرَّانيُّون، وأَعتقوه.

وقيل: إنه اشتراهُ رجلٌ من المَوْصِل فأَعتَقَهُ.

تَعَلَّم القُرآن، وقَرأَ كتاب «الجامع الصَّغير» في المَذْهَب، للقاضي أَبي يَعْلى، فَتَفَقَّهَ، وصنَّفَ في الفَرائِضِ والحِساب، وسافَرَ في طَلَبِ العِلْمِ.

وسمعَ ببغدادَ من جَماعةٍ كثيرةٍ، وبهمَذان وأَصْبهان، ودَخَلَ خُراسان فسَمعَ بنَيسابُور، وبِهَراةَ؛ وسمعَ بدمشق من الحافظِ أَبي القاسم ابن عَساكر، وشَيخ الشُّيوخ أَبي الفتّح بن حَمويه وجماعة؛ وبمصرَ والإِسكندريَّةَ؛ وسمعَ بواسِط، وبالمَوْصِل، وبلادٍ أُخرى كبُـو شَنجْ[2]، وزنْجان[3]، وتُسْتَر[4]، والكَرَج[5]، والبَصْرَة، وحرَّان.

وكان يَمشي في أَسفارِهِ على قَدَمَيه، وكُتُبُهُ مَحمولةٌ مع النَّاسِ، وربَّما كان طعامُهُ من عِندهم لِفَقْرِهِ؛ وكَتَبَ بخَطِّه الكثيرَ من الكُتُب والأَجزاء.

وأَقامَ بدمشق بمدرسةِ ابن الحَنْبَليّ مُدَّة، وبالمَوْصِل مُدَّةً، ووَليَ بها مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ المُظَفَّرِيَّةِ، ثم انتقل مِنها إِلى حرَّان وسكَنَها إِلى حين وَفاته.

---

(١) لأن أباه عبد الله كان إفرنجياً، وكانت أمه إفرنجية أيضاً، وكان يزورها كثيراً ــ وهي على دينها ــ لتبلّ شوقها إليه، (تاريخ إربل ١/١٣١ ــ ١٣٣).

(٢) بوشنج: بُليدة نزهة من نواحي هراة. (معجم البلدان ١/٥٠٨).

(٣) زنجان: بلد كبير من نواحي الجبال، بين أذربيجان وبينها، (معجم البلدان ٣/١٥٢).

(٤) تستر: مدينة بخوزستان، فتحها أبو موسى الأشعري، (معجم البلدان ٢/٢٩).

(٥) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان، مصَّرها أبو دلف العجلي، (معجم البلدان ٤/٤٤٦).

وَوَقَفَ عليه مُظَفَّر الدِّين صاحبُ إِربل أَرْضاً بأَرض حَرَّان ، وَبَعَثَ معه مَرَّةً مالاً يَفكُّ به الأَسرى مع أَجنادٍ من إِرْبِل .

وكان عالماً ثِقَةً ، مأموناً ، صالحاً ، حافظاً ، ثَبْتاً ، كثيرَ السَّماعِ ، كثيرَ التَّصنيفِ ، فاضِلاً ، وَرِعاً ، مُتَدَيِّناً ، زاهِداً ، عابِداً ، صَدُوقاً ، على طريقةِ السَّلَفِ / الصالح ، [٣٤١] خُتِم به عِلْمُ الحَديث .

جَمَعَ مَجاميعَ مُفيدةً منها كتابُ «الأَربعين» الذي خَرَّجَهُ بأَربعين إِسناداً لا يتكرَّرُ فيه رَجُلٌ واحدٌ من أَوَّلها إِلى آخرِها ، ممَّا سَمِعَه في أَربعينَ مدينةً؛ وهو كبير في مُجَلَّدَتين ، ولم يُسبَقْ إِلى ذلك ، ولا يَطمعُ أَحَد في لَحاقه لِخَرابِ البُلدان وانقطاعِ الرِّواية عن أَكثر تلك البلادِ؛ ومنها كتاب «المادح والممدوح» يتضمَّنُ ترجمةَ شيخِ الإِسلام الأَنصاريِّ ، وفَضائِلَهُ وذِكْرَ مَنْ مَدَحَهُ وأَثنى عليه ، وما يتعلَّقُ بالمادِحين له من تراجمهم وحَديثهم ، وكذلك مادِحُو مادِحيه ، وطالَ الكتابُ بذلك ، وأَكثرُهُ لا يتعلَّقُ بشيخِ الإِسلام إِلاَّ على سبيلِ الاستطرادِ ، وإِن كان في ذلك فَوائد .

وقد حَدَّثَ بالكثيرِ ببلادٍ شتَّى ، وكان راغباً في الانْفرادِ عن أَربابِ الدُّنيا ، ناسِكاً ، خَشِنَ العَيْشِ .

وسمعَ منه خَلْقٌ كثيرٌ من الحُفَّاظ والأَئِمَّة ، منهم: أَبو عَمرو بن الصَّلاح ، وأَبو عبدالله بن حمدان الفقيه ، وهو خاتمةُ أَصحابه .

توفي رَحمه الله ، يومَ السَّبت ، ثاني جُمادى الأولى ، سنةَ اثنتي عشرة وستٍّ مائةَ ، بِحرَّان وَرُؤِيَت له المنَامات الصَّالحة .

روينا عن الحافظ أَبي محمَّد الرُّهاويِّ ، بسنده عن عَليٍّ رَضي الله عنه ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مِفْتاحُ الصَّلاةِ الطُّهورُ ، وتَحريمُها التَّكبيرُ ، وتَحليلُها التَّسْليمُ»(١) .

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (١/١٢٣ و ١٢٩) وأبو داود في «سننه» رقم (٦١) في الطهارة ، باب فرض الوضوء ، والترمذي رقم (٣) في الطهارة ، وابن ماجه (٢٧٥) من حديث عليٍّ رضي الله عنه ، وهو حديث صحيح . (ع) .

٩٤٧ - عبدُ المُنعم بن محمَّد بن الحُسين بن سُليمان الباجِسْرائيّ:

ثم البغداديّ، الفقيه، أَبو محمَّد بن أَبي نَصْر:

وُلد سنةَ تسعٍ وأربعين، أو سنة خَمسين وخَمس مائة بباجِسْرا،

وقَدِمَ بغداد في صِباه فَسمعَ الحديثَ، وقرأَ الفِقْهَ على أَبي الفَتْح بن المَنِّي، ولازَمَهُ حتى بَرَع، وقرأَ الأُصُولَ والخلافَ والجَدَل.

وصَحِبَ أَبا إِسحاقُ بن الصَّقَّال المُتَقَدِّم ذِكْرُهُ[1]، وصارَ مُعيداً بمدرسته، ثم دَرَّس بمدرسةِ شَيخه ابن المنِّي بالمأْمُونيَّة مُدَّةً، وكان يَؤُمُّ في الصَّلاة بمسجد الآجُرَّة.

وشهدَ عند قاضي القُضاةِ أَبي الفَضائل ابن الشَّهرُزُوريّ، وتَولَّى الخَزْنَ بالدِّيوان، وكان له حَلْقَةٌ بجامع القَصْر، يتكلَّمُ فيها في مَسائلِ الخلافِ، ويحضُرُ عندَه الفُقهاءُ.

وكان فقيهاً مُناظِراً، فاضِلاً، حافِظاً للمذهَب، حَسَنَ الكلام في مسائلِ الخلاف، مُتَدَيِّناً، حَسَنَ الطَّريقَةِ، حَسَنَ الأَخلاقِ، مُتَوَدِّداً، له سَمْتٌ ووَقَارٌ وعَفافٌ، مع دِينٍ.

أَفتَى وناظَرَ، وكان مُحتاطاً في الطَّهارَة.

ومن إنشاده[2]: [من البسيط]

إِذا أَفادَكَ إِنْسانٌ بِفائِدَةٍ ... منَ العُلُومِ فَأَدْمِنْ شُكْرَهُ أَبَدا

وَقُـلْ: فُلانٌ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً ... أَفادَنِيها وأَلْقِ الكِبْرَ والحَسَدا

---

٩٤٧ - ترجمته في: «ذيل ابن النجار» (١/١٧٦)، و«التكملة» (٢/٣٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦٢/١٠٧)، و«ذيل ابن رجب» (٢/٨٦)، و«المقصد الأرشد» (٢/١٨٣)، «شذرات الذهب» (٧/٩٤).

ونسبته في م، ب: الباجسري.

(١) أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن الصقال الطيبي، مضت ترجمته في هذا الجزء برقم ٩٠١.

(٢) البيتان في ذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد، وشذرات الذهب.

تُوفي ـ رَحمه الله ـ يومَ الاثنين، ثامن عَشر[1] جُمادى الأُولى، سنةَ اثنتي عشرة وستِّ مائة، ودُفن من الغَد بباب حَرْبٍ، وصُلِّيَ عليه بباب جامع المَدينة، لامتناع الحنابلة أَن تُصَلِّي عليه بالنِّظاميَّة.

وباجِسرا: قريةٌ كبيرةٌ بنَواحي بَغداد، بينها وبينها عشرةُ فراسخ؛ وهي بفَتْح الباءِ المُوَحَّدَة، وبعدَ الأَلفِ جيمٌ مَكسُورَةٌ، وسينٌ مُهْمَلَةٌ ساكنةٌ، وراءٌ مفتوحةٌ؛ ووَقَع في ضَبْط بعضهم: بفَتْح الجيم؛ فإن كان فيها لُغَتان كما في جسر، وإلاَّ فالمعروفُ الكَسْرُ، والله أَعلم.

٩٤٨ ـ عبدُ الوهَّاب بن بُزْغُش بن عبد الله العَيْبيّ:

المُقْرىء، البَغداديّ، أَبو الفَتْح بن أَبي محمَّد، خَتَن الشَّيخ أَبي الفَرَج ابن الجَوْزيّ:

وُلد سنةَ ثلاثٍ وأَربعين وخَمس مائة تقديراً.

وقَرَأَ القُرآن بالرِّوايات الكثيرة.

وسمعَ الحديثَ الكثيرَ من خَلْقٍ، وعُنيَ بالحديثِ، وكَتَبَ بخطِّه، وحَصَّلَ الأُصُولَ، وتَفَقَّهَ في المَذْهَب، وقَرأَ الخلافَ.

وكان حَسَنَ المعرفَة بالقراءات، مُجَوِّداً، مَليحَ التِّلاوَة، حَسَنَ الأَداء، طَيِّبَ النَّغْمَة، ضابطاً، له مَعرفَةٌ بالوَعظ، ويتكلَّمُ في تَعازي الأَكابر، ويُحسن الكلامَ في مَسائِل الخلاف.

وكان يُصَلِّي إماماً في المسجد الجديد بسُوق الخَبَّازين، عندَ عَقْد الجديد، ويُعرفُ المسجدُ بمسجد قُطَيْنَة، لأَن عبدالوهَّاب هذا كان يُلَقَّبُ قُطَيْنَة لبَياضه، فَنُسب المسجدُ إليه.

وكان صَدوقاً، حَسَنَ الطَّريقة، مُتَدَيِّناً، فَقيراً، صَبُوراً؛ وزَمِنَ في آخر عُمره، وانقطعَ في بيته مُدَّةً.

---

٩٤٨ ـ ترجمته في: «ذيل ابن النجار» (٣٢٩/١)، و«التقييد» (٣٧٣)، و«التكملة» (٣٥٢/٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٠٨/٦٢)، و«معرفة القراء الكبار» (٦٠٢/٢)، والمختصر المحتاج إليه (٥٩/٣)، و«ذيل ابن رجب» (٨٨/٢)، و«غاية النهاية» (٤٧٨/١)، و«المقصد الأرشد» (١٢٢/٢)، و«شذرات الذهب» (٩٥/٧).

(١) هذا قول ابن النجار، والأكثرون: توفي في سابع عشر الشهر (ابن رجب).

وكان شاعراً، فقيهاً، له معرفةٌ حَسَنَةٌ بإنشاءِ الخُطَبِ؛ ونَظَمَ في القُرآن أراجيزَ كثيرةً. وقد أقْرَأَ القُرآنَ بالرِّواياتِ، وحَدَّث، وسَمِعَ منهُ جماعةٌ.

توفي ليلةَ الخميسِ، خامس ذي القَعدة، سنةَ اثنتي عشرة وستٍّ مائة، وصَلَّى عليه من الغَدِ مُحيي الدِّين ابن الجَوْزي، بمدرسته، ودُفِن بمقبرةِ بابِ حَرْبٍ، رَحمه الله تعالى.

وبُزْغُش: بالباء المُوَحَّدَة المَضْمُومَة، وبالزَّاي، والغَيْن، والشِّين المُعْجَمات.

والعِيَبيّ: بكسر العَيْن المُهْمَلَة، وفَتْح الياء آخرِ الحُروف، وكسرِ الباءِ المُوَحَّدة، نُسِبَ كذلكَ، لأن أباهُ كان يحملُ العِيَبَ التي فيها كُتُبَ الرَّسائلِ، لأنه كان فَيْجاً، أي ساعِياً.

روينا عن أَبي الفَتحْ عبد الوهَّاب، بسنده عن أَبي أُمامَة، قال:

[٣٤٢] خرجَ علينا رَسولُ الله ﷺ، وهو مُتكىءٌ على عَصَىً، فلمَّا رأَيناهُ قُمنا، فقال: / «لا تَفْعَلوا كما يَفْعَلُ أَهْلُ فارِس بِعُظَمائِها». قُلنا: يا رَسولَ الله، لو دَعَوْتَ الله لَنا، فقال: «أَللَّهمَ اغفرْ لَنا، وارْحَمْنا، وارْضَ عنَّا، وتَقَبَّلْ منَّا، وأَدْخلنَا الجنَّة، ونَجِّنا من النَّار، وأَصْلِحْ لنا شأْنَنا كُلَّه». قال: فَكَأَنَّنا أَحْبَبْنا أَن يزيدَنا، فقال: «أَوَلَيْس قَد جَمَعْتُ لكُم الأَمْرَ»(١).

٩٤٩ - إبراهيم بن عَليّ بن الحُسَين البَغدادي:

أَبو إسحاق، أَخو الفَخْر إسماعيل غُلام ابن المَنِّي:

سمعَ الحديثَ، وتفقَّهَ على أَخيه، وتَكَلَّمَ في مَسائلِ الخلافِ؛ وكان فَقيهاً صالحاً.

توفي في ثاني عشر رَبيع الأَوَّل، سنةَ ثلاثَ عشرة وستٍّ مائة، ودُفن عندَ أَخيه بمقبرة الإمام أَحمد رَضي الله عنه.

---

٩٤٩ - ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٨٩)، و «شذرات الذهب» (٧/٩٩).

(١) رواه ابن ماجة في «سننه» رقم (٣٨٣٦) في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، وإسناده ضعيف. والجملة الأولى من الحديث «لاتفعلوا كما تفعل أهل فارُس بعظمائها» صحيحة، لها شاهد من رواية جابر رضي الله عنه. عند النسائي في الكبرى رقم (٥٣٥) و(١١٢٣)، وعند ابن ماجة رقم (١٢٤٠)، بلفظ «إن كدتم أن تفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا». (ع).

٩٥٠ ـ إسماعيل بن عُمر بن أبي بكر المَقْدسيّ، محبّ الدِّين :

أبو إِسحاق، وأَبو القاسم، وأَبو الفَضْل:

سَمعَ بدمشق من أَبي اليُمن الكِنْديّ وغَيره، وبمصرَ وبغداد وأَصْبَهان عن جَماعةٍ.

وكانَتْ رِحلتُهُ مع الضِّياء بعد السِّتّ مائة، وعُني بالحديثِ، وقرأ.

ووَصفَهُ جماعةٌ بالحافظ؛ وتَفقَّه وحَدَّث.

وتُوفي في ثامنِ عَشر شوّال، سنةَ ثلاثَ عشرةَ وستٍّ مائة؛ قال ابن رجب: وأَظُنُّه كان شابّاً رَحمه الله.

٩٥١ ـ محمَّد بن عبد الغَني بن عبدِ الواحد بن عَليّ بن سُرور المَقْدسيّ:

ثم الدِّمشقيّ، الحافِظ، عِزُّ الدِّين، أَبو الفَتْح ابن الحافظ أَبي محمَّد:

وُلد في أَحدِ الرَّبيعَيْن، سنةَ ستٍّ وستِّين وخَمس مائة بدمشق.

أَسمعَهُ بها والدُهُ في صِغره من جَماعةٍ، وارتَحَلَ إِلى بَغداد سنةَ ثمانين، فَسمع بها، وارتحلَ إِلى أَصْبَهان بعد التِّسْعين فَسمع بها، وعادَ إِلى بغداد، وأَقام بها مدَّة يَسمعُ من أَبي الفَرَج ابن الجَوْزيّ وطَبَقته.

وقَرأَ «مُسندَ الإمام أحمد»، وتفقَّهَ على أَبي الفَتْح ابن المَنِّي في المرَّةِ الأُولى، وقرأَ في الثَّانية على أَبي البَقاء من الفِقْه واللُّغَة.

---

٩٥٠ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣٨٥/٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٣٣/٦٢)، و«ذيل ابن رجب» (٩٠/٢)، و«المقصد الأرشد» (٢٧١/١)، و«شذرات الذهب» (٩٩/٧).

٩٥١ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣٨٥/٢)، و «ذيل الروضتين» ص (٩٩)، و «تلخيص مجمع الآداب» (٣١٩/١/٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٥٨/٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٤٢/٢٢)، و«الإشارة» ص (٣٢٠)، و«العبر» (٤٧/٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١٤٠١/٤)، و المختصر المحتاج إليه» (٨٢/١)، والوافي بالوفيات» (٢٦٦/٣)، و«ذيل ابن رجب» (٩٠/٢)، و«النجوم الزاهرة» (٢١٨/٦ و٢١٩)، و«المقصد الأرشد» (٤٤٦/٢)، و«طبقات الحفاظ» ص (٤٩٥)، و«تاريخ الصالحية» ص (٥٦٨)، و«شذرات الذهب» (١٠٤/٧).

وسمعَ بمصرَ، وكتَبَ بخَطِّهِ كثيراً، وحَصَّلَ كثيراً من الأُصُولِ شِراءً، واستَنْسَخ كثيراً من الكُتُبِ والأجزاء.

وكان من أئمَّةِ المُسلمين، حافِظاً للحَديث مَتْناً وإسناداً، عارِفاً بمعانيهِ وغَريبهِ ومُشكِلِه، مُتْقِناً لأسامي المُحَدِّثين وكُناهُم، ومِقْدارِ أعمارِهِم، وما قِيل فيهم من جَرْحٍ وتَعديلٍ، ومَعرفةِ أنسابِهِم، واختلافِ أُسمائِهِم، مع ثِقَةٍ وعَدالةٍ، وصِدْقٍ وأَمانَةٍ، وحُسْنِ طريقةٍ ودِيانةٍ، وجَميلِ سيرةٍ، ورضَى أخلاقٍ، وتَوَدُّدٍ وكَيْسٍ، ومُروءَةٍ ظاهرةٍ، وتَعَهُّدٍ لقَضاءِ حُقوق الإِخوانِ، ومُساعدةِ الغُرباءِ، فقيهاً، ذا فُنونٍ.

وكان أَحسَنَ النَّاسِ قراءةً وأَسْرَعَها، وكان غَزيرَ الدَّمْعَةِ عندَ القِراءَة، مُتْقِناً، ثِقةً، سَمْحاً جَواداً.

وكانَ يتكلَّمُ في مَسائِلِ الخِلافِ كلاماً حَسَناً، ويَقرأُ الحديثَ للنَّاسِ كلَّ ليلةِ جُمعةٍ في مَسجدِ دارِ البِطِّيخ بدمشق ـ قال الذَّهبيُّ: يعني مسجد السلاَّلين[1] ـ وانتفَعَ النَّاسُ بمُجالستِهِ، ثم انتقلَ إِلى الجامعِ ـ إِلى مَوضعِ والدِهِ ـ فكانَ يَقرأُ يومَ الجُمعةِ بعدَ الصَّلاةِ، وصَحِبَ الملكَ المُعَظَّم عيسى، وسمعَ بِقراءتِه الكثيرَ.

وكان زاهِداً، وَرِعاً، وخَرَّجَ التَّخاريجَ كالأمالي.

روى عنه ابناهُ: تَقيّ الدِّين أَحمد، وعزّ الدِّين عبد الرَّحمن، وجَماعةٌ.

توفي رحمهُ الله ليلةَ الاثنين، تاسع عشر، وقيل: العِشرين، من شوَّال، سنةَ ثلاثَ عشرةَ وستٍّ مائة، ودُفن من الغَدِ بسفحِ جبلِ قاسيون.

ورُؤيَ له مناماتٌ صالحةٌ مُتَعدِّدةٌ؛ منها: قال أَحمد بن محمَّد بن خَلَف: رأَيتُهُ في المنامِ، فقال لي: جاءَ إِليَّ النَّبيُّ ﷺ، فقَضى لي كلَّ حاجَةٍ. ومنامات أُخَر، رَحمه الله.

---

(١) تاريخ دمشق (٢/٦٣)، و ثمار المقاصد (٧١).

رَوينا عن الحافظ أَبي الفَتْح، بسَنَده عن أَنَس، عن عُبادة بن الصَّامِت رَضي الله عنهُما أَنَّ النَّبيَّ ﷺ، قال: «رُؤْيا المُؤْمِنِ جُزْءٌ من سِتَّةٍ وأَربعينَ جُزءاً من النُّبوَّةِ»[1].

٩٥٢ ـ أحمد بن عُبيد الله بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة المَقْدسيّ:

الشَّيخ شَرَف الدِّين، أَبو الحَسَن:

وُلدَ سنةَ ثلاثٍ وسَبعين وخَمس مائةَ.

وسمعَ من أَبي الفَرَج بن كُلَيْب وغَيره.

وحَدَّثَ، وكان ثِقَةً فاضِلاً، فَقيهاً، دَيِّناً، عاقلاً، جَمَعَ الله له بين حُسْنِ الخَلْقِ والخُلُق والدِّين، والأمانةِ، والمروءَة، وقَضاءِ حَوائجِ الإِخوان، والكَرَم، والإِحسانِ للضعفاءِ والمَرْضى، وقَضاءِ حَوائجهم، والتَّهَجُّدِ، وكان يَقولُ الحقَّ ولا يُحابي أَحَداً.

تُوفي ليلةَ رابع عشر ذي القعدة، سنةَ ثلاثَ عشرة وستٍّ مائة، ودُفن من الغَدِ بسفح قاسيون.

ورُؤيت له مناماتٌ حَسَنَةٌ.

ورَثاه غيرُ واحدٍ.

ولمَّا تُوفي هؤلاء الثَّلاثة الأَخيار المَقْدسيُّون:

---

٩٥٢ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣٨٨/٢)، «تاريخ الإسلام» (١٢٦/٦٢)، والوافي بالوفيات» (١٧٥/٧)، و«ذيل ابن رجب» (٩٢/٢)، و«المقصد الأرشد» (١٢٣/١)، وتاريخ الصالحية» ص (٤٥٨)، و«شذرات الذهب» (١٠٠/٧)، الدرر المنضد ٣٣٨/١.

[1] رواه البخاري في صحيحه (٣٣٠/١٢) في التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ومسلم في صحيحه رقم (٢٢٦٤) في الرؤيا، و الترمذي رقم (٢٢٧٢) وأبو داود رقم (٥٠١٨) في الأدب، باب ماجاء في الرؤيا، كلهم من حديث أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وأبي رزين العقيلي وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو بن عوف بن مالك، وابن عمر. (ع).

المُحِبّ (١)، والعزّ (٢)، والشَّرفُ (٣)، في مُدَّةٍ مُتَقارِبَةٍ رَثاهُم شيخُ الإسلام المُوَفَّق بقوله(٤): [من البسيط]

مات المُحِبُّ ومَاتَ العِزُّ والشَّرَفُ ... أئِمَّـــةٌ سادَةٌ مـــا مِنْهُمُ خَلَـــفُ
كانوا أئِمَّةَ عِلْمٍ يُستضاءُ بِهِم ... لَهْفي على فَقْدِهم لو يَنْفَعُ اللَّهَفُ
ماوَدَّعُوني غَداةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا ... بل أَوْدعُوا قَلْبيَ الأحزانَ وانصرَفُوا
شَيَّعتُهُم ودُمُوعُ العَيْنِ واكِفَةٌ ... لِبَيْنِهِمْ وفُؤادِي حَشْوُهُ أَسَفُ
أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ من عَيْني فيَغْلِبُني ... وأُحضِرُ الصَّبْرَ في قلبي فَلا يَقِفُ
وقلتُ: رُدُّوا سَلامي أَوْقِفُوا نَفَساً ... رِفْقاً بِقَلبي فَما رَدُّوا ولا وَقَفُوا
ولَم يَعُوجُوا على صَبٍّ بهم دَنِفٍ ... يُخْشى عليه لِما قَدْ مَسَّهُ التَّلَفُ
[٣٤٣] / أَحبابَ قَلبيَ ماهـذا بِعادَتِكُمْ ... ماكنتُ أَعْهَدُ هذا منك يا شَرَفُ
بَلْ كنتَ تُعْظِمُ تَبجيلي ومَنْزِلَتي ... وكنتَ تُكْرِمُني فوقَ الَّذي أَصِفُ
وكنتَ عَوْناً لنا في كُلِّ نازِلَةٍ ... تَظَلُّ أَحْشَاؤُنا من هَمِّها تَجِفُ
وكنتَ تَرْعى حُقُوقَ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... مَن كُنْتَ تَعرِفُ أو مَنْ ليس تَعْتَرِفُ
وكانَ جُودُكَ مَبْذولاً لِطالِبِهِ ... جُنْحَ اللَّيالي إِذا ما أَظْلَمَ السُّدَفُ
ولِلغَريبِ الَّذي قَدْ مَسَّهُ سَغَبٌ ... ولِلمريضِ الَّذي أَشْفَى به الدَّنَفُ
وكنتَ عَوْناً لِمِسْكينٍ وأَرمَلَةٍ ... وطالبٍ حاجَةً قد جاءَ يَلْتَهِفُ

(١) محب الدين، إسماعيل بن عمر [الترجمة ٩٥٠].
(٢) عز الدين، محمد بن عبد الغني [الترجمة ٩٥١].
(٣) شرف الدين، أحمد بن عبد الله [المترجَم].
(٤) القصيدة في: «تاريخ الإسلام»، و«ذيل ابن رجب»، و«الثلاثة الأُوَل في شذرات الذهب».

ووالده عُبَيْد الله ، أخو الشَّيخ المُوَفَّق ، لم أَطَّلع له على ترجمةٍ ولا تاريخِ وفاةٍ ، رَحمه الله .

٩٥٣ ـ عبدُ الرحمن بن عبد الرَّزَّاق بن عبد القادر الجِيْلي:

أَخُو قاضي القُضاةِ عِماد الدِّين نَصْر ، الآتي ذِكرهُ .
حَدَّث عن جَدِّه ، وعن العُكْبَرِي ، وابن البَنَّاء ، وغَيرهم .
مَولده سنةَ ثلاثٍ وأَربعين وخَمس مائة .
وتوفي ببغداد ، في السَّادس والعشرين من المُحَرَّم ، سنة أَربعَ عشرةَ وستٍّ مائة ، ودُفن من الغَدِ ، رَحمه الله .

٩٥٤ ـ إبراهيم بن عبد الواحِد بن عَليّ بن سُرور المَقْدِسيّ ، ثم الدِّمشقيّ:

الفَقيه ، الزَّاهد ، الوَرِع ، العابِد ، الشَّيخ عمادُ الدِّين ، أبو إِسحاق وأَبو إسماعيل .
أخو الحافظ عبد الغني الذي تَقَدَّم ذِكره .
وُلد بِجَمَّاعيل ، سنةَ ثلاثٍ وأربعين وخَمس مائة[1] ، وهاجَر إلى دمشق مع جَماعتهم سنةَ إِحدى وخَمسين لاستيلاءِ الفِرَنْج على أَرْضهم .

---

٩٥٣ ـ ترجمته في : «التكملة» (٣٩١/٢) ، و«تاريخ الإسلام» (١٩١/٦٢) ، و«المختصر المحتاج إليه» (٢/ ٢٠٠) ، الدر المنضد ٣٣٨/١ ، واسمه فيها جميعاً : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد القادر الجيلي .
قلت : لم يذكر أحد من مترجميه أنه أخو القاضي نصر بن عبد الرزاق [الترجمة ١٠٠٥ في هذا الجزء] ، فإذا ثبت هذا فما ذكره العليمي صحيح ، وإلاَّ فلا . وانظر الترجمة ١٠١٦ من هذا الجزء .
٩٥٤ ـ ترجمته في : «مرآة الزمان» (٥٨٦/٨) ، و«التكملة» (٤١٣/٢) ، و«ذيل الروضتين» ص (١٠٤) ، و«تلخيص مجمع الآداب» (٦٥٢/٢/٤) ، و«تاريخ الإسلام» (١٧٣/٦٢) ، و«سير أعلام النبلاء» (٤٧/٢٢) ، و«الإشارة» ص (٣٢١) ، و «العبر» (٤٩/٥) ، و«المختصر المحتاج إليه» (٢٣١/١) ، و«الوافي بالوفيات» (٤٩/٦) ، و«ذيل ابن رجب» (٩٣/٢) ، و«النجوم الزاهرة» (٢٢٠/٦) ، و«المقصد الأرشد» (٢٢٦/١) ، تاريخ الصالحية» ص (٤٥٩) ، و«شذرات الذهب» (١٠٥/٧) ، الدر المنضد ٣٣٨/١ .

[1] ذكر المنذري ولادته سنة ٥٤٤ هـ .

وقَرأَ القُرآنَ، وسمعَ الحديثَ، وحَفظَ «غريبَ القُرآن» للعُزَيزيِّ[1]، و«مُختصر الخِرَقيِّ» في الفقْه، ورَحَلَ إلى بغداد مرَّتين؛ أُولاهما مع الشَّيخ المُوَفَّق سنة تسعٍ وستين، فقرأَ القُرآنَ على أَبي حَسَن البَطائحيِّ، وسَمع من أَبي محمَّد بن الخَشَّاب، وجماعة.

وسمعَ بالمَوْصِل، وتَفَقَّه ببغداد على أَبي الفَتْح بن المَنِّي، وبَرَعَ وناظَرَ، وأَفْتَى، ورجع إلى دمشق، وأَقبلَ على إشغالِ النَّاسِ ونَفْعِهم.

قالَ الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين في حَقِّه: كان من خِيار أَصحابنا، وأَعظَمِهم نَفْعاً، وأَشدِّهم وَرَعاً، وأَكثرهم صَبْراً على تَعليم القُرآن والفقْه، وكان داعيةً إلى السُّنَّة وتَعَلُّم العِلْم والدِّين، وكان يُقرِىءُ الضُعفاءَ الفُقَراء ويُطعمهم ويَبذل لهم نَفْسه، وكان من أَكثرِ النَّاسِ تَواضُعاً واحتقاراً لِنَفسه، وخَوفاً من الله تعالى، وما أَعلمُ أَنَّني رأَيتُ أَشَدَّ خوفاً منه، وكان كثيرَ الدُّعاءِ والسُّؤَالِ لله تعالى، وكان يُطيل الرُّكوعَ والسُّجودَ في الصَّلاة ويَقصِدُ أَن يَقتدي بصلاةِ رَسولِ الله ﷺ، ولا يقبلُ من أَحَدٍ يَعْذِلُه في ذلك.

ونُقلَت له كراماتٌ كثيرةٌ.

وكان عالماً بالقُرآن والنَّحوِ والفَرائضِ وغير ذلك من العُلوم.

وصَنَّفَ كتاب: «الفُروق في المسائِلِ الفِقْهيَّة»، وصَنَّفَ كتاباً في «الأَحكام»، لكنَّه لم يُتمَّه.

وكان مَليحاً، وكان من كَثْرَة أَشغاله واشتغاله لا يَتَفَرَّغُ للتَّصنيفِ والكِتابة.

وكان يَتأَلَّفُ النَّاسَ ويُقَرِّبُهم، ويَلطُفُ بالغُرباء والمساكين، حتى صارَ من تلاميذه جماعةٌ من الأَكراد والعرَب والعَجَم، وكان يَتَفَقَّدُهم، ويسأَلُ عن حالهم؛ ولقد صَحِبَه جماعةٌ من أَنواعِ المذاهب، فرَجَعوا عن مَذاهبهم لِمَا شاهدوا منه، وكانوا يتحدَّثون عنه ويَذْكرون كراماتِه وكَرَمَهُ وحُسْنَ عِشْرَتِه، وكان سَخيّاً، جَواداً، كثيرَ المعروف، حتى كان بَيْتُهُ مأوىً للنَّاس، وكان يَنصرفُ كلَّ ليلةٍ إلى بيتِهِ من الفُقراءِ جماعةٌ كثيرةٌ من أَصحابِهِ فيُقَدِّمُ إليهم ما حَضَره.

---

(١) انظر الإكمال (٥/٧) والأنساب (٤٤٥/٨) وحواشيه، و«تاج العروس شرح القاموس» (٢٢٨/١٥ ـ ٢٣١) ففي نسبته خلاف.

وكان لا يَكادُ يَفتُر من الاشتِغالِ؛ إِمَّا بالقُرآن، أَو الحديث، أَو غَيره من العُلوم.

وأَقامَ بحرَّان مدَّةً، وانتفعُوا به.

وكانَ يشغلُ بالجَبَلِ إذا كان الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين بالمدينة[1]، فإذا صَعِدَ المُوَفَّق نَزَلَ هو فأَشْغَلَ بالمدينة؛ وكان يَقعدُ في جامع دمشق من الفَجْرِ إلى العِشاءِ، لا يَخرجُ إلاَّ لما لا بُدَّ له منهُ، وختَم [عليه][2]، جماعة من الأَصحاب.

وما أَدْخَلَ نَفسهُ في شيءٍ من أَمر الدُّنيا، ولا تَعرَّضَ له، ولا نافسَ فيها، ولا دخلَ إلى سُلطانٍ ولا وَالٍ، ولا تَعرَّفَ بأَحدٍ منهم، ولا كانَت له رَغبةٌ في ذلك.

وكان كثيرَ الأَمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكر، لايَرى أَحداً يُسيء صَلاته إلاَّ قالَ له وعلَّمه؛ وخَرجَ مَرَّةً إلى قومٍ من الفُسَّاقِ فكسَر ما معَهم، فَضَرَبُوه، ونالوا منه حتى غُشيَ عليه؛ فأَرادَ الوالي ضَرْبَ الَّذين نالُوا منه فقال: إنْ تَابُوا ولَزِمُوا الصَّلاةَ فلا تُؤْذُوهم، وهم في حِلٍّ من قِبَلي؛ فَتَابُوا ورَجعوا عمَّا كانُوا عليه.

وكان إذا أَفْتَى في مَسأَلَةٍ يَتَحرَّزُ فيها احترازاً كثيراً، حتى كان بَعضُ الفُقهاءِ يتعجَّبُ من فَتاويه وكثرةِ احترازه فيها، وكان ـ رَحمه الله ـ لا يَرى أَن تُخرَجَ الحَصيرُ من المسجدِ ليُجلسَ عليها خارجَ المسجدِ، والحَصيرُ الَّتي للمحرابِ / لا يُجْلَسُ عليها [٣٤٤] خارج المِحراب.

وحُكي عنه أَنَّه لمَّا كان ببغداد، فَكان إذا دَخَل بيتَ الماءِ ولم يُسَمِّ، خَرَجَ فَسَمَّى ثم دَخَل.

وقال الشيخَ المُوَفَّق: ما عَرفتُ أَنَّه عَصى الله مَعصيةً.

وكانَ جوهرةَ العَصْرِ، مَنْ صاحَبَهُ لا يَرى منه شيئاً يَكرهُهُ قَطُّ؛ كُلَّما طالَت صُحْبَتُهُ ازداد بِشْرُهُ، ورأَى منه ما يَسُرُّه؛ وهذا شيءٌ عظيمٌ، وليس تكونُ كَرامةٌ أَعظمَ من هذا؛ وكان كثيرَ التَّواضُعِ، يَذُمُّ نَفْسَهُ ذَمّاً كثيراً ويُحَقِّرُها.

---

(١) يقصد مدينة دمشق.

(٢) من ذيل ابن رجب.

قال الإمامُ أبو عبد الله يوسف بن عبد المُنعم بن نِعْمة المقدسيّ: كنتُ أكتبُ طَبَقاتِ السّماعِ على الشيخ العِماد، فكنتُ أكتبُ: الشّيخ الإمام العالِم الزّاهد الوَرع؛ فَخاصَمَني على ذلك خُصومَةً كثيرةً.

وكان يَتَفَقَّدُ النّاسَ، ويَسْأَلُ عن أحوالِهم كثيراً؛ وربَّما بَعَثَ إلى النَّاس نَفَقةً سِرّاً؛ وكان إذا غابَ أَحَدٌ من إخوانه أَرسَل إلى بيتهِ النَّفَقَةَ وغيرها، وربَّما جاءَ بنفسهِ إليهم؛وربَّما كان بَعضُ النَّاسِ يُرسلُ إليه يَشتري له حاجةً، فَرُبَّما زادَ على ثمنها من عِنده ولا يُعْلِمُهُ بذلك.

وكان يَلقَى النَّاسَ بالبِشْرِ الدَّائِمِ، وكان يَدعو لِمَنْ ظَلَمَهُ ويُحسنُ إليه، وكان من إكرامهِ لأصحابِه ومَعارفِه يَظنُّ كلُّ أَحَدٍ أَن ماعندَه مثله، من كَثرةِ ما يأخذُ بقلبهِ ويُكرمه.

وكان كثير النُّصْحِ والتَّحْريضِ على فِعْلِ الخَير والاشتغال.

وكان إذا قامَ إلى الصَّلاةِ المكتوبَةِ تَفَلَ عن يَساره ثلاثاً، واستعاذَ من الشّيطانِ، وكبَّر تكبيرةً يَرفعُ صَوتَه بذلك، ثم يَستفتحُ؛ ولم يُرَ أَحسنَ صَلاةً منه، ولا أَتَمَّ منها، بخُشوعٍ وخُضوعٍ، وحُسنِ قيامٍ وقُعودٍ ورُكوعٍ؛ وربَّما كان بعضُ النَّاسِ يقولُ له: النَّبيُّ تال ﷺ قد أَمَرَ بالتَّخفيفِ، وقال لِمُعاذ: «أَفتَّانٌ أَنتَ»[1] . ولا يَرجعُ إلى قَولهم، ويَستدِلُّ عليهم بأَحاديثَ أُخَرَ، منها:

---

(١) رواه البخاري (٢/١٦٢ - ١٦٤) في صلاة الجماعة، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج وصلى، وباب من شكا إمامه إذا طول، وباب إذا صلى ثم أم قوماً، ومسلم رقم (٤٦٥) في الصلاة، باب القراءة في العشاء، وأبو داوود رقم (٧٩٠) في الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، والنسائي في المجتبى (٢/٩٧و٩٨) في الإقامة، باب خروج الرجل من صلاة الإمام وفراغه من صلاته في ناحية المسجد، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. (ع).

أَن النَّبيَّ ﷺ كان يكونُ في الرَّكْعَةِ الأُولى، حتى يَمضيَ أَحدُنا إلى البَقيع ويَقضي حاجَتَه ويأتي، والنَّبيُّ ﷺ لم يَرْكَع[1]؛ وقول أنس: لم أرَ أَحَداً أَشْبهَ صَلاةً بِرسولِ الله ﷺ من هذا الفَتَى[2] - يعني عُمر بن عبد العزيز -.

قال الرَّاوي: فَحَزَرْنا في سُجُودِه عَشْرَ تسبيحاتٍ.

وَحديثُ: كان إِذا رفعَ رأْسَهُ من الرُّكوعِ انتصَب قائماً حتى يقولَ القائلُ: قد نَسيَ[3].

قال: وقيل عن شيخنا: إِنَّه كان يُسَبِّحُ عشراً يتأَنَّى في ذلك، وذُكِرَ للشَّيخ يوماً إِطالَتُهُ في الصَّلاة، فقال: يا سُبحان الله! واحدٌ منْهم لو وَقَف بين يَدَيْ سُلطانٍ طُولَ النَّهارِ ما ضَجِرَ، وإِذا وَقَفَ بين يَدَي ربِّه ساعةً ضَجِـر!.

وكانَ الشَّيخُ يَصومُ يوماً ويُفطِرُ يوماً.

وكان كثيرَ الدُّعاءِ باللَّيلِ والنَّهارِ، وكان يُفتحُ عليه من الأَدعيةِ بشيءٍ ما سُمِعَ من غَيره قطُّ؛ ويَتَوَخَّى أَوقاتَ الإِجابة، وأَماكِنَـها؛ ويُواظبُ على الدُّعاءِ يوم الأَربعاء بينَ الظُّهرِ والعَصر بمقابرِ الشُّهداء من باب الصَّغير[4]، ويدعوُ بدعاءٍ، قيلَ: إِنّه لم يُرَ مثلُه، أَو أَسرعُ إِجابةً منه: يا أَللهُ يا أَللهُ، أَنت الله، بلى بلى واللهِ أَنتَ الله، لا إِله إِلا أَنتَ. الله الله الله، والله إِنه لا إِله إِلاَّ الله.

---

(١) رواه مسلم رقم (٤٥٤) في الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، والنسائي في «المجتبى» (٢/ ١٦٤) في الافتتاح، باب تطويل القيام في الركعة الأولى من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (ع).

(٢) رواه النسائي (٢/٢٢٥) في صفة السجود، باب عدد التسبيح في السجود، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، واسناده حسن. (ع).

(٣) رواه البخاري (٢/٢٤٩) في صفة الصلاة، باب المكث بين السجدتين، وباب الاطمئنان حين يرفع رأسه من الركوع، ومسلم رقم (٤٧٢) في الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة، وأبو داوود رقم (٨٥٣) في الصلاة، باب طول القيام من الركوع والسجود، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. (ع).

(٤) باب الصغير: من أبواب دمشق، في حي الشاغور.

وكان يُكثرُ في دُعائِه من قَوله: اللَّهم اجعلْ عَمَلَنا صالحاً، واجْعلْه لِوَجْهك الكريمِ خالصاً، ولا تَجعل لأحدٍ فيه شيئاً؛ أللَّهمَّ خَلِّصني من مَظالم نَفْسي، ومظالمِ كُلِّ شَيءٍ قَبْلَ الموتِ، ولا تُمِتْني ولأَحَدٍ عليَّ مَظْلَمَةٌ يطلبُني بها بَعْدَ الموت، وإذا قَضَيْتَ بالمَوْتِ ـ ولا بُدَّ من المَوْتِ ـ فاجْعَلْهُ على تَوْبَةٍ نَصُوحٍ بعدَ الخَلاصِ من مَظالمِ نَفْسي ومَظالمِ العِبَاد؛ قَتْلاً في سَبيلك على سُـنَّتك وسُـنَّةِ رَسولك؛ شهادةً يَغْبطُني بها الأَوَّلون والآخِرون، واجعلْ النُّقْلَةَ إلى رَوْحٍ وريْحانٍ، ومُسْتَراحٍ في جنَّاتِ النَّعيمِ، ولا تَجعلها إلى نُزُلٍ من حَميمٍ وتَصْلِيَةِ جَحيمٍ.

ومن دُعائه:

أَسأَلُك باسمكَ الكريم، ووَجهك المُنير، ومُلكك القَديم، أَن تُصلِّيَ على محمَّد وعلى آلِ محمَّد، وأَن تَرزقَني رِضوانكَ الأَكبر، والفِردَوس الأَعْلى، ومَا قَرَّبَ إليهما من قَوْلٍ وعَمَلٍ ونيَّةٍ، والخاتمةَ بأَفضلِ خاتمةٍ تَختِمُ بها لِعبادكَ الصَّالحينَ، والعِلْمَ والعَمَلَ به، والحِلْمَ والحُكْمَ والفَهْم والحِفْظ، والغنى عن النَّاس، وزَوالَ الوَسواسِ، والشُّبهاتِ، والنَّجاساتِ، والدَّينِ والحاجَةِ إلى النَّاس، والتَّزيُّنِ بما يَشينُني عندك؛ أَللَّهم طَهِّرْ أَلْسِنَتَنا من الكذب والغِيْبَةِ والنَّميمةِ، وقُلوبَنا من النِّفاقِ والغِلِّ والغِشِّ والفِسْقِ والحَسَدِ والكِبْرِ والعُجْبِ، وأَعمالَنا من الرِّياء والسُّمْعَةِ، وبُطونَنا من الحرامِ والشُّبهةِ، وأَعْيُنَنا من الخِيانَةِ؛ فإِنَّك تعلمُ خائِنَةَ الأَعْيُن وما تُخفي الصُّدورُ؛ في دُعاءٍ كثيرٍ.

وأَمَّا كراماتُه وكلامُه على الخَواطِر:

فَيُحكى عنه أَشياءُ منها: أَنه كان يَوماً يَمشي في السُّوق الكَبير، فإذا صَوتُ طُنْبور، فلمَّا وَصَلَ إلى عندِ صاحبه، قال: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله» ونَفَضَ كُمَّهُ، فوقعَ صاحبُ الطُّنبورِ، وانكسرَ الطُّنبورُ؛ فَقيل لِصاحب الطُّنبورِ: أَيشٍ بك؟ قال: ما أَدري.

وحَكت زوجةُ الشَّيخ: أَنه كان قَبل مَوته يُكثر أَن يَقولَ: الأَمْرُ قد قَرُبَ، ما بَقيَ إلاَّ القَليل.

وقال أحمد بن سالم المَرْداويّ، العالمُ العاملُ، صاحبُ الكراماتِ الكثيرة: أنا أَعرِفُ في الجَبَلِ خمسةً من الصَّالحين ـ أو قال: من الأولياءِ ـ فَسَمَّى منهم الإمام إبراهيم بن عبد الواحد.

وهو الذي سَنَّ الجَمَاعَةَ في الصَّلاةِ المَقْضِيَّةِ، فكانَ يُصلِّي بالجماعةِ بحَلْقتهم بين المَغربِ والعِشاءِ ما قدَّرهُ الله تعالى، وبَقي على ذلك مدَّةً.

تُوفي رَحمه الله ـ ليلةَ الخميس / وقْتَ عشاءِ الآخرة، سادسَ عشرَ من ذي [٣٤٥] القَعدة، سنة أَربعَ عشرة وستٍّ مائة؛ وكان صلَّى تلكَ اللَّيلَة المغربَ بالجامعِ، ثم مَضى إلى البَيت، وكان صائماً فأَفطرَ علي شيءٍ يَسيرٍ، ولمَّا جاءَه الموتُ جَعَلَ يقول: يا حَيُّ يا قيُّومُ، لا إله إلاَّ أنتَ، بِرَحْمَتِك أَستَغيثُ، فأَغِثْني؛ واستَقبلَ القِبْلَةَ، وتَشَهَّدَ، وماتَ.

ولمَّا أُخرجَت جنازَته إلى الجامعِ اجتمعَ خَلْقٌ كثيرٌ، حتى صارَ الجامعُ كأنه يومُ الجُمعة من كثْرَةِ الخلْقِ، وتُركَت جنازَته في قِبلَةِ الجامعِ، وصلَّى عليه الإمامُ مُوَفَّق الدِّين، رَحمه الله تعالى.

وكان المُعتمد يَطردُ النَّاسَ عنه، وإلاَّ كانُوا من كَثرةِ من تَبَرُّكَ به يَخرِقُون الكَفَن؛ وازدحمَ النَّاسُ على جنازته، بينَ يَدَيْها وخلْفَها، حتى كادَ بَعضُ النَّاسِ يَهلِكُ، وخَرجَ إلى الجبَلِ خلْقٌ كثيرٌ، وخَرَجَ القُضاةُ والعُدولُ، وصُلِّيَ عليه غيرُ مرَّةٍ.

وكان يَوماً لم يُرَ في الإسلامِ مثلُه؛ كانَ أَوَّلُ النَّاسِ عندَ مَغارَةِ الدَّمِ ورأْسِ الجبَلِ إلى الكَهْفِ، وآخِرُهم ببابِ الفراديسِ[١]؛ وما وَصَلَ إلى الجبَلِ إلى آخر النَّهارِ.

قال أَبو المُظَفَّر سِبْط ابن الجَوْزيّ: فلمَّا كان في اللَّيل نِمْتُ وأَنا مُتَفَكِّرٌ في جنازَته، وَذكرتُ أَبياتَ سُفيان الثَّوريّ التي أُنْشدَها في المَنام[٢]: [من الطويل]

---

(١) باب الفراديس: من أبواب دمشق، في حي العمارة حالياً.

(٢) الأبيات في ذيل ابن رجب، وذيل الروضتين، والمرآة، وتاريخ الصالحية.

نَظَرْتُ إلى ربِّي كِفاحاً فَقال لي: هَنيئاً رِضائي عنكَ يا ابن سَعيدِ
فَقَد كُنتَ قوَّاماً إذا أَقْبَلَ الدُّجَى بعَبْـرَةِ مُشْـتاقٍ وقلْبٍ عَميـد
فَدُونَكَ فاخْتَرْ أَيَّ قَصْرٍ أَرَدْتَهُ وَزُرْني فإني منكَ غيرُ بعيدِ

وقُلت: أَرجو أَنَّ العمادَ يَرى ربه كما رآهُ سُفيان عندَ نزُولِهِ حفْرَتَه؛ ونمْتُ، فرَأَيتُ العمادَ في النَّومِ، وعليه حُلَّةٌ خَضْراءُ وعِمامَةٌ خَضراءُ، وهو في مَكان مُتَّسعٍ كأَنَّه رَوْضَةٌ، وَهو يرقى في دَرَجٍ مُرتفعَةٍ. فقلتُ: يا عمادَ الدِّين، كيفَ بِتَّ؟ فإنِّي واللهِ مُتَفَكِّرٌ فيكَ. فنظَرَ إليَّ، وتبسَّم على عادَته، وقال[1]: [من الطويل]

رَأَيْتُ إِلهي حينَ أُنْزِلْتُ حُفْرَتي وفارَقتُ أَصحابي وأَهلي وجِيرَتي
فقال: جُزِيتَ الخَيْرَ عنِّي فإنَّني رَضِيْتُ فهَا عَفْوي لديك ورَحْمَتي
دَأَبتَ زَماناً تأْمُلُ الفوْزَ والرِّضَى فَوُقِّيتَ نِيراني ولُقِّيتَ جنَّتي

وقال: فانتبهتُ مَرعوباً، وكَتبتُ الأَبياتَ.

ورُؤي له مَناماتٌ أُخَر، منها: قيل له: ما فَعَلَ اللهُ بك؟ فقال: ﴿يا لَيْتَ قَوْمي يَعْلَمونَ بما غَفَرَلي ربِّي وَجَعَلَني من المُكْرَمين﴾[2].

وشُمَّ من قَبرِهِ رائحَةٌ طَيِّبةٌ.

وقد حَدَّثَ بالكَثير، وسَمِعَ منه خَلْقٌ من الحُفَّاظ والأَئِمَّة.

روينا عن الشَّيخ عماد الدِّين، بسنده عن عائشة رَضي الله عنها، قالت: قال رَسولُ الله ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كأَبي زَرْعٍ لأُمِّ زَرعٍ» وذكرَ الحديثَ بطُوله[3].

---

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب، وذيل الروضتين، والمرآة، وتاريخ الإسلام، وشذرات الذهب، وتاريخ الصالحية.

(٢) سورة يس ٣٦: ٢٦، ٢٧.

(٣) رواه البخاري (٩/٢٢٠ - ٢٤١) في النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، ومسلم رقم (٢٤٤٨) في فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع من حديث عائشة رضي الله عنها، وقد ألف القاضي عياض رحمه الله كتاباً في شرح هذا الحديث، سماه «بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد» وقد طبع في المغرب ومعه شرح الحافظ السيوطي للحديث. (ع).

وَرَثاهُ الصَّلاحُ مُوسى بن شِهاب المَقْدسيّ[1] بأبياتٍ منها[2]: [من البسيط]

يا شيْخَنا ياعِمادَ الدِّين قد قَرِحَتْ ... عيْني، وقلبيَ مِنْكَ اليومَ متْبُولُ
أوْحَشْتَ واللهِ ربْعاً كُنْتَ تَسْكُنُهُ ... لَكِنَّهُ الآنَ بالأحْزانِ مأْهُولُ
كمْ لَيْلَةٍ بِتَّ تُحييها وتَسْهَرُها ... والدَّمعُ من خَشْيَةِ الله مَسْبُولُ
وسَجْدَةٍ طالَ ما طالَ القُنوتُ بِها ... وقد زَانَها مِنْكَ تكبيرٌ وتَهْليلُ

٩٥٥ ـ عبدُ الرَّحمن بن عُمر بن أبي نَصْر بن عَليّ بن عبد الدَّائم ابن الغَزَّال:

البَغداديّ، الواعِظ، شهابُ الدِّين، أبو محمَّد:

وُلِدَ في جُمادى الآخرة، وقيل: جُمادى الأُولى، سنةَ أربعٍ وأربعين وخَمس مائة.

وسمعَ الكثيرَ بإفادةِ أبيه، وبنفسه، من خَلْقٍ كثيرٍ، وعُني بهذا الشَّأنِ، وقَرَأَ بنفسه.

وكَتَبَ الكثيرَ بخطِّه؛ وله في الخَطِّ طريقةٌ حَسَنَةٌ مَعروفَةٌ، ووعظَ مُدَّةً؛ وكان سريعَ القِراءَةِ والكتابة.

وحَدَّثَ، وسمعَ منهُ جماعةٌ.

وتوفي ليلة الثّلاثاء، نِصفَ شَعبان، سنةَ خمسَ عشرةَ وستٍّ مائة، ودُفِنَ من الغَدِ بباب حَرْب، رَحمه الله.

---

٩٥٥ ـ ترجمته في: «التقييد» (٣٤٥)، و«التكملة» (٤٣٨/٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢٩/٦٢)، و«المختصر المحتاج إليه» (٥٠٤/٢)، و«ذيل ابن رجب» (١٠٦/٢)، و«المقصد الأرشد» (١٠١/٢)، و«شذرات الذهب» (١١٦/٧).

(١) هو صلاح الدين موسى بن شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي، ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٤٣.

(٢) الأبيات في ذيل الروضتين، وذيل ابن رجب.

روينا عن أَبي محمَّد، بسنَده عن سَلَمَة[1]، قال: كانَ جِدارُ المسجدِ عند المنبرِ ما كادَت الشَّاةُ تَجوزُها[2].

وكانَ لَهُ وَلَدٌ نَجيبٌ، اسمُهُ:

٩٥٥ مكرر - أحمد ويُسمَّى هِبَة الكريم[3] [أيضاً][4]، ويُكنى أبا نَصر:

وكان سِبْطَ [أبي][4] العبَّاس ابن بَكرُوس الفقيه المُتَقَدِّم ذِكره.

وُلد سنةَ ثمانين وخمس مائة.

وحفظَ القُرآنَ، وقَرَأَهُ بالرِّوايات الكثيرة.

وتَفَقَّهَ في المَذْهَب، وتكلَّمَ في مَسائِلِ الخِلاف، ووَعَظ النَّاس على المِنْبَرِ.

واعتنى به والدهُ، وأَسمَعَه الكثيرَ من جَماعةٍ، وطَلَبَ هو أيضاً بنَفسه، وقرأ على الشُّيوخ، وكتبَ بخطِّه كثيراً.

وكان حَسَنَ الطَّريقةِ، مُتَديِّناً، طَيِّبَ الأخلاقِ، لَطيفاً، حَسَنَ العِشْرَة، كَيِّساً.

استَلَبْته يدُ المَنُون في عُنفوانِ شَبابِه، وقد جاوَزَ العِشرين.

تُوفي يوم الخميس، خامسِ المُحَرَّم[5] سنةَ إِحدى وستٍّ مائة، وصُلِّي عليه من الغَد بجامع القَصْر، وتقدَّم للصَّلاةِ عليه والدُهُ، وحُملَ إِلى باب حَرْبٍ فَدفن هناك.

---

(١) هو سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٢) رواه بنحوه البُخاري (١/٤٧٥ ـ ٤٧٦) في سترة المصلي، باب قدر كم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة، وباب الصلاة إلى الأسطوانة، ومسلم رقم (٥٠٩) في الصلاة، باب دنو المصلي من السترة، وأبو داود رقم (١٠٨٢) في الصلاة، باب موضع المنبر، من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. (ع).

(٣) ترجمته في: «التكملة» (٢/٥٥)، و «ذيل ابن رجب» (٢/١٠٧).

(٤) من ذيل ابن رجب.

(٥) قال المنذري: في السادس من المحرَّم.

ورُؤيَ في المنامِ، فقيلَ له: ما فَعَلَ اللهُ بك؟ قال: غَفَرَ لي، / وقليلُ العَمَلِ ينفعُ عندَ [٣٤٦] اللهِ؛ وسُئِلَ عن عَذابِ القبرِ، فقالَ: أَنا ما رأيتُهُ؛ فقيلَ له: فَمُنكرٌ ونكيرٌ؟ قال: إي واللهِ حقٌّ، نَزَلا عليَّ، وسألاني ـ رَحمه الله ـ.

٩٥٦ ـ أحمد بن أحمد بن أحمد بن كَرَم بن غَالب بن قَتِيْل:

البَنْدنِيْجيّ، ثم البَغداديّ، الأَزَجيّ، الحافظ، المُحَدِّث، المُعَدل.

أبو العباس بن أَبي بكر بن أَبي السَّعادات، المعروف بابن البَنْدنِيجيّ:

وُلد في رَبيع الأَوَّل، سنةَ إِحدى وأَربعين وخَمس مائة.

وتَلَقَّنَ القُرآنَ من أَبي حكيم النَّهروانيّ، وقرأَهُ بالرِّوايات، وسمعَ الحديثَ الكثيرَ من الشَّيخ عبد القادرِ الجِيْليّ، وخَلْقٍ كثيرٍ؛ وعُنيَ بهذا الشَّأن، وكتبَ بخطِّهِ الكثيرَ، وخَرَّجَ وأَفادَ؛ وَوَسَمَهُ جَماعةٌ بالحافِظ.

وحَدَّثَ، وسمعَ منه جماعةٌ.

وكان أَحَدَ شُهودِ بَغداد؛ وشهدَ عند ابن الدَّامِغانيّ سنةَ ستٍّ وسبعين وخَمس مائة، ثم عُزِلَ عن الشَّهادة، ثم لمَّا ظَهَرَت إِجازَةُ الخَليفة النَّاصر من جَماعةِ الشُّيوخ ـ وكان ابن البَنْدنِيْجيّ وأَخُوه تَميم هما اللَّذان استجازا له، وكانَت عندَ وَلَدِ تَميم، فَروى بها الخَليفةُ وأَجازَ للأَعيان ـ أُعيدَ ابن البَنْدنِيْجيْ إِلى عَدالَته بِتَزْكِيَتِهِ الأُولى، وتَقَدَّمَ.

وتوفي ـ رَحمه الله ـ ليلةَ الأَربعاء، وقيل: ليلةَ الثّلاثاء، رابعَ عشَر رمضان، سنة خمس عشرة وستٍّ مائة، ودُفن بمقبرةِ بابِ حَرْبٍ.

---

٩٥٦ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٤٢/٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢١٦/٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٦٤/٢٢)، و«الإشارة» ص (٣٢٢)، و«العبر» (٥/ ٥٤)، و«المختصر المحتاج إليه» (١٧٣/١)، و«المغني في الضعفاء» (٣٣/١)، و «الوافي بالوفيات» (٢٢٤/٦)، و«ذيل ابن رجب» (١٠٨/٢)، و«لسان الميزان» (١٣٤/١)، و«غاية النهاية» (٣٧/١)، و«النجوم الزاهرة» (٢٢٦/٦)، والمقصد الأرشد» (٧٦/١)، و«شذرات الذهب» (١١١/٧).

رَوينا عن أبي العبَّاس بسنده عن أَبي سَعيد الخُدريّ:

أَن رسولَ الله ﷺ قال: «إِن الشيَّطانَ قال: وَعِزَّتكَ وجَلالكَ يا رَبُّ، لا أَبْرَحُ أُغْوي عِبادَكَ ما دَامَتْ أَرواحُهم في أَجسادِهم، قالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتي وجَلالي، لا أَزالُ أغفرُ لهم ما استَغْفروني»[1].

٩٥٧ ـ عبدُ الكافي بن بَدْر بن حَسَّان الأنصاريّ:

الشَّاميُّ الأَصل، المصريُّ النَّجار، أَبو محمَّد:

كان شيخاً صالحاً، كثيرَ الصِّيامِ والتَّعَـبُّـد.

سمعَ من البُوصيريّ، والأَرْتاحيّ، والحافظ عبد الغَني، ورَبيعة بن نِزار، وغيرهم.

علَّق عنه المُنذريّ شيئاً.

توفي بمصر في ثالث عشري رَمَضان، سنةَ خَمس عشرةَ وستٍّ مائة، وله نحو السِّتِّين، ودُفن بسفح المُقَطَّم.

٩٥٨ ـ عبدُ الله بن الحُسين بن عبدالله بن الحُسَين العُكْبَريّ، ثم البَغداديّ، الأَزَجيّ:

---

٩٥٧ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٤٤/٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣١/٦٢)، و«ذيل ابن رجب» (١٠٩/٢)، و«المقصد الأرشد» (١٢٣/٢)، و«شذرات الذهب» (١١٢/٧).

٩٥٨ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (١٤٢/٤)، و «التكملة» (٤٦١/٢)، و «ذيل الروضتين» (١١٩)، و«وفيات الأعيان» (١٠٠/٣)، و«إنباه الرواة» (١١٦/٢)، و«الاستسعاد» ص (١٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢٧٠/٦٢)، و «سير أعلام النبلاء» (٩١/٢٢)، و«الإشارة» ص (٣٢٢)، و«العبر» (٦١/٥)، و «المختصر المحتاج إليه» (١٤٠/٢)، و «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٢٦٥)، و«الوافي بالوفيات» (١٣٩/١٧)، و«نكت الهميان» ص (١٨٧)، و«مرآة الجنان» (٣٢/٤)، و«ذيل ابن رجب» (١٠٩/٢)، و«النجوم الزاهرة» (٢٤٦/٦)، و«المقصد الأرشد» (٣٠/٢)، و«بغية الوعاة» (٣٨/٢)، و«شذرات الذهب» (١٢١/٧).

أقول: وقد صنَّف الدكتور يحيى مير علم مصنَّفاً في سيرته ومصنَّفاته يحسن بالقارئ الباحث الرجوع إليه، وقد نشرت مصنَّفه المذكور مكتبة دار العروبة بالكويت، ودار ابن العماد ببيروت حديثاً.

---

(١) رواه أحمد (٢٩/٣ و ٤١) و الحاكم في «المستدرك» (٢٦١/٤) في التوبة والإنابة، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه، ووافقه الذهبي، وهو حديث صحيح، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠٧/١٠) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في «الأوسط»، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى (ع).

المُقْرِئ، الفَقيه، المُفَسِّر، الفَرَضيّ، اللُّغَويّ، النَّحْوي، الضَّرير،

محبُّ الدِّين، أَبو البقاء بن أَبي عبد الله بن أَبي البقاء:

وُلِدَ ببغداد سنةَ ثمانٍ، وقيل: تسعٍ وثلاثين وخَمس مائة.

وَقَرأَ القُرآنَ، وسمعَ الحديثَ عن جماعَةٍ.

وقرأَ الفِقْهَ على القاضي أَبي يَعْلى الصَّغير، وأَبي حَكيم النَّهروانيّ، حتى بَرَعَ فيه.

وأَخذَ النَّحْوَ عن أَبي محمَّد بن الخَشَّاب، وأَبي البركات بن نَجاح.

واللُّغَة عن ابن القَصَّاب.

وبَرَعَ في فُنونٍ عَديدةٍ من العلمِ، وصنَّفَ التَّصانيفَ الكثيرةَ، ورحَلَت إليه الطَّلَبَةُ من النَّواحي.

وأَقرأَ المذهبَ، والفَرائضَ، والنَّحو، واللُّغة، وانتفعَ به خَلْقٌ كثيرٌ، وكان مُعيداً للشَّيخ أَبي الفَرَج ابن الجَوْزي في المدرسةِ، وكان يُفتي في تِسعةِ عُلومٍ.

وكان أَوْحَدَ زَمانِهِ في النَّحْو، واللُّغة، والحِساب، والفَرائض، والجَبْر، والمُقَابلة، والفِقْه، وإِعرابِ القُرآن، والقِراءاتِ الشَّاذَّة؛ وله في كلٍّ هذه العُلومِ تَصانيفُ كبارٌ وصغارٌ ومُتوسِّطاتٌ.

وكان ثِقَةً مُتَديِّناً، حَسَنَ الأَخلاقِ، مُتَواضِعاً، كثيرَ المَحفوظِ، مُحِبّاً للاشتغالِ والإِشغال ليلاً ونهاراً، ماتَمضي عليه ساعةٌ إِلاَّ وواحِدٌ يَقرأُ عليه، أَو يُطالعُ له.

وأَضرَّ في صِباه بالجُدَريّ.

وكان إذا أَرادَ أَن يُصنِّفَ كتاباً أَحضرَ له بَعضُ تَلامذتِهِ عِدَّةَ مُصنَّفاتٍ في ذلك الفنِّ، وقرأَ عليه، فإِذا حصلَ في خاطرِه أَملاهُ؛ فكان بعضُ الفُضلاءِ يقول: أَبو البَقاء تِلميذُ تَلامذتِهِ، يَعني هو تَبَعٌ لهم فيما يُلقُونه عليه.

وجاءَ إِليهِ جماعةٌ من الشَّافعيَّة، فقالوا: انتقلْ إِلى مَذهبنا ونُعطيك تَدريسَ النَّحْوِ واللُّغة بالنِّظاميَّة؛ فأَقسَمَ وقال: لو أَقمتموني وصَبَبْتُم عليَّ الذَّهَبَ حتى أَتوارى ما رَجعتُ عن مَذهبي.

ذِكر تَصانيفه:

«تفسير القرآن»، «البَيان في إِعراب القرآن» في مجلَّدين، «إِعراب الشَّواذِّ»، «مُتَشابِهُ القُرآن» «عَدَدُ الآيِ»، «إِعرابُ الحَديث»، «كتاب التَّعليق في مَسائِلِ الخِلافِ في الفقهِ»، «شَرحُ الهِداية لأَبي الخطَّاب في الفقه»، «كتاب المَرام في نِهايةِ الأَحكام في المَذْهب»، «كتاب مَذاهبِ الفُقهاء»، «النَّاهض في عُلوم الفَرائض»، «بُلغَةُ الرَّائضِ في عِلم الفَرائض»، وكتابٌ آخَر في «الفرائض لِلْخُلفاءِ»، «المُنَقَّح من الخَطَلِ في عُلومِ الجَدَل»، «الاعتراضُ على دَليل التَّلازم ودَليل التَّنافي» جُزء، «الاستيعاب في أَنواع الحساب»، «اللُّباب في البناء والإِعراب»، «شرح الإِيضاح لأَبي عليٍّ الفارسي» في مجلَّدين كبيرين[1]، «شرح اللُّمَع»، «شرح التَّلقين في النَحْوِ»، «التَّلخيص في النَّحو»، «الإِشارة في النحو»، «تَعليقٌ على مُفَصَّلِ الزَّمخشري»، «شَرح الحَماسة»، «غَوامضُ الأَلفاظ اللُّغويَّة للمقاماتِ الحَريريه»، «شَرح خُطَب ابن نُباتة»، «شرح بَعض قصائد رُؤْبة»، «شَرح لُغَة الفِقه» أَملاهُ على ابن النَّجَّار الحافِظ، «شَرح ديوان المُتَنَبّي»، «أَجوبةُ مَسائل وَرَدَت من حَلَب»، «مَسائل مُفردة»، «المَشُوفُ المُعْلَم[2]»، تَرتيب إِصلاح المنطق على حُروف المعجَم»، «تَلخيص أَبياتِ شِعر أَبي عليٍّ»، «تَهذيب الإِنسان بِتَقويم اللِّسان»، «الإِغراب عن عِلَلِ الإِعراب»، وغير ذلك.

---

(١) قام بتحقيقه الدكتور يحيى مير علم ونال على تحقيقه درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة دمشق.

(٢) في م، ب، ذيل ابن رجب: المشرق المعلم، صوابه ماأثبت، وهو مطبوع بتحقيق ياسين محمد السواس، في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ومن شِعره يمدحُ الوَزير ابن القَصَّاب[1]: [2] [من الخفيف]

بكَ أَضْحَى جِيدُ الزَّمانِ مُحلًّى ... بَعد ما كان من حُلاه مُخلّى

/ لا يُجاريكَ في نجادَيكَ خلقٌ ... أنتَ أغلى قَدْراً وأَعْلَى مَحَلاَّ [٣٤٧]

عِشْتَ تُحيي ما قد أُميتَ من الفضْـ ... ـلِ وتنفي جَوراً وتَطْرُدُ مَحْلا

ومن إنشاده[3]: [4] [من البسيط]

أشكو إلى اللهِ ما ألْقَى من الكَمَدِ ... ومن فِراقِ حَبيبٍ فَتَّ في عَضُدي

وَهي اضْطِباري وَهَا دَمْعي يَنمُّ على ... بَرْحِ الهَوى بي وأن قَدْخَانَني جَلَدي

قَد كُنْتُ والشَّمْلُ مَلمُومٌ بهمْ فَرِقاً ... من الفِراقِ وإشفاقي على الرَّصَدِ

فَكيفَ حَالي وقد شَطَّ المزَارُ بهمْ ... عنّي وَبُدِّلَ قُربُ الدَّارِ بالبُعُدِ

طارَ الفُؤَادُ شَعاعاً ساعَةَ احتَمَلُوا ... وأَلَّفَ البَيْنُ بينَ الجفْنِ والسَّهَدِ

أَنَّى أَلَذُّ بِعيشٍ بَعْد بُعْدهِمُ ... والرُّوحُ في بَلَدٍ والجِسْمُ في بَلَدِ[5]

يا وَيحَ نَفْسي من شَوْقٍ أُكابِدُهُ ... ضَعُفْتُ عَنه فَمَن ذا آخِذٌ بِيَدي

حُكمُ الهَوى جائرٌ عُدْوانُه هدرٌ ... قَتْلاهُ ظُلْماً بلا عَقْلٍ ولا قَوَدِ

قد رَقَّ قَلبي ظَلومٌ ما يَرِقُّ لَهُ ... من الغَرامِ الذي أَجْنَى على كَبِدي

أَجْنَى الضُّلوعَ على قَلْبٍ تَمَلَّكَهُ ... مَن لَيسَ يَحنُو على صَبٍّ بِهِ كَمِدِ

---

(١) هو الوزير أبو الفضل، محمد بن علي بن المبارك، كان أديباً شاعراً، ولي الوزارة ثم خرج بالجيوش إلى همذان فتوفي بظاهرها سنة ٥٩٢ هـ، «الوافي بالوفيات» (١٦٨/٤).
وفي بعض المصادر أن الممدوح بهذه الأبيات هو الوزير ناصر بن مهدي العلوي.

(٢) الأبيات في إنباه الرُّواة، وتاريخ الإسلام، وذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد، والمستفاد، والوافي، ونكت الهميان، وبغية الوعاة، وجاء في المستفاد وبغية الوعاة أنه لم يقل شعراً غيرها!.

(٣) في ذيل ابن رجب: قال ابن القطيعيّ: أنشدني أبو البقاء لنفسه.

(٤) القصيدة في ذيل ابن رجب.

(٥) في م، ب: أنى ألذ العيش . . . . . * ، وبه ينكسر الوزن.

ومن إنشاده[1]:[2] [من الخفيف]

صادَ قَلبي على العَقيق غَزَالُ ... ذُو نِفـارٍ وِصَالُـهُ ما يُنَـالُ

فاترُ الطَّرْفِ تَحْسَبُ الجَفْنَ مِنْهُ ... ناعساً والنُّعاسُ منه مُدَالُ

أخذ عنه العربيَّة خَلْقٌ كثيرٌ، وأَخَذَ عنه الفِقْهَ جماعةٌ من الأَصحابِ، وسمعَ منه الحديثَ خَلْقٌ كثيرٌ، وروى عنه جماعةٌ.

وتوفي ليلة الأَحد، ثامن ربيع الآخر، سنةَ ستٍّ عشرةَ وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بمقبرةِ الإِمام أَحمد، بباب حربٍ، رَحمه الله تَعالى.

رَوينا عن أَبي البقاء العُكبَري، بسنده عن ابن عُمر رضي الله عَنهما، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن نَزَعَ يَداً من طَاعةٍ لَقي الله عزَّ وجَلَّ لَيست له حُجَّةٌ، ومَن مات مُفارقاً للجَماعةِ ماتَ مِيتَةً جاهليَّةً»[3].

ذِكرُ شيءٍ من فَوائده وكَلامه في الفقْه وغَيْره:

ذَكر أبو البقاء في «شَرح الهداية» وَجْهاً بدخُولِ الاستحاضَةَ في مُدَّة النِّفاس، وقد حَكاه قَبله القاضي في «شرح المذهب».

وحكى ابن الصَّيرَفيّ عن أبي البقاء أَنه كان يختارُ جوازَ أَخذ بني هاشم من الزَّكاة، إذا مُنِعوا حقَّهم من خُمسُ الغَنيمة.

وقال ابن الصَّيرَفيّ: خرَّجتُ جوازَ دفعِ الرِّشوةِ إِلى القاضي الظَّالمِ لِدَفْعِ ظُلْمه على عاملِ الخَراج، وذَاكرتُ بذلك شَيخي أَبا البَقاء، فلم يُصَوِّبه؛ قال: ثم رأَيتُ ابن عَقيل في «فنونه» صرَّحَ بما خرَّجتُهُ.

---

(١) في ذيل ابن رجب: قال ابن القطيعيّ: أَنشدني أبو البقاء لنفسه.

(٢) البيتان في بغية الوعاة، وشذرات الذهب، وذيل ابن رجب.

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٧٠/٢ و ٩٣ و ٩٧ و ١٥٤) وابن أبي عاصم في «السُّنة» رقم (١٠٧٥) و (١٠٧٦) واسناده حسن، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (٤٥٧٨)، ومسلم بمعناه رقم (١٨٥١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. (ع).

قالَ: وسمعتُ شيخَنا أبا البقاء يقول: فَمَن رأى رجلاً نائماً، وقد دخَلَ عليه وقتُ الصَّلاة لا يُوقظه، لأنه غير مُخاطَبٍ. قال: ويَغلبُ على ظَنِّي أنه حكاه عن شيْخه أبي حَكيم.

قال: وقرأتُ بخطٍّ بعضِ أَصحابِ أَبي الخطَّاب، أنه سأَل أَبا الخطَّاب عن هذه المسأَلةِ، فقال: نَعم، يُوقظُه.

قال ابن رجب: ومن كلامه ـ ونَقَلْتُه من خطِّ ابن الصَّيْرَفيِّ ـ: «لو» تَقع في الكلام على ثلاثةِ أَوجُهٍ:

ـ أَحدُها: امتناعُ الشَّيءِ لامتناعِ غَيره.

ـ والثَّاني: أَن تكون بمعنى «إِنْ» الشَّرطيَّة، كقوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ من مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[1].

ـ والثَّالث: أَن تكونَ بمعنى «أَنْ» النَّاصبة للفِعلِ المستقبل، ولكنها لا تنصب، وهو كثيرٌ في القُرآن والشِّعر، كقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُون﴾[2]، ﴿يَوَدُّ المُجْرِمُ لو يَفتدي﴾[3] ولا يَجوزُ أَن تكون للامتناعِ إِذْ لا جَوابَ لها، ولأَنَّ وَدَّ لا تُعلَّق عن العَمَل، إِذ ليس من باب العِلم والظَّنِّ، ولأَنَّ «أَنْ» قد جاءَت بعدَها صَريحةً في قَوله تَعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكم أَنْ تكونَ له جنَّةٌ﴾[4] وإِنَّما لم تَنصِب لأَن «لو» قد تَعَدَّدَت مَعانيها فلم تختصَّ، وجَرَت مَجرى «حتى» في الأَفعال.

والقِسم الأَوَّلُ يَرِدُ في اللُّغةِ على خَمسةِ أَوجُهٍ؛ أَحدُها: أَن يدلَّ على كلامٍ لا نَفيَ فيه؛ كقولكَ: لو قُمْتَ قُمْتُ، ويفيدُ ذلك امتناعَ قيامِك لامتناعِ قيامه.

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٢١.

(٢) سورة القلم ٦٨ : ٩.

(٣) سورة المعارج ٧٠ : ١١.

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٦٦.

والثَّاني: أَن تدخل على تَعيينٍ، فَيصير المعنى إِلى إِثباتِها، كقولكَ: لو لم تَزُرْني لم أُكرِمْك، أَي أُكرمتُك لأَنَّكَ زُرتني، فانقلبَ النَّفْيُ ها هُنا إِثباتاً، لأَن «لو» امتناعٌ، والامتناعُ نَفْيٌ، والنَّفْيُ إِذا أُدخِلَ على النَّفي صارَ إِيجاباً.

والثَّالثُ: أَن يكونَ النَّفيُ فيما دَخلت عليه دُون جَوابها، كقولك: لو لم تَشْتِمْهُ لأَكرمك. فالشَّتْمُ واقعٌ والإِكرام مُنْتَفٍ، والامتناعُ أَزال النَّفْيَ وبَقيَ الإِيجابُ بِحالِه.

والرَّابعُ: عكسُ الثَّالث، وهو كَقولكَ: لو أَحْسَنَ إِليك لم تُسِيءْ إِليه. والمعنى مَعلومٌ.

والخامسُ: أَن تقع للمُبالغة، فلا يُفيد مفادَها في الوُجوه الأُوَل، كقولِ عُمر رَضي الله عنه:

نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ؛ لو لم يَخَفِ الله لم يَعْصِهِ. والمعنى إِنه لو لم يَكن عنده خَوفٌ لما عَصَى. فكيف يَعصي وعنده خَوْفٌ؟ ولو لم يُرِد المبالغَة لكان مَعنى ذلك: إِنه يَعصي الله لأَنه يَخافُه.

[٣٤٨] وقال أيضاً: «لو» في الموضعِ اللُّغَوي تُعَلِّقُ فِعلاً / بفعلٍ، والفِعل الأَوَّل عِلَّةُ الثَّاني، لا أَن يكونَ هناكَ قرينةٌ صارِفَةٌ تَصرفُها عن هذا الأَصْل، وهو أَن يَدُلَّ المعنى على إِرادة المُبالغة، كقولكَ لو أُهين زَيْدٌ لأَحْسَنَ إِلى مَن يُهينُه. والمعنى أَنه إِذا أُكرمَ كان أَوْلى بالإِحسان، لا أَنَّه إِذا لم يُهَن لم يُحسِنْ؛ واللهُ أَعلم.

٩٥٩ ـ محمَّد بن عبد الله بن الحُسَين السَّامَرِّيّ، الفَقيه، الفَرَضيّ، القاضي، نَصير الدِّين، أبو عبد الله:

ويُعْرَفُ بابن سُنَيْنَة: بسينٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمومَةٍ، ونُونَيْن مَفْتُوحَتَين، وبَيْنَهما ياءٌ ساكنةٌ:

---

٩٥٩ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٧٠/٢)، و «تاريخ الإسلام» (٢٨٨/٦٢)، و «سير أعلام النبلاء» (١٤٤/٢٢)، و«المختصر المحتاج إليه» ص (٣٥) (ط بيروت)، و «ذيل ابن رجب» (١٢١/١)، و«المقصد الأرشد» (٤٢٣/٢)، و «شذرات الذهب» (١٢٦/٧).

واسمه في تاريخ الإسلام والسِّيَر: محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس.

وُلِدَ سنةَ خمسٍ وثلاثين وخَمس مائة بسامُرَّاء.

وسمعَ من أَبي حَكيم النَّهرواني، وغَيره، ببغداد.

وتَفَقَّهَ على أَبي حكيم، ولازَمَه مُدَّةً، وبَرَعَ في الفِقه والفَرائض.

وصنَّفَ فيهما تَصانيفَ مشهورةً، منها: كتاب «المُسْتَوعِب في الفِقه»، وكتاب «الفُروق»، وكتاب «البُستان في الفرائض».

وَوَلِيَ القضاءَ بسامُرَّاء وأَعمالها مُدَّةً، ثم وَلِي القضاءَ والحِسْبَةَ ببغدادَ، ثم عُزِلَ عن القضاء وبقيَ على الحِسْبة، ثم عُزِل عنها، ووَلي إِشرافَ ديوان الزِّمام، وعُزل أَيضاً.

ولُقِّبَ في أَيَّامِ ولايته «مُعَظِّمَ الدِّين»؛ ولمَّا عُزِلَ أُلزِمَ بيتَه مدَّةً، ثم أُذِن له في العَوْدِ إلى بِلاده، فعادَ إِليها ثم رَجع إلى بَغداد في آخرِ عُمره، وبها تُوفي، وكان شيخاً جَليلاً، فاضلا نبيلاً، حَسَنَ المعرفَة بالمذهب والخِلاف.

توفي ليلةَ الثُّلاثاء، سابعَ عشر رجبَ[1]، سنة ستٍّ عشرةَ وستٍّ مائة ببغداد، وصُلِّيَ عليه من الغَد بالنِّظاميَّة، وأَمَّ النَّاسَ في الصَّلاة عبد العزيز بن دُلَف[2]، ودُفن بمقبرةِ باب حَرْب.

وفي كتابه «المُستوعب» و «الفروق» فَوائدُ جليلةٌ، ومسائلُ غريبةٌ.

وكان رَحمه الله يتأَوَّلُ بعضَ أَحاديثِ الصِّفات، كابن عَقيل وابن الجَوْزيّ؛ وكان يقولُ: إِن أَخبارَ الآحادِ لا تَثْبُت بها الصِّفاتِ. رَحمه الله تعالى.

٩٦٠ ـ عُثمان بن مُقْبل بن قاسم الياسِريّ، ثم البَغداديّ:

---

٩٦٠ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (٤٢٥/٥)، و«ذيل ابن النجار» (٢٤٠/٢)، و«التكملة» (٤٨٦/٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٧٩/٦٢)، و«المختصر المحتاج إليه» ص (٢٩٦) (بيروت)، و«ذيل ابن رجب» (١٢٢/٢)، و«توضيح المشتبه» (٣٢٥/١)، و«المقصد الأرشد» (٢/ ٢٠٢)، و«شذرات الذهب» (١٢٤/٧).

وذكر ابن النجار مولده فقال: ذكر لنا عثمان الياسري أن مولده تقديراً في سنة خمسين وخمس مائة.

(١) قال المنذري: في ليلة السابع والعشرين من رجب، وكذا في ذيل ابن رجب والشذرات.

(٢) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٢٣.

الفَقيه، الواعِظ، جمالُ الدِّين، أَبو عمرو:

من أهل الياسِرِيَّة، قريةٍ من قُرى بغداد، على نَهر عيسى.

قَدمَ بغداد، وسمعَ بها، وقرأَ بنفسه.

وتَفَقَّهَ على أَبي الفَتْح ابن المنِّي، وتكلَّم في المسائِل، ووعَظَ، ولازَم الوَعْظَ، وتَقَدَّمَ منه إلى غايةٍ تَمَيَّزَ بها عن نُظَرائِه، في صَلاحٍ ودِينٍ وسَمْتٍ.

وله تَصانيف. وقد حَدَّث، وسَمِعَ منه جَماعةٌ.

توفي يوم الخَميس، ضَاحي نَهارِ الحادي والعِشرين من ذي الحِجَّة، سنة ستَّ عشرةَ وست مائة، وصُلِّيَ عليه بجامعِ القَصْر، في خَلْقٍ كثيرٍ، وجَمٍّ غَفيرٍ، وامتلأَ الجامعُ بحيثُ لا يكادُ الإِنسانُ يجدُ إِلاَّ موضعَ قَدميه؛ ودُفِن بباب حَرْبٍ، رحمه الله.

٩٦١ ـ محمَّد بن أبي المكارم الفَضْل بن بختيار بن أبي نَصْر البَعْقوبيّ:

الخَطيب، الواعِظ، بهاءُ الدِّين، أَبو عبد الله، ويُعْرَفُ بالحُجَّة:

مَولدُه في رَبيع الأَوَّل، سنةَ ثلاثٍ وأَربعين وخَمس مائة بِبَعْقُوبا[١].

وسمعَ ببغداد من جَماعةٍ، منهم ابن الجَوْزيّ، والشَّيخ عبد القادر.

ووَلِيَ الخَطابةَ ببلدة بَعْقُوبا؛ ووَعَظَ، وسكنَ دَقُوقا[٢]، وحَدَّثَ بها وبإربل، وغَيرهما.

وصنَّفَ كتاب «غَريب الحديث»، وصنَّف «شَرح العبادات الخَمس» لأَبي الخَطَّاب، وقرأَه على أَبي الفتح ابن المنِّي سنةَ إِحدى وثمانين، وكتب له عليه: قَرَأَهُ عليَّ مُصَنِّفُهُ الشَّيخ

---

٩٦١ ـ ترجمته في: «تاريخ إربل» (١/١٩٠)، «التكملة» (٣/١٣)، «تاريخ الإسلام» (٦٢/٣٤٣)، «المختصر المحتاج إليه» (١/١٠٧)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٢٣)، «شذرات الذهب» (٧/١٣٦).

(١) بعقوبا: قرية كبيرة، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من أعمال طريق خراسان. «معجم البلدان» (١/٤٥٣).

(٢) دقوقا: مدينة بين إربل وبغداد، «معجم البلدان» (٢/٤٥٩).

الأَجَلُّ العَالِم الفَقيه، بَهاء الدِّين، حُجَّةُ الإسلام، قِراءةَ عالِمٍ بما فيه من غَرائبِ الفَوائد وعَجائب الفَرائد. وكَتَب له[1] عليه أَيضاً الفَخْر إسماعيل، وأَثْنى على تَصنيفه كثيراً[2].

توفي في جُمادى الأُولى، وقيل: الآخرة، سنة سبعَ عشرةَ وستٍّ مائة بدَقُوقا - رَحمه الله - ودُفِن بها.

٩٦٢ - عبد الله بن مَعالي بن أحمد الرَّيَّانيّ، المُقرئ، الفَقيه، أبو بكر:

تَفقَّه على أَبي الفَتح ابن المنِّي، وغيره، وسمعَ منه، وحَدَّث.

وكان شيخاً صالحاً، حَسَنَ الطَّريقةِ، وشَهد عند القُضاة، وحَدَّثَ باليَسير.

توفي في يوم الجُمعة، خامس جُمادى الأُولى، سنة سبعَ عشرةَ وستٍّ مائة[3]، ودُفن من الغَدِ بمقبرة الإمامِ أَحمد.

وهو منْسُوبٌ إلى الرَّيَّان، بفَتح الرَّاءِ المُهْمَلَةِ وتشديد اليَاء آخرِ الحُروف وفَتحها، وبعدَ الألف نُون: مَحَلَّةٌ بشرقيِّ بَغداد، قَريب باب الأَزَج.

٩٦٣ - سُليمان بن أحمد بن أبي عَطَّاف المَقْدسيّ، الفقيه:

نَزيلُ حرَّان.

---

٩٦٢ - ترجمته في: «التكملة» (٣/٢٦٢)، «تاريخ الإسلام» (٦٣/٢٥٩)، «العبر» (٥/١٠٨)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٧٤)، «المقصد الأرشد» (٢/٦٣)، «شذرات الذهب» (٧/٢١٨).

٩٦٣ - ترجمته في: «التكملة» (٣/٢٦٣)، «تاريخ الإسلام» (٦٣/٢٥٩)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٧٥)، شذرات الذهب» (٧/٢١٩).

وقال الذهبي: ولد تقديراً سنة اثنتين وخمسين [وخمس مائة].

(١) من ب.

(٢) قال ابن النجار - فيمانقله الذهبي -: وروى . . . عن جماعة مجاهيل، وظهر كذبه وتخليطه، وكذا قال ابن المستوفي.

(٣) قلت: وهم المؤلف رحمه الله - تبعاً لابن رجب - في ذكر وفاته سنة ٦١٧، وذِكره ضمن وفيات هذه السنة؛ وقد أجمع مترجموه أنه توفي سنة ٦٢٧ هـ، وعليه فذكره في هذا المكان غير صحيح.

تَفَقَّه، وحَدَّثَ عن أَبي الفتْح [أحمد] بن أبي الوفاء الفقيه.

توفي بحرَّان، في ثاني عشري جُمادى الأُولى، سنة سبعَ عشرةَ وستٍّ مائة[1]، رَحمه الله.

٩٦٤ ـ عبدُ الغَني بن قاسم بن عبد الرَّزَّاق بن عيَّاش الهَلْبَاوي:

المَقْدسيّ، الأَصل، المِصْريّ، الفَقيه، الزَّاهد، أَبو القاسم:

من أَهل مصر.

سمعَ بها من جَماعةٍ، وتَفَقَّه في المذهب، وانقطعَ إلى الحافظِ عبدِالغَني عند قُدومه مصر، ولازَمَه، وكتبَ عنه كثيراً من مُصنَّفاته، وغيرها، وصَحب جماعةً من المشايخ.

وكان صالحاً مُقْبِلاً على مَصالح نَفسِه، مُنْفَرِداً، قانِعاً باليَسير، يُظهر التَّجَمُّلَ مع ماهو عليه من الفقر.

وحَدَّث.

وتُوفي ليلةَ ثاني عشر صَفَر، سنة ثماني عشرة وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بسَفح المُقَطَّم، على شَفير الخَندَقِ، رَحمه الله تَعالى.

٩٦٥ ـ محمَّد بن خَلَف بن راجح بن بِلال بن هِلال بن عيسى بن مُوسى بن الفتَح ابن زُرَيق:

---

٩٦٤ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٣٥)، «تاريخ الإسلام» (٦٢/٣٦٥)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٢٣)، «المقصد الأرشد» (٢/١٧٥)، «شذرات الذهب» (٧/١٤٣).

٩٦٥ ـ ترجمته في: «التقييد» ص (٦٦)، «مرآة الزمان» (٨/٦٢٢)، «التكملة» (٣/٣٦)، «ذيل الروضتين» ص (١٣٠)، «تاريخ الإسلام» (٦٢/٣٧٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/١٥٦)، «العبر» (٥/٧٥)، «المختصر المحتاج إليه» (١/٤٤)، «الوافي بالوفيات» (٣/٤٥)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٢٤)، «النجوم الزاهرة» (٦/٢٥١)، «المقصد الأرشد» (٢/٤٠٥)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٠٠ و ٤٦٣)، و«شذرات الذهب» (٧/١٤٥).

(١) وهذا مما وهم فيه المؤلف رحمه الله، إذ أن وفاته كانت سنة ٦٢٧ هـ كما أجمع مترجموه، وينبغي أن يكون ترتيبه ضمن وفيات تلك السنة.

المَقْدسيّ، ثم الدِّمشقيّ، الفقيه، المناظر، شهاب الدِّين، أَبو عبد الله:

ولد سنةَ خمسين وخَمس مائة بِجَمّاعيل.

ثم قَدِم دمشق وسمع / بها، وقَدِم مصر فَسمعَ بالإسكندريَّة، ورَحل إلى بغداد [٣٤٩] فَسمع بها في المذهبِ والخِلاف على ابن المنِّي حتى بَرَع، وكان بَحّاثاً مُناظِراً، مُفْحِماً للخُصوم، ذا حظٍّ من صَلاحٍ وأَورادٍ وسَلامَةِ صَدْرٍ، أَمّاراً بالمعروف نَهّاءً عن المُنكر.

وكتبَ بخطِّهِ كثيراً من الحديثِ، وغيره من العُلوم، وكان كثيرَ المحفُوظات، مُتَحرِّياً في العبادات، حَسَنَ الأَخلاقِ، زاهداً، عابداً، ورِعاً، فاضِلاً في فُنون العلم.

وحَفظَ «مقامات الحريري» في خَمسين ليلة، فَتَشَوَّشَ خاطرُهُ.

وكان ممّا يَغسلُ باطنَ عَيْنَيهِ قد قَلَّ نَظَرُهُ.

وكان من الأَبدالِ، ماخَالفَ أَحداً قطُّ؛ خرجَ يوماً من جَامعِ الجَبَلِ، فقال له إنسانٌ: ما تَروحُ إلى بَعْلَبَكَّ؟ فقال: بَلى: فَمشى من ساعته إلى بَعْلَبَكَّ بالقبقاب.

تُوفي يوم الأَحد، سَلخ صَفَر، سنة ثماني عشرة وستٍّ مائة، ودُفن بسَفَح قاسيون، رَحمه الله.

٩٦٦ ـ موسى بن عبد القادر الجِيْليّ:

تَفقَّه على والده الشَّيخ العالِم الزَّاهد مُحيي الدِّين، المُتَقَدِّم ذِكرُه.

وسمعَ منه ومن ابن البنَّا، وغيرهما.

وحَدَّثَ بدمشق، وعُمِّر، وانتُفع به[1]، ودخل مصر، واستَوطن دمشق.

---

٩٦٦ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٦/٣)، «تاريخ الإسلام» (٣٨٩/٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٥٠/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٢٤)، «النجوم الزاهرة» (٢٥٢/٦)، «شذرات الذهب» (١٤٦/٧)، الدر المنضد ٣٤٤/١.

وكنيته: أبو نصر؛ ولقبه: ضياء الدين.

....

(١) قال ابن النجار ـ فيما نقل عنه الذهبي ـ: كان مطبوعاً، لابأس به، إلا أنه كان خالياً من العلم.

مولده في سَلخ رَبيع الأوَّل، سنة تسعٍ وثلاثين وخَمس مائة، ويقال: سنة سبعٍ وثلاثين.

وتوفي بدمشق بالعُقَيبَة(1) في ليلةِ مُسْتَهَلٍّ جُمادى الآخرة، سنة ثماني عشرة وستٍّ مائة، ودُفن بسَفح جبل قاسيُون.

وهو آخرُ من ماتَ من أَولادِ الشَّيخ رَضي الله عنه.

٩٦٧ - موفق الدين بن الطَّالَبَاني عليّ بن نابِت بن طالب ابن الطالَبانيّ:

البغداديّ، الأَزَجيّ، الفَقيه، الواعظ، موفَّق الدِّين، أَبو الحَسَن:

سمعَ ببغداد والمَوْصل.

وتَفَقَّه على أَبي الفتْح ابن المنِّي، واشتغلَ بالمَوْصل بالخِلاف على ابن يُونس الشَّافعيّ، وأَقام بِحرَّان مدَّةً عند الخَطيب ابن تيميَّة، ثم جَرى بينهما نَكَدٌ، فَقَدم دمشق، ثم رَجَع وأَقام برأْسِ العَيْن من أَرض الجزيرة، ووعظَ هناك، وحَدَّث، وانتُفعَ به.

وتُوفي برأْسِ العَين في شعبان(2)، سنة ثماني عشرة وستٍّ مائة، رَحمه الله.

ونَابت: أَوَّله نُونٌ.

والطَّالَبَانيّ: بفَتح الطَّاء المُهْمَلة، وبعد الأَلف لامٌ مَفتوحةٌ، وباءٌ مُوَحَّدَة، وبعد الأَلف الثَّانية نونٌ مكسورةٌ.

ولهُ كلامٌ في بيْع الفُلوسِ النَّافِقَة بأَحَدِ النَّقْدَين، أَنه يجوزُ النَّساءُ فيها كما يَجوزُ بيعُ غَيرها من [العروض] الرَّصاص والحديد والصُّفْر والنُّحاس؛ قال: ومَنْعُ أَحمد من السَّلَفِ في الفُلوس لا يصحُّ حَمْلُه على ما ذَكره الأَصحابُ: إنها أثمانٌ؛ لأَنه يَحتملُ

---

٩٦٧ - ترجمته في: «ذيل ابن النجار» (٤/٢٤٠)، «تاريخ إربل» (١/٢٤٢)، «التكملة» (٣/٥٦)، «تاريخ الإسلام» (٦٢/٣٧٢)، «المختصر المحتاج إليه» ص (٣١٩) (بيروت)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٢٥)، «المقصد الأرشد» (٢/٢٧٢) (علي بن نابت)، و (٢/٢١٧) (علي بن ثابت)، «شذرات الذهب» (٧/١٤٤).

(1) العقيبة: من أحياء دمشق، لازال معروفاً بهذا الاسم.

(2) في تاريخ الإسلام والمقصد الأرشد: في تاسع عشر شعبان.

وُجوهاً أُخر، يُجز السلم في الفُلوس عدداً، لاختلافها في الخِفَّةِ والثِّقَل، فأما وزنها، فقياس المذهب صحته؛ فرجح أن الفُلوسَ عروضٌ بكلِّ حالٍ. وبسط الكلامَ في ذلك.

قال: ولا يصحُ جَعلها أثماناً، لأن الثَّمَنِيَّة تختصُ بالذَّهَبِ والفِضّة، وقال: لأنَّها في الغَصْب والإتلاف تقومُ بالنَّقدَيْن لا بالفُلوس.

ثم أَرسَل بهذا الكلام إلى الشَّيخ مُوَفق الدِّين ابن قُدامة. فكتبَ عليها كلاماً منه:

إن ماذكره الإمام مُوَفَّق الدِّين ـ يعني ابن الطالَبَاني ـ من كَونِ الفُلوسِ ليسَت ثمناً أَصْليّاً، صحيحٌ لِما بيَّنَهُ، ولأنها لا تكونُ رأسَ مالٍ في الشّركة والمُضَارَبَة، وأَمَّا مَنْعُ الإمام أحمد رَضي الله عنه من السَّلم فيها، فإن الذي ذَكره المُوَفَّق فيها محتمَلٌ لولا أن الإمام أحمد عَلَّل ذلكَ بأنه يُشبهُ الصَّرْفَ؛ وهذا يَحتملُ أن يكون منه علي سبيلِ الوَرَعِ لِشَبهِ الفُلوسَ بالأثمان في المُعَاملة بها، وجَريانها مَجرى الدَّراهم والدَّنانير.

ثم قال: وأَمَّا أنا فإنَّني مُتوقِّفٌ عن الفُتيا في هذه المسأَلة، ولستُ مُنكراً على مَنْ وافَقَ فيها، ولا علَى مَن خَالف مَن عَمل بفُتياه.

قال ابن رجب: أمَّا كَونُ الفُلوسِ أثماناً عند نَفَاقها؛ فَهو قَولُ كثيرٍ من الأَصحاب ـ ونَقَلَ ما قالَه الأَصحابُ في ذلك، وما رُوي عن الإمام أَحمد من الخِلاف فيه ـ ثم قال: وقد نَقَلَ ابنُ مَنصُور في مسائِله عن الثَّوريّ وأَحمد وإسحاق جوازَ السَّلف في الفُلوس، فإنه قال: قلتُ لأحمد: قال ـ يعني سُفيان ـ: السَّلفُ في الفُلوسِ لا يَرَوْنَ به بأساً؛ يَقولون: يَجوزُ بِرؤُوسها؛ قال: ـ يعني أَحمد ـ: إن تَجَنَّبَهُ رَجُلٌ ما كان به بأْسٌ، وإن اجْتَرَأَ عليه رجلٌ أَرجو أَلاَّ يكونَ به بأْسٌ.

٩٦٨ ـ عبدُ الرَّحيم بن النَّفيس بن هبة الله بن وَهبان بن رُومي بن سَلمان:

---

٩٦٨ ـ ترجمته في: «تاريخ اربل» (٢٣٤/١)، و «تاريخ دنيسر» ص (٩٩) (ط٢)، «معجم البلدان» (٢٣١/٢)، «التكملة» (٦٥/٣). «تاريخ الإسلام» (٣٦٤/٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٤٨/٢٢)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٢٩٢)، «ذيل ابن رجب» (١٢٨/٢)، «الوافي بالوفيات» (٣٩٧/١٨)، «المقصد الأرشد» (١١٢/٢)، «شذرات الذهب» (١٤٢/٧).

ابن محمَّد بن سَلمان بن صالح بن محمَّد بن وَهبان السُّلَميّ، الحَديثيّ، ثم البغداديّ،

أَبو نَصْر بن أَبي جَعفر، الفَقيه، المُحَدِّث:

وُلد في عاشِرِ رَبيع الأَوَّل، سنةَ سبعين وخَمس مائة ببغداد.

وقرأَ القُرآنَ، وسمعَ الكثيرَ من خَلْقٍ، وطَلَب بنفسه، وأَمعنَ وبَالغَ.

وارتحَل في الطَّلَب إلى الشَّام، والجَزيرة، وديارِ مصر، والعِراق، وخُراسان، وماوَراءَ النَّهر، وخُوارَزم، وسمعَ بواسِط، وبإِربل، وبنَيسابور، وبهَراة، وبأَصْبهان، وبدمشق، وبمصر، ولقيَ بالإِسكندريَّة ابن المُفَضَّل.

وكتبَ بخَطه الكثيرَ، وتفقَّه في المذهب، وتكلَّم في مسائلِ الخِلافِ، وحَصَّل من الأَدب طَرَفاً صالحاً.

وحَدَّثَ ببغداد، ودمشق، وغَيرهما.

وكان مَليحَ الخطّ، صَحيحَ النَّقْلِ والضَّبْطِ، فَقيهاً فاضلاً، حافظاً، مُتْقِناً، ثِقَةً، صدوقاً، له النَّظْمُ / والنَّثْرُ الجيِّدُ. [٣٥٠]

وكان من أَكملِ النَّاس ظَرْفاً، ولُطفاً، وحُسْنَ خُلُقٍ، وطيبَ عِشْرَةٍ، وتَواضُعٍ، مع كَمالِ مُروءَةٍ، ومُسارَعَة إلى قَضاءِ حَوائجِ الإِخوان.

فمن شِعره[1]: [من السريع]

سَلُوا فُؤَادي هَلْ صَفَا شُرْبُهُ ... مُنْـذُ نَأَيْتـم عَنْـهُ أَوْرَاقـا[2]

وهل يُسَلِّيهِ إذا غِبْتُمُ ... أن أَوْدَعَ التَّسليمَ أَوْرَاقا

---

(١) البيتان في المستفاد، وذيل ابن رجب، والشذرات.

(٢) في م، ب، وابن رجب: × مذنأيتم . . . .، وبه ينكسر الوزن.

ومنهُ[1]: [من البسيط]

وافَتْ صَحيفةُ أَفْضَالٍ مُضَمَّنَةً ... مِـن التَّشَـوُّقِ أَصْنافاً وأَوْصَافا
تَطَوُّلاً من خَليلٍ لا أَرَى بَدَلاً ... منهُ على حالَتَيْهِ صَدَّ أَوْصافا

ومن شعره[2]: [من البسيط]

تَبْلَى يَـدِي بَعْـدَما خَطَّت أَنامِلُهـا ... كأَنَّها لـم يَكُنْ طَوْعاً لها القَلَمُ
يا نَفْسُ وَيْحَكِ نُوحي حَسْرَةً وأَسىً ... على زَمانِكِ إِذْ وُجدانُنا عَدَمُ
واستَدْرِكي فارِطَ الزَّلَّاتِ واغْتَنِمي ... شَرْخَ الشَّبيبةِ فالأَوقاتُ تُغْتَنَمُ
وَقَدِّمي صالِحاً تَزْكُـو عَواقِبُـهُ ... يـومَ الحسابِ إِذا ماأُبْلِسَ الأُمَمُ

وكان أَبو نَصر حادَّ الخاطِرِ، جيِّدَ القَريحة[3].

قُتل شهيداً سنةَ ثماني عشرة وستٍّ مائة، في فِتنة التَّتار الكفار[4] بخُراسان، رَحمه الله.

والحديثيّ: نِسبةً إِلى الحَديثة: مَدينةٌ على شاطئ الفُرات[5].

٩٦٩ - نَصْر بن محمَّد بن عَلي بن أبي الفَرَج أحمد بن الحُصري:

---

٩٦٩ - ترجمته في: «التقيد» ص (٤٦٦)، و «الاستسعاد» ص (٢٠٤)، و «التكملة» (٦٩/٣)، و «ذيل الروضتين» ص (١٣٣)، «تاريخ الإسلام» (٤١٩/٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٦٣/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٢٤)، «العبر» (٧٧/٥)، «تذكرة الحفاظ» (١٣٨٢/٤)، «المختصر المحتاج إليه» (٢١٤/٣)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٤١٠)، «ذيل ابن رجب» (١٣٠/٢)، «العقد الثمين» (٣٣٢/٧)، «ذيل التقييد» (٢٩٤/٢)، «غاية النهاية» (٣٣٨/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٥٣/٦)، «المقصد الأرشد» (٦٧/٣)، «طبقات الحفاظ» ص (٤٨٩)، «شذرات الذهب» (١٤٦/٧)، الدر المنضد ٣٤٥/١.

(١) البيتان في ذيل ابن رجب.

(٢) الأبيات في ذيل ابن رجب.

(٣) وانظر بعض شعره في تاريخ دنيسر، وتاريخ إربل، وعقود الجمان (٥١٢/٣) ومابعد (ط سزكين).

(٤) في م: التتار الكافر.

(٥) وتعرف بحديثة النُّورة، وهي على فراسخ من الأنبار، (ياقوت).

الهَمَذاني البَغداديّ، المُقرئ، المحَدِّث، الحافِظ، الزَّاهد، الأديب برهانِ الدِّين، أبو الفُتوح بن أبي الفَرَج:

نَزيلُ مكَّة، وإمام حَطيمِ الحنابلة.

بها ولد في شهر رمَضان، سنة ستٍّ وثلاثين وخَمس مائة.

وقرأ القُرآنَ بالرِّوايات على جماعةٍ.

وسمعَ الكثيرَ من الشَّيخ عبد القادر، وخلْقٍ كثيرٍ من البَغداديِّين والغُرباء، وعُني بهذا الشَّأنِ، وقَرَأَ بنفسِه، وكتبَ بخطِّه الكثيرَ.

ولم يَزَلْ يَقرأُ، ويَسمعُ، ويفيدُ، إلى أن عَلَت سِنُّهُ، واشتغلَ بالأدب، وحصَّلَ منه طَرَفاً صالحاً، ثم خَرجَ من بَغداد إلى مكَّة سنة ثمانٍ وتسعين وخَمس مائة، فاستَوطنها، وأَمَّ بها بالحنابلة؛ وكان شيخاً صالحاً، مُتَعَبِّداً، حافظاً، حُجَّةً، نَبيلاً، جَمَّ الفَضائِل، كثير المحفوظِ، من أعلام الدِّين وأَئِمةِ المسلمين، كثيرَ العبادَة والتَّهَجُّدِ والصِّيام، لا يفتُر من الطَّوافِ، إماماً في عُلوم القُرآن، ومُحَدِّثاً حافِظاً.

وكان يَعتمرُ في رَمضان ثلاثَ عُمَرٍ في نَهارِه، وثَلاث عُمَرٍ في لَيلِه.

وسمعَ منه خَلْقٌ كثيرٌ من الأئِمَّة والحفَّاظ، وغيرهم، ورَوى عن جماعةٍ.

ثم وقعَ قَحْطٌ بمكَّةَ، وكان ذا عائلةٍ، فنَزَحَ بهم إلى اليَمن في البحرِ سنةَ ثماني عشرة، فأدركه أَجَلُهُ بالمَهْجَم[1] في المُحَرَّم، سنة تسعَ عشرَة وستٍّ مائة.

وقال ابن الحنبلي: مات بالمَهْجَم من أَرض اليَمن، في شَهر ربيع الآخر، وقيل: في ذي القَعدة، سنةَ ثماني عشرة وستٍّ مائة، رَضي الله عنه.

---

(١) بلد وولاية من أعمال زَبيد باليمن، (معجم البلدان ٥ /٢٢٩).

٩٧٠ ـ عبدُ الكريم بن نَجْم بن عبد الوهَّاب بن عبد الواحد الشِّيرازيّ، الدِّمشقي:

شهابُ الدِّين، ابن الحَنْبَلي، الفَقيه، أَبو الفَضائل بن أَبي العلاء بن شَرَف الإِسلام: أَخو ناصِحِ الدِّين عبد الرَّحمن، الآتي ذِكره إِن شاءَ الله تعالى[1]، وهو أَصغرُ من النَّاصح بتسعِ سِنين.

سمعَ ببغداد من جَماعةٍ، وتفقَّه، وبَرَع، وأَفتى، وناظَرَ، ودرَّسَ بِمدرسة جَدِّه بدمشق[2].

وكان أَبرعَ إِخوته في الفقهِ والمُناظرة والمُحاكمات، بَصيراً بما يَجري عند القُضاةِ في الدَّعاوى والبيِّنات، فاضِلاً، خيِّراً، عارِفاً بالمَذهبِ والخِلاف، ذا قُوَّةٍ وشَهامةٍ.

تُوفي في سابعِ رَبيع الأَوَّلِ، سنة تسعَ عشرةَ وستٌّ مائة، ودُفن من الغَد بسفح قاسيون، رَحمه الله.

٩٧١ ـ عبدُ الحميد بن مِري بن ماضي بن نَامي المَقْدِسيّ، الفَقيه، أبو أحمد:

نَزيلُ بغداد.

سمعَ الكثيرَ، وحَدَّثَ، وتفقَّهَ في المذهب.

وكان حَسَنَ الأَخلاقِ، صَالحاً، خيِّراً، مُتَوَدِّداً.

---

٩٧٠ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٧١)، «ذيل الروضتين» ص (١٣٣)، «تاريخ الإسلام» (٦٢/٤٠٦)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٣٢)، «المقصد الأرشد» (٢/١٩٢)، «الدارس» (٢/٧١)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٢٧ و ٤٦٤)، و «شذرات الذهب» (٧/١٥٠).

٩٧١ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (٤/٣١٩)، «قراوى»، «تاريخ اربل» (١/٣١٥)، «التكملة» (٣/٩٩)، «تاريخ الإسلام» (٦٢/٤٥٠)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٣٣)، «المقصد الأرشد» (٢/١٧٧)، «شذرات الذهب» (٧/١٦٣).

(١) برقم ١٠٠٨ في هذا الجزء.

(٢) هي المدرسة الحنبلية الشريفة، عند القباقبية العتيقة، (الدارس ٢/٦٤).

تُوفي ليلةَ الثّلاثاء، ثالثِ جُمادى الأُولى[1]، سنةَ عِشرين وستٍّ مائةَ، ودُفن من الغَد بباب حَرْب.

قال ابن النَّجَّار: أَظنُّه جاوزَ الخَمسين بِيَسير، رَحمه الله.

٩٧٢ ـ عبدُالله بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة بن مِقْدام بن نَصْر بن عبدالله المَقْدسيّ:

ثم الدِّمشقيّ، الصَّالحيّ، الفَقيه، الزَّاهد، الإِمام، الرَّبَّانيّ، إمام أَهل السُّنَّة.

مُفتي الأمَّة، شيخُ الإِسلام، سيِّدُ العُلماء الأعلام، عَلَمُ الزُّهَّاد، أَوْحَدُ العُبَّاد.

إِمامُ المُحَدِّثين، آخِرُ المُجتهدِين، مُوَفَّقُ الدِّين، أَبو محمَّد، أَخو الشَّيخ أَبي عُمر المتَقَدِّم ذِكرُه[2].

وُلد في شَعبان، سِنةَ إِحدى وأَربعين وخَمس مائة بِجَمَّاعيل.

وقَدِمَ دمشق مع أَهله، وله عشرُ سِنين، فقَرأَ القُرآن، وحَفظَ «مُختصر الخِرَقي»، واشتَغل، وسمعَ من والده، ومن جَماعةٍ.

ورحَل إِلى بغداد، هو وابن خالَته الحافظ عبد الغني، سنةَ إِحدى وستِّين، وسمعا الكثيرَ من الشَّيخ عبد القادر، وخلْقٍ كثيرٍ، وسمع بمكَّة، وبالمَوْصِل، وأَقام عندَ الشَّيخ عبد القادر بمدرسَتِه مُدَّةً يَسيرةً، فَقرأ عليه من «الخِرَقيّ»، ثم تُوفي الشيخ، فَلازَم أَبا الفَتح ابن المنِّي، وقَرأَ عليه المَذهَب والخِلافَ والأُصولَ، حتى برعَ.

---

٩٧٢ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (١٦٠/٢)، «التقيد» ص (٣٣٠)، «مرآة الزمان» (٦٢٧/٨)، «التكملة» (١٠٧/٣)، «ذيل الروضتين» ص (١٣٩)، «الاستسعاد» ص (١٨٦)، «تاريخ الإسلام» (٤٣٤/٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٦٥/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٢٥)، «العبر» (٧٩/٥)، «المختصر المحتاج إليه» (١٣٤/٢)، «الوافي بالوفيات» (٣٧/١٧)، «فوات الوفيات» (١٥٨/٢)، «ذيل طبقات الحنابلة» (١٣٣/٢)، «ذيل التقييد» (٢٧/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٥٦/٦)، «المقصد الأرشد» (١٥/٢)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٦٥)، «شذرات الذهب» (١٥٥/٧).

(١) أجمع مترجموه أن وفاته في جمادى الآخرة.

(٢) برقم ٩٢٦ في هذا الجزء.

وأقامَ ببغداد نحواً من أَربعِ سنين، ثم رجعَ إلى دِمشق، ثم حَجَّ سنةَ أَربعٍ وسبعين، ورَجَع مع وَفْدِ العراقِ إلى بغداد، وأَقام بها سنةً، فَسَمع دَرْسَ ابنِ المَنِّي.

ثم رَجَع إلى دِمشق، واشتَغل / بتَصنيفِ كتاب «المُغْني في شرح الخِرَقي» فبلغَ [٣٥١] الأَمَلَ في تَمامِه، وهو كتابٌ بَليغٌ في المَذْهَب عشر مُجَلَّداتٍ[1]، تَعبَ عليه، وأَجادَ فيه، وجَمَّلَ به المَذْهَب.

وقرأَ عليه جماعةٌ. وانتَفَع بعلمِه طائفةٌ كثيرةٌ، ونشأَ على سَمْتِ أَبيه وأَخيه، في الخيرِ والعبادة؛ وَغَلب عليه الاشتغالُ بالفقهِ والعلمِ.

وكان إماماً في فُنونٍ، ولم يكن في زَمانه بعدَ أَخيه أَبي عُمر والعِمادِ أَزْهَدَ منه ولا أَوْرَعَ، وكان كثيرَ الحياءِ، عَزُوفاً عن الدُّنيا وأَهلها، هَيِّناً لَيِّناً، مُتواضعاً، مُحِبّاً للمساكين، حَسَنَ الأَخلاقِ، جَواداً سَخِيّاً، مَن رآه كأَنّما رأَى بعضَ الصَّحابة، وكأَن النُّورَ يخرجُ من وَجهه، كثيرَ العبادة، يَقرأُ كلَّ يومٍ وليلةٍ سُبُعاً من القُرآن، ولا يُصَلِّي رَكعتي السُّنَّةِ في الغالبِ إلاَّ في بَيْتِه اتِّباعاً للسُّنَّة.

قال سِبْطُ ابن الجَوْزيّ: شاهدتُ من الشَّيخ أَبي عُمر وأَخيه المُوَفَّق ونَسيبِه العِماد، ما نَرويه عن الصَّحابةِ والأَولياءِ الأَفراد، فأَنساني حالُهم أَهلي وأَوطاني، ثم عُدْتُ إليهم على نِيَّةِ الإِقامة عَسى أَن أَكونَ معهم في دارِ المقامَة.

وكان الشَّيخُ مُوَفَّق الدِّين إمامَ الحنابلةِ بالجامعِ، وكان ثِقَةً، حُجَّة، نَبيلاً، غَزيرَ الفَضْلِ، كاملَ العَقْل، شديدَ التَّثبُّتِ، دائمَ السُّكون، حَسَنَ السَّمْتِ، نَزِهاً، وَرِعاً، عابِداً، على قانونِ السَّلَفِ، عليه الوَقارُ والهَيْبَةُ، يَنتفعُ الرَّجُلُ برؤيته قبل أَن يسمعَ كلامه.

---

(١) نشر أولاً في مصر من دون تحقيق، ثم نشر حديثاً في مصر أيضاً بدار هجر في خمسة عشر مجلداً بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، وهي نشرة جيدة متقنة مفهرسة. (ع).

صنَّفَ التَّصانيفَ المَليحةَ في المذهبِ والخلافِ، وقَصَدَهُ التَّلاميذُ والأصحابُ، وسارَ اسمُه في البلادِ، واشتُهر ذِكره، وكان حَسَنَ المعرفةِ بالحَديث، وله يَدٌ في عِلْم العَرَبيَّة، وقد خَصَّهُ الله بالفَضْل الوافِروالخاطِر الماطِر، والعِلم الكامِلِ، طَنَّت بِكَدِّه الأَمصارُ[١]، وضَنَّتْ بمثله الأَعْصَار، وقد أَخذَ بمجامعِ الحَقائقِ النَّقْليَّة والعَقْليَّة؛ فأَمَّا الحديثُ فهو سابقُ فُرسانِه، وأَمَّا الفِقْهُ فَهو فارسُ مَيْدانِه، مُتَواضعٌ عند الخاصَّة والعامَّة، حَسَنُ الاعتقادِ، ذو أَناةٍ وحِلْمٍ ووَقارٍ، كان مَجلسه عامراً بالفُقهاءِ والمُحَدِّثين وأَهلِ الخَيْر، وصارَ في آخرِ عُمره يَقصِدُه كلُّ أَحَدٍ، وكان كثيرَ العبادَة، دائمَ التَّهَجُّدِ، لم يُرَ مثلُه ولم يَرَ مثلَ نفسه.

وكان بعدَ موتِ أَخيه أَبي عُمر، هو الَّذي يَؤُمُّ بالجامعِ المُظَفَّريِّ[٢]، ويخطُبُ يومَ الجمعة إِذا حضَر، فإِن لم يَحضر فعَبد الله بن أَبي عُمر هو الخَطيب والإِمام؛ وأَمَّا في مِحرابِ الحنابلَة بجامعِ دمشق فَيُصَلِّي فيه المُوَفَّق إِذا كان حاضِراً في البَلَد، وإِذا مَضى إِلى الجَبَل صلَّى العِمادُ أَخو عبد الغَني، وبعدَ موتِ العِماد كان يُصَلِّي فيه أَبو سُليمان[٣] ابن الحافظ عبدِ الغني ما لم يَحضُر المُوَفَّق، وكان بينَ العشاءَين يَتَنَفَّلُ حِذاءَ المِحراب.

وجاءَه مرَّةً المِلكُ عبد العزيز[٤] ابن العادِل يَزورُه، فصَادَفَهُ يُصَلِّي، فجلسَ بالقُربِ منه إِلى أَن فرغَ من صَلاتِهِ، ثم اجتمعَ به، ولم يَتَجَوَّز في صَلاتِه.

---

(١) كذا في أصولنا؛ وهي رواية إحدى نسختي ذيل ابن رجب، وجاء في متن المطبوع منه: طنت في ذكره الأمصار.

(٢) هو جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة، والمظفري: نسبة إلى الملك المظفر كوكبوري صاحب إربل الذي أعان في بناء هذا المسجد. (ثمار المقاصد ١٥٢ الهامش وذيله ٢٠٩، والدارس ٢/٤٣٥).

(٣) أبو سليمان، محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي، ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٣٨.

(٤) الملك المغيث، شهاب الدين، عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر العادل بن أيوب، سمع من خطيب مردا، وسمع منه ابن المحب المقدسي، (شفاء القلوب ٣٤٦، ترويح القلوب ٧٤و ٧٦).

وكان إذا فَرغ من صَلاة العِشاء الآخرةِ يَمضي إلى بيته بالرَّصيف، ومعَه من فُقراء الحَلْقةَ مَن قدَّرَهُ الله تعالى، فيُقدِّم لهم ما تيَسَّر يأكُلونه معه.

ومِن أظْرَف ما حُكي عنه؛ أنه كان يَجعلُ في عِمامته ورَقَةً مَصْرورَةً فيها رَمْلَةٌ يرملُ به ما يَكتبه للنَّاس من الفَتاوى والإجازات وغَيرها، فاتَّفقَ ليلةً أنه خُطِفَت عِمامتُه؛ فقال لِخاطفها: يا أخي، خُذْ من العِمامةِ الورقَة المَصْرورَةَ بما فيها، ورُدَّ العِمامةَ، أُغطِّي بها رأسي، وأنتَ في واسع الحِلِّ ممَّا في الورَقَة؛ فَظَنَّ الخاطِفُ أنها فِضَّةٌ ورآها ثقيلةً، فأخَذَها، وردَّ العِمامةَ ـ وكانَت صغيرةً عَتيقةً ـ فرَأى أخْذَ الورقَة خيْراً منها بدرَجاتٍ؛ فَخلَّصَ الشيخُ عِمامتَه بهذا الوَجْه اللَّطيف.

قال الشَّيخ تَقيُّ الدِّين بن تَيمِيَّة: مادَخَل الشَّامَ بعد الأوزاعيّ [1] أفْقَهُ من الشَّيخ المُوَفَّق.

وقال الضِّياءُ: كان ـ رَحمه الله ـ إماماً في القُرآن وتَفْسيره، إماماً في عِلْمِ الحَديث ومُشكلاتِه، إماماً في الفِقْه بل أوحَد زَمانه فيه، إماماً في عِلم الخِلاف، أوْحد زمانه في الفَرائضِ، إماماً في أُصُولِ الفِقه، إماماً في النَّحْو، إماماً في الحسابِ، إماماً في النُّجوم السَّيَّارة والمنَازِل.

ولمَّا قَدم بَغداد، قالَ له الشَّيخ أَبو الفَتح بن المنِّي: اسكُنْ هنا، فإن بَغداد مُفْتَقِرَةٌ إليكَ، وأنت تَخرجُ من بغداد ولا تُخلِّفُ فيها مِثلك.

وقال الشَّيخ عبد الله اليُونيني: ما أَعتقدُ أن شخصاً مِمَّن رأيْتُهُ حَصَل له من الكمال في العُلومِ والصِّفاتِ الحَميدةِ الَّتي يَحصُل بها الكَمالُ سِواه؛ فإنه ـ رَحمه الله تَعالى ـ كان كامِلاً في صُورَته ومَعناه، من الحُسْنِ والإحسان، والحِلْمِ والسُّؤْدُد، والعُلوم المختلفَة،

---

(١) الإمام أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام أهل الشام في الحديث والفقه، توفي سنة ١٥٠ هـ وقيل غير ذلك. (مختصر تاريخ دمشق ١٤/٣١٣).

والأخلاق الجَميلة، والأُمور التي مارأَيتُها كَمُلت في غَيره؛ وقد رأَيتُ من كَرَمِ أَخلاقِه، وحُسْنِ عِشْرَته، ووُفورِ حِلْمِه، وكَثْرَةِ عِلْمِهِ، وغَزير فِطْنَتِهِ، وكمال مُروءَته، وكَثرةِ حَيائِه، ودَوام بِشرِه، وعُزوفِ نَفْسه عن الدُّنيا وأَهلها والمَناصِبِ وأَربابها، ماقد عَجز عنه كبارُ الأَولياء؛ فإن رسولَ الله ﷺ قال: «ماأَنْعَمَ الله على عَبْدٍ نِعْمَةً أَفْضَلَ من أَن يُلهمَه ذِكْرَهُ»(١). فقد ثَبَت بهذا أَن إلهامَ الذِّكْرِ أَفضلُ من الكراماتِ، وأَفضلُ الذِّكر / ما يَتَعَدَّى نفعُه إلى العبادِ، وهو تَعليمُ العلمِ والسُّنَّة؛ وأَعظمُ من ذلك وأَحسنُ ماكان جِبِلَّةً وطَبْعاً، كالعِلْمِ والكَرَمِ والعَقْل والحَياء، وكأَن الله قد جَبَلَهُ على خُلُقٍ شَريفٍ، وأَفرغَ عليه المكارمَ إِفراغاً، وأَسبغَ عليه النِّعم، ولَطفَ به في كلِّ حالٍ. [٣٥٢]

قال: وكان لا يكادُ يناظرُ أَحداً إلاَّ وهو يبتسمُ، حتى قال بعضُ النَّاسِ: هذا الشيخُ يقتلُ خَصمه بتبسُّمه.

قال: وأَقام مدَّةً يعملُ حَلْقةً يوم الجمعةِ بجامعِ دمشق يُناظرُ فيها بعدَ الصَّلاة، ثم تركَ ذلك في آخرِ عُمره.

وكان يشتغلُ عليه النَّاس من بُكرةٍ إِلى ارتفاعِ النَّهار، ثم يُقرأُ عليه بعدَ الظُّهرِ إِمَّا من الحَديثِ أَو من تَصانيفه إِلى المغرب، وربَّما قُرِىءَ عليه بعد المَغرب وهو يتعشَّى، وكان لايُرى لأَحَدٍ ضَجراً، وربَّما تضرَّر في نَفسه ولا يَقول لأَحدٍ شيئاً.

ومَناقبُهُ وفَضائلُهُ أَكثرُ من أَن تُحصر، وأَشهرُ من أَن تُذكر، فلقَد كان إِماماً من أَئِمَّةِ المسلمين، وعَلَماً من أَعلامِ الدِّين، رَحمه الله ورَضي عنه وعن جميع عُلماءِ المسلمين.

---

(١) ذكره الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» من حديث أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ بلفظ «مامن يوم وليلة إلا ولله عزوجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده، ومامنَّ الله على عبد بأفضل من أن يلهمه ذكره» وقال: رواه ابن أبي الدنيا، وهو ضعيف على اصطلاح المنذري في صدر كتابه المذكور، لأنه صدر الحديث بلفظة «روي» وأهمل الكلام عليه في آخره. (ع).

ذِكرُ شيءٍ من كراماتِه:

قالَ سِبْطُ ابن الجَوْزيّ: حكى أَبو عبد الله بن فَضْل الأَعْنَاكي[1] قال: قُلْت في نَفسي: لو كان لي قدرةٌ لَبَنَيْتُ لِلمُوَفَّقِ مدرسةً، وأَعطيتُه كلَّ يومٍ أَلفَ درهمٍ. قال: فجئتُ بعد أيَّامٍ، فَسلَّمتُ عليه، فَنَظَر إِليَّ وتَبَسَّم، وقال: إِذا نَوى الشَّخص نِيَّةً كُتِبَ له أجرُها.

وحَكى أبو الحسن بن حَمْدان الجرائحيّ، قال: كنتُ أُبغضُ الحنابلَة لِما يُشَنَّعُ عليهم من سُوءِ الاعتقادِ، فمَرضتُ مَرَضاً شَنَّجَ أَعضائي، وقُمْتُ سبعةَ عشر يوماً لا أَتحرَّكُ، وتَمَنَّيتُ الموتَ، فلمَّا كان وقتُ العشاءِ جاءَني المُوَفَّق، وقَرأ علي آياتٍ، قال: ﴿ونُنَزِّلُ من القُرآنِ ماهو شِفاءٌ ورَحْمَةٌ لِلمُؤْمنين﴾[2] ومَسَحَ على ظَهري، فأَحسَسْتُ بالعافية، وقامَ؛ فقُلت: يا جارية، افتَحي له البابَ؛ فقال: أَنا أَروحُ من حَيْثُ جِئْتُ. وغَاب عن عَيني؛ فقُمت من سَاعَتي إِلى بيتِ الوُضوءِ، فلمَّا أَصْبَحْتُ دخلتُ الجامعَ فصلَّيتُ الفجرَ خَلفَ المُوَفَّق، وصافَحتُه، فَعَصر يَدي، وقال: احذر أَن تَقول شيئاً. فقلتُ: أَقولُ وأَقولُ.

وقال قَوَّامُ جامع دمشق: كان ليلةً يبيتُ بالجامعِ، فَتُفتَح له الأَبوابُ فيَخرجُ ويَعودُ فَتُغلَق على حالها.

وحدَّثَ العفيفُ كتائب بن أَحمد بن مَهدي البانياسيّ - بعدَ الشّيخ المُوَفَّقْ بأَيَّامٍ - قال: رأَيتُ الشيخَ المُوَفَّق على حافَّةِ النَّهر يَتوَضَّأُ، فلمَّا تَوضأَ أَخذ قُبقابَهُ ومَشى على الماءِ إِلى الجانبِ الآخرِ، ثم لَبس القبقابَ وصَعِد إلى المدرسة. يَعني مدرسةِ أَخيه أَبي عُمر؛ ثم حَلَفَ كتائب بالله: لقد رأَيْتُهُ ومالي في الكذبِ حاجَةٌ، وكَتَمْتُ ذلكَ في حَياته؛ فقيلَ له:

---

(١) في م، ب وذيل ابن رجب : الأعتاكي. تصحيف، وهذه النسبة إلى أَعناك: بليدة من نواحي حوران، من أعمال دمشق (معجم البلدان ١/٢٢٢). واسمه في تاريخ الإسلام ٦٢/٤٤٤: الشريف أبو عبد الله محمد بن كبَّاس الأعناكي.

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٨٢.

هل رآكَ؟ قال: لا ، ولم يكنْ ثَمَّ أَحَدٌ ، وذلكَ وَقت الظُّهر؛ فقيلَ له: هل كانَت رِجلاهُ تَغوصُ ؟ قال: لا ، إلاَّ كأنه يَمشي على وِطاءٍ ، رحمه الله.

وقال الذَّهبيُ: سمعتُ رَفيقَنا أَبا طاهِر أَحمد الدُّرَيْبيّ: سمعتُ الشَّيخ إبراهيم بن أَحمد بن حاتم ـ وزُرْتُ معهُ قبرَ الشَّيخ المُوَفَّق ـ فقال: سمعتُ الفقيهَ محمَّد اليُونينيَّ شيخَنا يَقولُ: رأَيتُ الشيخَ المُوَفَّق يَمشي على الماءِ.

ذِكرُ تَصانيفه:

صَنَّفَ الشيخُ المُوَفَّق ـ رَحمه الله ـ التَّصانيفَ الكثيرةَ الحَسَنَةَ في المذهب ، فُروعاً وأُصُولاً ، وفي الحَديث واللُّغَة والزُّهْدِ والرَّقائق؛ وتَصانيفُهُ في أُصُولِ الدِّين في غَايةِ الحُسْنِ ، أَكثرُها على طَريقةِ أَئِمَّة المُحَدِّثين مَشحونةٌ بالأَحاديثِ والآثارِ بالأَسانيد؛ كما هي طَريقةُ الإِمام أَحمد وأَئِمَّة الحَديث.

ولم يَكن يَرى الخَوْضَ مع المُتَكَلِّمين في دَقائقِ الكلامِ ولو كان بالرَّدِّ عليهم ، وهذه طريقةُ أَحمد والمُتَقَدِّمين؛ وكان كثيرَ المتابَعَةِ للمنقُولِ في بابِ الأُصُول وغَيره ، لا يَرَى إِطلاقَ ما لم يُؤْثَر من العِبادات ، ويأْمُر بالإِقرار والإمرار لِما في الكتابِ والسُّنَّة من الصِّفَاتِ من غير تَفسيرٍ ولا تَكييفٍ ولا تَمثيلٍ ولا تَحريفٍ ولا تأْويلٍ ولا تَعطيلٍ.

فمن تَصانيفه في أُصولِ الدِّين: «البُرهانُ في مَسأَلةِ القُرآن» جُزء ، «جَواب مَسأَلةٍ وَرَدَت من صَرْخَدَ[1] في القُرآن» جزء ، «الاعتقاد» جُزء ، «مسأَلة العُلُوّ» جُزءان ، «ذَمُّ التَّأْويل» جُزء ، كتاب «القَدَر» جُزءان ، كتاب «فَضائل الصَّحابَة» جُزءان؛ قال ابن رَجب: وأَظنُّه «منهاج القاصدين في فَضل الخُلفاء الرَّاشدين» ، «رسالة إِلى الشيخ فَخر الدِّين بن تَيْمِيَّة في تَخليدِ أَهلِ البِدَع في النَّار» وسنَذكرُها في ترجمة الشيخ فخر الدِّين إِن شاءَ الله ، «مسأَلة في تَحريم النَّظر في كُتُبِ أَهلِ الكلام».

---

(١) صرخد: مدينة من أعمال حوران ، تسمى اليوم صلخد.

ومن تَصانيفه في الحَديث: «مُختصر العِلَل للخَلاَّل» مجلَّدٌ ضخمٌ، «مَشْيَخة شيُوخه» جزء، وأَجزاء كثيرةٌ خَرَّجها.

ومن تَصانيفه في الفِقه: «المُغْني في الفقه» في عشرِ مجلدَّاتٍ، ذكرَ فيه المذَاهب الأَربعة، وغيرها من كُتب الدُّنيا؛ «الكافي في الفقه» أَربع مجلَّدات، «المُقنع في الفقه» مجلَّد، «مُختصر الهِداية» مجلَّد، واسمه «الهادي».

قال الشيخ علاءُ الدِّين المَرْداويّ في «الإِنصاف»: ورأَيتُ في نُسَخ مُعتمدةٌ أَن اسم «الهادي»: «عُمدة العازِم في تَلخيص المسائِلِ الخارِجَة عن مُختصر أَبي القاسم».

قال: ورأَيتُ بخطِّ المُصنِّف على نُسخةِ كتابِ «مُختصر الفِقه»: «العُمدة» مجلَّد صغير، «مناسِك الحج» جزء، «ذَمّ الوسواس» جزء، و «فتاوى»، و «مَسائلَ مَنْثُورة»، و «رسائل» شتَّى كثيرة.

ومن تَصانيفه في أُصُول الفِقه: «الرَّوضة» مجلَّد.

وله في اللُّغة والأنسَاب ونحوَ ذلك: «قُنْعَةُ الأَريبُ في الغَريب» / مجلَّد صغيرٌ. [٣٥٣] «التَّبيين في نَسَب القُرَشيِّين» مجلَّد، «الاستبصار في نَسَبِ الأَنصار» مجلَّد.

وله في الفَضائلِ والزُّهْد والرَّقائق ونحو ذلك، كتاب «التَّوَّابين» جُزءان، كتاب «المُتَحابِّين في الله» جُزءان، كتاب «الرِّقَّة والبُكاء» جزءان، «فَضائل عاشوراء» جزء، «فضائل العَشْر» جزء، «الوَصيَّة» جزء.

وانتفَعَ بتصَانيفِه المسلمون عُموماً، وأَهل المَذهب خُصوصاً، وانتشرت، واشتُهرت بِحُسْنِ قَصدِه وإِخلاصِه في تَصنيفها، ولا سيَّما كتاب «المُغني» فإِنه عَظُم النَّفعُ به، وكَثُرَ الثَّناءُ عليه.

قال الحافظُ الضِّياء: رأَيتُ الإِمام أَحمد بن حَنْبَل في النَّوم وأَلقَى عليَّ مسأَلةً في الفِقه، فقلتُ: هذه في «الخِرَقيّ» فقال: ما قَصَّر صاحبُكم المُوَفَّق في «شَرح الخِرَقي».

وكان الشَّيخ عزُّ الدِّين بن عبد السَّلام، يقول: مارأيتُ في كُتب الإسلام في العلم مثل «المُحلَّى والمُجَلَّى»[1] وكتاب «المغني» للشَّيخ مُوَفَّق الدِّين بن قُدامة، في جُودتهما وتحقيق ما فيهما.

ونُقل عن ابن عبد السَّلام أيضاً، أنَّه قال: لم تَطِب نَفْسي بالفُتيا، حتى صارَ عندي نُسخةٌ بالمغني.

وللشيخ مُحيي الدِّين الصَّرصَريّ في مَدْح الشَّيخ وكُتبه، في جُملةِ القَصيدة الطويلة اللاَّمية: [من الطويل]

وفي عَصرِنا كان المُوَفَّقُ حُجَّةً على فِقْهِهِ ثَبْتَ الأُصُولِ مُعَوَّلي
كفَى الخلْقَ بالكافي وأَقْنَعَ طالِباً بِمُقْنِعِ فِقْهٍ عن كتابٍ مُطَوَّلِ
وأَغْنى بِمُغْني الفِقْهِ مَن كان باحِثاً وعُمْدَتُهُ مَن يَعْتَمِدْها يُحَصِّلِ
ورَوضَتُهُ ذاتُ الأُصُولِ كَرَوْضَةٍ أَماسَتْ بها الأَذْهَانُ أنفاسَ شَمْأَلِ
تَدُلُّ على المَنطوقِ أَوْفَى دَلالَةٍ وتَحملُ في المَفْهُومِ أَحْسَنَ مَحْمَلِ

وللشيخ مُوَفَّق الدِّين نَظْمٌ كثيرٌ حَسَنٌ، وله مُقَطَّعاتٌ من الشِّعر، فَمنها قوله[2]: [من الوافر]

أَتَغْفُلُ يا ابنَ أَحمدَ والمنَايا شَوارعُ يَخْتَرِمْنَكَ عن قَريبِ
أَغرَّكَ أَن تَخَطَّتْكَ الرَّزايا فكَمْ للمَوْتِ من سَهْمٍ مُصيبِ
كُؤُوسُ المَوْتِ دائِرَةٌ علينا وما للمرءِ بُدٌّ من نَصيبِ
إلى كَمْ تجعَلُ التَّسْويفَ دأْباً أَمَا يَكفيكَ إِنْذارُ المَشيبِ
أَما يَكفيكَ أَنَّك كُلَّ حينٍ تَمُرُّ بِقَبْرِ خِلٍّ أو حَبيبِ
كأَنَّك قد لَحِقْتَ بهم قَريباً

---

(١) هو كتاب: المحلَّى بالآثار في شرح المجلَّى بالاختصار، لابن حزم الظاهري، «ذيل كشف الظنون» ص (٢/٤٤٤).

(٢) الأبيات في تاريخ الإسلام، وذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد.

ومن إنشاده لِنفسه[1]: [من الطويل]

أَبَعْدَ بَياضِ الشَّعْرِ أَعْمُرُ مَسْكَناً سِوى القَبْرِ إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ لأَحمقُ
يُخَبِّرني شَيْبي بأَنِّيَ مَيِّتٌ وَشيكاً ويَنْعاني إِليَّ فَيَصْدُقُ
يُخَرِّقُ عُمري كُلَّ يَومٍ ولَيْلَةٍ فهَلْ نَسْتَطيعُ رَفْوَ ما يَتَخرَّقُ[2]
كأَنِّي بجِسْمي فَوْقَ نَعْشي مُمَدَّداً فَمِنْ ساكِتٍ أَو مُعْوِلٍ يَتَحَرَّقُ[3]
إِذا سُئِلوا عَنِّي أَجابُوا وأَعْوَلُوا وأَدْمُعُهُمْ تَنْهلُّ: هذا المُوَفَّقُ[4]
شَالُوا سَريري ثم سَاروا فأَسْرَعُوا ونُودِيَ أَن لا تَعْجَلُوا وتَرَفَّقُوا
وغُيِّبْتُ في صَدْعٍ من الأَرْضِ ضَيِّقٍ وأُودِعْتُ لحداًفَوْقَهُ الصَّخْرُ مُطْبِقُ[5]
وَيَحْثُوا عَلَيَّ التُّرْبَ أَوْثَقُ صَاحِبٍ ويُسْلِمُني لِلْقَبْرِ مَن هُو مُشْفِقُ[6]
فَيَارَبِّ كُنْ لي مُؤْنِساً يومَ وَحْشَتي فإِنِّي لِما أَنْزَلْتَهُ لَمُصَدِّقُ[7]
مُقِرٌّ بِأَنِّي ذُو ذُنُوبٍ كَثيرةٍ أَسِيرُ الخَطَايا بالإِساءَةِ مُوْثَقُ
ومالي سِوى مَعْرُوفِ ربِّي وَجُودِهِ وَمَالِيَ إِلاَّ فَضْلُهُ مُتَعَلَّقُ
وما ضَرَّني أَنِّي إِلى اللهِ صَائِرٌ وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلي أَبَرُّ وأَرْفَقُ

---

(١) القصيدة في مرآة الزمان، وبعضها في الوافي بالوفيات.

(٢) في م، ب: * فهل نستطيع . . . وبه ينكسر الوزن.

(٣) في هامش م: خـ: بنفسي، يشير إلى رواية ثانية في نسخة أخرى: كأني بنفسي.

(٤) في هامش م: خـ: تجري، إشارة إلى رواية * وأدمعهم تجري، قلت: وينبغي على هذه الرواية: * . . . فهذا الموفق.

(٥) كتب في م فوق كلمة الصخر بين السطور: اللبن.

(٦) في م، ب: ويحثو عليّ التراب . . . . * .
وفي م فوق كلمة للقبر بين السطور: للدود: وكذا أشفق فوق مشفق.

(٧) في م فوق وحشتي: وحدتي، وفي هامشه: خـ: بما، إشارة إلى رواية: * فإني بما . . . .

وممَّا نُقِلَ من خَطِّه[1]: [من مجزوء الكامل]

لا تَجْلِسَنَّ بِبابِ مَنْ ... يأبَى عليكَ دُخولَ دارِهْ
وتَقُولُ: حاجَاتي إليـ ... ـهِ يَعوقُها إنْ لَمْ أُدارِهْ
واتْرُكْهُ واقصِدْ ربَّها ... تُقْضَى وربُّ الدَّارِ كارِهْ

تَفَقَّه على الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين خَلْقٌ كثيرٌ منهم: ابن أخيه قاضي القُضاة شَمس الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي عُمر[2]، والمراتبيّ[3].

وسمعَ منه الحديثَ خلائقُ من الأئمَّة والحُفَّاظ، وغيرهم.

وروى عنه جماعةٌ، وحَدَّثَ ببغداد، وسمعَ منه رفيقُه أبو منصور عبدُ العزيز بن طاهر ابن ثابت الخيَّاط المُقرئ[4]، سنةَ ثمانٍ وستِّين وخَمس مائة.

تُوفي ـ رَحمهُ الله ـ يومَ السَّبت، يومَ عيد الفِطْر، سنةَ عِشرين وستٍّ مائة، بمنزلِهِ بدمشق، وصُلِّي عليه من الغَدِ، وحُمل إلى سَفح قاسيون فدُفِن به.

وكان له جَمْعٌ عَظيمٌ امتدَّ النَّاسُ في طُرُقِ الجَبَلِ فَملؤُوها.

حكى إسماعيل بن حمَّاد الكاتب البَغداديّ، قال: رأيتُ ليلةَ عيدِ الفِطر، كأنَّ مُصْحَفَ عُثمان قد رُفِعَ من جَامع دِمشق إلى السَّماء؛ فلَحقني غَمٌّ شديدٌ، فتُوفي المُوَفَّقُ يومَ العِيد.

ورأى أحمد بن سَعْد أخو محمَّد بن سَعْد الكاتب المَقْدسيّ ـ وكان أحمدُ هذا من الصَّالحين ـ قال: رأيتُ ليلةَ العيدِ مَلائكةً / ينزلُونَ من السَّماءِ جُملةً، وقائلٌ يقولُ: [٣٥٤] انزِلُوا بالنَّوْبَة؛ فقلتُ: ما هذا؟ قالوا: يَنقُلون رُوحَ المُوَفَّق الطَّيِّبَة في الجَسَد الطَّيِّب.

---

(١) الأبيات في: ذيل الروضتين، وذيل ابن رجب، الشذرات.

(٢) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١١١٢.

(٣) المراتبي: محمد بن محمود بن عبد المنعم، ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٤٠٩.

(٤) مضت ترجمته في هذا الجزء برقم ٨٩٤.

وقال عبدُ الرَّحمن بن محمَّد العَلَويّ: رأيتُ كأن النَّبيَّ ﷺ ماتَ، وقُبِرَ بقَاسيُون يومَ عيد الفِطر.

قال: وكُنَّا بجبلِ بَني هِلال[1] فرأينا على قاسيُون ليلةَ العيد ضَوءاً عَظيماً، فظننَّا أَنَّ دمشق قد احترقَت، وخَرجَ أَهلُ القَريةِ ينظرُون إِليه؛ فوصلَ الخبرُ بوفَاة المُوَفَّق يومَ العيد؛ ودُفن بقاسيون، رَحمه الله تَعالى.

وكان له أَولادٌ ماتُوا كلُّهم في حَياته، منهم: **أبو العِزِّ يحيى**.

ومنهم **أبو الفَضْل محمَّد**[2]:

وُلد في رَبيع الآخر، سنةَ ثلاثٍ وسَبعين[3] وَخَمس مائة.

وكان شاباً ظَريفاً، تَفَقَّه على والدِه، وسافَر إِلى بَغداد، واشتغَل بالخِلافِ على الفَخْرِإِسماعيل، وسمعَ الحديث.

وتُوفي في جُمادى الأُولى، سنةَ تسعٍ وتِسعين وخَمس مائة بهَمَذان، وقد كمَّلَ ستّاً وعشرين سنةً، رَحمه الله.

والثالث، **مَجْدُ الدِّين أبو المَجْد عيسى**[4]:

تفقَّه، وسمعَ الحديثَ الكثيرَ بدمشق، من جمَاعةٍ كثيرةٍ من أَهلها ومن الوارِدين عليها، وسمعَ بمصرَ من جَماعةٍ.

وحَدَّث، وَوَلِيَ الخَطابَةَ والإِمَامةَ بالجامعِ المُظَفَّريّ بسفح قاسيُون.

وتُوفي في جُمادى الآخرة، في خَامسِهِ أَو سادِسِهِ، سنةَ خمسَ عشرةَ وستٍّ مائة.

---

(١) في قرية مُرْدُك، كما في تاريخ الإسلام، قلت: لازالت القرية تحمل الاسم ذاته، وهي تتبع محافظة السويداء.

(٢) ترجمته في: ذيل ابن رجب ١٤٣/٢ نقلاً عن سبط ابن الجوزي.

(٣) في ذيل ابن رجب: ثلاث وخمسين، وهو خطأ.

(٤) ترجمته في: ذيل ابن رجب ١٤٣/٢ نقلاً عن سبط ابن الجوزي.

وكان له بناتٌ؛ ولم يُعقبْ من وَلد المُوفَّقِ سوى عيسى، خلَّفَ وَلَدَيْن صالِحَين، وماتا؛ وانقطعَ عقِبُهُ، رحمه الله تعالى.

ومِمَّا رُثِي به الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين ما قاله فيه الشَّيخ صَلاح الدِّين أبو عيسى مُوسى بن محمَّد بن خلَف بن راجح المَقْدسيّ[1]، في قَصيدةٍ له[2]: [من الكامل]

لم يَبْقَ لي بعدَ المُوَفَّقِ رَغْبَةٌ ... في العَيْشِ إنَّ العَيْش سُمٌّ مُنْقَعُ
صَدْرُ الزَّمانِ وعَيْنُهُ وطِرازُهُ ... رُكْنُ الأَنامِ الزَّاهِدُ المُتَوَرِّعُ
بَحْرُ العُلومِ أبو الفَضائلِ كُلِّها ... شَمْلُ الشَّريعةِ بَعْدَهُ لا يُجْمَعُ
كان ابنُ أحمد في مَقامِ محمَّدٍ ... إن هالَهُمْ أمْرٌ إليه يَفْزَعُوا
فَيُبينُ مُشكِلَهُ ويُوضِحُ سِرَّهُ ... ويذبُّ عن دِين الإله ويدفعُ
بِبَصيرةٍ يَجلُو الظَّلامَ ضِياؤُها ... يُبدي العَجائبَ نُورُها يَتَشَعْشَعُ
فاليومَ قد أضحى الزَّمانُ وأهْلُهُ ... غَرَضاً لِكُلِّ بَلِيَّةٍ تَتَنَوَّعُ
والعِلْمُ قد أمْسى كأنَّ بَواكِياً ... تَبكي عليه وحَبْلُهُ يَتَقَطَّعُ
وَتَعَطَّلَتْ تلك المجالسُ وانقَضَت ... تلكَ المحافِلُ لَيْتَها لَو تَرْجِعُ
هَيْهاتَ بعْدَكَ يا مُوَفَّقُ يُرْتَجَى ... لِلنَّاسِ خَيْرٌ أومَقالٌ يُسْمَع
لله دَرُّكَ كم لِشَخْصِكَ من يَدٍ ... بَيْضاءَ في كُلِّ الفَضائِلِ تَرْتَعُ
قَد كُنْتَ عَبْداً طائِعاً لا تَنثَني ... عن بابِ ربِّك في العِبادَةِ تُوسِعُ
كمْ لَيْلَةٍ أحْيَيْتَها وعَمَرْتَها ... واللهُ يَنْظُر والخَلائِقُ هُجَّعُ
تَتْلُو كِتابَ الله في جُنْح الدُّجى ... كَزَبُورِ داودَ النَّبيِّ تُرَجِّعُ
لو كان يُمْكنُ من فِدائِكَ رُخْصَةٌ ... لَفَدَتْكَ أفْئِدَةٌ عليكَ تَقَطَّعُ

---

(١) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٤٣.

(٢) القصيدة في ذيل ابن رجب.

ذِكرُ نُبذةٍ من فَتاويه ومسائِله من غَير كُتُبه المَشْهورة:

قال الشيخُ مُوَفَّق الدِّين في مَسأَلةِ بيانِ ما إِذا اجتمعَ جُنُبٌ وحائِضٌ، وَوُجِدَ من الماءِ مايَكفي أَحَدَهما.

قال: إِن كانَت المرأَةُ زَوْجَةً للرَّجل، فَهي أَحقُّ، لأَنها تُبيحُ له الوَطْءَ، وهو يَرجعُ إِلى بَدَلٍ.

وإِن كانت أَجنَبيَّةً منه فَهو أَحَقُّ، لأَنَّه يَستبيحُ الصَّلاة، وهي تَرجعُ إِلى التَّيمُّمِ.

وسُئِل: إِذا أُعتِقَتِ الجاريةُ هل يجبُ عليها أَن تَستبرئَ نَفْسَها بِحَيْضَةٍ أَم بثلاثٍ؟

قال: إِن كانت تَعْلَمُ أَن سيِّدها لم يكن يَطَؤُها، لم يجبْ عليها الاستبراءُ إِلاَّ في صُورةٍ واحدةٍ، وهي فيما إِذا اشتراها فأَعتقها، فأَرادَ أَن يتزوَّجها، يجبُ عليها الاستبراءُ بحيضَةٍ، وإِن كانت تَعلم أَنه كان يَطَؤُها، وَجبَ عليها استبراءُ نَفسها بِحْيضَةٍ؛ وإِلحاقُها بالإِماءِ أَولى من إِلحاقها بالحرائِرِ، لأَنَ المقصودَ هو الاستبراءُ، وذلك حاصِلٌ بحيضةٍ واحدةٍ، ولأَن الثّلاثَ إِمَّا عِدَّة عن نكاحٍ، أَو ما يُشبهه، وهو الوَطْءُ بالشُّبهةِ، وكلٌّ واحدٍ منهما مُنْتَفٍ هنا.

وقال فيما إِذا اتَّفقَت التَّصرية من غير قَصْدِ البائعِ يَتَخيَّرُ كما يَتَخَيَّرُ لو قَصَدَها، وفيما إِذا رَدَّها المُشتري بِعَيْبٍ سِوى التَّصرِيَةِ، يَجبُ الصَّاعُ من التَّمر. قيل له: هي من ضَمانهِ فيكونُ اللَّبن بمنزلةِ الخَراجِ؟ قال: اللَّبن وَرد عليه العَقد، وكان مَوجوداً، بخلاف غَيره من المنافع والخَراج.

وسُئِل عن الجاريةِ المشتركَةِ بينَ جَماعةٍ، هل يجوزُ لكلِّ واحدٍ النَّظرُ إِلى عَوْرَتها؟ فقال: لا يَجوز ذلك؛ وخالَفَ هذا ماإِذا كان العَبْدُ مُشتَركاً بين نِساءٍ يَجوزُ لَهُنَّ النَّظَرُ إِليه، لأَن المُجَوِّزَ للنَّظَر ها هنا هو الحاجَةُ إِلى الاستخدام، وهو موجودٌ في العَبْدِ المشترَكِ؛ والنَّظَرُ إِلى عَوْرَةِ الجاريةِ إِنَّما جازَ لِتمكُّنِهِ / من الوَطْءِ، وهو ها هُنا مُنْتَفٍ للاشتراك. [٣٥٥]

وسُئل: إذا كان على أَعضاءِ وُضوئِه كلِّها جِراحةٌ، أَيُجْزِئُه أَن يَغسلَ الصَّحيح ثم يَتَيمَّمَ لها تَيَمُّماً واحداً؟ قال: لا، بل يغسِلُ العضوَ الأوَّلَ ويتيمَّمُ له، وكذلك الثاني والثالث والرابع، فيتيمَّم أَربعَ تيمّماتٍ.

وقال فِيمن أَعتقَ أَباه في مَرَضِ مَوْتِه: الأَقْيَسُ أَنه لا يَرِثُ؛ والمذهبُ: الإِرثُ.

وسُئِل عن مُعاملةِ مَن في مالِه حَرامٌ: فأَجاب: الوَرَعُ اجتنابُ مُعاملةِ مَن في ماله حَرامٌ؛ فإِنَّ مَن اختلَطَ الحرامُ في مالِه صارَ في ماله شُبْهَةٌ بقدرِ ما فيه من الحرامِ، إن كَثُرَ الحرامُ كَثُرَتِ الشُّبْهَةُ، وإِنْ قَلَّ قَلَّت.

وذكرَ الحديثَ: «الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَيِّنٌ»[1].

وأَمَّا في ظاهرِ الحُكم فإِنه يُباحُ مُعاملةُ من لم يَتَعيَّن التَّحريمُ في الثَّمن الذي يُؤْخذُ منه، لأَن الأَصلَ أَنَّ مافي يد الإِنسان مُلكُه؛ وقد قالَ بعضُ السَّلَف:

بِعِ الحلالَ مِمَّن شِئْتَ؛ يَعني إِذا كانت بِضَاعتُكَ حَلالاً فلا حَرَجَ عليكَ في بَيْعها مِمَّن شِئْتَ؛ ولكنَّ الوَرَعَ تَرْكُ معاملةِ مَن في مالِه الشُّبهاتُ، فقد قال النَّبيُّ ﷺ: «دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يُرِيبُكَ»[2]

(١) رواه البخاري (١١٧/١) في الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، وفي البيوع، باب الحلال بين والحرام بين، ومسلم رقم (١٥٩٩) في المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٢١) وأبو داود رقم (٣٣٢٩) في البيوع، وابن ماجه في الفتن رقم (٣٩٨٤) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وقد أَلَّف الشوكاني رسالة في شرح هذا الحديث سماها (كشف الشبهات عن المشتبهات)وهي مطبوعة في إدارة الطباعة المنيرية بعناية الشيخ محمد منير الدمشقي رحمه الله تعالى، يحسن الرجوع إليها (ع).

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٥١٨) في صفة القيامة: باب رقم (٦٠) والنسائي في «المجتبى» (٣٢٧/٨ ـ ٣٢٨) في الأشربة: باب الحث على ترك الشبهات من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، والحاكم في «المستدرك» (١٣/٢) و (٩٩/٤) وصححه ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفهو حديث صحيح. (ع).

وسُئِل عمَّا إذا تعَيَّن ثَمَنُ خَمْرٍ أو خِنزيرٍ من الكافرِ، ما الحكمُ في أَخْذِهِ منهم، يَعني بعَقدٍ ونَحوه؟

فأَجاب: الأَوْلى تَرْكُهُ، ويَجوزُ أَخْذُهُ إذا كان جائزاً في دِينهم، لأَنَّنا أَقْرَرْناهم على مايَعتقدون من دينِهم.

وسُئِل عن خِلافةِ أَبي بكرٍ، ثَبَتَت بالنَّصِ والقِياسِ؟ فأَجابَ: بأَنَّها ثَبَتَت بإجماعِ الصَّحابَة واتِّفاقِهم، وبِإيماءِ النَّبيِّ ﷺ في أَخبارٍ كثيرةٍ، ذَكر بعضَها.

وأُرسِلَ إليه سُؤَالٌ: في وكيلِ الغائبِ إذا طالبَ بِدَيْن مُوَكِّلِه، فادَّعى المَدِينُ أَنَّ مُوَكِّلَه قد استوفى دَيْنَه. فهَل للقاضي دَفعُ الوكيلِ ومَنْعُهُ من الاستيفاءِ حتى يَحلفَ المُوَكِّلُ أَنه ما استَوفى ولا أَبرأَ؟

فأَجاب: إن الوكيلَ لايتمكَّنُ من الاستيفاءِ من غير يمينِ مُوكِّلِه؛ وعَلَّلَ بأَن المُوَكِّل لو كان حاضِراً ما استحقَّ الاستيفاءَ بغير يمينٍ، والوكيلُ قائمٌ مَقامَهُ.

فأنكر النَّاصح بن أَبي الفَهْم ذلكَ، وقال: لا خِلاف في المذهبِ أَن الوكيل لا يمتنعُ من الاستيفاءِ بذلكَ؛ وأَخرجَ كلامَ القاضي وابن عَقيل في «المُجَرَّد» بما يَقتضي ذلكَ.

قال النَّاصِحُ: وقد ذَكر المُوَفَّقُ في «الكافي» أَن الدَّعوى على الغائِبِ لا تُسمعُ إلاَّ ببيِّنَةٍ، ودَعوى المَدينِ الإبراءُ، والاستيفاءُ هاهنا دَعوى بلا بيِّنَةٍ على غائبٍ، فكيف تسمعُ؟ ثم أَرسل هذا إلى الشَّيخ المُوَفَّق، فأَجاب:

أَمَّا المسأَلةُ التي في الوكالةِ فإِنَّما أَفْتَيْتُ فيها باجتهادي، بناءً على ماذكرتُ من التَّعليلِ؛ فإذا ظَهر قولُ الأَصحابِ وغيرهم بِخلافِهِ فَقولُهم أَوْلَى، والرُّجوعُ إلى قَولِهم مُتَعَيِّنٌ؛ ثم قال: وأَمَّا قَولي وقَولُ الفُقهاء: لا تُسْمع الدَّعوى على الغائب إلاَّ ببيِّنَةٍ، فإِنَّما أُريدَ بها الدَّعوى التي إذا سَكَتَ صاحِبُها تُرِكَ، وإذا سَكَتَ المدَّعى عليه لم

يُترَكْ، لأن سَماعَ هذه الدَّعوى لايُفيدُ شيئاً، إذْ مَقصودُها القَضاءُ على المدَّعى عليه، فإذا خلَتْ عن بيِّنةٍ ولم يَكن المدَّعى عليه حاضِراً لم تُفِدِ الدَّعوى شيئاً، إذ لا يُمكن القَضاءُ بغيرِ بيِّنةٍ ولا إقرارٍ ولا نُكولٍ ولا رَدِّ يمينٍ؛ والدَّعوى ها هنا تُرادُ لِلمنْعِ من القَضاءِ عليه، وذَلك مُمكنٌ مع الغَيْبَةِ، وسَماعُ الدَّعوى مُفيدٌ.

وسئل: هو يجوزُ دَفْعُ الزَّكاة إلى القَويِّ المُكتسِبِ إذا كان مُشتغلاً بالقُرآنِ والعِلْمِ؟ فقال: نعم.

وسُئل عن السَّائِمةِ المَوْقُوفَة إذا كانَت كلُّها ذُكوراً هل يَجوزُ بيْعُها ويُشترى بثمنها ما يَكونُ فيه مَنفعةٌ وهو الإِناثُ؟ فأَفتى به.

وقال: إذا سالَ دَمٌ من فيه وهو صائِمٌ، وكان ماراً ولم يكن عنده ماءٌ، أَو معدوماً؛ إِنه لا يُفطر بتَصاعُدِ رِيقهِ.

ومن فَتاويه المُتَعَلِّقَة بعلم الحديث:

سُئل: هل تَجوزُ الرِّوايةُ من نُسخةٍ غيرِ مُعارَضَة؟ فأَجاب: إِذا كان الكاتبُ مَعروفاً بِصحَّة النَّقْلِ وقِلَّة الغَلَط، جازَت الرِّوايةُ.

وسئل: إذا لم يَذكر القارئُ الإسنادَ في أَوَّلِ الكتابِ، وذَكَره في آخِره، وقال: أَخبركَ به فُلانٌ عن فلان، وأَقَرَّ الشيخُ بذلكَ، فهل يُجزئُهُ؟

فأَجاب: يجوزُ، إذا قال له ذلكَ عُقَيْبَ قِراءته عليه، وإِلاَّ فلا.

وسُئل: هل يَصحُّ السَّماعُ بقراءَة الصَّبيِّ والفاسِق؟ فأَجاب: إِن كان له مُقابل صحيحٌ، وإِلاَّ فهو بمنزلةِ روايتهِ.

وسُئل: هو تَجوزُ الكتابَةُ والمُطالَعة والإِغفاءُ يَسيراً في وَقت السَّماعِ؟ أَو يجوزُ للشَّيخ أَن يكتبَ، ويقرؤُون عليه؟ فأَجاب: ما رأَينا أَحداً يَحترزُ هذا.

وسُئل: إذا سَقط من مَتْنِ الحديثِ أَحْرُفٌ أَو حَرْفٌ أو أَلِفٌ، هل يَجوزُ إِثباتُها؟ وهل يَجبُ إِصلاحُ لَحْنٍ من جِهَةِ الإعراب؟ فأَجاب: يَجوزُ إِصلاحُهُ.

قال الأوزاعيّ: يُصلَحُ اللَّحْنُ والخَطَأُ والتَّحريفُ في الحديثِ.

وسُئل: إذا وَجَدَ في كتابهِ اسماً مُصَحَّفاً، أو كلمةً، وكذلكَ في سَماع شيْخِهِ، فهل يَجوزُ له أَن يُغيِّرهُ في كتابهِ على الصَّواب؟ أَجاب: له تَغْييرهُ. والله أعلم.

* * *

الطبقة التاسعة

المرتبة الأولى منها

٩٧٣ - إبراهيم بن المظفَّر بن إبراهيم بن محمَّد بن عَليّ بن البَرْنيّ:

البَغداديّ، الحَرْبيّ، ثم المَوْصِليّ، الواعظ، المُحَدِّث.

بُرهانُ الدِّين، أَبو إِسحاق بن أَبي مَنْصور:

[٣٥٦] وُلد في ثاني عَشر ذي الحِجَّة، سنةَ ستٍّ وأَربعين / وخَمس مائةَ، وكانت ولادتُه بِالمَوْصِل، وقيل: بِالحَرْبيَّة.

وقال ابن نقطة: انتقلَ إِلى المَوْصِل قديماً. وهذا يدلُّ على أَنهُ وُلد ببغداد، وهو الأَشبهُ، فإِن أَباهُ بغداديٌّ، ولا يُعرفُ أَنه سكنَ المَوْصِل؛ ونُقل عنه أَنه قال: البَرْنيّ: لَقَبُ جَدِّي لأُمِّي، وأَمَّا جَدِّي لأَبي فَيُعرفُ بالجمعي.

سمعَ ببغداد من جماعةٍ، وتَفَقَّهَ بها في المذهب ـ قال ابن رَجَب: لعلَّه على ابن المَنِّي ـ وقَرأَ الوَعْظَ على ابن الجَوْزيّ، ووَلي مَشْيَخَةَ دارِ الحديثِ التي لابن مُهاجر بالمَوْصِل.

وحَدَّثَ بالمَوْصِل وسِنْجار، ووَعظَ، وكان واعظاً فاضلاً، من أَهل السُّنَّة، مُتَدَيِّناً.

وأَنشدَ من حِفظه في التَّواضُع[1]: [من مجزوء الكامل]

كم جاهـلٍ مُتَواضِـعٍ ... سَـدَّ التَّواضُـعُ جَهْلَـهُ
ومُمَيَّـزٍ في عِلْمِـهِ ... هَـدَمَ التَكَبُّرُ فَضْلَـهُ
فـالكِبْرُ عَيْبٌ لِلْفَتَى ... أَبَـداً يُقَبِّـحُ فِعلَـهُ

---

٩٧٣ ـ ترجمته في: «تكملة الإكمال» (١/٣٧٦)، «تاريخ إربل» (١/١٥٥)، «التكملة» (٣/١٣٦)، «تاريخ الإسلام» (٦٣/٩٢)، «الإشارة» ص (٣٢٦)، «المختصر المحتاج إليه» (١/٢٣٦)، «الوافي بالوفيات» (٦/١٤٧)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٤٩)، «توضيح المشتبه» (١/٤١٧)، «لسان الميزان» (١/١١١)، «النجوم الزاهرة» (٦/٢٦٢)، «شذرات الذهب» (٧/١٧٥)، الدر المنضد ١/٣٥١.

....

وأنشد أيضاً(١): [من الكامل]

ما هــذه الدُّنيا بِــدارِ مَسَــرَّةٍ ... فَتَخَــوَّفَــنْ مَكْراً لها وخِداعا
بَيْنــا الفَتى فيهــا يُسَــرُّ بنَفْســه ... وبمالــه يَسْــتَمتعُ استِــمتاعــا
حتّى سَــقَتْهُ مـن المنيَّـــةِ شَــرْبَةً ... لا يَستطيع لِما عَرَاهُ دِفاعا
لوكان يَنطقُ قال مِن تحتِ الثَّرى: ... فَلْيُحسِنِ العَمَلَ الفتى ما اسْطاعا

توفي في غرَّة المُحَرَّم، سنة اثنتين وعشرين وستٍّ مائة بالمَوْصِل، ودُفن بمقبرة المُعافى ابن عِمران رَضي الله عنه.

٩٧٤ ـ محمَّد بن الخَضِر بن محمَّد بن الخَضِر بن عَليّ بن عبدالله بن تَيْمِيَّة الحَرَّانيّ:

الفَقيه، المُفَسِّر، الخَطيب، الواعِظ، فخرُ الدِّين، أَبو عبد الله بن أَبي القاسم: شيخُ حَرَّان وخَطيبُها.

وُلد في أَواخرِ شعبان، سنةَ اثنتين وأَربعين وخَمس مائة بحرَّان.

وقَرأَ القُرآنَ على وَالده، ولهُ نَحو عشرِ سنين ـ وكان والدُهُ زاهداً، يُعَدُّ من الأَبدالِ ـ وشرعَ في الاشتغالِ بالعلمِ منذ صِغَره، وتردَّد إِلى أَبي الكَرَم فِتْيان بن مَيَّاح(٢)، وأَبي الحَسَن

٩٧٤ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (٣١٣/١)، «تاريخ إربل» (٩٦/١)، «التقييد» ص (٦٥)، «ذيل الروضتين» ص (١٤٦)، «التكملة» (١٣٨/٣)، «تلخيص مجمع الآداب» (٣٢٢/٣/٤)، «الاستسعاد» ص (١٩٨)، «وفيات الأعيان» (٣٨٦/٤)، «تاريخ الإسلام» (١٢٠/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٨٨/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٢٦)، «العبر» (٩٢/٥)، «المختصر المحتاج إليه» (٤٧/١)، «الوافي بالوفيات» (٣٧/٣)، «ذيل ابن رجب» (١٥١/٢)، «النجوم الزاهرة» (٣٦٢/٦)، «المقصد الأرشد» (٤٠٦/٢)، «طبقات المفسرين للسيوطي» ص (٨٥)، «طبقات المفسرين للداودي» (١٤٤/٢)، «شذرات الذهب» (١٧٩/٧)، الدر المنضد ٣٥٢/١.

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب.

(٢) مضت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٨٢٤.

ابن عَبدُوس[1] وغيرهما، ثم ارتحلَ إلى بغداد، وسمعَ بها الحديثَ من جماعةٍ، وسمعَ أَيضاً بحرّان.

وتَفَقَّهَ ببغداد على أَبي الفَتح ابن المنّي، وأبي العبَّاس ابن بَكروس، وبحرَّان على أحمد بن أَبي الوفاء، وحامد بن أَبي الحَجَر، وأَخذَ عنه التَّفسيرَ أَيضاً.

ولازم أبا الفَرَج ابن الجَوْزيّ ببغداد، وسمعَ منه كثيراً من مُصنَّفاته، وقَرأَ عليه كتابه «زاد المسير في التفسير» قِراءَةَ بَحْثٍ وفَهْمٍ، وقَرَأَ الأدبَ على أَبي محمَّد بن الخَشّاب، وبَرَعَ في الفِقه والتَّفسير وغَيرهما.

ورجعَ إلى بَلده، وجَدَّ في الاشتغالِ والبَحثِ، ثم أَخَذَ في التَّدريس والوَعظ والتَّصنيفِ، وشَرعَ في إلقاءِ التَّفسيرِ بُكرةَ كُلِّ يوم ٍ بجامع ِ حرَّان، في سنةِ ثمانٍ وثمانين، وواظَبَ على ذلكَ حتى فَسَّر القُرآن الكَريم خمسَ مرَّاتٍ، انتهى آخرها إلى سنةِ عشرٍ وستٍّ مائة، فكان مَجموعُ ذلك في ثلاثٍ وعشرين سنةً.

وكان - رَحمه الله - رجلاً صالحاً، يُذكرُ له كرامات وخَوارقُ.

ووَلِيَ الخطابةَ والإمامةَ بجامعِ حرَّان والتَّدريسَ بالمدرسَةِ النُّوريَّة فيها، وبَنى هو مدرسةً بحرَّان أيضاً.

وانتهَت إليه رئاسَةُ حرَّان، وكانَ له القَبولُ من عَوامِّ البَلَدِ، والوَجاهَةُ عندَ مُلوكِها؛ وكانَ حَسَنَ الأَخلاقِ، مُتَوَدِّداً، صَدوقاً، مُتَدَيِّناً.

وكان قد وَعَظَ ببغداد في مُدَّةِ اشتغاله بها برِباط ابن النَّعَّال[2].

ثم حجَّ سنةَ أَربع ٍ وستٍّ مائة، وكتبَ معه مُظَفَّر الدِّين صاحبُ إربل كتاباً إلى الخليفةِ النَّاصر بالوَصِيَّة بهِ، فلمَّا رجعَ من مكَّة إلى بغداد سأَل الجُلوسَ ببابِ بَدْرٍ،

---

(١) علي بن عمر بن أحمد، ابن عبدوس الحراني، الفقيهُ الزاهد الواعظ، توفي سنة ٥٥٩ هـ، (المقصد الأرشد ٢/٢٤٢).

(٢) ابن النَّعّال: أبو الشكر، محمود بن عثمان بن مكارم البغدادي، مضت ترجمته في هذا الجزء برقم ١٩٣٠.

فأُجيبَ إلى ذلك، وتقدَّمَ إلى محيي الدين يُوسف بن [ابن] الجَوْزيِّ بالحضُور، وكان يَعظُ بذلك المكان مَوضعَ أَبيه، فَحضر وقَعد على دكَّةِ المُحتسبِ بباب بَدرٍ، وحضرَ خلْقٌ كثيرٌ، ووعظَ الشَّيخُ فخر الدِّين، وأَنشدَ في أثناء المَجلس[1]: [من البسيط]

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ

فقالَ النَّاسُ: ما قَصدَ إلاَّ مُحيي الدِّين، لأَنه كان شابّاً وابنُ تَيْميَّة شيخٌ.

وللشَّيخِ فَخرِ الدِّين تَصانيفُ كثيرةٌ، منها: «التفسيرُ الكبير» في مجلَّداتٍ كثيرة، وهو تَفسيرٌ حَسَنٌ جداً؛ ومنها: ثلاثُ مُصنَّفاتٍ في المَذْهَب على طريقةِ «البَسيطِ» و«الوَسيط» و«الوجيز» للغَزالي، أَكبرُها «تَخليصُ المَطْلَب في تَلخيصِ المَذْهب»، وأَوسطها «تَرغيبُ القاصِد في تَقريب المقاصد»، وأَصغرها «بُلغة السَّاغِب وبُغية الرَّاغب»، وله «شرحُ الهِداية لأَبي الخطَّاب»، ولم يتمَّه، وله «ديوان الخُطَب الجُمعيَّة» وهو مشهورٌ، ومصنَّفاتٌ في الوَعْظ، و«المُوَضّح في الفرائض».

وكانت بينَه وبين الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين مراسلاتٌ ومُكاتباتٌ؛ وأَرسلَ الشَّيخُ الفَخْر مرَّةً يَسأَلُ الشَّيخ المُوَفَّق عمَّا ذَكره في كُتبه في مَسأَلةِ حَصْرِ جِهاتِ ذَوي الأَرحام، وما يَلزمُ قَولَ أَبي الخَطَّاب من الفَساد؛ ووَقَع بين الشَّيخين أيضاً تنازُعٌ في مسأَلة تَخْليد أَهْلِ البِدَعِ المَحكومِ بِكُفْرهم في النَّار؛ وكان الشَّيخُ المُوَفَّق لا يُطلق عليهم الخُلود؛ فأنكرَ / [٣٥٧] ذلك الشيخ الفَخر وقال: إن كلامَ الأَصحابِ مُخالفٌ لذلك؛ وأَرسلَ يقولُ للشَّيخ مُوَفَّق الدِّين: انظر كيفَ تَسْتَدركُ هذه الهَفْوَةَ.

فأرسلَ الشيخُ مُوَفَّق الدِّين كتاباً، أَوَّله: أَخوه في الله[2] عبد الله بن أحمد يُسَلِّم على أخيه الإمام الكبير فَخْرِ الدِّين، جمالِ الإِسلام، ناصرِ السُّنَّة، أَكرمهُ الله بما أَكرمَ به أَولياءَه، وأَجزَلَ من كُلِّ خيرٍ عَطاءَه، وبَلَّغَهُ أَملَه ورَجاءَه، وأَطال في طاعَةِ الله بقاءَه؛

(١) البيت لجرير في ديوانه ٣٢٣ (ط الصاوي).

(٢) في م: في الدين.

إلى أن قال: إنيّ لم أنهَ عن القولِ بالتَّخليدِ نافياً له، ولا عِبْتُ القولَ به مُنتصراً لِضِدِّه، وإنَّما نَهَيْتُ عن الكلامِ فيها من الجانبين، إثباتاً ونَفْياً، كفّاً للفِتْنَة بالخِصَام فيها واتِّباعاً للسُّنَّة في السُّكوتِ عنها، إذ كانَت هذه المسأَلةُ من جملةِ المُحْدَثاتِ، وأشرتَ عليَّ من قِبَلِ نَصيحَتي بالسُّكوت عمَّا سَكَتَ عنه رَسولُ الله ﷺ وصحابتُه والأئمَّةُ المُقْتَدى بهم من بعده.

إلى أَن قال: «وأَمَّا قَوله ـ وَفَّقَه الله ـ: إنِّي كنتُ مسأَلَة إجماعٍ فَصِرتُ مسأَلَة خِلافٍ، فإِنَّني إذا كنتُ معَ رَسولِ الله ﷺ في حِزْبِهِ، مُتَّبِعاً لِسُنَّتِهِ، ما أُبالي من خالفني ولا من خَالَف فِيَّ، ولا أَستوحشُ لفِراق مَن فَارقَني؛ وإني لَمعتقِدٌ أَنَّ الخَلْقَ كلُّهم لو خالَفُوا السُّنَّةَ وتَركوها، وعَادَوني من أَجلها لمَا ازددتُ لها إلاَّ لُزوماً، ولا بها إلاَّ اغتباطاً أَن وَفَّقني الله لذلك، فإنَّ الأُمورَ كلَّها بيَدِيه، وقُلوب العبادِ بينَ إصبعيه.

وأَمَّا قَولُه: إنَّ هذه المسأَلَة ممَّا لا تَخفى؛ فقد صَدَقَ وبَرَّ، ماهيَ بحمد الله عِندي خَفيَّةٌ، بل هي مُتَجَلِّيةٌ مُضِيئَةٌ، ولكنْ إن ظَهر عنده بسعادَته تَصويبُ الكَلامِ فيها تَقليداً للشَّيخ أَبي الفَرَج وابنِ الزَّاغُوانِي، فقد تَيَقَّنْتُ تصويبَ السُّكوتِ عن الكلامِ فيها اتِّباعاً لِسَيِّدِ المُرسَلين ومَن هو حُجَّةٌ على الخَلْقِ أَجمعين، ثم لِخُلفائه الرَّاشِدين، وسائرِ الصَّحابَةِ والأَئمَّةِ المَرْضِيِّين، لا أُبالي مَن لامني في اتِّباعِهم، ولا مَن فارَقني في وِفاقهم؛ فأَنا كما قال الشَّاعر[1]: [من الكامل]

أَجِدُ الملامَةَ في هَواكِ لَذيذةً حُبّاً لِذِكرِكِ فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ

فمَن وافقَني على مُتابَعتِهم، وأَجابَني إلى مُرافقَتِهم ومُوافقَتِهم، فهو رَفيقي وحَبيبي وصَديقي؛ ومَن خالَفَني في ذلك، فَلْيَذْهَبْ حيثُ شاءَ، فإنَّ السُّبُلَ كَثيرةٌ، لكنْ خَطِرةٌ لاحَظِرَة.

---

(١) البيت لأبي الشيص الخزاعي، في ديوانه ١٠٢.

وقوله بسعادَته: إنَّ تعلُّقَه بأنَّ لَفْظَة «التَّخليدِ» لم تَرِدْ: ليسَ بشيءٍ؛ فأقُول: لكن عندي أنا هو الشَّيءُ الكبيرُ، والأمرُ الجليلُ الخَطيرُ، فأنا أُوافقُ أئِمَّتي في سُكوتِهم، كموافَقتي لهم في كَلامهم؛ أَقولُ إِذا قالوا، وأَسكتُ إِذا سكتوا، وأَسِيرُ إِذا سارُوا، وأَقفُ إِذا وَقَفوا، وأَحتَذي طريقَهم في كلٍّ أَحوالهم جَهدي، ولا أَنفردُ عنهم خِيفَةَ الضَّيعة إِن سِرْتُ وَحدي.

وأَمَّا قوله: إِن كُتُبَ الأَصحابِ القَديمةَ والحديثةَ فيها القَولُ بتكفيرِ القائلِ بِخَلْقِ القُرآن؛ فَهذا مُتَضَمِّنٌ أَن قولَ الأَصحاب هو الحُجَّةُ القاطعَةُ! وهذا عَجَبٌ؛ أَترى لو أَجمعَ الأَصحابُ على مسأَلةٍ فُروعيَّةٍ، أَكان ذلك حُجَّةً يُقْتَنَعُ بها، ويُكتفي بذكرها؟ فإن كان فَخْرُ الدِّين يَرى هذا، فما يَحتاجُ في تَصنيفهِ إِلى ذكرِ دَليلٍ سِوى قولِ الأَصحاب؛ وإِن كان يرى ذلك حُجَّةً في الفُروعِ، فكيفَ جعلَه حُجَّةً في الأُصُولِ؟ وَهَبْ أَنَّا عذَرْنا العامَّةَ في تقليدهم الشَّيخ أَبا الفَرَج، ونَحوه، من غير نَظَرٍ في دَليلٍ، فكيفَ يُعْذَرُ مَن هو إِمامٌ يُرْجَعُ إِليه في أَنواعِ العُلوم؟ ثم إِنْ سَلَّمْنا بما قال، فلا شكَّ أَنه ما اطَّلعَ على جَميع تَصانيفِ الأَصحابِ؛ ثم إِن ثَبَتَ أَنَّ جميعَهم اتَّفقوا على تكفيرهم، فَهو مُعارِضٌ لقَولِ مَن لم يُكَفِّرْهم؛ فإِن الشَّافعيَّ وأَصحابه لايَرونَ تكفيرَهم إِلاَّ أَبا حامدٍ[1]، فبِمَ يَثبتُ التَّرجيحُ؟ ثم إِن اتَّفقَ الكُلُّ على تَكفيرهم، فليسَ التَّخليدُ مِن لوازِمه؛ فإِن النَّبيَّ ﷺ قد أَطلقَ التَّكفيرَ في مَواضعَ لاتَخليدَ فيها ـ وذَكرَ حديث: «سِبابِ المسلمِ فِسقٌ، وقِتالُه كُفْرٌ»[2]، وغَيره من الأَحاديث ـ وقال: قال أَبو نَصر السِّجزيٌّ: اختلفَ القائلون بتكفيرِ القائلِ بِخَلْقِ القُرآنِ؛ فقالَ بعضُهم: كُفْرٌ يَنْقُلُ عن المِلَّة؛ وقالَ بعضُهم: كُفْرٌ لا يَنقُل عن المِلَّة.

---

(١) يقصد الإمام الغزالي.

(٢) رواه البخاري (٢٢/١٣) في الفتن: باب قول النبي ﷺ: لاترجعوا بعدي كفاراً، وفي الأدب، باب ماينهى من السباب واللعن، ومسلم رقم (٦٤) في الإيمان، باب قول النبي ﷺ: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، والترمذي رقم (٢٦٣٦) في الإيمان، والنسائي في المجتبى (١٢٢/٧) في تحريم الدم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. (ع).

ثم إن الإمام أحمد الَّذي هو أَشَدُّ النَّاسِ على أَهْلِ البِدَعِ، قد كانَ يَقُول للمعتَصم: يا أَميرَ المُؤْمنين، ويَرى طاعةَ الخُلفاءِ الدَّاعين إلى القَولِ بِخَلْقِ القُرآنِ، وصلاةَ الجُمَعِ والأَعيادِ خَلْفَهُم.

ولو سمعَ الإمام أحمد مَن يقولُ هذا القَوْلَ الذي لم يَرِدْ عن النَّبيِّ ﷺ ولا عن أَحدٍ قَبلهُ لأنكرَهُ أشدَّ الإنكارِ؛ فقد كان يُنكرُ أَقلَّ من هذا.

ثم إنَّ عَلِمْتُم أَنتم هذا أَفَيَحِلُّ لي ولَمِثلي مِمَّن لم يَعلم صِحَّة هذا القَول أن يَقولَ به؟ وهل فرض الجاهِلِ بشيءٍ إلاَّ السُّكوت عنه؟ فأَنا ما أَنكرتُ هذا إلاَّ على الجَهالة به، أَمَّا مَن قد اطَّلعَ على الأَسرارِ، وعَلِمَ ما يَفعلُه الله تَعالى على جَلِيَّتِهِ؛ فما أُنكرُ عليه، ولا ينبغي له أَن يأمُرَني أن أَقولَ بمقالَته مع جَهْلي بما قد عَلِمَه.

لكنْ إذا اعْتَقدتُم هذا فَينبغي أَن يَظهرَ عليكم آثارُ العَمَلِ به في تَرْكِ مُصادَقَتِهم ومُوادَّتهم وزِيارَتِهم، وأَن لا تَعتقدوا صِحَّةَ وِلايَتهم، ولا قَبولَ كتابِ حاكمٍ من حُكَّامِهم، ولا مِن وُلاةِ أَحدٍ منهم، وأَنتُم تَعلمون[1] / أَنَّ قاضِيكم إِنَّما وِلايتُه من قِبَلِ أَحَدِ دُعاتِهم. [٣٥٨]

وأَمَّا قَولُكَ بسَعادَتك: انْظُر كيفَ تَتَلافى هذه الهَفْوَة، وتُزيلَ تَكديرَ الصَّفْوَة؛ فإِنْ قُنعَ منِّي بالسُّكُوتِ فَهو مَذهبي وسَبيلي وعَليه تَعويلي، وقد ذَكرتُ عليه دَليلي؛ وإِن لم يُرضَ منِّي إلاَّ أَن أَقولَ ما لا أَعلمُ، و أَسلكَ السَّبيلَ الذي غَيره أَسَدُّ وأَسْلَمُ، وأَخلَع عِذاري في سُلوكِ مافيه عِثاري، ويَسخطَ عليَّ الباري، فَفي هذا التَّلافي تلافيَّ، وتَكديرُ صافي أَوْصافي، لا يرضاهُ لي الأَخُ المُصافي، ولا مَن يُريدُ إِنصافي، ولا مَن سعى في إِسعافي، وما أُتابِعُهُ ولو أَنَّه بِشْرُ الحافي.

إِلى أن قال: واعلم أَيُّها الأَخُ النَّاصح، أَنك قادمٌ على ربِّكَ، ومَسؤُولٌ عن مَقالَتك هذه؛ فانظر مَن السَّائلُ، وانظُرْ ما أَنتَ له قائلٌ؛ فأَعدَّ للمسأَلةِ جَواباً، وادَّرعْ

(١) في م، ب: وأن تعلموا، والمثبت من ذيل ابن رجب.

للاعتذارِ جلباباً، ولا تظنَّ أَنَّه يقنعُ منكَ في الجوابِ بتقليدِ الأَصحابِ، ولا يَكتفي منكَ بالحوالةِ على الشيخ أَبي الفَرَج وابن الزَّاغُونيّ وأَبي الخَطَّابِ، ولا يُخَلِّصُك الاعتذارُ بأَنَّ الأَصحابَ اتَّفقُوا على أَنهم من جُملةِ الكفار، ولازمَ بهذا الخلودَ في النَّارِ؛ فإِن هذا كلامٌ مَدخولٌ وجَوابٌ غيرُ مَقبولٍ.

إِلى أَن قال: فأَنتُم إِن كُنتم أَظهرَكم الله على غَيْبِه، وبَرَّأَكُم من الجَهْلِ وعَيْبِه، وأَطلَعكم على ماهو صانعٌ بِخَلْقِهِ؛ فَنَحن قومٌ ضُعفاءُ قد قَنِعنا بِقَوْلِ نَبيِّنا عليه السَّلام، وسُلوكِ سَبِيلِه، ولم نتجاسَرْ على أَن نَتَقَدَّمَ بين يَدي الله ورَسولِه، فلا تَحملوا قُوَّتكم على ضَعْفِنا، ولا عِلْمَكم على جَهْلِنا.

قال ابن رَجب: وهي رِسالةٌ طويلةٌ، لَخَّصْتُ منها هذا القَدْر.

أَخذَ العلمَ عن الشَّيخ فَخر الدِّين جماعةٌ، منهم: وَلدهُ أَبو محمَّد، عبد الغَني خطيبُ حرَّان، وابن عمِّه الشَّيخ مَجْد الدِّين عبد السَّلام، وسمعَ منه خَلْقٌ كثيرٌ من الأَئِمَّة والحُفَّاظ.

وله شِعرٌ كثيرٌ حَسَنٌ، فمنه(١): [من المتقارب].

أَتَتْ رِحْلَتي وأَتاني المَسِيرْ ... وزَادي من النُّسْكِ نَزْرٌ حَقير(٢)
وقَلبي على جَمَراتِ الأَسى ... من الخَوْفِ مِن خَالِقي مُسْتَطير
وكَم زَلَّةٍ قَد تَقَحَّمْتُها ... فَدَمْعي لها وَعَليها غَزير
مَضى عُمُري وانْقَضَتْ مُدَّتي ... ولم يَبْقَ من ذاكَ إلا اليَسير
كأَنِّي بِكُمْ حَامِلينَ السَّرير ... بِشَخْصي ونَاهيكَ ذاك السَّريرْ

---

(١) القصيدة في ذيل ابن رجب.

(٢) في م، ب و ذيل ابن رجب: أنت رحلتي وقد أتاني المسير ×. وبهذه الزيادة ينكسر الوزن.

تُقِلُّونَــهُ شَـرْجَعاً مُثْقَـلاً   عُلُوماً لِجَنْبَيْهِ مِنها صَرِيرْ
إِلَـى مَنْزِلٍ لَيْسَ في رَبْعِهِ   أَنِيسٌ لِسَـاكِنِهِ أَوْ نَصِيـر
سِوى عَمَـلٍ صالِـحٍ بالتُّقى   فَنِعْمَ الأَنيسُ ونِعْمَ الخَفيرْ

ومن إِنشاده لِنفسه[1]: [من الطويل]

أَرَى قُـوَّتـي فـي كُـلِّ يَـومٍ ولَيْلَـةٍ   تَؤُولُ إِلى نَقْصٍ وتُفْضي إلى ضَعْفِ
وما ذاكَ مِـن كَـرِّ اللَّيـالي ومَـرِّها   ولكنْ صُروفُ الدَّهْرِ صَرْفٌ على صَرْفِ
فِـراقٌ وهَـجْرٌ واختِـرامُ مَنِيَّــةٍ   وكَيْـدُ حَسُـودٍ للعَـداوَةِ لا يُخْفي
وداءٌ دَخيلٌ في الفُؤَادِ مُقَلْقِلُ الضْـ   ـضُلُوعِ يَجِلُّ الخَطْبُ فيهِ عن الوَصْفِ
وعِشْـرَةُ أَبنـاءِ الـزَّمانِ ومَكْرُهُمْ   وواحِــدَةٌ فيها لِهَـدِّ القُــوى تكـفـي
بُليتُ بها مُنْــذُ ارتَقَـيْـتُ ذُرا العُلا   كما البَدْرُ في النُّقصانِ مِن لَيْلَةِ النِّصْفِ
وما بَرِحَتْ تَتْرَى إِلى أَن بُليتُ مِن   تَضاعِيفِهـا ضَعْفاً تَـزِيدُ على ضَعْفي
وأَصبحتُ شِبْهاً بالهِلالِ صَبيحَةَ الثْـ   ـثَلاثين أَخْفاه المَحاقُ عن الطَّرفِ

وله[2]: [من المتقارب]

سَلامٌ عَلَيكم مَضَى ما مَضى   فِراقي لَكم لم يَكُنْ عن رِضَا
سَلُوا اللَّيلَ عَنِّي مُذْ غِبْتُمُ   أَجَفْنَيَّ بالنَّـومِ هَـلْ غُمِّضَا
أَأَحبابَ قَلبي وَحَقِّ الَّذي   بِمُرِّ الفِراقِ عَلَينا قَضى
لَئِنْ عادَ عِيْدُ اجتِماعي بِكُم   وَعُوفِيتُ مِن حادِثٍ أَمْرَضَا
لأَلْتَقِيَــنَّ مَطايَــاكُمُ   بِوَجهي وأَفْرِشُهُ في الفَضَا[3]

(١) القصيدة في ذيل ابن رجب.
(٢) القطعة في تاريخ إربل، ووفيات الأعيان، وذيل ابن رجب؛ وبعضها في الوافي بالوفيات، وعلق عليها الصفدي بقوله:وهو شعر نازلٌ.
(٣) في م، ب: لألفين . . . × .

ولو كان حَبْواً على جَبْهَتي   ولو لَفَحَ الوَجْهَ جَمْرُ الغَضَا

فأَحيا وأُنشدُ من فَرحتي: سَلامٌ عَليكم مَضَى ما مَضَى

تُوفي ـ رَحمه الله ـ يومَ الخَميس، عاشِرَ صَفر، سنة اثنتين وعِشرين وستٌّ مائة بحرَّان.

قالَ وَلده عبد الغني: لمَّا مات الوالدُ، كان في الصَّلاةِ، لأَني ذَكَّرتُه بصلاةِ العَصْر، وأَخذتُهُ إِلى صَدري، فكبَّرَ، وجَعل يُحَرِّكُ حاجِبَيْهِ وشَفَتيه بالصَّلاةِ حتى شَخَصَ بَصَرُهُ، رَحمه الله تَعالى.

ورُؤي له مناماتٌ صالحةٌ، وهي كثيرةٌ جداً، جَمَعها وَلَدُهُ في جُزءٍ.

منها: أَن رجـلاً حدَّثـه، أَنـه رأَى وَالـده الشيخَ فَخر الدِّين جالسـاً على تَخْـتٍ عالٍ، وعليه ثيابٌ جميلةٌ، فقلتُ له: يا سيِّدي، ما هذا؟ فقرأَ: ﴿مُتَّكِئِينَ فيها على الأَرائك﴾[1].

ورآهُ آخر، فَسَأَلَه: ماذا فَعل الله بك؟ قال: غَفَرَلي /. [٣٥٩]

ورآهُ رجلٌ في مَنامه، وقد صَعِدَ إِلى مِنبر جامع[2] حرَّان، ومعَه مُصحفٌ، فَفَتَحه ووقَف، والنَّبيُّ ﷺ فَوقَه على المِنبر يقرأُ من ذلك المصحفِ.

ورأى رجلٌ النَّبيَّ ﷺ وبينَ يَدَيه جِبريلُ، وهُما جَالسان في مَوضعٍ بحرَّان، فسأَلَ الرَّائي رسولَ الله ﷺ: ما سَبَبُ حُضوركم في هذا المَوْضعِ؟ فمدَّ يَدَهُ، وأَشار إِلى نَحو بابِ دارِ الشَّيخ الفَخر، قال: «الفَخْر قد مات». قال: فماتَ الشيخُ الفَخْر في الجُمعة الأُخرى.

ورأى رجلٌ من أَهل الدِّين والصَّلاحِ في منامه قائلاً يقولُ: الشَّيخ الفَخْرُ كان صادِقاً مع الله. ثم قال: الشَّيْخُ الفَخْرُ كان من الصِّدِّيقين.

---

(١) سورة الكهف ١٨ : ٣١.

(٢) في م: إِلى منبر حران، وفي ب: إِلى جامع حران، والصواب الجمع بينهما.

قال: وبعد، رأيتُ كأنَّني دخلتُ إلى الجامعِ، فإذا الشيخُ على الكُرسيِّ يتكلَّمُ، وهو يُرَدِّدُ هذه الأبيات[1]: [من المنسرح]

طُـوبَى لِعَبْدٍ أَحَـبَّ مَـولاهُ ... إذا خَلا في الظَّلامِ ناجَاهُ
قَد كَشفَ الحُجْبَ عن بَواطِنِهِ ... فَنُـورُ مَـولاهُ قَـد تَغَشَّـاهُ
يَقول: يا غايَتي ويا أَمَلي ... ما خَابَ عَبْدٌ تَكونُ مَولاهُ

وكان من عادتِه في مَجالسه أيَّامَ حَياتِه يُرَدِّدُها كثيراً في كَلامه في الوَعْظ. قال: فَطَربتُ لِسماعِ صَوته في المنامِ.

وقال أَبو الحسن بن إِبراهيم بن البقش النَّجَّار ـ وكان يُلازم الشَّيخ لِسماعِ الحديث ـ: رأَيتُ الشَّيخ بعدَ موته في المنامِ على كرسيٍّ، يَعِظُ، وتحته رِجالٌ ونساءٌ كثيرٌ، فسمعَتُه يُنشد[2]: [من المتقارب]

تَجَلَّى الحَبِيبُ لأَحبـابِهِ ... فَطُوبى لِمَن كان يُعْنَى بِهِ
فَلَمَّا تَجَلَّى لَهم كَبَّروا ... وَخَرُّوا سُجوداً على بابِهِ

والمناماتُ الصَّالحة له كثيرةٌ، رَحمه الله.

وسُئِل الشَّيخ عن مَعنى تَيْمِيَّة؛ فذكر أَن أَباه، أَوجَدَّهُ، حَجَّ على دَرْبِ تَيْماءِ [وكانت امرأَتُه حاملاً][3]، فرأَى هُناك جُوَيْرية قد خرجَت من خِبائها، فلمَّا رجعَ وَجَدَ امرأته قد وضَعت جاريةً، فلمَّا رآها قال: يا تَيْمِيَّةُ يا تَيْمِيَّة. كأَنَّه شَبَّـهها بتِلك الجُوَيْرية، فَلُقِّبَ بذلك.

وقيل: إن جَدَّه محمَّداً كانت أُمُّه تُسمى تَيْمِيَّة، وكانت واعظةً.

رَوينا عن الشَّيخ فَخر الدِّين، بِسنده عن عبد الله بن يزيد الخَطْميِّ، قال:

---

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب.

(٢) البيتان في ذيل ابن رجب.

(٣) الزيادة من تكملة المنذري وغيره.

كان رسولُ الله ﷺ، إذا ودَّع الجيشَ قال: «أَستودعُ اللهَ دِينكم وأَمانَتكم وخَواتيمَ أَعمالكِم»[1].

٩٧٥ ـ عبدُ الله بن أحمد ابن الزَّيتُونيّ البَوازيجيّ، أبو محمَّد:

وقيل: هو عبد الله بن عَليّ بن أَحمد بن أَبي الفَرَج [بن] الزَّيتونيّ، البَوازيجيّ: سمعَ من جَماعةٍ، وحَدَّث، وكان مُقيماً بِرباط مَحمود النَّعَّال.

شيخٌ خيِّرٌ، صالحٌ، صاحبُ سَنَدٍ ورِوايةٍ.

وأَنشدَ من حِفْظِه[2]: [من الخفيف]

ضَيِّقُ العُـذْرِ في الضَّـراعَــة آنا ... لـو قَنِعْنـا بِقَسْـمِنا لَكَفَـانـا

ما لَنا نَعْبُدُ العبَاد إِذا كا ... ن إِلى اللهِ فَقْرُنا وغِنانا

كان دَخل بَغداد، وسمعَ دَرْسَ الشَّيخ أَبي الفَتح بن المَنّي، وصَحِبَهُ وخَدَمَه، وسافَر إِلى البَوازيج، ثم عادَ إِلى بغداد.

وكان رَجلاً صالحاً؛ وكان يُخلٌ بِعيْنِه ولا يُخِلُّ بدِينِه.

وممَّن تَفَقَّه عليه: الحافظُ أَبو القاسم الصَّريفينيّ[3]، من أَصحابنا.

تُوفي البَوازيجيّ ـ رَحمه الله ـ يوم الجُمعة، غُرَّةَ شَهرِ رَبيع الآخر، سنةَ اثنتين وعشرين وستٍّ مائة، ودُفن بمقبرة بابِ الحَلْبَة.

٩٧٦ ـ محمَّد بن عَليّ بن مَكّيّ بن عَليّ بن وَرْخَزْ البَغداديّ، الفَقيه، المُعَدَّل:

---

٩٧٥ ـ ترجمته في: «التكملة» (١٤٢/٣)، «تاريخ الإسلام» (١٠٣/٦٣)، «ذيل ابن رجب» (١٦٢/٢)، «المقصد الأرشد» (٢٠/٢)، «شذرات الذهب» (١٨١/٧).

٩٧٦ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (١٦٣/٢)، «المقصد الأرشد» (٤٧٧/٢)، «شذرات الذهب» (١٨١/٧).

(١) رواه أبو داود رقم (٢٦٠١) في الجهاد، باب في الدعاء عند الوداع، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» صفحة (١٦١) من حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي رضي الله عنه، وإسناده صحيح. (ع).

(٢) البيتان في ذيل ابن رجب، والشذرات.

(٣) ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠٣١، ولكن كنيته في ترجمته ومصادرها: أبو إسحق.

أَبو عبد الله. وقيل: أَبو نَصرْ ابن أَبي الحسن.

وتَقَدَّمَ ذِكرُ والِده[1].

تفقَّهَ على أَبي الفتّح بن المنّي.

وأَفْتَى، وناظَرَ، وأعادَ الدَّرْسَ لأُستاذِ الدَّار ابن الجَوْزيّ، وشَهدَ عند الزّنجانيّ، ورُتِّبَ مُشرفاً على وُكلاءِ الخَليفة النَّاصر.

وكان فَقيهاً فاضلاً، خَيِّراً، دَيِّناً، ثِقَةً، خَبيراً بالمذهبِ.

ومن إِنشاده لِغَيره[2]: [من الخفيف]

يَجْمَعُ المَرْءُ ثمَّ يَتْرُكُ ما يَجْـ ـمَعُ مِن كَسْبِهِ لِغَيْر شَكورِ

لَيس يَحْظَى إِلاَّ بِذِكْرٍ جَميلٍ أَو بِعِلْمٍ مِن بَعْدِهِ مَأْثُورِ

تُوفي يوم الجمعة، العشرين من جُمادى الأُولى، سنة اثنتين وعشرين وستٌ مائة، ودُفن بمقبرة باب حَرْب، رَحمه الله.

٩٧٧ ـ أحمد بن أبي المكارم بن شُكر بن نِعمة بن عَليّ بن أبي الفتح:

ابن حسن بن قُدامة بن أَيُّوب بن عبد الله بن رافع المَقْدِسيّ.

الخَطيب، أَبو العبَّاس:

خطيبُ قرية مَرْدا، من عَمل نابُلُس.

سافَر إِلى بَغداد في طَلَب العِلمِ، واشتغلَ، وحَصَّل في مُدَّةٍ يَسيرةٍ مالم يُحَصِّلْه غَيرُه في مُدَّةٍ طويلةٍ، وسمعَ الحديثَ ببغداد.

وسمعَ عليه الحافظُ ضِياءُ الدِّين بقَرية مَرْدا، وبجبل قاسيون.

---

٩٧٧ ـ ترجمته في: «التكملة» (١٥٩/٣)، «تاريخ الإسلام» (٨٩/٦٣)، «ذيل ابن رجب» (١٦٣/٢)، «المقصد الأرشد» (١٨٩/١)، «شذرات الذهب» (١٧٥/٧).

(١) في الجزء الثالث برقم ٨٦٦.

(٢) البيتان في ذيل ابن رجب، والشذرات.

وكان الشيخُ عِمادُ الدِّين إبراهيم بن عبد الواحد يَغبِطُهُ بما هو عليه من كثرةِ الخَيْر، فإنه كان يَقومُ بمصالحَ عَديدةٍ، منها إقراءُ القُرآن /، والقيامُ بالخَطابة [٣٦٠] والإمامة، وما يَحتاجُ إليه المسجدُ من سُرُجٍ، وغير ذلك، وافتقادُ الغُرَباءِ الواردين بما يُصلحهم؛ ولا يتناولُ من وَقْفِ المسجدِ شيئاً. وكان له كراماتٌ.

توفي في شعبان، سنةَ اثنتين وعشرين وستٍّ مائة، بمردا، رَحمه الله تَعالى.

٩٧٨ ـ أحمد بن عَليّ بن أحمد المَوْصِلي الفَقيه، الزَّاهد، أبو العبَّاس، المعروف بالوَتَّارة:

سمعَ على عُلُوِّ سِنّه من المتأخِّرين.

وكان يَعرِفُ أكثر مسائلِ «الهداية» لأبي الخَطَّاب، ويأكُلُ من كَسْبِ يَده؛ ولباسُهُ الثَّوبُ الخَامُ. وانتَفع به جماعَةٌ، وصارَ له حُرْمَةٌ قَوِيَّةٌ بالمَوْصِلِ، واحترامٌ من جانبِ صاحبها ومن بعده.

وكان شَيخاً صالحاً، كثيرَ العبادَة، يُعتقدُ فيه، ويُتَبَرَّكُ به، أَمَّاراً بالمعروفِ، ونَهَّاءً عن المُنكر.

توفي بالمَوْصِلِ في يَوم الأربعاء، رابع ذي الحِجَّة، وقيل: رابع عشرِهِ، سنَة اثنتين وعشرين وستٍّ مائة.

٩٧٩ ـ يَعيشُ بن رَيْحان بن مالِك الأنْباريّ، ثم البَغداديّ، الفَقيه، الزَّاهد:

أَبو المكارم، ويُقال: أبو البقاء، والأَوَّل أَشهر.

وُلد سنةَ إحدى وأربعين وخَمس مائة تقريباً.

---

٩٧٨ ـ ترجمته في: «التكملة» (١٦٣/٣)، «الاستسعاد» ص (١٧٩)، «ذيل ابن رجب» (١٦٤/٢)، و«المقصد الأرشد» (١٤٥/١)، «شذرات الذهب» (١٧٥/٧)، ويقال له: ابن الوتارة، أيضاً.

٩٧٩ ـ ترجمته في: «التكملة» (١٦٣/٣)، «تاريخ الإسلام» (١٢٧/٦٣)، «المختصر المحتاج إليه» (٢٥٥/٣)، «ذيل ابن رجب» (١٦٤/٢)، «المقصد الأرشد» (١٢٦/٣)، «شذرات الذهب» (١٨٥/٧).

قال ابن رجب: وقال جماعة: يعيش بن مالك بن ريحان.

وسمعَ من أَبي الحسن بن الدَّجاجيّ[1] كثيراً من الحديث، ومَن كتب المذهب، ورواها عنه «كالهداية» لأَبي الخطاب، و«الانتصار» لابن عَقيل؛ وسمعَ من جماعةٍ أيضاً.

وتَفَقَّه في المذهب؛ وكان مَوصوفاً بالعِلم والصَّلاح، من فُضلاء الفُقهاء، مُتَدَيِّناً، مُعْتَزِلاً عن النَّاس، وحَدَّثَ.

وذَكر ابن حَمدان الفقيه، أَن أَبا الفَضْل حامد بن أَبي الحجر لمَّا وَلاَّه السُّلطانُ نُور الدِّين التَّدريسَ والخَطابةَ بحرَّان، كَتَبَ إِليه يَعيشُ هذا من بَغداد أَبياتاً[2]: [من مجزوء الكامل]:

ظَعَنَ الَّذين عَهِدْتَهُمْ ... وَلَتَظْعَنَنَّ كَمَنْ ظَعَنْ
ياغَاسِلَنَّ ثيابَهُ ... اغْسل هَواكَ من الدَّرَنْ
ماصَحَّ ظَاهِرُ مُبْطِنٍ ... حتّى يُصَحِّحَ ما بَطَنْ[3]
وَلَرُبَّما احتَلَبَتْ يَدَاكَ ... دَماً وَتَحْسَبُهُ لَبَنْ

وكان ابن أَبي الحَجَر يَتوسوسُ في طَهارته وغَسْل ثِيابه كثيراً.

روى عنه جماعةٌ.

تُوفي ليلةَ الخَميس، خامسَ عشَرَ ذي الحِجَّة، سنةَ اثنتين وعشرين وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بباب حَرْبٍ، وقيل: بمقبرةِ جامعِ المنْصور، رَحمه الله تَعالى.

٩٨٠ - عَمرو بن رافِع بن علوان الزُّرْعيّ:

---

٩٨٠ - ترجمته في: «الاستسعاد» ص (١٩٦)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٦٦)، «المقصد الأرشد» (٢/٣٠٩)، «شذرات الذهب» (٧/١٨١).

(١) سعد الله بن نصر، ابن الدجاجي، مضت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٨١٨.

(٢) الأبيات في ذيل ابن رجب.

(٣) في م، ب: حتى يصح ....

قَدِمَ دِمشقَ من زُرْعٍ [1]، في عَشر السِّتين وخَمس مائة، وهو ابن نَيِّفٍ وعِشرين سنةً، هُو ورُفْقَةٌ له، واشتَغلوا، فَحفِظوا القُرآنَ، وحفِظوا كتاب «الإِيضاح» للشَّيخ أبي الفَرَج الشِّيرازي.

وكان عَمروٌ يَحفظُ كثيراً وسريعاً، تَلقَّن سُورةَ البَقَرة في دَرْسَين أو ثلاثة؛ وعَمِل الفَرائضَ فأسرعَ في معْرفتها، ورَحَلَ إلى حرَّان، وأَقامَ بها مُدَيْدَةً يَشتغلُ، ثم رَجَع إلى دمشق، ثم إلى زُرْعٍ، وأَقام بها يُفتي ويَقِفُ على ما يُنْدَبُ إليه من المسَاحَة والحُدود، ثم أُضَرَّ في آخرِ عُمرِه.

وتُوفي بزُرْعٍ، سنةَ اثنتين وعشرين وستٍّ مائةَ، رَحمه الله.

٩٨١ - مُظَفَّر بن إبراهيم بن جَماعة بن عَليّ بن شَامي:

ابن أَحمد بن ناهِض بن عبد الرَّزَّاق العَيْلانيّ - بالعَين المُهْملة - الأَديب، الشّاعر، العَروضيّ، الضَّرير، المِصْريّ، مُوَفَّق الدِّين، أَبو العِزّ:

وُلد لِخَمسٍ ليالٍ بَقينَ من جُمادى الآخرة، سنة أَربعٍ وأَربعين وخَمس مائة، بمصر.

وسمعَ الحديثَ من جَماعةٍ.

ولَقِي جماعةً من الأُدباءِ، وقالَ الشِّعْرَ الجيِّدَ، وبَرَعَ في عِلْمِ العَروضِ، وصنَّفَ فيه تَصنيفاً مَشْهوراً، دَلَّ على حِذْقِهِ، ومَدَح جماعةً كثيرةً من المُلوك والوُزراءِ، وغَيرهم.

وحَدَّثَ بتَصنيفه، وشيءٍ من شعرِه؛ وكان بَقيَّةَ فُضَلاء طَبَقتِه.

---

٩٨١ - ترجمته في: «معجم الأدباء» (١٤٨/١٩)، «التكملة» (١٦٨/٣)، «حاشية إنباه الرواة» (٣٣٠/٣)، «وفيات الأعيان» (٢١٣/٥)، «تاريخ الإسلام» (١٥٧/٦٣)، «نكت الهميان» ص (٢٩٠)، «مرآة الجنان» (٥٤/٤)، «ذيل ابن رجب» (١٦٦/٢)، «المقصد الأرشد» (٣٢/٣)، «بغية الوعاة» (٢٨٩/٢)، «شذرات الذهب» (١٩٤/٧)، الدر المنضد ١/ ٣٥٥.

(١) كانت تسمى زُرّاً، وهي من عمل حوران، ثم سميت زُرْع. (معجم البلدان ١٣٥/٣) قلت: وتسمى اليوم: إِزْرَع، وهي بلدة تقع شرقي مدينة الشيخ مسكين، على يسار الذاهب من دمشق إلى درعا.

وذَكر ابن خلّكان، أنه قال[1]: دَخلتُ مرَّةً على القاضي هبَة الله بن سَناءِ المُلْك الشَّاعر، فقال لي: يا أديبُ، قد صَنَعْتُ نِصْفَ بيتٍ، ولي أيَّامٌ أُفَكِّرُ في تَمامِه. قلتُ: وما هو؟ قال: [من الطويل]

بَياضُ عِذاري من سَوادِ عِذارِهِ

قُلت: قد حَصَلَ تَمامُه:

كما جُلَّ ناري فيه من جُلَّنارِهِ

فاستحسَنَهُ. وعَمِل عليه.

ومن نَظْمِهِ الأبياتُ المَشهورةُ السَّائرة[2]: [من مجزوء الكامل]

قالُوا: عَشِقْتَ وأنْتَ أَعمى ... ظَبياً كَحيلَ الطَّرْفِ أَلْمَى
وَحُلاهُ ما عَايَنْتَها ... فَنَقُول: قد شَغَفَتْكَ وَهْما
وَخَيالُه بكَ في المَنا ... مِ فَما أَطافَ ولا أَلَمَّا
مِن أينَ أرْسَلَ لِلفُؤا ... دِ وأَنْتَ لم تَنظُرْهُ سَهْما
وَمَتَى رأيتَ جَمالَهُ ... حتَّى كَسَاكَ هَواهُ سُقْما
والعَيْنُ داهيةُ الهَوى ... وَبِه تَنِمُّ إذا تَنَمَّى[3]
[٣٦١] / وبأيِّ جارحَةٍ وَصَلْـ ... ـتَ لِوَصْفِهِ نَثْراً ونَظْمَا
فَأَجَبْتُ: إِنِّي مُوْسَوِ ... يُّ العِشْقِ إنْصاتاً وفَهْما
أَهْوى بِجارِحَةِ السَّما ... عِ ولا أَرَى ذاتَ المُسَمَّى

---

(١) الخبر والبيت في: وفيات الأعيان، ونكت الهميان، وذيل ابن رجب، وشذرات الذهب.

(٢) القصيدة في: «معجم الأدباء»، و «إنباه الرواة»، و «ووفيات الأعيان»، و «ذيل ابن رجب»، و«شذرات الذهب»، وبعضها في تاريخ الإسلام».

(٣) هذه رواية ابن رجب، مصدر المؤلف؛ وفي بقية المصادر: والعين داعية الهوى، وفي م، ب: * وبه ينم . .

تُوفي سَحَرَ يوم الأحد، تاسع المُحَرَّم، سنةَ ثلاثٍ وعشرين وستٍّ مائةَ، بمصر، ودُفن من الغَدِ بسفح المُقَطَّم، رَحمه الله تعالى.

٩٨٢ ـ أحمد بن مَحمود بن أحمد بن ناصر البَغداديّ، الحَريميّ، الحذَّاء:

أَبو العبَّاس بن أَبي البَرَكات:

وتَقَدَّم ذِكر والده[1].

وُلد سنةَ ثلاثٍ وأَربعين وخَمس مائة تَقديراً.

وسمعَ بإفادةِ والدهِ من جماعَةٍ.

وتَفَقَّه على وَالده، وحَدَّثَ، وأَجاز.

وتُوفي يومَ الأَربعاء، حادي عشري، وقيل: ليلةَ الرَّابع عَشَر، من جُمادى الأُولى، سنةَ ثلاثٍ وعشرين وستٍّ مائة، ودُفن بمقبرةِ باب حَرْبٍ، رَحمه الله.

٩٨٣ ـ أحمد بن ناصر بن أحمد بن محمَّد بن ناصر الإسكاف الفقيه:

أَبو العبَّاس بن أَبي البركات الفَقيه الحربي:

قَرَأَ طَرفاً من الفِقه على وَالده، وسمعَ الحديثَ من جَماعةٍ.

وكان شَيخاً حَسَناً، فَهِماً، مُتَيَقِّظاً.

تُوفي يومَ الأَربعاء، حادي عشري جُمادى الأُولى، سنة ثلاثٍ وعشرين وستٍّ مائة، ودُفن بباب حَرْبٍ، رَحمه الله تعالى.

---

٩٨٢ ـ ترجمته في: «التكملة» (١٧٤/٣)، «تاريخ الإسلام» (١٣١/٦٣) رقم ١٥٨ و ١٥٩، «ذيل ابن رجب» (١٦٧/٢ و ١٦٨)، و «المقصد الأرشد» (١٨٧/١ و ١ / ١٩٩)، «شذرات الذهب» (١٨٨/٧ و ١٨٩).

٩٨٣ ـ هو صاحب الترجمة السابقة [٩٨٢] فانظر أعلاه.

....

(١) في هذا الجزء برقم ٨٨٦.

٩٨٤ ـ أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن إسماعيل بن مَنصور:

السَّعديّ، المَقْدِسيّ، ثم الدِّمشقيّ، المعروف بالبُخاريّ، شمسُ الدِّين.

أَبو العبَّاس، أَخو الحافظ ضِياء الدِّين محمَّد، ووالد الفَخرْ عليّ:

مُسند وَقته.

وُلد في العَشْر الأَواخر من شوَّال، سنة أَربع وستِّين وخَمس مائةَ بالجَبَل.

وسمع بدمشقَ، ورَحَلَ فَسمع ببغداد، وبنَيسَابُور، وبواسط،

وتَفَقَّه، وبرَع، أَقامَ ببخارى مدَّةً يَشتغلُ بالخِلاف على الرَّضيِّ النَّيسابوريّ، ولهذا عُرِف بالبُخاريّ، ثم رجع إِلى الشَّام، وسَكن حِمْصَ مُدَّةً، ويُقال: إنه وَلي بها القَضاءَ[1].

وكان إِماماً، عالِماً، مُفتياً، مُناظِراً، ذا سَمْتٍ وَوَقارٍ، وكان كثيرَ المحفوظِ، حُجَّةً، صَدوقاً، كثير الاحتمالِ، تامَّ المُروءَة، لم يَكن في المقادسَةِ أَفْصَحَ منه؛ واتَّفَقَتِ الأَلسنَةُ على شكرِهِ؛ وشُهرتُـهُ وفَضْلهُ وما كان عليه يُغني عن الإطناب في ذِكره.

حدَّثَ بدمشق، وحمص، وسَمع منه جماعةٌ.

---

٩٨٤ ـ ترجمته في: «التكملة» (١٧٧/٣)، «بغية الطلب في تاريخ حلب» (١٠١١/٢)، «تاريخ الإسلام» (١٢٩/٦٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٥٥/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٢٧)، «العبر» (٩٣/٥)، «الوافي بالوفيات» (١٥٩/٧)، «ذيل ابن رجب» (١٦٨/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٦٦/٦)، «المقصد الأرشد» (١٢٩/١)، «تاريخ الصالحية» ص (٤١٤)، «شذرات الذهب» (١٨٧/٧).-

(١) هذا قول المنذري رحمه الله، وهو وهمٌ منه، قال ابن العديم في تاريخ حلب (١٠١٢/٢): وكان قد تصدَّر بحمص لإفادة علم الحديث والفقه، ورتب له الملك المجاهد شيركوه صاحبها بها معلوماً، وحدَّث بها وبغيرها من البلاد.

وقال في ١٠١٦/٢: وذكر الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري في كتاب التكملة، أنه ولي القضاء بحمص، وليس كذلك، وإنما ولي التحديث بحمص في أيام الملك المجاهد شيركوه بن محمد، أحضره إليها للتحديث، فظن الناقل أنه ولي القضاء؛ وكان قاضي حمص صالح بن أبي الشبل، قبل وصول البخاري إلى حمص، واستمر في قضائها إلى بعد وفاة البخاري ووفاة شيركوه.

وتُوفي ليلةَ الخميس، خامس من جُمادى الآخرة، وقيل ليلةَ الجُمعة خامس عَشر الشَّهر المَذكور(١)، سنةَ ثلاثٍ وعشرين وستٌ مائة، ودُفن إلى جانب خَالِهِ الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، رَحمهما الله تعالى.

رَوينا عن أَبي العبَّاس البُخاري، بسنَده عن يَحيى بن يَعمر، قال: قُلت لابن عُمر: إنَّ عندنَا رِجالاً بالعِراق يَقولون: إن شاؤوا عَملوا، وإن شاؤوا لم يَعملوا، وإن شاؤُوا دَخلوا الجنَّة، وإن شاؤُوا دَخلوا النَّار، ويَصنَعون ماشَاؤُوا. قال ابن عمر: أَخْبِرْهُم أَنِّي مِنهم بَريءٌ، وهم بُرآء منِّي(٢).

ثم قال: جاء جبريلُ إلى النَّبيِّ ﷺ وذكر الحديث.

ومن فتاوى أبي العبَّاس البُخاريّ بحمص:

سُئلَ عن رَجلٍ دَفع إلى رَجلٍ مائةً قِراضاً، فَربحَ ستِّين، ثم أَخَذَ ربُّ المالِ منه ثَمانين، ثم اتَّجَرَ المُضارِبُ بالباقي فَصار خَمسةَ عشرَ.

فأَجابَ: لا يَجبُ على المُضاربِ شيءٌ، بل تَقَعُ الخَمسة عشرَ الَّتي بَقيتْ بَدَلاً من نصيبه، وذلك لأن المُضارِبَ كان يَستَحِقُّ خمسةَ عشرَ ضَرورةً؛ إن الثَّلاثين الذي أَخذ هي الرِّبحُ، وكان المُضارِبُ يَستحقُّ النصف.

قال ابن رَجب: وَجْهُ هذا أَن رَبَّ المالِ لمَّا أَخَذَ نِصْفَ رأَسِ المالِ ونِصفَ الرِّبح، استحقَّ العاملُ ممَّا أَخَذَه من الرِّبح نِصْفَه، وهو خَمسة عشر، وهو رُبُعُ الرِّبح؛ وبَقي رأسُ المالِ في يَد المُضارِب خَمسون؛ والثَّلاثون الزَّائدةُ رِبْحٌ؛ فلمَّا اتَّجر فيه العاملُ وَخَسِرَ جبرَ

---

(١) اقتصر الذهبي على هذا القول فحسب.

(٢) روى الجملة الأخيرة منه «أخبرهم أني منهم براء، وهم برآء مني» مسلم في المقدمة رقم (٨) في الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام ووجوب الإيمان باثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. (ع).

رَأْسَ المالِ الباقي في يَده بِرِبْحه، ولم يَستحقَّ شيئاً من رِبْحِهِ، وبَقِيَ له على رَبِّ المالِ نَصيبُهُ ممَّا أَخَذَه من الرِّبح، وهو خَمسة عشَر، إذ هي نِصفُ ما أَخَذَه من الرِّبح، يستحقُّها عليه، ولا يَنْجَبِرُ بها هذا الخُسران؛ لأنَ ما أَخذَهُ ربُّ المالِ انفَسَخَت فيه المُضَارَبة وانقطع حُكمه عمَّا بقي في يدِ العامِلِ؛ فظاهرُ ما أَفتى به البُخاري، يَقتضي أَن العاملَ أَخذَ الخَمسة عشَر الباقيةَ في يَده عِوضاً عن نصيبه الذي يَستحقُّ على ربِّ المالِ.

وذكرَ الشيخُ مُوَفَّق الدِّين في نَظير هذه المسأَلة: أَن العامِلَ يردُّ مافي يَده إلى ربِّ المال، ويُطالبه بحَقِّهِ ممَّا أَخَذَهُ من الرِّبحِ، لئَلا يكونَ مُستَوفياً من تَحْتِ يَدِهِ من مَالِ مَن له عليه الحقُّ.

٩٨٥ ـ عبدُ الرَّحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن إسماعيل بن مَنصور، المَقْدسيّ، الفَقيه، الزَّاهد، بَهاءُ الدِّين أبو محمَّد:

ابن عَمِّ البُخاريّ المذكور قَبله.

وُلد سنةَ ستٍّ، وقيل: خمسٍ وخَمسين وخَمسمائةَ بدمشق.

ورَحَلَ إلى بَغداد، وسَمعَ بها وبحرَّان.

[٣٦٢] ويُقال: إنه / تَفَقَّه ببغداد على ابن المَنِّي، وتفقَّهَ بدمشق على الشَّيخ المُوَفَّق، ولازَمه وعلَّقَ عنه الفقْهَ واللُّغَة، وقَرَأَ العربيَّةَ، وصنَّفَ في الفِقْهِ والحَديثِ والرَّقائقِ.

فمن تَصانيفه: «شَرْح العُمدة» للشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، في مجلَّد، وهو شرحٌ مختصرٌ، ونَصَّ في أَوَّله: أَنَّ الماءَ لا يَنْجَسُ حتَّى يتغيَّر مُطْلَقاً.

ويُقال: إنه شَرَحَ «المقنع» أَيضاً.

---

٩٨٥ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٢١٢)، «تاريخ الإسلام» (١٧٥/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٢٨)، «العبر» (٥/٩٩)، «المختصر المحتاج إليه» (٢/١٩٤)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٧٠)، «النجوم الزاهرة» (٦/٢٦٩)، «المقصد الأرشد» ص (٧٨)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٧٥)، «شذرات الذهب» (٧/٢٠٠).

وكان يَؤُمُّ بمسجدِ الحنابلة بنابُلُس ، ثم انتقلَ إلى دمشق؛ وكان صالحاً ، وَرِعاً ، زاهداً ، غازِياً ، مُجاهداً ، جَواداً ، سَخِيّاً ، فيه تَواضُعٌ وحُسْنُ خُلُقٍ .

وأَقبلَ في آخرِ عُمره على الحديث إقبالاً كُلِّيّاً ، وكتبَ منه الكثيرَ ، وَحدّث بنابُلُس ودمشق .

تُوفي ـ رَحمه الله ـ في سابعِ ذي الحِجَّة ، سنةَ أَربعٍ وعشرين وستٍّ مائة ، ودُفن من يَومه بسَفح قاسيون .

قال ابن رجب: قرأتُ بخطِّ الشَّيخ بهاءِ الدِّين: قال الخِرَقِيّ: وإذا قال له: يا لُوطيّ ، وقالَ: أَردتُ أَنه من قَومِ لُوطٍ ، فلا شيءَ عليه . وقال: إذا قذفَ مَن كان مُشركاً ، وقال: أَردتُ أَنه زَنَّاءٌ وهو مُشركٌ؛ لم يُلتَفَت إلى قَوله ، وَحُدَّ .

سأَلتُ مُوَفَّق الدِّين عن الفَرْق بَينهما ، فقال: قد قيل في الأُولى: إنَّها على خِلافِ الظَّاهر ، وأَنه لا يُلتفَتُ إلى قوله كالثَّانية ، لأَن قَوم لوطٍ قد انْقَرضُوا ، وهذا بَعيدٌ؛ وأَن الفرق بينهما ، فَلأَنَّه إذا قال: أَردتُ أَنه زنَّاءٌ وهو مُشركٌ ، فقد أَلْحَقَ به العارَ في الحالِ بقَوله: يازَانٍ؛ والزِّنا عارٌ في حالةِ الشِّرك ، وقد وَصفه به وهو مُسلم ، فلا يُلتَفَت إلى تَفسيره ، ويُحَدُّ .

وأَمَّا إذا [قال:] يا لوطيّ ، وقال: أَردتُ أَنَّكَ من قَومِ لُوطٍ ، فقد نَفَى عنه العارَ ، لأَن كَونه من قَومِ لُوطٍ لا عارَ فيه؛ وقد فُسِّر اللَّفظُ بما يَحتمله ، واللهُ أعلم .

٩٨٦ ـ عبدُ الله بن نَصْر بن محمَّد بن أبي بكر الحرَّانيّ ، المُقْرئ ، الفَقيه ، أبو بَكر ، قاضي حرَّان:

---

٩٨٦ ـ ترجمته في : «تاريخ الإسلام» (١٧٢/٦٣) ، «سير أعلام النبلاء» (١٨٢/٢٢) ، «الإشارة» ص (٣٢٨) ، «العبر» (٩٨/٥) ، «ذيل ابن رجب» (١٧١/٢) ، «غاية النهاية» (٤٦٢/١) ، «النجوم الزاهرة» (٢٦٩/٦) ، «المقصد الأرشد» (٦٤/٢) ، «شذرات الذهب» (١٩٩/٧) .
ومولده سنة ٥٤٩ هـ في شوّال .

رَحل إِلى بغداد، وتَفَقَّه بها، وسمعَ الحديثَ؛ ورَحل إِلى واسط، وقَرَأَ بها القِراءات بالرِّوايات.

وصَنَّفَ كُتُباً في القِراءاتِ منها: «التَّذكير في قراءة السَّبعة»، ومنها «مُفردات في قراءة الأئمَّة».

وأَقرأَ، وحَدَّثَ بحرَّان.

وكان مَشْهوراً بالدِّيانة والصِّيانة، مُتَوَحِّداً فيَ فَنِّهِ وفي فُنونِ القراءة، وجودَةِ أدائِها.

توفي بحرَّان، سنةَ أَربعٍ وعشرين وستٍّ مائة، رَحمه الله.

٩٨٧ ـ عبدُ المحسنِ بن عبد الكريم بن ظافِرِ بن رافِعِ الحِصْنيّ، الحُصْريّ، المِصْريّ، الفقيه، أبو محمَّد:

وُلد في أَوائلِ سنةِ ثلاثٍ وثمانين وخَمس مائة بمصر، وسمعَ بها من جماعة.

ورحلَ إِلى دمشق، فَتَفَقَّه بها على الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، وانقطعَ إِليه مُدَّةً، وتَخَرَّج به، وسمع منه ومنَ غيره، وسمعَ بحرَّان.

وحَدَّث بحمصَ، وبمصر، وكتَبَ بخطِّه، وحَصَّلَ كُتُباً.

وتَوَجَّهَ إِلى الحَجِّ، فغَرِقَ في البحرِ وذَهبَ جميع مامعه، وعاد إِلى مصر مُجَرَّداً من جميعِ ما كانَ معه.

ولم يَزَلْ على سَدادٍ وأَمْرٍ جَميلٍ إِلى أن تُوفي في ثالثِ جُمادى الآخرة، سنة خمسٍ وعشرين وستّ مائة بمصر، ودُفن من الغَدِ بسفح المُقَطَّم، على شَفير الخندقِ، وبقربِ كافُور الإِخشيديّ.

٩٨٨ ـ داوُدُ بن رستُم بن محمَّد بن أبي سَعيد الحرَّاني، الفَقيه، أبو الفَضْل:

---

٩٨٧ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٢٢٣)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٧٢)، «المقصد الأرشد» (٢/١٥٩)، «شذرات الذهب» (٧/٢٠٧).

٩٨٨ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٢٢٤)، «تاريخ الإسلام» (٦٣/٢١٠)، «ذيل ابن رجب» (٢/١٧٢)، «المقصد الأرشد» (١/٣٨١)، «شذرات الذهب» (٧/٢٠٥).

تُوفي ببغداد في لَيلة ثاني عَشر جُمادى الآخرة، سنةَ خمسٍ وعشرين وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بمقبرةِ باب حَرْبٍ.

سمعَ من نَصر الله القَزَّاز وغيره، [وحدّث][1].

ذكَره ابن النَّجّار، وأنَّه ناطَحَ السِّتين.

٩٨٩ ـ عبدُ الرَّحمن بن عَليّ بن أحمد بن عَليّ بن محمّد ابن التانِرايا، البغداديّ، الواعِظ، الفَقيه، المُعَدَّل، ثم الحاكم، مُوَفَّق الدِّين، أبو محمَّد، ويُقال: أبو الفضل، ويُقال: أبو المَعالي:

سمعَ من ابن الجَوْزيّ، وجَماعة.

وتَفقَّه على أَبي الفَتْح ابن المَنِّي، وبَرَعَ، ونَاظَرَ، وقَرأ الوَعْظَ على أَبي الفَرَج بن الجَوْزيّ، وصَحِبه؛ ووَعظ بباب بَدْرٍ تَحتَ مَنْظرةِ الخِلافة، زَمن الخليفةِ النَّاصر.

وكان حَسَنَ الأَخلاقِ، فَقيهاً، فاضلاً، مُناظراً.

ووَلي مَشْيَخَةَ رِباط الزَّوْزَنيّ بمدرسة المَنصورِ، لمّا صُرِف عنها الشيخ شهاب الدِّين السُّهْرَوَرْديّ صاحبُ «العوارف» سنةَ ثمانٍ وستٍّ مائة، وناظِراً في أَوقافِه؛ ونابَ في الحُكم عن قاضي القُضاة أَبي صالح نصر بن عبد الرَّزَّاق بن عبد القادر في خِلافة الظَّاهر، بحَريمِ دارِ الخِلافة.

وحَدَّثَ، وسمعَ مِنه غيرُ واحدٍ.

وكان أَصلُه من العَجَم؛ وسَبَبُ هذا اللَّقَبِ أَن بعضَ أَجداده كان يَقول: إن بيتَنا في التَّاني رايا، فَلُقِّبَ هذا اللَّقَب.

---

٩٨٩ ـ ترجمته في: «تاريخ إربل» (٣١٧/١)، «التكملة» (٢٤٦/٣)، «تاريخ الإسلام» (٢٣٢/٦٣)، «ذيل ابن رجب» (١٧٣/٢)، «المقصد الأرشد» (٩٨/٢)، «شذرات الذهب» (٢٠٩/٧).

(١) الزيادة لازمة من مصادر ترجمته.

تُوفي ليلةَ الاثنين، الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة، سنة ستٍّ وعشرين وستٍّ مائة فَجْأَةً، ودُفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حَرْبٍ، رَحمه الله تعالى.

٩٩٠ ـ أحمد بن نَجْم بن عبد الوهَّاب، [ابن] الحَنبليّ، الدِّمشقيّ:

بَهاء الدِّين، أَبو العبَّاس، أَخو الشِّهاب والنَّاصح:

كان أكبر الإخوة.

ومَولدُه سنةَ تسعٍ وأَربعين وخَمس مائة.

وسمعَ من القاضي أَبي الفَضْل ابن الشَّهرُزُوريّ، وحَدَّثَ عن الحَيْص بَيْص الشَّاعر(١) وأَجاز لِلْمُنْذريّ.

[٣٦٣] / تُوفي في حادي عشري ذي القَعْدة، سنةَ ستٍّ وعشرين وستٍّ مائةَ، ودُفن في الجبَل.

٩٩١ ـ سَلامَة بن صَدَقَة بن سَلامَة بن الصَّوْليّ، الحَرَّانيّ:

الفَقيه، الفَرَضيّ، مُوَفَّق الدِّين، أَبو الخَيْر:

سمعَ ببغداد، وتَفَقَّه بها، وكان من أَهل الفَتْوى، مَشْهوراً بعلمِ الفَرائض، والحساب، والجبْر، والمقابلة؛ وأَجوبته في الفَتوى غالباً: نعم، أو لا.

والصَّوْليّ: بفتح الصَّاد المُهْمَلة(٢): الإسكاف.

---

٩٩٠ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢٥٣/٣)، «ذيل الروضتين» ص (١٥٨)، «تاريخ الإسلام» (٢٢٦/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٢٣)، «ذيل ابن رجب» (١٧٤/٢)، «شذرات الذهب» (٢١٠/٧).

٩٩١ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢٥٨/٣)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٨/٦٣)، «ذيل ابن رجب» (١٧٤/٢)، «المقصد الأرشد» (٤١٧/١)، «شذرات الذهب» (٢١٧/٧).

(١) أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي، التميمي، المعروف بحيص بيص؛ كان فقيهاً شافعي المذهب، غلب عليه الأدب والنظم، توفي ببغداد سنة ٥٧٤ هـ. (وفيات الأعيان ٣٦٢/٢، الوافي بالوفيات ١٦٥/١٥).

(٢) في م، ب: بالصاد المهملة. والمثبت من المنذري مصدر المؤلف.

قال ابن رَجب: ورأيتُ على مُقدِّمته في الفَرائضِ من تَصنيفه: ابن الصَّوليّة، ولم تُضبط الصَّادُ بشيءٍ.

تُوفي في المُحَرَّم، سنةَ سبعٍ وعشرين وستِّ مائة، بحَرَّان، رَحمه الله.

٩٩٢ ـ محمَّد بن أحمد بن صالح بن شافعِ بن صالح بن حاتم الجِيْليّ:

ثم البَغداديّ، المُعَدَّل، فَخْر الدِّين، أَبو المعالي بن أَبي الفَضْل بن أَبي المعالي: تقدم ذكر آبائه[1].

وُلد ببغداد، ليلة الجمعة، سادسَ عشري جمادى الأُولى[2]، سنةَ أَربعٍ وستِّين وخَمس مائة، وتُوفي والده ولَهُ سنةٌ وشُهور، فَتَولاَّه خالُه أَبو بكر بن مَشَقٍّ[3]، وأَسمعه الكثيرَ من خَلْقٍ.

وقرأ القُرآنَ بالرِّوايات، وتَفقَّه في المذهب، وقَرَأَ الحديثَ الكثيرَ بنَفسه على جَماعةٍ.

وكان طَيِّبَ النَّغْمَة في قِراءَة القُرآن والحديث، مُواظباً على قِراءة الحديثِ بمسجدهِ بدربِ المَطْبَخ، وبحَلْقته بجامع القَصر، ويُفيدُ الناس إِلى آخرِ عُمره.

وكان مُتَدَيِّناً، صالحاً، حَسَنَ الطَّرِيقة، جَميلَ السِّيرةِ، ساكناً، وَقُوراً، صَدُوقاً، أَميناً، حَسَنَ السَّمْتِ، من بيْتِ العَدالةِ والرِّواية.

---

٩٩٢ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢٦٤/٣)، «تلخيص مجمع الآداب» (٣٠٠/٣/٤)، «تاريخ الإسلام» (٢٦٥/٦٣)، سير أعلام النبلاء» (٢٨٦/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٣٠)، «المختصر المحتاج إليه» (٢١/١)، «ذيل ابن رجب» (١٧٥/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٧٥/٦)، «المقصد الأرشد» (٣٥٢/٢)، «شذرات الذهب» (٢٢١/٧).

(١) تقدمت ترجمة أبيه أحمد بن صالح في الجزء الثالث برقم ٨٢٠.
وجده صالح بن شافع في الجزء الثالث برقم ٧٧٩.
وجدّ أبيه شافع في الجزء الثاني برقم ٦٩٩.

(٢) كذا في أصولنا وذيل ابن رجب. وفي التكملة وتلخيص ابن الفوطي: جمادى الآخرة.

(٣) أبو بكر، محمد بن المبارك بن محمد، ابن مَشَقٍّ البغدادي، توفي سنة ٦٠٥ هـ، (التكملة ١٥٩/٢).

وَلِيَ كتابةَ باب طراد، والخَزْنَ بالدِّيوان، وعُيِّنَ للدُّخولِ على وَلِيِّ العَهدِ أَبي نَصْر محمَّد، وهو الخَليفة الظَّاهر.

تُوفي رابعَ رَجَب، سنةَ سبعٍ وعشرين وستٍّ مائة، وصُلِّي عليه من الغَد بالنِّظاميَّة، وكان الجَمْعُ مُتوفِّراً جداً، وَحُمل إِلى باب حَرْبٍ فَدفن عند آبائِه بِدِكَّةِ الإمام أَحمد رَضي الله عنه.

رَوينا عن أَبي المعالي، بسَنده عن عبد الله بن مُغَفَّل، قال:

سَمعني أَبي، وأنا أَقولُ في الصَّلاة: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. قال: أَي بُنَيَّ! مُحْدَثٌ؟! إِيَّاكَ والحَدَثَ[1].

قال: وَلَم أَرَ أَحداً من أَصحابِ رَسولِ الله ﷺ كان أَبْغَضَ إِليه الحَدَثُ في الإسلامِ ـ يعني: منه ـ قال: وصَلَّيتُ مع النَّبيِّ ﷺ، ومع أَبي بكرٍ ومع عُمر ومع عُثمان، فلم أَسمع أَحداً منهم يَقولُها، فلا تَقُلْها إِذا صلَّيتَ. فَقُل: ﴿الحَمْدُ لله رَبِّ العالَمين﴾.

٩٩٣ ـ أحمد بن فَهْد بن الحُسَين بن فَهد العَلْثِيّ، الفقيه، أبو العبَّاس:

سمعَ من جَماعَةٍ، وتَفَقَّه على ابن المنِّي، وكان حَسَنَ الكلامِ في مَسائلِ الخلاف.

وفيه صلاحٌ ودِيانةٌ، وله مسجدٌ بالرَّيَّان[2] يُصَلِّي فيه، ويُقرئُ النَّاس؛ وكان زِيُّه زِيَّ العَوامِّ في لُبْسِه.

---

٩٩٣ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢٦٧/٣)، «تاريخ الإسلام» (٢٥٤/٦٣)، «ذيل ابن رجب» (١٧٧/٢) باسم «أحمد بن نصر» وكذا في المقصد الأرشد (١٥٥/١) «تحريف»، «شذرات الذهب» (٢١٦/٧).

قلت: ذكر المنذري أن المترجَم حنفيٌّ، وترجمه نقلاً عنه كلٌّ من القرشي في الجواهر المضيئة ٢٣٥/١، والتقيّ التميمي في الطبقات السنية (٧/٢).

(١) رواه الترمذي رقم (٢٤٤) في الصلاة، باب ماجاء في ترك الجهر، ببسم الله الرحمن الرحيم، والنسائي في «المجتبى» (١٣٥/٢) في الافتتاح، باب ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وابن عبد الله ابن مغفل مجهول، فالإسناد ضعيف. (ع).

(٢) الرَّيَّان: محلة مشهورة ببغداد، كبيرة عامرة، بالجانب الشرقي بين باب الأزج وباب الحَلبه والمأمونية. (معجم البلدان ١١١/٣).

وحَدَّثَ، وسمعَ منه جماعَةٌ.

تُوفي ليلةَ الثُّلاثاء، ثاني عَشر شعبان، سنةَ سبعٍ وعشرين وستٌّ مائة، ودُفن من الغَد بمقبرةِ الرَّيَّان، خلفَ مسجده.

قال ابن النَّجَّار: وأَظُنُّه نَاطَحَ السَّبعين، رَحمه الله تعالى.

٩٩٤ ـ عبدُ الوهَّاب بن زاكي بن جُمَّيع الحَرَّانيّ، الفَقيه، ناصِحُ الدِّين، أبو محمَّد:

نَزيلُ دمشق.

سمعَ بحرَّان، وكان فاضلاً في الأَصْلَيْن، والخِلاف، والفُروع، والعَرَبيَّة، والنَّظْمِ، والنَّثْرِ، وغير ذلك.

رحلَ إلى بغداد، وكان كبيرَ المُروءَة والأدب، حَسَنَ الصُّحْبَةِ.

توفي في خامسِ ذي القعدة، سنة ثمانٍ وعشرين وستّ مائة بدمشق، ودُفن من الغَد بسفح قاسيُون.

وجُمَّيع: بِضَمِّ الجيم، وفَتْح الميم.

ورثاه ابن حمدان بأَبياتٍ منها[1]: [من الطويل]

علا مَنْزِلاً عالٍ من المَجْدِ والنُّهى ... فَأَضْحى ولا يَرقى له مَوْرِدُ الشُّرْبِ

وسادَ لسادات الزَّمانِ بسُؤْدَدٍ ... يَدومُ دَوامَ الدَّهرِ في الشَّرقِ والغَرْبِ

٩٩٥ ـ خَلَف بن محمَّد بن خَلَف الكِنَّريّ البَغداديّ، المُقرئُ، أبو الذُّخْر:

---

٩٩٤ ـ ترجمته في: «التكملة» (٢٩٢/٣)، «ذيل ابن رجب» (١٧٧/٢)، «المقصد الأرشد» (١٣٧/٢)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٧٥)، «شذرات الذهب» (٢٢٥/٧).

٩٩٥ ـ ترجمته في: «معجم البلدان» (٤٨٣/٤)، «ذيل ابن رجب» (١٧٨/٢)، «المقصد الأرشد» (٣٧٧/١)، «شذرات الذهب» (٢١٧/٧). ونسبته إلى: كِنَّر، وهي قرية كبيرة من بغداد من نواحي دجيل.

ضبطت نسبته في م، ب وابن رجب: الكُنّري بضم الكاف؛ وهو خطأ.

(١) البيتان في ذيل ابن رجب.

وُلد بِكِنِّر من قُرى بَغداد، سنةَ خمسٍ وأربعين وخَمس مائة، وحَفظ بها القُرآنَ، وتَفَقَّهَ في المَذهب، ثم سافر إِلى المَوْصِل واستَوطنها، وسمعَ بها، وحَدَّثَ وأَقرأَ القُرآن، وكَتَبَ عنه النَّاسُ.

وكان مُتَدَيِّناً، صالحاً، حَسَنَ الطَّريقة.

تُوفي في المُحَرَّم، سنةَ تسعٍ وعشرين[1] وستّ مائة بالمَوْصِل، رَحمه الله.

ذِكْرُ مَنْ لَمْ تُؤَرَّخْ وَفَاتُهُ

٩٩٦ ـ سُليمان بن عُمر بن سالم بن المشبّك[2] الحرَّاني:

الفقيه، الأُصُوليّ، كمالُ الدِّين، أَبو الرَّبيع:

كان رجلاً صالحاً، وَرِعاً، فاضلاً في الأَصلين والخِلاف والمَذْهب.

وله تَصانيفُ كثيرةٌ في ذلك كلِّه، منها: «عبادات» و«مُختصرُ الهِداية»، و«الوِفاقُ والخِلافُ بين الأَئمَّة الأَربعة»، و «مَسائِلُ خلافٍ في أُصولِ فقه»، وكتاب «الرَّاجح في أُصُول الفِقه»، و«اعتقادُ أَهلِ حرَّان»، و«نَفْيُ الآفاتِ عن آياتِ الصِّفاتِ»، و«صَرْفُ الالتباسِ عن بِدْعَةِ قُرَّاء الأَخماسِ»، وغير ذلك.

توفي بحرَّان بعد العشرين والسِّتِّ مائة.

قال ابن رجب: أَظنُّه مات في أَوَّل هذا العشر[3]، والله أَعلم.

[٣٦٤] ٩٩٧ ـ/ يوسف بن فَضل الله بن يَحيى السَّكاكينيّ، الحرَّانيّ:

الأَديب، الزَّاهد، أَبو المُظَفَّر، وأَبو الحَجَّاج:

---

٩٩٦ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (١٧٨/٢)، «المقصد الأرشد» (٤٢٩/١).

٩٩٧ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (١٧٩/٢)، «المقصد الأرشد» (١٤٣/٣).

(١) ترجمة ابن العماد في الشذرات ضمن وفيات ٦٢٧ هـ.

(٢) في المقصد الأرشد: المسبّك. بالسين المهملة.

(٣) في ذيل ابن رجب: في أول هذا الشهر، تحريف.

سَمع بحرَّان بعد السِّتِّ مائة.

وكان إمامَ البَلَدِ في وَقته في النَّحو واللُّغة والتَّصريفِ والقراءات.

وله تَصنيفٌ كثيرٌ في الزُّهدِ والوَرَعِ، وله النَّظْمُ الكثيرُ الحَسَنُ.

توفي بِحَرَّان، ودُفِنَ بداره التي جَعَلها دارَ حديثٍ، ووَقَفَ بها خِزانتَه وكُتبه، وكان مَوجوداً في صفَر، سنةَ إِحدى وعشرين وستٍّ مائة[1].

ومن نَظْمِهِ[2]: [من الوافر]

أَفِقْ ياذا النُّهى وابْغِ الوِفَاقا ... فقــد واللهِ أَفْلَحَ مَن أَفَاقــا

وَنَفْسَكَ أَيُّها المَغْرُورُ صُنْها ... عن الدُّنيا وَبِتَّ لها طَلاقا

ولا تَرْكَنْ إِليها فَهْيَ سِجْنٌ ... سَفِيهٌ مَن رَجــا منها إِباقا

ولكنْ مَن تَلَفَّعَ ثَوْبَ زُهْدٍ ... يَفُــكُّ بِزُهْــدِهِ عنهُ الوِثاقــا

إِذا ما ساعةٌ لِلحَشْرِ قامَت ... ولم يرَ عند صَيْحَتها فُواقا

وبُرِّزَتِ الجحيمُ لها زَفيرٌ ... وَحَــلَّ عذابُــها بهمُ وَحَاقا

وتُنْصَبُ للعُصاةِ - وقَد أَتَوْها ... وما وَافَوا بِصَالِحَةٍ - وَهاقا

فَكُنْ حَذِراً وُقِّيتَ حُلولِ دارٍ ... يَكونُ شرابُ ساكِنِها غَساقا

وجــاهِدْ كي تَصيرَ إِلى نَعيمٍ ... مُقــيمٍ لايَخــافُ لــه فِراقا

بِدارٍ شُــرْبُ سَــاكِنِها رَحيقٌ ... تُعاطى الكــأسُ مُتْرَعَةً دِهاقا

من التَّسْنيمِ والوِلدانُ تَسْعَى ... بها أَبَداً صَبُــوحاً واغتبَاقا

وعِنْدَهُمُ حِسَــانٌ قاصِراتٌ ... صَفَا وُدُّ الحِسَانِ لَهُمْ وَرَاقا

---

(١) قال ابن الشعار في عقود الجمان (١٠/٢٤٤) نقلاً عن ابن سلامة الحراني في تاريخه: كانت وفاة يوسف السكاكيني بحرَّان، ثامن عشر المحرم، سنة أربع وعشرين وست مائة، ودفن في منزله، (حاشية المقصد الأرشد).

(٢) القصيدة في ذيل ابن رجب.

وأنْهارٌ بها عَسَلٌ مُصفًّى ومن لَبَنٍ زها الرَّائي وشاقا
وَمن خمرٍ تَلَذُّ لِشاربيها ولا تغتالُ عَقْلاً إذ تُساقى
وماءٍ لايُرى فيهِ أُجُون إذا ما استاقَهُ السَّاقي وذَاقا
وأفنانُ القُطوفِ بها دوَان وتَعْتَنِقُ الغُصُونُ بها اعتناقا
وفيها ما تُشهَّى النَّفسُ حتْماً لِمَن لم ينْوِ في الدُّنيا نِفَاقا
ولم يَأتِ الخطايا مُسْتَحِلاًّ ولا دانى فَواحِشَها شِقاقا
وأعْظَمُ مِنَّةٍ لله فيها على العبْدِ التَّحيَّةُ حينَ لاقا
سلامٌ يا عبادي نِلْتُمُوهُ جَزاءً من مَليكِكُمُ وِفَاقا
فَخَرُّوا ثم كادَ العَقْلُ مِنهم وقد لاقَوْهُ يَنْطلِقُ انطِلاقا
وكيفَ القَلْبُ لا يَنْشَقُّ مِنِّي على هذا بِغُصَّتِهِ انشِقاقا
وحَوْلَ القومِ أشجارٌ ورَوْضٌ من المَرجانِ يَصْطَفِقُ اصْطِفاقا
وحُورٌ من بُطونِ الغيْبِ تَبْدُو فَتَعْتَلِقُ القُلوبُ بها اعتِلاقا
يُلاعِبُ بَعضُهم بعضاً سُروراً بِوُدٍّ ما أتَوا فيه مَذاقا
فَمَنْ رامَ الخُلودَ بِدارِ عَدْنٍ يُشَمِّرُ في تَطَلُّبِ ذاكَ ساقَا
ويُلْزِمُ نَفْسَهُ سَهَرَ اللَّيالي ويكلَفُ في العِبادَةِ ما أطاقا
فلا واللهِ ما نَالَ المَعَالي أخودَعَةٍ يَمُدُّ له رِواقا
ويُنشِدُ مُسْتظِلاًّ في فِناه أيدري الرَّبْعُ أيَّ دَمٍ أَراقا
بَلى واللهِ مَن جَدَّ اجتهاداً وسابَقَ في رِضَى المولى سِباقا
وحَجَّ البَيْتَ عاماً بعدَ عامٍ وأعْمَلَ نحوهُ عِيساً دِقاقا
ولم يَرْكَنْ إلى الدُّنيا غُروراً وقَطَّعَ من عَلائِقِها الرِّباقا
ولا يلوي على أهْلٍ ومالٍ وحَلَّ إلى فِراقِهما وَثَاقا
فَطَوراً يَقْطَعُ البَيْداءَ شاماً وطَوْراً سالِكاً فيها عِراقا

وفَارَقَ زَهْرَةَ الدُّنيا مُطيعاً وأَقْبَلَ نَحوَ أُخراهُ اشتياقاً
وعَانى من أَليمِ الشَّوقِ وَجْداً وكابَـدَ مِن تَأَهُّبِهِ احْتِراقـا
ورافَـقَ مَن يُرافِقُهُ بِرِفْـقٍ ولا يَشـكو إلى أَحَـدٍ رِفاقا
جَديرٌ أَن يَصيـرَ إلى سُرورٍ يَلَذُّ بـه ويَرتَفِـقُ ارْتِفـاقـا
فَيَا طُوبى لِمَنْ أَصْغَى لِوَعْظي وزَايَلَ غَيَّهُ ثم استَفاقا

وهي طويلةٌ، رواها عنه المُحَدِّث أَبو حَفْص عُمر بن مكِّي بن سرحاء الحَلَبيّ القَلانسيّ، رَحمه الله.

٩٩٨ - يَحيى بن سَعيد بن عَليّ بن يَعقوب البَغداديّ، القَطُفْتِيّ:

الفَقيه، المُعَدَّل، أَبو محمَّد، ويقال: أَبو زكريَّا ابن أبي سعيد بن أَبي الحَسَن.

المعروف بابن غَالِيَة، بالغَيْن المُعجَمَة:

سَمع من ابن البَطِّي، وأَبي الفَتْح بن المَنِّي، وتَفَقَّه عليه، وحَصَّل طَرَفاً صالحاً من الفِقه، ونَظَرَ في علمِ الحساب.

وشهدَ عند الحُكَّامِ، وَوَلِيَ خَبَرِيَّةَ باب النُّوبيّ، ثم عُزِلَ، ونابَ في نَظَرِ المارِستانِ.

وبَقيَ إلى حُدودِ العِشرين والسِّتِّ مائة، أو بَعدها. انتهى.

---

٩٩٨ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (١٨١/٢)، و «المقصد الأرشد» (٩٥/٣)، وترجمه المنذري في وفيات ٦٢٧ (٦٣/٣) فقال: وفي جمادى الأولى توفي الشيخ أبو يحيى زكريا بن يحيى البغدادي القطفتي، ببغداد، ودُفن بمقبرة معروف الكرخي رضي الله عنه، ومولده تقريباً في سنة أربع ـ أو خمس ـ وأربعين وخمس مائة، سمع من أبي نصر يحيى بن موهوب بن السَّدَنك، وحدَّث.
قال ابن رجب بعد أن نقل هذه الترجمة: كذا سمَّاه، وفي اسمه تخبيط في النسخة، فيحرر ذلك.
قلت: وزكريا هذا ترجمته في تاريخ الإسلام (٢٥٨/٦٣)، و«شذرات الذهب» (٢١٩/٧)، ولعله ابن المترجم في المنهج الأحمد، والله أعلم.

٩٩٩ ـ محمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شُجاع بن أبي نَصر بن عبد الله:

البَغداديّ، الحافظ، أبو بكر بن أبي محمَّد، المعروف بابن نُقْطَة.

ويُلَقَّب: مُعين الدِّين، ومحبّ الدِّين أيضاً.

وُلد في عاشِرِ رَجب، سنةَ تسعٍ وسَبعين وخَمس مائة.

وسمعَ ببغداد من خلْقٍ، ورَحَلَ إلى البُلدانِ فَسمعَ بواسط وبإربل وبأصبهان وبخُراسان وبمصر وبدمشق وبالإسكندريَّة، وسمعَ بمكَّة وبحلَب وبالمَوْصل وبدَمَنْهُور ودُنَيْسَر وبلادٍ أُخَر.

وعُنيَ بهذا الشَّأنِ عِنايةً تامَّةً، وبَرَعَ فيه، وكتبَ الكثيرَ، وحَصَّلَ الأُصُولَ، وجَمَعَ، وصنَّف تَصانيفَ مُفيدةً.

وكان إماماً زاهداً، وَرِعاً، ثِقَةً، ثَبْتاً، حَسَنَ القِراءة، كثيرَ الفَوائِدِ، مُتَحَرِّياً في الرِّوايةِ، حُجَّةً فيما / يَقولُه ويُصنِّفُه، ويَنْقُلُه ويَجمعُه، حَسَنَ النَّقْلِ، مَليحَ الخَطِّ [٣٦٥]
والضَّبْطِ، ذا سَمْتٍ ووَقارٍ وعَفافٍ، حَسَنَ السِّيرةِ، جميلَ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ، سَخِيَّ النَّفْسِ مع القِلَّةِ، قانعاً باليَسيرِ، كثيرَ الرَّغبةِ إلى الخَيْرات.

كَتَبَ الكثيرَ، وعَلَّقَ التَّعاليقَ النَّافِعَة، وذَيَّل على «الإِكمال»[1] لابن ماكولا في

---

٩٩٩ ـ ترجمته في: «تاريخ إربل» (٢٤٨/١)، و«التكملة» (٣٠٠/٣)، «وفيات الأعيان» (٣٩٢/٤)، «تاريخ الإسلام» (٣٤٤/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (٣٤٧/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٣١)، «العبر» (١١٧/٥)، «تذكرة الحفاظ» (١٤١٢/٤)، «الوافي بالوفيات» (٢٦٧/٣)، «مرآة الجنان» (٢٦٨/٤)، «ذيل ابن رجب» (١٨٢/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٧٩/٦)، «المقصد الأرشد» (٤٤٧/٢)، «طبقات الحفاظ» ص (٤٩٩)، «شذرات الذهب» (٢٣٤/٧).

(١) عُرف كتابه باسم «إكمال الإكمال» و«الاستدراك» وهو يطبع الآن بالاسم الأول في مكة المكرمة، بتحقيق الدكتور عبد القيوم عبد ربِّ النَّبيِّ.

مجلَّدين، وله كتابٌ آخرُ لَطيفٌ في «الأنسابِ»[1]، وله كتاب «التَّقييد بِمَعْرِفَةِ رُواةِ السُّنَن والمسَانيد» وله غير ذلك.

وكان مُحَدِّثَ العِراق، رَوى عنه جماعةٌ من الحُفَّاظ، وغيرهم.

وسُئل عن نِسْبَتِهِ، فقال: جارية رَبَّتْ جَدَّتي أُمَّ أَبي اسمُها نُقْطَة، عُرِفْنا باسمها.

تُوفي - رَحمه الله - في سنِّ الكُهولَة، بُكرةَ يوم الجُمعة، ثاني عَشر صَفَر، سنة تِسعٍ وعشرين وستٍّ مائة ببغداد؛ ودُفن عند قَبر أَبيه.

وأبُوه: الزَّاهد أبو محمَّد عبد الغني[2]: كان من أَكابرِ الزُّهَّادِ، المَشْهورين بالصَّلاحِ والإيثار، وله أَتباعٌ ومُريدون.

وبَنَت له أُمُّ الخَليفة النَّاصر مَسجداً حَسَناً بِتَلِّ الزَّيْنَبيَّة ببغداد، فانقطَع فيه، وكان يَقصِدُه النَّاس، فيتكلَّمُ عليهم.

وزَوَّجَتْه بجاريةٍ من خَواصِّها، وجَهَّزَتْها بنحوٍ من عشرةِ آلافِ دينارٍ، فَما حالَ الحَوْلُ وَعندهم من ذلك شيءٌ، بل جميعُ ذلك تَصَدَّقَ به؛ وكان يتصدَّقُ في اليومِ بألفِ دينارٍ، وأَصحابُه صِيامٌ لا يَدَّخِرُ لهم عِشاءً.

ويُقال: إنَّه لم يَبْقَ عنده من جِهاز زَوجتهِ إلاَّ هاونٌ، فوقفَ سائلٌ يُلحُّ في الطَّلَبِ، ويَصفُ فَقره وحَاجَتَهُ، وأنه مُنْذُ كذا لم يَجد شيئاً، فأَخرجَ إليه الهاونَ، وقال: خُذْ هذا كُلْ به في ثَلاثين يوماً، ولا تُشَنِّعْ على الله عزَّ وجلَّ.

وكان سمعَ من جَماعةٍ.

---

(١) ذيّل به على ذيل أبي موسى محمد بن عمر الأصبهاني الذي ذيل على أنساب محمد بن طاهر ابن القيسراني. (كشف الظنون ١/١٨٠).

(٢) ترجمته في: «التكملة» ج١ الترجمة ١٨ ص ٦٨، ولكن الصفحة التي تحوي ترجمته استُبدلت بغيرها نتيجة خطأ فني أثناء الطباعة، وذيل ابن رجب (١٨٤/٢)، وشذرات الذهب (٢٣٦/٧).

وتُوفي في رابع جُمادى الآخِرة، سنةَ ثلاثٍ وثَمانين وخَمس مائة، ودُفن في مَوضعٍ مُجاورٍ لمسجِده، رَحمه الله.

روينا عن الحافِظ أَبي بكر ابن نُقْطَه. بسنده عن عبد الله بن بِشر، قال: كان النَّبيُّ ﷺ يَقبلُ الهَدِيَّةَ ولا يَقبلُ الصَّدَقَة[1].

١٠٠٠ ـ عبد الله بن عبد الغَني بن عبد الواحد بن عَليّ بن سُرور المَقْدِسيّ:

ثم الدِّمشقيّ، الحافظ، جَمال الدِّين، أَبو موسى ابن الحافظ أَبي محمَّد.

وُلد في شوَّال، سنة إِحدى وثَمانين وخَمس مائة.

وسَمِعَ بدمشق مِن جَماعةٍ، ورَحلَ به أَخوه الحافظُ عزُّ الدِّين محمَّد المُتَقَدِّم ذِكره[2]، فَسَمِع ببغداد وبأَصْبَهان من خَلْقٍ كثيرٍ، وبمصر، ثم ارتحلَ ثانياً إِلى العِراق، فَسمِعَ من ابن الجَوزيِّ وغيره، ببغداد وواسِط وبنَيسابور، وسَمِع بالمَوْصِل وإِرْبِل وبالحَرَمين.

وكَتَبَ بخطِّه الكثيرَ، وجَمع، وصنَّف، وأَفاد.

وقرأَ القُرآنَ على عَمِّه الشَّيخ العِماد، والفِقْهَ على الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، والعربيَّةَ على أَبي البَقاء العُكْبَريّ، وصارَ عَلَماً في وَقته.

ورَحل ثانياً، ومَشى على رِجلَيه كثيراً، وصارَ قُدْوَةً، وانتَفَعَ النَّاسُ بِمُجالَسَتِه التي لم يُسْبَق إِلى مِثلها.

١٠٠٠ ـ ترجمته في: «تاريخ دنيسر» ص (١٠٥) ط٢)، «مرآة الزمان» (٦٧٥/٨)، «التكملة» (٣١٩/٣)، «ذيل الروضتين» ص (١٦١)، «تاريخ الإسلام» (٣١٦/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (٣١٧/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٣١)، «العبر» (١١٤/٥)، «تذكرة الحفاظ» (١٤٠٨/٤)، «الوافي بالوفيات» (٢٩٣/١٧)، «مرآة الجنان» (٦٨/٤)، «ذيل ابن رجب» (١٨٥/٢)، «ذيل التقييد» (٣٩/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٧٩/٦)، «المقصد الأرشد» (٤٠/٢)، «طبقات الحفاظ» ص (٤٩٨)، «الدارس»(٤٧/١)، «تاريخ الصالحية» (١٥٦/١)، «شذرات الذهب» (٢٣٠/٧).

(١) رواه أحمد في المسند رقم (١٧٢٣٥) من حديث عبد الله بن بُسر المازني رضي الله عنه، وإسناده حسن.

(٢) برقم ٩٥١ من هذا الجزء.

وكان حافِظاً، مُتْقِناً، دَيِّناً، ثِقَةً، وقراءَتُـهُ سريعةٌ صحيحةٌ مَليحةٌ، ولم يَكن في عَصرِه مثله في الحِفْظِ والمَعرِفةِ والأمانَة.

وكان كثيرَ الفَضْلِ، وافِرَ العَقْلِ، مُتواضِعاً، مَهيباً، وَقُوراً، جَواداً، سَخِيّاً، له القَبُول التَّامُّ، مع العِبادَةِ والوَرَعِ والمُجاهَدَةِ؛ وكان قد عَوَّدَ النَّاسَ شيئاً لم يُرَ من غَيره، وذلكَ أَن كلَّ من احتاجَ إلى قَرْضِ شيءٍ يَمضي إليه فَيَحتالُ له حتَّى يُحَصِّلَ له مايَطلبُ، حتى صارَ عليه من ذلك دُيُونٌ، وكثيرٌ من النَّاس لا يَرجعُ يُوفيه.

وعَقَدَ مَجلسَ التَّذكيرِ، وَرَغب النَّاس في حُضوره، وكان جَمَّ الفَوائِدِ، يُطَرِّزُ مَجلسَه بالبُكاء والخُشوعِ وإِظهار الجَزَع.

حَدَّثَ بدمشق وبمصر وغَيرهما، ورَوى عنه جَماعةٌ كثيرون.

قال ابن رَجب: ومعَ هذا فقد غَمَزَه النَّاصِحُ ابن الحَنبلي وأَبو المُظَفَّر سِبْط ابن الجَوْزيّ بالمَيْلِ إلى السَّلاطين والانقطاعِ إلى المَلِكِ الصَّالحِ؛ قال: والعَجيبُ أَنَّ هٰذين الرَّجلين كانا من أكثر النَّاس مَيْلاً إلى المُلوكِ، وتَوَصُّلاً إليهم وإلى بِرِّهم بالوَعْظِ وغَيره؛ وما أَحسنَ قَولَ القائِلِ[1]: [من الكامل]

لاتَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأتي مِثْلَهُ   عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ

قال: ولقد كانَ أَبو مُوسى أَتْقَى لله، وأَوْرَعَ وأَعْلَم مِنهما، وأَكثَر عِبادَةً، وأَنفعَ للنَّاسِ؛ وبَنى المَلِكُ الأشرفُ دارَ الحديثِ بالسَّفْحِ على اسمه، وجَعَله شَيْخَها، وقَرَّرَ له مَعلوماً، فَمات أَبو مُوسى قبلَ كمالِها.

تُوفي ـ رَحمه الله ـ يومَ الجُمعة، خامسَ رَمضان، سنةَ تسعٍ وعشرين وستِّ مائة، ودُفِن بسَفح قاسيُون.

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي، في ديوانه ١٣٠ (ط بغداد).

ورآهُ بعضُهم في النَّوم، فقال له: ما فَعَلَ الله بك؟ قال: أَسْكَنَني على بِرْكَةِ رضوان. ورآهُ آخر من أصحابِه، فقال له: أُوصيكَ بالدُّعاءِ الذي حَفَّظْتُكَ إِيَّاه، فاحْفَظه. فقال له: مابَقيتُ أَحفظُه، فقال له: هو مكتوبٌ في الورَقة التي كَتَبْتُها لكَ، فَما نَفَعَني الله إلاَّ به، وكان الدُّعاءُ: «اللَّهم أَنت ربِّي، لا إِله إلاَّ أَنتَ، خَلَقْتَني وأَنا عَبْدُكَ» الحديث[1].

ورَثاهُ جماعةٌ، منهم: يُوسف بن عبد المنعم بن نِعْمَة، بقصيدةٍ يَقولُ فيها[2]: [من البسيط]

[٣٦٦] /لَهْفي على ميِّتٍ ماتَ السُّرورُ بهِ ... لو كان حيّاً لأَحْيى الدِّينَ والسُّنَنَا

لو كنتُ أُعطى به الدُّنيا مُعاوَضَةً ... إذاً لما كانَتِ الدُّنيا له ثَمَنَا

يا سيِّدي ومَكانَ الرُّوحِ من جَسَدي ... هلاَّ دَنا الموتُ منِّي حينَ مِنكَ

١٠٠١ ـ أحمد ين يَحيى بن قايدِ الأوانيّ، القَاضي، أبو المعالي:

وَلاَّهُ القاضي أَبو صالح الجِيْلي قضاءَ دُجَيْل[3].

ولهُ نَظْمٌ، حَدَّثَ بِبَعْضِه.

تُوفي بأَوانا[4]، في جُمادى الأُولى، سنةَ ثلاثين وستٍّ مائة.

١٠٠١ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٣٤١)، «الاستسعاد» ص (١٨٠)، ذيل ابن رجب (٢/١٨٨)، «توضيح المشتبه» (١/٢٧٩)، «المقصد الأرشد» (١/٢٠٨)، «شذرات الذهب» (٧/٢٣٩).
قلت: ورد اسمه في التكملة: أحمد بن علي بن قايد .... تحريف.

(١) رواه البخاري (١١/٨٣) في الدعوات، باب أفضل الاستغفار، وباب مايقول إذا أصبح، والترمذي رقم (٣٣٩٠) في الدعوات، باب رقم (١٥) والنسائي في المجتبى (٨/٢٧٩) في الاستعاذة، باب الاستعاذة من شرّ ماصنع، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه(ع).

(٢) الأبيات في: تاريخ الإسلام وذيل ابن رجب.

(٣) في ذيل ابن رجب والمقصد الأرشد: قضاء جيل، خطأ.

(٤) أوانا: بليدة من نواحي دجيل بغداد، (معجم البلدان ١/٢٧٤).

١٠٠٢ ـ عبد العزيز بن أحمد بن عُمر بن سَالم بن [محمد بن] باقا:

البَغداديّ، البَزَّاز، المُعَدَّل، صَفِيُّ الدِّين، أَبو بَكر:

وُلد في رمضان، سنة خمسٍ وخمسين وخمس مائة ببغداد.

وقَرَأَ القُرآنَ، وسَمعَ من جَماعةٍ، وقَرَأَ طَرَفاً من الفِقه على أَبي الفَتْح بن المَنِّي.

واستَوطَنَ مصرَ إلى أن ماتَ، وشهدَ بها عندَ القُضاة.

وحَدَّثَ بالكثيرِ إلى ليلةِ وَفاته.

وكان شيخاً جَليلاً، صَدوقاً، أَميناً، حَسَنَ الأَخلاقِ، مُتواضعاً، كثيرَ التِّلاوةِ للقُرآن.

سمعَ منه خَلْقٌ كثيرٌ من الحُفَّاظِ، وغَيرهم، وحَدَّث عنه خَلْقٌ كثيرٌ.

وتوفي سَحَرَ تاسع عشر رَمضان، سنةَ ثلاثين وستٍّ مائة بالقاهرة، ودُفن من الغَد بسفحِ المُقَطَّم، رَحمه الله.

١٠٠٣ ـ محمَّد بن أبي المعالي ـ أبو عبد الله ـ بن قايد الأواني:

١٠٠٢ ـ ترجمته في: «التقييد» ص (٣٦٥)، «التكملة» (٣٤٩/٣)، «تاريخ الإسلام» (٣٦٣/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (٣٥١/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٣٢)، «العبر» (١١٩/٥)، «ذيل ابن رجب» (١٨٧/٢)، «ذيل التقييد» (١٢٤/٢)، «المقصد الأرشد» (١١٩/٢)، «شذرات الذهب» (٢٣٩/٧).

والزيادة من مصادر ترجمته.

١٠٠٣ ـ ترجمته في: «الاستسعاد» ص (١٨٠)، «ذيل ابن رجب» (١٨٨/٢)، ضمن ترجمة ابن عمه أحمد بن يحيى الأواني ـ المتقدم ذكره برقم ١٠٠١ ـ وابن رجب ينقل عن الناصح ابن الحنبلي، ولكن الناصح لم يذكر سنة وفاته، واكتفى بتحديد يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان. وظن العليمي ـ وهو ينقل عن ابن رجب ـ أنه توفي مع ابن عمه في عام واحد (سنة ٦٣٠ هـ) فذكره في هذا الموضع؛ وفي الدر المنضد ٣٦٤/١ وهذا غير صحيح البته.

فإن وفاة صاحب الترجمة متقدمة على تاريخ وفاة ابن عمه المتقدم الذكر، فقد ترجمه المنذري في التكملة (٩٦/١)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٩٥/٢١)، والصفدي في الوافي (٣٥٢/٤)، وابن ناصر الدِّين في توضيح المشتبه ٢٧٩/١)، وأجمعوا أنه قتل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٨٤ هـ بيد رجل ـ أو رجلين ـ من الملاحدة.

ابن عمٍّ القاضي أَبي المعالي. المُتَقَدِّم ذِكره قريباً.

كان زاهداً، قُدوةً، ذا كراماتٍ.

قال النَّاصح ابن الحَنبلي: زُرْتُهُ أَنا ورفيقٌ لي، فقدَّمَ لنا العشاءَ، وعنده جماعةٌ كثيرةٌ، ولم يكن إِلاَّ خبزٌ وخَلٌّ وبَقْلٌ، فتحدَّثَ على الطَّعامِ، ثم قال: ضافَ بعيسى ابن مريم أَقوامٌ، فقدَّمَ لهم خُبزاً وخَلاً، وقال: لو كنتُ مُتَكَلِّفاً لأَحدٍ شيئاً لتكلَّفْتُ لكم. قال: فعرفتُ أَنه قد عَرَفَ حالي.

ودَخَلَ عليه رجلٌ من الملاحدَة في رِباطه، وهو جالسٌ وَحْدَهُ، في يومِ الخميس الخامسِ والعشرين من رَمضان، سنةَ ثلاثين وستٍّ مائة(1)، فقتله فتكاً، رَضي الله عنه، ودُفن في رِباطه، ثم قُتل قاتِله وأُحرق.

١٠٠٤ ـ الحُسين بن المُبارك بن محمَّد بن يَحيى بن مُسَلَّم بن مُوسى بن عمران :

الرَّبَعيّ الزَّبيْديّ الأَصل، البَغدادي، البابَصْريّ.

الشيخ سِراجُ الدِّين، أبو عبد الله بن أَبي بكر بن أَبي عبد الله:

١٠٠٤ ـ ترجمته في : «التكملة» (٣٦١/٣)، «تاريخ الإسلام» (٤٦/٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٣٥٧/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٣٣)، «العبر» (١٢٤/٥)، «المختصر المحتاج إليه» (٤٤/٢)، «الوافي بالوفيات» (٣٠/١٣)، «ذيل ابن رجب» (١٨٨/٢)، «ذيل التقييد» (٥١٧/١)، «النجوم الزاهرة» (٢٨٦/٦)، «المقصد الأرشد» (٣٤٩/١)، «شذرات الذهب» (٢٥٢/٧).

ووهم عبد القادر القرشي في الجواهر المضية (١٢٣/٢) فظنه حنفياً، ونقل عنه التقي التميمي في الطبقات السنية (١٥٦/٣).

قلت : ولعل مصدر الوهم أن جدّ المترجم (محمد بن يحيى) كان حنيفي الفروع حنبلي الأصول، كما ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق؛ وانظر مختصر تاريخ دمشق (٣٣٧/٢٣)، وتاج التراجم لابن قطلوبغا ٢٤٠ وكلاهما بتحقيقي.

(١) هذا وهم من المؤلف رحمه الله، والصواب : سنة أربع وثمانين وخمس مائة، وعليه فذكره في هذا الموضع غير دقيق، أنظر أعلاه.

وُلد سنةَ ستٍّ، أو سبعٍ، وقيل: خمْسٍ وأَربعين وخَمس مائة.
وقَرأَ القُرآنَ بالرِّوايات، وسمعَ الحديثَ من جَماعةٍ، وتَفَقَّهَ في المَذهب، وأَفْتَى، ودَرَّس بمدرسةِ الوزيرِ أَبي المُظَفَّر [يحيى] بن هُبَيْرة، وكانَت له معرفةٌ حَسَنَةٌ بالأَدَبِ.
وصنَّفَ تَصانيف، منها: كتاب «البُلغَة في الفقه»، وله نَظْمٌ في اللُّغة، والقِراءاتِ.
وكان فَقيهاً فاضِلاً، ديِّناً، خيِّراً، حَسَنَ الأَخلاقِ، مُتَواضِعاً.
حَدَّث ببغداد، ودمشق، وحَلَب، وغيرهامن البلاد.
وسَمعَ منه أُمَمٌ، ورَوى عنه خلْقٌ كثيرٌ من الحُفَّاظ، وغيرهم؛ وآخر مَن حَدَّث عنه أَبو العبَّاس الحجَّار الصَّالحيّ، سمعَ منه «صحيح البُخاري» وغيره.
وتُوفي في ثالثِ عشري صَفَر، سنةَ إِحدى وثلاثين وستٍّ مائة، ودُفن بمقبرةِ جامعِ المَنصور، رَحمه الله تَعالى.

١٠٠٥ ـ نَصر بن عبد الرَّزَّاق بن عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست:

الجِيليّ الأَصل، البَغداديّ، الفقيه المُناظِر، المُحَدِّث، الزَّاهد، الواعظ، قاضي القُضاة، شيخُ الوَقت، عمادُ الدِّين، أَبو صالح بن أَبي بكر بن أَبي محمد: وتَقَدَّمَ ذِكرُ أَبيه[1] وجَدّه[2].
وُلد في سَحَر رابع عشري رَبيع الآخر، سنة أَربعٍ وستِّين وخَمس مائة.

١٠٠٥ ـ ترجمته في: «تلخيص مجمع الآداب» (٨٧٣/٢/٤)، «التكملة» (٤١٩/٣)، «تاريخ الإسلام» (١٥٦/٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩٦/٢٢)، «الإشارة» ص (٣٣٥)، «العبر» (١٣٦/٥)، «المختصر المحتاج إليه» (٢١١/٣)، «مرآة الجنان» (٨٥/٤)، «ذيل ابن رجب» (١٨٩/٢)، «ذيل التقييد» (٢٩٣/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٩٦/٦)، «المقصد الأرشد» (٥٦/٣)، «شذرات الذهب» (٢٨١/٧).

(١) برقم ٩١٧ من هذا الجزء.
(٢) برقم ٨١٤ من الجزء الثالث.

وقَرأَ القُرآنَ في صِباه؛ وسمعَ الحديثَ من والِدِه، وعَمِّه عبد الوهَّاب، وجماعة؛ وأجاز له جماعةٌ.

واشتغلَ بالفِقهِ على والدِه وعلى أبي الفتْح بن المنِّي، وقرأَ الخِلافَ، وعِلْمَ النَّظر على الفَخْر الُوقَانّي الشافعيِّ، وبَرَعَ في الفِقه، وناظَر، وتكلَّم في المسائِلِ الخِلافيَّة، وأجادَ الكلامَ.

وكان ذا لَسنٍ وفَصاحةٍ وجُودة عبارة، وأَفتى، وتَولّى مدرسةَ جَدِّه، وكان يُدَرِّسُ ويَعِظُ بها، وكان يُملي الحديثَ من حِفظه والنَّاسُ يكتبُون.

وكان عظيمَ القَدْرِ، بَعيدَ الصِّيتِ، مُعَظَّماً عند الخاصَّة والعامَّة، مُلازماً طريقَ النُّسُك والعبادة، مع حُسنِ سَمْتٍ، وكَيْسٍ، وتَواضُعٍ، ولُطْفٍ، وبِشْرٍ، وطِيْبِ مُلْتقى.

وكان محبًا للعِلم، مُكْرِماً لأهله، ولم يَزَل على طريقَةٍ حَسَنَةٍ وسِيرةٍ مَرْضِيَّة، وكان أَثَرِيّاً، سُنِّياً مُتَمَسِّكاً بالحديثِ، عارفاً به.

ولمَّا تُوفي الخليفةُ النَّاصرَ ووَلِيَ ابنُه الظَّاهر بأَمر الله أَبو نَصْر محمَّد ـ وكان من خِيارِ الخُلفاءِ، وأَحسنِهم سِيرةً وأَظهرِهم دِيانةً وصَلاحاً وعَدْلاً ـ أَزالَ المُكُوسَ، ورَدَّ المَظالمَ، واجتهدَ في تَنفيذِ الأَحكامِ الشَّرعيَّةِ على وَجْهها، حتى قال ابن الأَثير[1]: لو قيل: ماوَلي بعد عُمر بن عبد العزيز مثله، لكان القائلُ صادِقاً؛ وكانَ ـ رَحمه الله ـ يختارُ

[٣٦٧] لكلِّ وِلايةٍ أَصلَحَ مَن يَجده لها، فَقلَّد أَبا صالحٍ / هذا قضاءَ القُضاة بجميعِ مَملكتِه، ويُقال إنه لم يقبلْهُ إلاَّ بشَرْطِ أَن يُوَرِّثَ ذَوي الأَرحامِ.

فقال له: أَعطِ لكلِّ ذي حَقٍّ حقَّه، واتَّقِ الله، ولا تَتَّقِ أَحَداً سواه؛ وأَمره أَن يُوصِلَ إِلى كلِّ مَن ثَبَتَ له حقٌّ بطريقٍ شَرْعيٍّ حقَّه، من غيرِ مُراجَعةٍ؛ وأَرسَل إِليه بعشرة آلاف دينارٍ يُوفي بها دُيون مَن في سِجنهِ من المُتَدَيِّنين الذين لايَجدون وَفاءً.

---

(١) الكامل في التاريخ (١٢/٤٤١).

ولمَّا خُلع عليه وقُرئَ عهدُه بجامعِ قَصر الخِلافةِ، أَرسَلَ إلى الخليفةِ ورقةً يَتشكَّرُ فيها للخَليفة ويقولُ فيها: العبدُ يرجُو من الله المَعُونةَ على القِيام بأَعباءِ تَكاليفه - فقد أَومأَ بذلك إلى قَول النَّبيِّ ﷺ: «يا عبدَ الرَّحمن، لا تَسأَلِ الإِمارَةَ، فإِنَّك إِن أُوتيتَها عن غيرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عليها»[1].

ويَتمُّ هذا الإنعامُ بأَن يَجري على اللَّفظِ الأَشرفِ: قَلَّدْتُ نَصر بن عبد الرَّزَّاق بن عبد القادر الجيلي ما يَقوى عليه؛ ليصحَّ العَمَلُ والحُكم بهِ شرعاً.

ثم رَدَّ إليه النَّظَرَ في جميعِ الوُقُوفِ العامَّة، ووُقُوفِ المدارسِ الشَّافعيَّة والحَنَفيَّة وجامع السُّلطانِ وابن المُطَّلب، فكان يُولِّي ويَعزلُ في جَميع المدارسِ حتى النِّظاميَّة.

ولمَّا تُوفي الظَّاهر، أَقَرَّهُ ابنهُ المستنصر بالله أَبو جعفر المنصور مُدَّيدَةً، واستدعاه عند المبايَعَة لِيُثبت له وَكالَةً وَكَّلَها لِشخصٍ، فلم يَحكم فيها حتَّى قال له: ولَّيتَني ماوَلاَّني والدُك؟ فَصَرَّح له بالتَّولِيَة.

وكان - رَحمه الله - في أَيَّام وِلايتهِ يُؤَذِّنُ ببابهِ في مَجلس الحُكم، ويُصَلِّي جَماعةً، ويَخرجُ إِلى الجامعِ راجِلاً، ويَلبسُ القُطنَ.

وكان مُتَحَرِّياً في القَضاء، قويَّ النَّفسِ في الحقِّ، عَديمَ المحاباةِ والتَّكلُّفِ، حتى إِنه كان يُمكِّن الشُّهود من الكتابة من دَواته؛ وسارَ سيرةَ السَّلَفِ.

ولمَّا عَزَلَه المُسْتنصرُ أَنشدَ عندَ عَزله[2]: [من الوافر]

---

(١) رواه البخاري (١٣/١١٠) في الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، وباب من سأل الإمارة وكل إليها، وفي الأيمان والنُّذور في فاتحته، ومسلم رقم (١٦٥٢) في الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة، وأبو داود رقم (٢٩٢٩) في الخراج والإمارة، والترمذي رقم (١٥٢٩) في النذور، والنسائي في المجتبى (٨/٢٢٥) في آداب القضاة، وأحمد في «المسند» (٥/٦٢ و ٦٣) من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه. (ع).

(٢) البيتان في: ذيل ابن رجب، وشذرات الذهب.

حَمِدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لمَّا   قَضَى لي بالخَلاصِ من القَضاءِ

ولِلمُستنصرِ المنْصورِ أَشْكُر   وأدعو فَوْقَ مُعتادِ الدُّعاءِ (١)

وَهو أَوَّلُ مَن دُعِيَ بقاضي القُضاة من أَصحابنا، وأَوَّلُ مَن استقَلَّ منهم بولايةِ قَضاء القُضاةِ.

وأَقامَ بعد عَزله بمدرستِهم يُدَرِّسُ، ويُفتي، ويَحضرُ المَجالسَ الكبارَ والمحافِلَ؛ ثم فَوَّضَ إليه المستنصرُ رِباطاً بَناهُ بِدَربِ الرُّومِ، وجَعله شيخاً به، وكان يُعَظِّمُهُ ويُبَجِّلُه، ويَبعثُ إليه أَموالاً جَزيلةً لِيُفَرِّقَها.

وقد صنَّفَ في الفِقه كتاباً سمَّاه «إِرشاد المُبْتَدئين»، وأَملى مَجالسَ في الحديثِ، وخَرَّجَ لِنفسهِ «أَربعين حَديثاً».

وتفقَّهَ عليه جماعةٌ وانتفعوا به.

وفيه يَقولُ الصَّرْصَرِيّ في قَصيدته اللاَّميَّة التي مَدَحَ فيها الإمام أَحمد وأَصحابه(٢):

[من الطويل]

وفي عَصْرِنا قد كان في الفِقْهِ قُدْوَةً   أَبو صالحٍ نَصْرٌ لِكُلِّ مُؤَمِّلِ

وسمعَ منه الحديثَ خَلْقٌ كثيرٌ، ورَوى عنه جماعةٌ.

تُوفي في سَحَرِ يوم الأَحدِ، سادس عشرَ شوَّال، سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وستٍّ مائة. وصلِّي عليه بجامعِ القَصْرِ، وحَضرَ خَلْقٌ كثيرٌ من الوُلاةِ والأَعيان والعَوَامِّ، وازدَحموا على حَمْلِهِ، وارتَفَعت الأَصواتُ حولَ سَريرِهِ، وكان يوماً مَشْهوداً، ودُفن بِدِكَّةِ الإِمام أَحمد رَضي الله عنه.

---

(١) كذا، ولعل الصواب: . . . شُكْرٌ*.

(٢) البيت في: ذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد.

رَوينا عن أَبي صالح ، بسنده عن ابن عُمر ، عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قال: «يا مَعْشَرَ النِّساءِ تَصدَّقْنَ ، وأَكْثِرْنَ من الاستغفارِ ، فإنِّي رأَيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النّار» . وذكرَ الحديث[1] .

ومِن إِنشاد أَبي صالحِ لنَفسه في عقِب مَجلسٍ أَملاه [2] : [من الخفيف]

اعبدِ اللهَ راجياً رَحْمَةً منـ ـهُ ولا تَخْشَ غيرَ رَبِّ السَّماءِ
ما أَتاكَ الرَّسُولُ خُذْهُ ودَعْ ما قَدْ نَهَى عنهُ تَحْظَ بالعَلْيَاءِ
واتَّقِ اللهَ مُخْلِصاً دائماً تُصْـ ـبِحْ من الأَغنياء والعُلَماءِ

ذِكرُ مَن لم تُؤَرَّخْ وَفَاتُه مِن ذُرِّيَّةِ السَّيِّد الجَليل مُحيي الدِّين عبد القادر الجِيْليِّ رضي الله عنه:

١٠٠٦ ـ حَفيدُه: الشَّيخ سُليمان بن الشَّيخ عبد الوهَّاب بن الشَّيخ عبد القادر:

سمعَ من غيرِ واحدٍ، وحَدَّث .

١٠٠٧ ـ وسِبْطُ الشَّيخ عبد القادر هو: الشَّيخ عَفيف بن المُبارك النَّاسِخ :

تَفقَّه على جَدِّه وغَيره ، وسَمع منه ومن ابن عَمِّه ، رَحمه الله . انتهى .

١٠٠٨ ـ عبدُ الرَّحمن بن نَجمْ بن عبد الوَّهاب بن عبد الواحِد :

١٠٠٦ ـ ترجمته في : الدر المنضد ٣٦٧/١ .

١٠٠٧ ـ ترجمته في : الدر المنضد ٣٦٧/١ .

١٠٠٨ ـ ترجمته في : «مرآة الزمان» (٧٠٠/٨)، «التكملة» (٤٢٩/٣)، «ذيل الروضتين» ص (١٦٤)، «تاريخ الإسلام» (١٧٩/٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤/١٩ و٢٣/ ٦)، «تذكرة الحفاظ» (١٤١٩/٤)، «الإشارة» ص (٣٣٥)، «العبر» (١٣٨/٥)، «المختصر المحتاج إليه» ص (٢٤٥) ط بيروت، «الوافي بالوفيات» (٢٩١/١٨)، «ذيل ابن رجب» (١٩٣/٢)، «ذيل التقيد» (١٠٣/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٩٨/٦)، «المقصد الأرشد» (١١٣/٢)، «الدارس» (٧٠/٢ و ٨٢ و١١٦)، «تاريخ الصالحية» ص (٢٤٠)، «شذرات الذهب» (٢٨٨/٧).

(١) رواه مسلم رقم (٧٩) في الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ورواه البخاري رقم (٣٠٤) ورقم (١٤٦٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . (ع).

(٢) الأبيات في : ذيل ابن رجب .

ابن محمَّد بن عليّ بن أحمد الأنصاريّ، الخَزْرَجيّ، السَّعْديّ، العُباديّ، الشِّيرازيّ الأصل، الدِّمشقيّ، الفَقيه، الواعظُ، ناصِحُ الدِّين.

أبو الفَرَج بن أبي العَلاء بن أبي البَرَكات بن أبي الفَرَج، المعروف بابن الحَنْبَليّ: وُلد ليلةَ الجُمعة، سابعَ عشر شوَّال، سنةَ أربعٍ وخمسين وخمس مائة[1] بدمشق.

وسمع بها من والدِه وجَماعة، وشَرَعَ في الاشتغالِ، ورَحَلَ إلى البلادِ، فأقامَ ببغداد مُدَّةً، وسمعَ بها من جَماعةٍ، منهم: ابن الجَوْزيّ؛ وسمعَ بأصبهان وبهَمَذَان وبمكَّة وبالمَوْصل، ودخلَ بلاداً / كثيرةً، واجتمع بفُضلائها وصالِحيها، وفَاوَضَهم، [٣٦٨] وأَخَذَ عنهم، وقَدِمَ مصرَ مرَّتين، وأقام ببغداد مُدَّةً يَشتغلُ على أبي الفَتح بن المَنِّي، وقرأ على أبي البقَاء العُكبَريّ «الفَصيح» لثعلب من حِفْظِه، وبعضَ «التَّصريف» لابن جِنِّي، واشتغلَ بالوعظِ وبَرَعَ فيه، وحَصَلَ له القَبُول التَّامُّ، ووعظَ بكثيرٍ من البلادِ التي دَخلها كمصر وحَلب وإربِل والمدينة النبويَّة وبيت المَقْدس، وكان له حُرْمَةٌ عند المُلوك والسَّلاطين، خُصوصاً مُلوك الشَّام بَني أيُّوب. وقَدم بغدادَ حاجّاً سنةَ اثنتي عشرة وستِّ مائة، وأكرمه الخليفةُ النَّاصر.

وحضرَ فتحَ القُدس مع السُّلطان صَلاحِ الدِّين؛ قال: واجتمعتُ بالسُّلطان في القُدس بعد الفَتْح بسنتين، وسألني عن مَذهب الإمام أحمد في الخِضابِ بالسَّواد، فقلتُ: مَكروهٌ؛ وسألني عن الكُفَّار إذا استَولوا على أموالِ المُسلمين؛ فذكرتُ المذهبَ في ذلك، فاعتَرضني بعضُ الفُقهاء الحاضِرين، فَجري بيني وبينهُ مُجادَلَةٌ، فأكثَرَ من الصِّياحِ، فصاحَ السُّلطان عليه: اسكت، صَيْحَةً مُزعجةً. فَسكت، وسكَتنا لحظةً، ثم قال لي: تَمِّمْ كلامَك؛ فذكرتُ ثم سَكَتُّ.

فحكى السُّلطان قال: كان المُجيرُ الفَقيهُ يتكلَّم مع الجَمال الحَنَفيّ، فكان الجَمالُ يُقَبِّقُ، والمُجيرُ يُحَقِّقُ؛ وحَصَلَ بينَه وبين السُّلطان مُباسَطَةٌ في الكَلامِ.

---

(١) قال ابن الديثي: قال لي: ولدت في شوال، سنة خمسٍ وخمسين وخمس مائة.

وَسُئِل في مَجلسه: مَن أَربعةٌ مِن الصَّحابة مِن نَسْلٍ رأَوا رسولَ الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر الصِّدِّيق، وأَبوه أَبو قُحافَة، وعبدَ الرَّحمن بن أَبي بكر، ومحمَّد بن عبد الرَّحمن ابن أَبي بكر؛ ثم قال السُّلطان: هاتُوا شيئاً؛ فَمَدُّوا له سِماطاً مُختصراً بعد عشاءِ الآخرة بساعتين؛ فقال له بعضُ أَصحابِ السُّلطان: هذا من أَجلك، فإن له أَكثر من شهرٍ ماأَكلَ باللَّيلِ؛ ثم أَخَذَ السُّلطان يُثني على والِدِ النَّاصِحِ.

وَدَرَّسَ النَّاصحُ بِعدَّةِ مَدارس، منها: مدرسَةُ جَدِّه شَرَفِ الإِسلام، ودَرَّسَ بالمسماريَّة[1] مع أَبي المعالي أَسعد بن المُنَجَّى، ثم استَقَلَّ بها وَحْدَهُ، ثم عادَت لِبَني المُنَجَّى، ثم بَنَت له الصَّاحبة رَبيعة خاتُون مدرسةً بالجَبَل، وهي المعروفة بالصَّاحِبَة، فَدَرَّس بها سنةَ ثمانٍ وعشرين وستِّ مائةِ، وكان يوماً مشهوداً، وحَضَرتِ الواقِفَةُ من وراءِ سِتْرٍ، وانتَهت إِليه رئاسَةُ المذهبِ بعد الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، وكان يُساميه في حياته.

قال ناصِحُ الدِّين: وكنتُ قَدِمْتُ من إِرْبِل سنةَ وَفاةِ الشَّيخ المُوَفَّق، فقال لي: قد سُرِرتُ بقُدومك مَخافةَ أَن أَموتَ وأَنت غائبٌ، فيقعَ وَهْنٌ في المذهبِ وخُلْفٌ بين أَصحابِنا.

وقد وَقَعَ مرَّةً بين النَّاصِح والشَّيخ المُوَفَّق اختلافٌ في فَتوى في السَّماع المُحْدَث؛ فأَجابَ فيها الشَّيخُ المُوَفَّق بإِنكاره، وكتبَ النَّاصحُ ما مضمونُه:

الغناءُ كالشِّعر، فيه مَذمومٌ ومَمدوحٌ، فما قُصد به تَرويحُ النُّفوسِ وتَفريجُ الهُمومِ وتَفريغُ القُلوبِ لِسَماعِ مَوْعِظَةٍ وتَحريكٍ لتذكرةٍ، فلا بأسَ به، وهو حَسَنٌ؛ وذَكَرَ أَحاديثَ في تَغَنِّي جُوَيْرياتِ الأَنصارِ، وفي الغناءِ في الأَعراسِ، وأَحاديثَ في الحُداءِ؛ وأَمَّا الشَّبَّابَةُ فقد سَمعها جماعةٌ ممَّن لا يَحْسُنُ القَدْحُ فيهم من مشايخِ الصُّوفيَّة وأَهل العِلم، وامتنعَ من حُضورها الأَكثرُ؛ وأَمَّا كونُها أَشَدَّ تَحريماً، وأَعظَمَ إِثماً من سائرِ

---

(١) المدرسة المسمارية: قبلي القيمرية الكبرى داخل دمشق، بالقرب من مئذنة فيروز؛ وأقفها الشيخ الحسن بن مسمار الهلالي، (الدارس ١١٤/٢).

المَلاهي، فَهذا قولٌ لا يُوافَق عليه؛ وكيفَ يُجعلُ المختلفَ فيه كالمتَّفق عليه. وكونُ النَّبيِّ ﷺ سدَّ أُذُنَيه منها؛ مُشتركٌ الدّلالةِ، لأنَّه لم ينَهَ عُمَرَ عن سَماعها؛ وأَعجبُ من استدلالِ الفقيهِ المُوَفَّق بذلك، قوله: ولا يَجبُ عليه سدُّ أُذنيه لِغيرها من المَلاهي، فيُشعر ذَلك بجوازِ سَماعِ المَلاهي، ثم قد بالغَ في تحريم ذلك وضَمَّ فاعلِه إلى حُكم الكُفر بالله تعالى، وأَوْهَم بما ذَكر من الآياتِ أَنَّ هذا السَّماعَ يُخرِجُ عن الإِسلام، وهذا من الغُلُوِّ، فكان غُلُّوهُ في الجوابِ أَشَدَّ خَطَراً من غُلُوِّ المَذْكُورين في السُّؤال.

وأَمَّا اجتماعُ الرِّجالِ والنِّساء في مَجلسٍ؛ فلم يُذكَر في السُّؤال، وهو مُحَرَّمٌ إذا كان في غيرِ مَعروفٍ؛ فإن كان في صَلاةِ جَماعةٍ أَو جُمُعةٍ أَو سماعِ مَوعظةٍ أَو التِقاءٍ في مَجلسِ حُكمٍ؛ فذلك غيرُ مُنكَرٍ، وهو العادَةُ الجارِيَةُ في المَواسم عندَ هذا الفَقيه المُفتي وَجماعته. ومَجالسِ التَّذكيرِ في سَائرِ بلادِ الإسلام.

فلمَّا عادَ جَوابُه إلى الشَّيخ المُوَفَّق، كتبَ في ظَهرِها بخَطّه مامَضمونُه: كنتُ أَتَخَيَّلُ في النَّاصح أَن يَكونَ إِماماً بارِعاً، وأَفْرَحُ به للمَذْهَب، لِما فَضَّله الله به من شَرَف بيْته وإِعْراقِ نَسَبه في الإمامة، وما آتاهُ الله تَعالى من بَسْطِ اللِّسانِ وجُرْأَةِ الجَنان، وحِدَّةِ الخاطرِ، وسُرعَةِ الجَوابِ، وكَثرةِ الصَّواب؛ وظَننتُ أَنه يكونُ في الفَتوى مُبَرِّزاً على أَبيه وغَيره، إِلى أَن رأَيتُ له فَتوى غَيْرُه فيها أَشَدُّ جَواباً وأَكثُر صَواباً، فظَنَنتُ أَنه ابتُلي بذلكَ لِمَحبَّتِه تَخطِئَةَ النَّاس، واتِّباعِه عُيوبَهم؛ ولا يَبعدُ أَن / يُعاقِبَ اللهُ العبدَ بجنسِ ذَنبِهِ. إِلى أَن قال: والنَّاصِحُ قد شُغِلَ كثيراً من زَمانه بالرَّدِّ على النَّاس في تَصانيفهم، وكَشْفِ ما استَتَر من خَطاياهم، ومَحَبَّةِ بَيان سَقَطاتِهم؛ ولا يَبلغُ العَبْدُ حَقيقةَ الإيمانِ حتى يُحبَّ للنَّاسِ ما يُحِبُّ لنَفْسِهِ؛ أَفَتَراهُ يُحِبُّ لِنفسه بعدَ مَوته مَن يَنتصبُ لِكَشفِ سَقَطاتِهِ وعَيْب تَصانيفه وإِظهارِ خَطائه؟ وكما لايُحِبُّ ذَلك لِنَفسه ينبغي أَن لا يُحِبَّهُ لِغيره، سِيَّما الأَئمة المُتَقَدِّمين والعُلماء المُبَرِّزين؛ وقد أَرانا الله تَعالى آيةً في ذَهابه عن الصَّواب في أَشياءَ تَظهرُ لِمن هُو دُونَه. [٣٦٩]

فَمِن ذلك: في فُتياه هذه، خطأٌ من وُجوهٍ كثيرةٍ، منها: أنه إنَّما أُذن له بقَرينةِ الحالِ في جَواب السُّؤَالِ، فَعُدولُه إلى الرَّدِّ على من قَبْله، تَصَرُّفٌ في الكِتابة في وَرَقةِ غَيره ما لم يُؤْذَن له فيه! وذلك حَرامٌ.

وفيها: أن قَرينةَ أَحوالِهم تَدُلُّ على أنهم إنَّما أَذِنُوا في الجَواب بِما يُوافقُ المُفتي قَبله، فالكِتابُ بِخلافِ ذلك غيرُ مأْذونٍ فيه؛ ولذلك أَحْوَجَ إلى قَطْع وَرَقَتِهم وذَهاب فُتياهُ منها.

ومنها: أَنَّهم سأَلوا عن السَّماع الجامعِ لهذه الخِصالِ المذكورةِ على وَجْهٍ يُتَّخَذُ دِيناً وقُرْبَةً؛ فلم يُجِب عن ذَلك، وعَدَلَ إلى ذِكْرِ بَعْضِ الخِصالِ المذكورةِ مُفْرَدَةً على غير الصِّفة المذكورةِ؛ وليسَ يلزَمُ من الجوابِ عن بعضِ شَيءٍ، الجوابُ عن مَجموعِهِ، ولا من بيان حُكمِهِ على صِفةٍ بَيان حُكمِهِ على غَيرها.

فَناصِحَ الدِّين سُئل عن السَّماع الجامعِ لهذه القَبائحِ مُتَّخذاً دِيناً وقُرْبَةً؛ فأجاب: بأن رجلاً قد حَدا للنَّبيِّ ﷺ، وجَاريةً قد نَدَبَت أَباها، وأَشباه ذلك ممَّا ليسَ فيه جوابٌ أَصْلاً.

ومنها: أنه قَسَّمَ الغناءَ إلى قسمين، مَمدوحاً ومَذموماً، ثم رقَّاه إلى رُتبةِ المَنْدوباتِ والعِبادات؛ فجازَ فيه حَدَّ الشِّعر، ولم يَقُل ذَلك سِوى هذه الطَّائفة المَسؤُول عنها، الذين سَلَكوا مَسْلَك الجاهليَّة في جَعْلِه لهم صَلاةً ودِيناً؛حاشَا ناصِحَ الدِّين من اتِّباعِهم.

ومنها: أَن قِسْمَتَهُ غيرُ حاصِرةٍ، فإِن ثَمَّ قِسْماً آخر غَير مَمدوحٍ ولا مَذمومٍ، وهو المُباحُ الذي لم يترَجَّح أَحَدُ طَرَفيه على الآخرِ.

ومنها: أَنه شرعَ مُستدلاً على مَدحِ الغِناءِ بِذكر الحُداء شُروعَ مَن لا يُفرِّقُ بين الحُداء والغِناءِ، ولا يُفرِّقُ بين قَول الشِّعر على أَيِّ صِفَةٍ كان! ومَن هذه حالَتُه لا يَصلُح للفُتيا؛ فإِن المُفتي ينبغي أَن يكونَ عالماً بلسان العرب ولُغَتِهم ممَّا يُفتي فيه؛ وظاهِرُ حالِه أَنه لا يَخفى عليه، لكنْ ضَاقَت عليه مَمادِحُ الغناء فَعَدَلَ إلى ما يُقارِبُه، كما قيل: الأَقْرَعُ يَفتخِرُ بِجُمَّة ابن عمِّه، وابنُ الحَمْقاء يَذكُر خَالَتَه إذا عيبَ بأُمِّه.

لكنْ إن كان بسَعادته قد علِمَ بذلكَ ثم قَصَدَ التَّمويهَ على من استَرْ شَدَهُ وتَعْمِيةَ مَن قَصَدَه وقلَّدَه، فَهو حَرامٌ؛ وإن لم يَقصِدْ ذَلك، لكنْ كانَ عن غَفْلَةٍ منهُ فَهو نَوْمُ تَغفُّلٍ؛ وذَلك عَجيبٌ من مِثله.

وأمَّا استدلالُه بحَديثِ الجوَاري اللاَّتي يَنْدُبْنَ آباءَهُنَّ، فَما فيه ذِكرُ الغِناء؛ فإن كان النَّبيُّ ﷺ أرْخَصَ لهنَّ في ذَلك، فَليس له فيه ما يُوجبُ المَدْحَ في حَقِّ عُقَلاءِ الرِّجالِ المُتَوَسِّمين بالدِّين والعِبادة؛ كما رُوي أنه أرْخَصَ لعائشةَ في اللَّعِب بالبَنات [1]، وذلكَ لايُوجبُ مَدْحَ لَعِبَ الرِّجالِ العُقلاءِ باللُّعبِ واجتماعِهم عَليهم؛ ومَن رأَى ذَلك فَعَلى سِياقِ قوله: كلُّ ما أُرخصَ منه للصِّبيان والجُوَيرات الصِّغار فَهُو مَمدوحٌ في حقِّ كلِّ أَحَدٍ، كاللَّعب في الطرقات، ولم يكن النَّبيُّ ﷺ ولا غَيره، يُنكرون على الصِّبيان لَعِبَهم ولا أَفْعالهم التي تُسْتَقْبَح من غَيرهم؛ مِثل المُصافَعَة، والمفاقَسَة بالبَيضِ الأَحمر، والعَدْوِ في الطُّرقاتِ، وحَمْلِ بَعضهم بَعضاً، وأشياءَ لو فَعلها المُمَيِّزُ لَرُدَّت شَهادتُه وسَقَطَت عدالَتُه؛ فإن قالوا: نحن إنما نَحْتَجُّ بسَماع النَّبيِّ ﷺ من الجُوَيرات، فنحنُ نَسمعُه كما سَمِعَهُ. قلنا: أَخطأْتُم في النَّظَرِ، وجَهلتُم الفَرْقَ بين فِعل النَّبيِّ ﷺ وفِعْلِكم؛ فإن المنقولَ عن النَّبيِّ ﷺ السَّماعُ له وأَنتم تَفعلون الاستماع؛ والسَّماعُ غير الاستماع.

إلى أَن قال: وليسَ العَجَبُ من جَاهِلٍ لا يُفَرِّقُ بين الفِعلين، ولكنْ من إمامٍ نَصَبَ نفسَه للفُتيا، وعُدَّ أنه هادٍ للمسلمين ومُرشدٌ لهم وهو لا يُفرِّق بين هذين الأمرين، حتى جَعَلَ يَعْجَبُ من قولنا: لا يجبُ سَدُّ الأُذنين من الأَصواتِ المُحَرَّمات.

وقال: هذا يُوهم إباحةَ الاستماعِ إلى الملاهي، وما ظننتُ أنه يَنتهي إلى هذه الدَّرَجة، بَل ما ظَنَنتُ أن الجُهَّالَ يَخفى عَليهم هذا، فإذا بِه قد خَفِيَ على أَحَد

---

(١) يعني اللُّعَب.

المُدَرِّسين المُفْتين المُتَصَدِّرين، حتى عَدَّهُ عَجَباً؛ وأعجبُ ممَّا عَجِبَ منه إمامٌ مُدَرِّسٌ مُفْتٍ، لا يُفرِّق بين السَّماعِ والاستماعِ، ولا بَين الغِناءِ والحُداءِ، ولا بَين حُكمِ الصَّغير والكبير.

وأمَّا / خَبَرُ عائشة في زِفافِ المرأةِ، فقد تكلَّمَ فيه الإمامُ أحمد، ولم يُصَحِّحهُ؛ ثم لو صَحَّ فَليس فيه ذِكرُ الغِناء، إنمَّا فيه قَولُ الشِّعر؛ ولو ثَبَتَ أنه غِناءٌ فلا يَلزمُ من الرُّخْصَةِ فيه في العُرس الذي أُمِرَ فيه بالدُّفِّ والصَّوتِ، الرُخْصَةُ فيه على الوَجْهِ الذي يَفعلُه هُوَ. [٣٧٠]

ومن العَجَب استدلالُ الفَقيه على إباحةِ الشَّبَّابَة بأنهُ قَد سَمعها مَشايخُ من الصُّوفيَّة؛ وما من قُبْحَةٍ من القبائح ولا بِدْعَةٍ من البِدَعِ إلاَّ قد سَمِعها مَشايخُ وشبابٌ أيضاً، وقد عَلم النَّاصِحُ أنواعَ الأدِلَّةِ، فَهَل وَجَدَ فيها فِعْلَ المشايخِ من الصُّوفيَّة؟ وإن كان هذا دَليلاً، فَلْيَضُمَّه إلى أَدِلَّة الشَّرع المذكورةِ لِيكونَ دَليلاً آخر يُغْرِبُ به على مَن قَبْلَه، ويكونُ هذا الدَّليلُ مَنسوباً إليه، مَعروفاً به؛ ولكن لا ينسبُه إلى مَذهب أحمد، فإن أحمدَ وغَيره من الأئمة بَريئُون من هذا.

وللنَّاصِحِ ـ رَحمه الله ـ تَصانيفُ عدَّةٌ، منها:

كتاب «أسبابُ الحديث» في مجلَّدات عدَّة، وكتاب «الاستعاد بِمن لَقيتُ من صَالحي العِباد في البِلاد»[١]، وكتاب «الإنجادِ في الجِهاد»، صنَّفَه بِحلب، وقال: لمَّا فَرغتُ من تَصنيفه رأيتُ في المنام كأني جالسٌ، وإذا بالنَّبيِّ ﷺ قد مرَّ بي، وَبيني وبينه قَدَرُ ذِراع، فقال: «سَلامٌ عليكَ». فَرَدَدْتُ السَّلامَ، فلمَّا استيقظتُ واستبشرتُ قلتُ: أُريدُ أَرُدُّ السَّلام عليه عند حُجرته شُكراً له؛ قال: فَحججتُ ذلكَ العامَ.

وللنَّاصِحِ خُطَبٌ ومَقاماتٌ، وكتاب «تاريخ الوُعَّاظ»، وأشياء في الوَعظ.

---

(١) جمع الدكتور إحسان عباس ماوقف عليه من نقولٍ عن هذا الكتاب عند ابن رجب وغيره، واصدره ضمن كتاب سماه «شذرات من كتب مفقودة في التاريخ» نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت، وهو من مصادرنا في تخريج تراجم هذا الكتاب.

وكان حُلواً في الكلامِ، جيِّدَ الإيراد، شَهْماً، مَهيباً، صارِماً، وكان رئيسَ المذهبِ في زَمانه بدمشق، وهو من بيْتِ الحَديثِ والفقهِ.

وحَدَّث هو وأَبوه وجَدُّه وَجدُّ أبيه وجَدُّ جَدِّه، وسمعَ منه خلقٌ كثيرٌ.

تُوفي يوم السَّبت، ثالث المُحَرَّم، سنةَ أَربعٍ وثلاثين وستٍّ مائةَ بدمشق، ودُفن من يومه بِتُربَتِهم بسَفح قاسيُون، رَحمه الله.

رَوينا عن النَّاصِح، بسنده عن أَنس:

أن الرُّبَيِّع بنت النَّضر لَطَمَت جاريةً، فكسَرت سِنَّها، فَعَرَضُوا عليهم الأَرْشَ[1]، فأَبَوْا؛ فأَتَوا رسولَ الله ﷺ فأَمرهم بالقصاص، فَجاءَ أَخُوها أَنس بن النَّضر، فقال: يارَسول الله، أَتُكْسَرُ سِنُّ الرُّبَيِّع؟ لا والَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لاتُكْسَرُ سِنُّها. فقالَ: «يا أَنَسُ، كتابُ الله القصاصُ»، فَعَفا القَومُ. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ من عِباد الله مَن لو أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّهُ»[2].

١٠٠٩ ـ هِبَةُ الله بن الحَسَن بن أحمد البَغداديّ المُقْرِىءُ:

أبو القاسم، المعروف بالأَشْقَر:

قرأَ القُرآنَ على أَبي بكر الرَّزَّاز، وغيره.

١٠٠٩ ـ ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (٢٠٨/٦٤)، «ذيل ابن رجب» (٢١١/٢)، «المقصد الأرشد» (٧٤/٣)، «شذرات الذهب» (٢٩٥/٧).

(١) الأرش: الدية أو مايجب على الجاني من الغرم المقابل لجنايته.

(٢) رواه البخاري (١٩٧/١٢) في الديات، باب السن بالسن، وفي الصلح، باب الصلح في الدين، وفي تفسير سورة البقرة، باب ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ ومسلم رقم (١٦٣٥) في الديات، باب القصاص من السن، والنسائي في «المجتبى» (٢٨/٨) في القسامة، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. (ع).

وكان شيخاً فاضلاً، حَسَنَ التِّلاوَةِ للقُرآن، مُجيداً لأدائِهِ، عالماً بوُجوه القِراءاتِ وطُرُقِها، وتَعليلِها، وإعرابها؛ يُشارُ إليه بمعرفَةِ عُلومِ القُرآن، بَصيراً بالنَّحوِ واللُّغَة العَرَبيَّة، وسمعَ شيئاً من الحديث.

وكان يَؤُمُّ بالخَليفة الظَّاهر، ورَتَّبَهُ مُشرفاً على ديوان التَّرِكاتِ.

وقرأ عليه الخليفةُ الظَّاهر والوَزير ابن النَّاقد.

فلمَّا وَلي الظَّاهرُ الخلافَةَ أكرمَهُ وأجَلَّهُ، وأعطاهُ بَغْلَةَ أبيه النَّاصر فَركبها.

وَلمَّا وَلي ابن النَّاقد الوزارةَ دَخلَ عليه، فَنَهض له وأَجلسَه إِلى جانبه، وقال: هذا شَيخي، قَرَأتُ القُرآن عليه.

وكان يدخلُ إلى المستنصر فَيُقرِئُهُ القُرآن، وكان لايَقبِّلُ الأرضَ إذا دخل عليه، فَقيل له في ذلك، فقال: لا يَنبغي ذلك إلاَّ لله تعالى. فَحُجِبَ عن الدُّخولِ إليه.

وكان يَقولُ: قَرَأَ عليَّ القُرآنَ أَربابُ الدُّنيا والآخِرة: إِسحاق العَلْثيّ (١)، والشَّيخ عُثمان القَصير، وأَمثالهما، والخَليفةُ والوزيرُ وصاحبُ المَخزن.

وكان لأمِّ الخَليفةِ النَّاصر فيه عَقيدةٌ، فَمرض، فَجاءَته تَعُودُهُ.

وتوفي في صَفَر، سنة أَربعٍ وثلاثين وستِّ مائة، وقد قارَبَ الثَّمانين، رَحمه الله.

١٠١٠ ـ حَمْد بن أحمد بن محمَّد بن بَرَكة بن أحمد بن صُدَيْق بن صَرُّوف:

الحَرَّانيّ، الفقيه، مُوَفَّق الدِّين، أَبو عبد الله:

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ، أو أَربعٍ وخمسين وخَمس مائة بحرَّان.

وسمعَ بها، ورَحل إلى بَغداد، وسمعَ بها من جماعةٍ.

١٠١٠ ـ ترجمته في: «تاريخ إربل» (١/٢٩٢)، «التكملة» (٣/٤٣٤)، «تاريخ الإسلام» (٦٤/١٦٨)، «الإشارة» ص (٣٣٥)، «العبر» (٥/١٣٧)، «الوافي بالوفيات» (١٣/١٥٩)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٠١)، «المقصد الأرشد» (١/٣٥٨)، «شذرات الذهب» (٧/٢٨٦ و ٢٩١).

(١) ستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ١٠١٤.

وتَفَقَّه على ابن المَنِّي وأَبي البَقاء العُكبَري وابن الجَوْزيّ، ولازَمه، وأَخَذَ عنه كثيراً، ثم رَجع إِلى حرَّان.

وأَعاد بالمدرسَة بها مُدَّةً.

وحَدَّث بِحَرَّان ودمشق، وسمعَ منه ابن حمْدان وغَيره.

وكان شيخاً صالحاً، من قَومٍ صَالحين.

تُوفي في سادس عشر صَفَر، سنةَ أَربعٍ وثلاثين وستٌ مائة بدمشق، ودُفنَ بسَفح قاسيُون، رَحمه الله.

وصُدَيْق: بِضَمٍّ الصَّاد وفَتْح الدَّال الخَفيفة المُهملتين.

وصَرُّوف: بفَتح الصَّاد المُهملة، وتَشديد الرَّاء المُهملة وضَمِّها، وبَعدها واوٌ ساكنةٌ وفَاءٌ.

١٠١١ ـ أحمد بن أكمل بن أحمد بن مَسعود بن عبد الواحِد بن مَطر:

ابن أَحمد بن محمَّد الهاشِميّ العَبَّاسيّ، البَغداديّ، الخطيب، المُعَدَّل.

أَبو العبَّاس بن أَبي أَحمد بن أَبي العبَّاس:

وُلد في رَبيع الأَوَّل، سنةَ سَبعين وخَمس مائة.

وسمعَ من جماعةٍ، وتَفَقَّه في المَذهب، وكان له فَضْلٌ وتَمييز.

[٣٧١] ووَلِيَ خَطابةَ جامعِ / السُّلطان، ونَظَرَ ديوان التَّركات، ثم صُرِفَ عن الخَطابةِ ورُتِّب ناظِراً فيما يَتَعَلَّقُ بالحَرَمين الشَّريفين، ثم صُرِفَ وبَقي على نَظَرِه بِديوان التَّركاتِ مُدَّةَ خِلافةِ النَّاصر، إِلى أَن وَلِيَ الظَّاهرُ فصَرفَهُ.

وتُوفي في ثامنِ رَبيع الأَوَّل، سنة أَربع وثلاثين وستٍّ مائة، ودُفن عند أَبيه بمقبرةِ الإِمام أَحمد.

١٠١١ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٣٦/٣)، «تاريخ الإسلام» (١٦١/٦٤)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٥٦)، «ذيل ابن رجب» (٢٠١/٢)، «المقصد الأرشد» (٧٨/١)، «شذرات الذهب» (٢٩١/٧).

وقد حَدَّثَ هو وأبوه[1] وجَدُّه[2] وعَمُّه أَفْضَل[3]، رَحمهم الله تعالى.

١٠١٢ ـ عبدُ القادرِ بن عبدِ القاهرِ بن عبد المنْعم بن محمَّد بن حَمْد:

ابن سَلامة بن أَبي الفَهْم، الحَرَّانيّ، الفَقيه، الزَّاهد، ناصِح الدِّين، أَبو الفَرَج، شيخُ حرَّان ومُفتيها ابن أَبي محمَّد بن أَبي الفَرَج:

وُلد في رَجَب، سنة أَربعٍ وستِّين وخمس مائة بحرَّان.

وسمعَ بها وبدمشق وببغداد من جَماعةٍ؛ منهم:ا بن الجَوْزيّ، وقَرَأَ بنفسه الكثيرَ على الحافظِ عبد القادر الرُّهاويّ وغَيره، وأَجاز له جَماعةٌ.

وأَخَذَ العِلْمَ بحرَّان عن أَبي الفتْح بن عَبْدوس وَغيره، وقَرَأَ «الرَّوْضَة» على مُصَنِّفها الشَّيخ المُوَفَّق.

وأَقرأَ، وحَدَّث، وقَرأَ عليه ابن حَمدان.

وكان قليلَ الكلامِ فيما لا يَعنيه، وكَثيرَ الدِّيانةِ والتَّحَرُّزِ، شريفَ النَّفْسِ، مَهيباً، مَعروفاً بالفَتوى في مَذهب أَحمد.

وصَنَّفَ «مَنْسكاً» وسَطاً جيِّداً، وكتاب «المُذْهَب المُنَضَّد في مَذهبِ أَحمد»، ضاعَ منه في طريق مكَّة.

حَفِظَ «الرَّوضَة» الفِقهية و «الهِداية» وغيرهما.

١٠١٢ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٤٣٧)، «تاريخ الإسلام» (٦٤/١٨٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/١٠)، «الإشارة» ص (٣٣٦)، «العبر» (٥/١٣٩)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٠٢)، «النجوم الزاهرة» (٦/٢٨٩)، «المقصد الأرشد» (٢/١٥٩)، «شذرات الذهب» (٧/٢٩٢).

(١) أكمل بن أحمد، ترجمته في التكملة (٣/١٩).

(٢) أحمد بن مسعود، ترجمته في المختصر المحتاج إليه (١/٢١٧).

(٣) أفضل بن أحمد بن مسعود، ترجمته في التكملة (٢/٢٣٩).

وكان مُقيماً بمسجده بحرَّان سِنينَ كثيرة، ولم يتزوَّجْ، وطُلب للقَضاء فأبى؛ فلمَّا نُهِبَت حرَّان سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وستٍّ مائة عُوقب بمسجده، حتى أُخذَت وَديعةٌ كانَت عنده مع ما أُخذَله.

وتُوفي بعدَ ذلك بقَليل.

حَدَّثَ وأَجازَ.

وتُوفي في حادي عشر من شَهر ربيع الأوَّل، سنةَ أَربعٍ وثلاثين وستٍّ مائة بحرَّان، رَحمه الله.

وقد سبَق في ترجمة الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين المَقْدسي تراجُعهما في مَسأَلةٍ في «الوكالة»، وقد تَنازعَ هو والشَّيخ مجد الدِّين ابن تَيْمِيَّة في مَسأَلةٍ أُخرى، وهي: ما إذا استأجَرَ داراً، فدخَلَ أَوَّلُ مدَّةِ الإجارَة، فَطلبَ المستأجرُ المُؤَجِّرَ بتسليمِ العَيْنِ المُؤَجَّرَةِ بعد دُخولِ المُدَّة، فقال المُؤَجِّرُ: لاأُسلِّمُها إلاَّ في غَدٍ، فلم يَصبر المستأجِرُ، وأَشهدَ عليه بفَسْخِ العَقدِ لذلك؛ فأفتى النَّاصح أن المسْتأجِرَ يَثبتُ له خِيارُ الفَسْخ بمجرَّد امتناعِ المُؤَجِّرِ من التَّسليم، وتَسقطُ الأُجرة من ذمَّته.

وأَفتَى الشَّيخ مجد الدِّين بأنه لا يَصحُّ فَسْخُه حتى تَمضيَ مُدَّةٌ يتمكَّنُ المُؤَجِّرُ من التَّحويلُ فيها، لأن التَّسليمَ يجبُ على ماجَرَت به العادَةُ كالتَّسليمِ في البَيع؛ وأَنكر أن يَكونَ في المَذْهَبِ فيها نَقْلٌ خاصٌّ.

قال ابن رَجب: وما أَفتَى به أَبو البركات ـ يعني المَجْد ـ أَفْقَهُ؛ ويشهدُ له ماذَكَره الأَصحابُ في تَسليمِ الأعيانِ المَبيعة وفي تَسليمِ المرْأَةِ في النِّكاح.

وقال ابن رَجب: وقد أَخَذ عن النَّاصح: ابنُ أَبي الفَهْم بن تَميم، ونَقل عنه في «مُختصره» فَوائدَ عَديدةً؛ وإذا قال: قال شيخُنا أَبو الفَرَج، فإِيَّاه يَعني. وقد تَوهَّم بعضُ النَّاس أَنه يَعني أَبا الفَرَج الشِّيرازيّ، وهي هَفْوَةٌ عَظيمة [لِتقَدّم زمن الشيرازيّ][1].

---

(١) زيادة من ذيل ابن رجب.

١٠١٣ ـ يوسف بن أحمد بن عليّ بن الحُسين بن الحَسَن :

البَغداديّ ، الحَلاويّ ، الفَقيه ، أَبو المُظَفَّر ، ابن الخَلاَّل:

سمعَ ، وحَدَّثَ ، وتَفَقَّه في المَذْهَب .

وكان فَقيهاً صالحاً ، فاضلاً ، مُقرئاً ، مُتَدَيِّناً ، حَسَن الطَّريقةِ .

تُوفي ليلَة العِشرين من شَهر ربيع الأَوَّل ، سنةَ أَربعٍ وثلاثين وستٍّ مائة ، ودُفن ببابِ أَبْرَز ، وقد بلَغ السِّتين أَو جاوَزَها ، رَحمه الله تعالى .

١٠١٤ ـ إسحاق بن أحمد بن محمَّد بن غانم العَلْثيّ، الزَّاهد، القُدوة:

أَبو الفَضْل ، ويُقال: أَبو محمَّد .

ابن عَمٍّ طلحة بن المُظَفَّر المُتَقدِّم ذِكره .

سمعَ من أَبي الفتّح بن شاتيل ، وقَرَأَ بِنفْسه على ابن كُلَيْب وابن الأَخضر .

وكان قُدوةً ، زاهِداً ، فَقيهاً ، عالِماً ، أَمَّاراً بالمَعروفِ نَهَّاءً عن المُنكر ، لايَخافُ أَحداً إلاَّ الله ، ولاتأخُذُه في الله لَوْمَةُ لائمٍ ؛ أَنكَر على الخَليفةِ النَّاصر فَمَن دُونَه ، ووَاجَه الخَليفةَ وَصَدَعَه بالحقِّ؛ وكان شيخَ العراقِ والقائمَ بالإنكار على الفُقهاء والفُقراء وغَيرهم ، فيما تَرَخَّصُوا فيه ، ولم يَكن في زَمانه أَكثر إنكاراً للمُنكرِ منه [وحُبس على ذلك مُدَّةً] (١) وله رسائلُ كثيرةٌ إِلى الأَعيانِ بالإِنكارِ عَليهم والنُّصحِ لَهم .

١٠١٣ ـ ترجمته في : «التكملة» (٤٣٩/٣)، «تاريخ الإسلام» (٢١٠/٦٤)، «ذيل ابن رجب» (٢/ ٢٠٤)، «المقصد الأرشد» (١٢٨/٣)، «شذرات الذهب» (٢٩٦/٧)، الدر المنضد ٣٦٩/١ .

١٠١٤ ـ ترجمته في : «الاستسعاد» (١٨٠)، و «التكملة» (٤٤١/٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٦٥/٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/٢٣ و ١٣٩)، و«المختصر المحتاج إليه ١٤٣ (ط بيروت)، و«ذيل ابن رجب» (٢٠٥/٢)، و «المقصد الأرشد» (٢٤٦/١) و «شذرات الذهب» (٢٨٥/٧)، الدر المنضد ٣٦٩/١ .

(١) الزيادة عن المنذري ، والعبارة له .

قال ابن رَجب: ورأيتُ بخَطِّه كتاباً أَرسلهُ إلى الخليفةِ ببغداد، وأَرسل أيضاً إلى الشَّيخ علي بن إدريس الزَّاهد صاحبِ الشَّيخ عبد القادر رسالةً طويلةً تتضمَّن إنكار الرَّقصِ والسَّماعِ والمبالَغةِ في ذلك، وله في معنى ذلك عدَّةُ رَسائلَ إلى غيرِ واحدٍ، وأرسلَ رسالةً طويلةً إلى الشيخ أَبي الفَرَج ابن الجَوْزيّ بالإنكار عليه فيما يَقَعُ في كلامِهِ من الميْل إلى أَهلِ التَّأويلِ[1]، يقول فيها:

من عُبيد الله إسحاق بن أَحمد بن محمَّد بن غانم العَلْثيّ، إلى عبد الرَّحمن بن الجَوْزيّ، حَمانا الله وإيَّاه من الاستكبارِ عن قَبولِ / النَّصائحِ، ووفَّقنا الله وإيَّاه لاتِّباعِ [٣٧٢]
السَّلَف الصَّالح، ونَصرَنا بالسُنَّةِ السَّنِيَّة، ولاحَرَمَنا الاهتداءَ باللَّفظاتِ النَّبويَّة، وأَعاذَنا من الابتداعِ في الشَّريعةِ المحمَّديَّة، فلا حاجة إلى ذلك، فقَد تركَنا على بيضاء نَقيَّة، وأكملَ الله لنا الدِّينَ، وأغنانا عن آراءِ المُتَنَطِّعين - ففي كتاب الله وسُنَّةِ رسولِهِ مَقْنَعٌ لِكلِّ مَن رَغِبَ أو رَهبَ - ورَزَقَنا الله الاعتقادَ السَّليم، ولاحَرَمَنا التَّوفيق؛ فإذا حُرِمَهُ العَبْدُ لم يَنفعِ التَّعليمُ، وعرَّفَنا أَقدارَ نُفُوسنا، وهَدانا الصِّراطَ المستقيم، ولاحَولَ ولاقوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العَظيم، وفَوق كُلِّ ذي عِلْمٍ عَليم؛ وبَعد:

حَمداً لله سُبحانَه، والصَّلاةُ على رَسولِه؛ فلا يَخفى أن الدِّينَ النَّصيحةُ على الخُصوص لَلمولى الكريمِ والرَّبِّ الرَّحيم، فكم زَلَّ قَلَمٌ، وعثَرَ قدَمٌ، وزَلَقَ مُتكلِّمٌ تالالبل ﴿ولايُحيطون به عِلْماً﴾[2] قال عزَّ مِن قائلٍ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجادِلُ في اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ولاهُدَىً ولاكِتابٍ مُنيرٍ﴾[3].

---

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام: ورأيت له رسالة في ورقات كتبها إلى ابن الجوزي ينكر عليه خوضه في التأويل، وينكر عليه ماخاطب به الملائكة على طريق الوعظ؛ فما أَقْصَرَ، وأبان عن فضيلة ووَرَع، رحمه الله.

(٢) سورة طه (٢٠ : ١١٠).

(٣) سورة الحج (٢٢ : ٨).

وأنتَ ـ يا عبدَ الرَّحمن ـ فَما يَزال يبلغُ عنكَ ويُسمعُ منك ونشاهد في كتبك المسموعة عليك تذكر كثيراً ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ، اعتقاداً منك أنَّكَ تَصدعُ بالحقِّ من غيرِ مُحاباةٍ، ولابدَّ من الجرَيان في مَيدان النُّصحِ إمَّا لتنتفعَ إن هداكَ الله، وإمَّا لِتركيبِ حُجَّةِ الله عليك، ويَحذَر النَّاسُ قَولكَ الفاسدَ؛ ولايَغُرُّكَ كثرةُ اطِّلاعِكَ على العُلوم، فَرُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامعٍ، ورُبَّ حَاملِ فِقهٍ لافِقْهَ له، ورُبَّ بَحْرٍ كَدِرٍ ونَهرٍ صافٍ؛ فلستَ بأَعلَم من الرَّسولِ من حيثُ قالَ له الإِمام عُمر[1]: أَتُصلِّي على ابن أُبَيٍّ؟ أفما أُنْزِل القُرآن: ﴿ولاتُصَلِّ على أَحَدٍ مِنْهُم﴾ [2].

ولو كان لايُنْكِرُ مَن قَلَّ عِلْمُه على مَن كَثُر عِلْمُهُ، إذاً لَتَعَطَّل الأمر بالمعروفِ، وصِرنا كَبني إِسرائيل حيثُ قالَ تَعالى: ﴿ كانوا لا يَتَناهَوْنَ عن مُنكَرٍ فَعَلُوه﴾ [3]. بل يُنكر المَفْضُولُ على الفَاضِلِ، وينكرُ الفاجرُ على الوَليِّ، على تَقديرِ مَعرفَةِ الوليِّ، وإلاَّ فأَينَ العَنقاء لِيُطْلَبَ؟ وأين السَّمَنْدَلُ [4] لِيُجْلَب. إلى أن قال: واعلمْ أَنه قد كثُر النَّكيرُ عليك من العُلماء والفُضَلاء والأَخيار في الآفاقِ بمقالتك الفاسِدة في الصِّفات، وقد أَبانُوا وَهاءَ مَقالتك وحَكَوا عنك أَنك أَبَيْتَ النَّصيحةَ، فعندكَ من الأَقوال التي لا تليقُ

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (١١٠/٣) في الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لايكف، وفي التفسير من سورة التوبة، باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، باب لاتصل على أحد منهم مات أبداً؛ ومسلم رقم (٢٤٠٠) في فضائل الصحابة باب فضائل عمر رضي الله عنه ورقم (٢٧٧٤) في صفات المنافقين وأحكامهم، والنسائي في المجتبى (٦٧/٤ و ٦٨) في الجنائز، باب الصلاة على المنافقين، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. (ع).

(٢) سورة التوبة ٩ : ٨٤ وتتمتها ﴿أَبداً، ولاتقم على قَبره﴾.

(٣) سورة المائدة ٥ : ٧٩.

(٤) قال الجاحظ في الحيوان ٣٠٩/٥ و ٤٣٤/٦ : السمندل : طائرٌ هندي، يدخل في أُتُون النار ويخرج ولايحترق له ريشة، وانظر حياة الحيوان للدَّميري ٥٧٣/١.

بالسُّنَّةِ ما يَضيقُ الوقتُ عن ذِكرها، فَذُكِر عنك أَنك ذَكرت في الملائكة المُقَرَّبين، الكِرام الكاتِبين فَصْلاً، زَعمتَ أَنه مَواعظُ، وهو تَشقيقٌ وتفهيقٌ. وتَكَلُّفٌ بَشعٌ، خلافَ أَحاديثِ رَسولِ الله ﷺ وكلامِ السَّلَفِ الصَّالحِ الذي لايُخالفُ سُنَّةً، فَعمدتَ وجَعلتَها مُناظرةً مَعهم. فَمَن أَذن لكَ في ذلكَ؟ وهم يستغفرون لِلَّذين آمَنُوا ولايَستكبرون عن عِبادَة الله، وقَد قَرَنَ شَهادتَهم بِشَهادَته قَبل أُولي العلم، وما عَلينا كان الآدَميٌّ أَفضلَ منهم أم لا، فتلكَ مسأَلةٌ أُخرى؛ فَشَرعتَ تَقولُ: إِذا ثارَت نارُ الحَسَد فَمَن يُطفئُها؟ وفي الغِيْبَة ما فيها من كلامِ غثٍّ، أليسَ مِنّا فُلانٌ، ومِنَّا الأَنبياءُ والأَولياءُ؟ مَن فَعَل هذا من السَّلَف قَبلك؟ ولو قَال قائِلٌ من الملائكة: أَليسَ منكم فرعونُ وهامانَ! أليس منكم مَن ادَّعى الرُّبوبيَّة؟ فَعَمَّن أَخذتَ هذه الأَقوالَ المُحْدَثَةَ والعباراتِ المُزَوَّقَةَ التي لاطائِلَ تَحتها، وقد شَغلتَ بها النَّاسَ عن الاشتغالِ بالعِلمِ النَّافعِ؟ أَحدهم قد أُنْسيَ القُرآنَ وهو يُعيدُ فَصلَ الملائكةِ ومُناظَرتهم، ويَتكلَّم به في الآفاقِ، فأَين الوَعْظُ والتَّذكيرُ من هذهِ الأَقوالِ الشَّنعَةِ البَشِعَة؟

ثم تَعَرَّضْتَ لِصفاتِ الخالقِ تَعالى، كأَنَّها صَدَرَت لامِن صَدْرٍ سَكَنَ فيه احتشامُ العَليِّ العَظيم، ولا أَملاها قَلبٌ مَليءٌ بالهَيْبَةِ والتَّعظيمِ، بل من واقِعاتِ النُّفوسِ البَهْرَجَةِ والزُّيوفِ.

وزَعَمتَ أَن طائفةً من أَهلِ السُّنَّة والأَخيار تَلَقَّوْها وما فَهموها، وحاشَاهم من ذلك، بل كَفُّوا عن الثَّرثرةِ والتَّشَدُّقِ، لا عجزاً بحمدِ الله عن الجِدالِ والخِصام، ولا جهلاً بطُرقِ الكلامِ، وإِنَّما أَمسكوا عن الخَوضِ في ذلك عن علمٍ ودِرايَةٍ لاعن جَهلٍ وعَمايَةٍ؛ والعَجَبُ مِمَّن يَنتحلُ مَذهبَ السَّلَفِ ولا يَرى الخَوْضَ في الكلام ثم يُقدمُ على تَفسير مالم يَرَه أَوَّلاً، ويَقول: إِذا قُلنا كذا أَدَّى إلى كذا، ويَقيس من صفات الخالق على ما لم يَثبتْ عنده؛ فَهذا الذي نَهيتُ عنه.

وكيفَ تَنقضُ عَهدك بقولك لِقَولِ فُلانٍ من المُتَأَخِّرين؟ فلا تُشمتْ بنا المُبتَدعةَ، فَيقولون: تَنسبُونا إلى البدَع وأَنتُم أَكثرُ بِدَعاً منّا! أَفَلا تَنظرونَ إلى قَولِ مَن اعتقدتُم سَلامَةَ عَقدِهِ وتُثبتُون مَعرفته وفَضْلَه /: كيفَ أَقولُ مالم يُقَل؟ فكيفَ يجوزُ أَن تَتبع [٣٧٣]

المتكلِّمين في آرائِهم، وتخوضَ مع الخائِضين فيما خاضُوا فيه، ثم تُنكرُ عليهم؟ هذا من العَجَبِ العَجيب.

ولو أن مَخلوقاً وَصَفَ مَخلوقاً مثله بِصفاتٍ من غيرِ رُؤْيَةٍ ولاخَبَرِ صادِقٍ لكان كاذِباً في إِخباره، فكيفَ تَصِفُونَ الله سُبحانَه بشيءٍ ما وَقفتُم على صِحَّتِه، بل بالظُّنونِ والواقِعاتِ، وتَنفون الصِّفاتِ التي رَضِيَها لِنَفسِه وأَخبر بها رَسُولَهُ بِنَقْلِ الثِّقات بِيحتمِلُ ويَحتمل؟!

ثم لك في الكتاب الذي سَمَّيَته «الكشف لِمُشْكل الصَّحيحين» مقالاتٌ عَجيبةٌ، تارةً تَحكيها عن الخَطَّابيِّ وغيره من المُتأَخِّرين، أَطَّلَعَ هو في الغَيْب؟ وأَنتُم تَقولون: لايَجوزُ التَّقليدُ في هذا؛ ثم ذَكَره فلانٌ، ذَكره ابن عَقيل، فَتُريدُ الدَّليل من الذَّاكر أَيضاً، فهو مُجَرَّدُ دَعوى؛ وليسَ الكلامُ في الله وصِفَاتِهِ بالهيِّنِ لِيُلقى إِلى مَجال الظُّنون.

إِلى أَن قال: إذا أردتَ كان ابن عقيل العالم، وإِذا أَردتَ صارَ لايفهمُ، أَوهَيْتَ مَقالتَه لِما أَردتَ.

ثم قال: وذكرتَ الكلامَ المُحدَثَ على الحَديثِ، ثم قُلتَ: والذي يَقَعُ لي. فَبهذا تُقدمُ على الله؟ وتَقول: قالَ عُلماؤُنا، والذي يَقَعُ لي؟ تَتكلَّمون في الله عزَّ وجلَّ بواقِعاتكم، تُخبرون عن صفاته، ثم ما كفاكَ حتى قُلتَ: هذا من تَحريفِ بعضِ الرُّواة، تَحَكُّماً من غيرِ دليلٍ! وما رَوَيت عن ثِقَةٍ آخَر أَنه قال: قد غَيَّرهُ الرَّواي فلا يَنبغي بالرُّواة العُدُول أَنَّهُم حَرَّفوا؛ ولو جَوَّزْتُم لهم الرِّواية بالمَعنى فَهم أَقربُ إلى الإِصابة مِنكم، وأَهلُ البِدَعِ إِذاً كلَّما رَويتُم حديثاً يَنفُرُون منه ويَقولون: يَحتمل أَنه من تَغْيير بعض الرُّواة؛ فإِذا كان المذكورُ في الصَّحيح المنقولِ من تحريفِ بعضِ الرُّواة، فَقَولكم ورَأيكم في هذا يَحتمِلُ أنه من رأى بعُض الغُواةِ. وتقولُ: قد انزعَجَ الخَطَّابيّ لهذه الأَلفاظِ؛ فما الذي أَزعجَه دون غَيره؟ ونَراك تبني شيئاً ثم تَنقضُه، وتَقول: قد قال

فُلانٌ وفُلانٌ، وتَنسب ذلك إلى إمامنا أَحمد رضي الله عنه، ومَذهبُه مَعروفٌ في السُّكوتِ عن مثلِ هذا، ولا يُفَسِّرُه، بل صَحَّح الحديثِ ومَنَعَ من تأويله.

وكثيرٌ مِمَّن أَخَذَ عنك العِلم إذا رَجع إلى بَيته عَلِمَ بما في عَيْبَتِهِ من العَيْب، وذَمَّ مقالتكَ وأَبطَلها؛ وقد سَمعنا عنكَ ذلكَ من أَعيانِ أَصحابكَ المَحبوبين عندك، الذين مَدحتهم بالعِلم، ولا غَرَضَ لهم فيكَ بل أَدَّوا النَّصيحَةَ إلى عبادِ الله، ولكَ القَوْلُ وضِدُّهُ مَتَصَوَّران؛ وكُلُّ ذلكَ بناءٌ على الواقِعاتِ والخواطِر.

وتَدَّعي أَن الأَصحاب خَلطوا في الصِّفات، فقد قَبَّحتَ أَكثَر منهم، وما وَسِعتك السُّنَّةُ! فاتَّقِ الله سُبحانه ولا تتكلَّم فيه برأيكَ، فهذا خَبَرُ غَيْبٍ لا يُسمعُ إلاَّ من الرَّسول المَعصومِ، فقد نَصَبَتُم حَرْباً للأَحاديثِ الصَّحيحة! والذين نَقَلوها نَقلوا شرائعَ الإِسلام.

ثم لكَ قصيدةٌ مَسموعَةٌ عليكُ في سائِرِ الآفاقِ، اعتقدها قومٌ وماتُوا بِخلافِ اعتقادك الآن فيما يَبْلُغُ عنكَ ويُسمعُ منك؛ منها [1]: [من الرجز]

ولو رَأَيتَ النَّارَ هبَّت فَغَدَت ... تَحرقُ أَهْلَ البَغيِ والعِنَادِ
وكلَّ ما أُلقي فيها حَطَّمَت ... وأَهْلَكَتْهُ وَهْيَ في ازديادِ
فَيَضعُ الجَبَّارُ فيها قَدَماً ... جَلَّت عن التَّشْبيه بالأَجسادِ
فَتَنْزَوي من هَيْبَةٍ وتَمْتَلي ... فَلَو سَمِعْتَ صَوْتَها تُنادي:
حَسْبي حَسْبي قَد كفاني ما أرى ... من هَيْبَةٍ أَذْهَبَتِ اشْتِدادي
فاحْذَرْ مَقالَ مُبْدعٍ في قَوْلِهِ ... يَرومُ تَأويلاً بكلِّ وادِ

فَكيفَ هذه الأَقوال؟ وما مَعناها؟ فإنَّا نخافُ أَن تُحدثَ لنا قولاً ثالثاً، فيذهبُ الاعتقادُ الأَوَّلُ باطلاً ! لقد آذيتَ عبادَ الله، وأَضلَلتَهم، وصارَ شُغلكَ نَقْلَ الأَقوالِ فَحَسب.

---

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب.

وابنُ عَقيل ـ سامَحَه الله ـ قد حُكي عنه أنه تاب، بِمحضَرٍ من عُلماءِ وَقته من مثلِ هذه الأقوال بمدينةِ السَّلامِ ـ عَمرها الله بالإسلام والسُّنَّةِ ـ فَهو برِيءٌ ـ على هذا التَّقدير ـ ممَّا يُوجَدَ بخطِّه، أو يُنسبُ إليه من التَّأويلاتِ والأقوال المخالفة للكتابِ والسُّنَّةِ.

وأنَا وافِدُ النَّاسِ والعُلماءِ والحُفَّاظِ إليكَ، فإمَّا أن تَنتَهي عن هذه المقالاتِ وَتتُوبَ التَّوبَةَ النَّصُوحَ كما تابَ غَيرك، وإلاَّ كشفُوا للنَّاسِ أمْرَك، وسيَّروا ذلك في البلادِ، وبَيَّنوا وَجْهَ الأقوالِ الغثَّةِ، وهذا أمرٌ تُشوُورَ فيه، وقُضيَ بلَيْلٍ، والأرضُ لاتَخلو من قائم لله بالحُجَجِ، والجَرْحُ لاشَكَّ مُقَدَّمٌ على التَّعديلِ، والله على مانَقوُل وكيلُ، وقد أُعْذِرَ مَن أنْذَر، وإذا تأولْتَ الصِّفاتِ على اللُّغَة، وسوَّغْتَه لِنفسكَ، وأَبَيْتَ النَّصيحةَ، فليسَ هو مَذهبُ الإمامِ الكريمِ أحمد بن محمَّد بن حَنْبَل قَدَّس الله رُوحه، فَلا يمكنكَ الانتسابُ إليه بهذا، فاختَر لنفسكَ مَذهباً / إن مُكِّنْتَ من ذلك؛ ومازَال أصحابُنا [٣٧٤] يَجهرون بِصَريحِ الحقِّ في كلِّ وقَتٍ ولو ضُربوا بالسُّيوفِ، ولا يَخافُون في الله لَوْمَةَ لائمٍ، ولا يُبالون بِشنَاعةِ مُشنِّعٍ، وكذِب كاذِبٍ؛ ولهم الاسمُ العَذْبُ الهنيُّ؛ وتَرْكُهم الدُّنيا، وإعراضُهم عنها اشتغالاً بالآخرة، ماهو مَعلومٌ مَعروفٌ.

ولقد سَوَّدْتَ وُجوهَنا بمقالتِكَ الفاسِدة، وانفرادكَ بِنفسكِ كأنك جبَّارٌ من الجبابرَة، لاكرامَةَ لكَ ولانُعمى، ولانُمكِّنُكَ من الجَهر بمخالفةِ السُّنَّة؛ ولو استقبلَ المرءُ ما استدبرَ لم يَحكِ عنكَ كلاماً في السَّهلِ ولا في الجَبَل، ولكن قَدَّرَ الله وماشاءَ فَعَل، وبيَنَنا وبيْنك كتاب اللهُ وسُنَّةُ رَسوله؛ قال الله تعالى: ﴿فإن تَنازَعْتُم في شَيءٍ فَرُدُّوه إلى الله والرَّسُولِ﴾ (١)، ولم يَقُل: إلى ابن الجَوْزي.

وترى كلُّ مَن أنكرَ عليكَ نَسبْتَهُ إلى الجَهل؟ فَفَضْلُ اللهِ أُوتيتَهُ وَحدك؟ وإذا جَهَّلْتَ النَّاسَ فَمَن يَشهدُ لك أَنك عالمٌ؟ ومَن أجهلُ مِنكَ حيثُ لاتُصغي إلى نَصيحةِ ناصحٍ؟

---

(١) سورة النساء ٤ : ٥٩.

وتَقول: مَن كان فُلان، ومَن كان فُلانٌ، عن الأئمّة الذين وَصَل العِلْمُ إليك عَنهم؟ مَن أنتَ إذاً؟ فلقد استراحَ مَن خَاف مَقامَ ربِّه، وأَحجمَ عن الخوضِ فيما لايَعلمُ، لِئلاَّ يَندمَ؛ فانتبهْ يامِسكينُ قبلَ المماتِ، وحَسِّنِ القَول والعَمَل، فقد قَرُبَ الأَجَل، لله الأَمْرُ من قَبْلُ ومَن بَعد، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله العَلِيِّ العَظيم.

وللشَّيخ إسحاق «أَجزاءٌ مَجموعةٌ» و «أَربعينيَّاتٌ حَديثيَّةٌ» وغَير ذلك.

وحَدَّث، وسَمع منه جَماعةٌ، منهم: ابن الدَّواليبيّ.

وتُوفي في شهر ربيع الأَوَّل[1]، سنةَ أَربعٍ وثلاثين وستِّمائة.

قال ابن رجب: أَظُنُّه بالعَلْثِ، رَضي الله عنه.

١٠١٥ ـ محمَّد بن أحمد بن عُمر بن الحُسَين بن خَلَف البَغداديّ:

القَطيعيّ، الأَزَجيّ، المُؤَرِّخ، أَبو الحَسَن بن أَبي العبَّاس:

وتَقَدَّم ذِكر أَبيه[2].

وُلد في رَجَب، سنةَ ستٍّ وأَربعين وخَمس مائة.

وبَكَّرَ به والدهُ، وأَسمعه من جماعة، وأَسمعه أَيضاً من أَبي الوَقْت «صحيحَ البُخاري» وهو آخرُ مَن حَدَّث به ببغداد، كاملاً عنه سَماعاً، ثم طلبَ هو بنفسه، وسمعَ من جماعةٍ، وقرأ على الشُّيوخ، وكتبَ بخَطِّهِ، ورَحَل فَسمع بالمَوْصِل وبدمشق وبحَرَّان، ثم

١٠١٥ ـ ترجمته في: «التقييد» (٥٨)، «التكملة» (٣/٤٤٢)، «تاريخ الإسلام» (٦٤/١٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٨)، «الإشارة» (٣٣٦)، «العبر» (٥/١٣٩)، «المختصر المحتاج إليه» (١٢) (ط بيروت)، «الوافي بالوفيات» (٢/١٣٠)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢١٢)، «ذيل التقييد» (١/٦٩)، «لسان الميزان» (٥/٦٤)، «المقصد الأرشد» (٢/٣٥٣)، «شذرات الذهب» (٧/٢٨٤ و ٢٩٤) (الأولى باسم أحمد بن محمد بن عمر، والثانية باسم محمد بن أحمد بن عمر !!).

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام: قيل: إنه مات في صفر، ذكره الفرضي.

(٢) في الجزء الثالث، برقم ٨١٦.

رجعَ إلى بَغداد ولازَم أَبا الفَرَج ابن الجَوْزيّ مُدَّةً، وأَخَذَ عنه، وقَرأَ عليه كثيراً من تَصانيفه ومَرويَّاته.

وجَمَعَ تاريخاً في نحوِ خَمسةِ أَسفارٍ، ذَيَّل به على «تاريخ أَبي سَعد بن السَّمعاني» سمَّاه: «دُرَّةَ الإِكليل في تَتِمَّةِ التَّذييل».

وكان قد استنابَهُ يوسف [سبط] ابن الجَوْزيّ في الحِسْبَة بباب الأَزَج وسُوق العَجَم وما والاهُما، وشهدَ عند القُضاة، واستُخدمَ في عِدَّةِ خِدَمٍ، المَخْزَنِ وغَيرِه؛ ونَظَرَ في المارِستان التُّتُشيّ.

وأَسَنَّ، وانقطَع في مَنزله إلى حين وَفاته.

وقرأ شيئاً من المَذْهَبِ على القاضي أَبي يَعْلى بن أَبي خازِم، وحَضَرَ دَرْسَهُ، وتكلَّمَ في بعضِ مَسائِل الخِلاف مع الفُقهاء.

ولمَّا عَمَّر المستَنصر مدرستَه المعروفَة به جَعَلَه شيخَ دارِ الحديثِ بها.

وقد وَصَفَه غيرُ واحدٍ من الحفَّاظ وغيرهم بالحافِظ.

وحَدَّث بالكثيرِ ببغدادَ والمَوْصِل، وَروى عنه جماعةٌ كثيرون.

تُوفي ليلَة السَّبت، لأَربعٍ خَلَوْنَ من رَبيع الآخر، سنة أَربعٍ وثلاثين وست مائة، وصُلِّي عليه بعدَّةِ مَواضع، ودُفن بباب حَرْب، رَحمه الله تعالى.

رَوينا عن أَبي الحَسن القَطيعيّ، بَسنده عن سَلَمه، قال:

سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يَقولُ: (مَن يَقُلْ عني مالم أَقُل فَلْيَتبوَّأ مَقْعَدَهُ من النَّار)[1].

وأَنشد لنفسه في تاريخه[2]: [من المتقارب]

(١) رواه البخاري رقم (١٠٩) في العلم، باب إثم منْ كذب على النبي ﷺ من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. (ع).

(٢) البيتان في ذيل ابن رجب.

أهدَيتُ قَلبي إليكم خُذُوهُ وَقتْلي حَـرامٌ فلا تَقرَبُـوهُ
وها هوذَا عِندكمْ واقِفٌ يَرومُ الوِصَال فلا تَحرِمُوهُ

وكتب إِلى أَبي المُظَفَّر بن مُهاجر فَقيه الموصل [1] : [من الطويل]

أَفي كُلِّ يومٍ نُقْلَـةٌ ورَحيـلُ وشَـوْقٌ لِقَلبي مُزْعِجٌ ومُزيلُ
يَعزُّ علينا أَن يَعزَّ وُصولنا إلى بَلدٍ فيه الحَبيبُ نَزيـلُ

١٠١٦ ـ عبد القادر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيليّ :

أخو قاضي القُضاة عماد الدِّين نَصر ، المُتَقَدِّم ذِكره [2] .

تَفقَّه على وَالده عبد الزَّرَّاق وغيره .

وسمعَ منه ومن عبد الحَقِّ .

وحَدَّث ، وكان ذَا عِلْمٍ وعَقْلٍ .

وتُوفي بقريةٍ من سَوادِ بغداد ، في ربيع الآخر سنةَ أَربعٍ وثلاثين وستٍّ مائة ، ودُفن هناك ، رَحمه الله تعالى .

١٠١٧ ـ مكِّي بن عُمر بن نِعْمة بن يوُسف بن سَيْف بن عَساكر بن عَسْكر

ابن شَبيب بن صالح الرُّؤْبِيّ [3] المَقْدسيّ الأصل ، المصْريّ ، الفَقيه ، الزَّاهد .

١٠١٦ ـ ترجمته في : «التكملة» (٣/٤٤٣) ، «تاريخ الإسلام» (٦٤/١٨٤) ، وكنيته أبو محمد ، واسمه فيهما : عبد القادر بن عبد الله بن عبد القادر الجيليّ ! .

١٠١٧ ـ ترجمته في : «التكملة» (٣/ ٤٥٠) ، «تاريخ الإسلام» (٦٤/٢٠٥) ، «ذيل ابن رجب» (٢/٢١٤) ، «المقصد الأرشد» (٣/٤٠) ، «شذرات الذهب» (٧/٢٩٦) .

(١) البيتان في ذيل ابن رجب .
(٢) برقم ١٠٠٥ من هذا الجزء .
(٣) في م ، ب وذيل ابن رجب : الرُّؤبتي ! .

أبو الحَرَم بن أبي جعفر:

وُلد في شَهر رَمضان، سنة ثمانٍ وأربعين وخَمس مائة بمصر.

وسمعَ من والدِه، وجَماعةٍ من أَهلِ البَلدِ والقَادمين عليها، وسَمع بمكَّةَ من أبي عبدالله محمَّد بن [عبد الله][1] بن الحُسَين الهَرَويّ الحَنْبَليّ، وجَماعة.

وتَفَقَّه بمصر، واشتُهر بمعرفَة المذهَب، وجَمع مَجاميعَ في الفِقه وغيره، وانتَفع به جَماعةٌ.

وحَدَّث.

وكان يَتني ويَأكُل من كَسْبِ يَده.

وهو الذي جَمَعَ «سيرةَ الحافِظ عبد الغني».

وتُوفي في العشرين من جُمادى الآخرة، سنَة أربعٍ وثلاثين وستٍّ مائة بمصر، ودُفن من الغَد / إلى جانب والده، بشَفير الخَندقِ، بسفح المُقَطَّمِ، رَحمه الله تعالى. [٣٧٥]

والرُّؤْبيّ: [نسبة إلى جدِّه الأعلى رُؤبة الذي كان ينتسب إليه، وهو][2] بضمِّ الرَّاء المُهملة، وسُكون الواو، وبعدها باءُ موحَّدة مَفتوحةُ مَخَفَّفة، وتاءُ تأنيثٍ.

وكان يذكر أنه مَنسُوب إلى رُؤبَة، ويَذكرُ نَسَباً مُتَّصِلاً به، ويَقول: هو صَحابيّ؛ وقيل: إن رُوبَة بلَد بالشَّام، والله أعلم.

وتقدَّمَ ذِكر أخيه أبي الطَّاهر إسماعيل الأديب[3].

وأبوهما **أبو حَفْص عُمر المعروف بالبَنَّا**[4]: وكان رَجلاً صالحاً، مُقرئاً، أَقرأَ القُرآن سنين كثيرة بمصر، وكان صابراً على تعليم الطَّلَبَةِ لَيْلاً ونَهاراً، مع عُلُوِّ سِنِّه.

---

(١) الزيادة لازمة، وترجمته في الجزء الثالث برقم ٨٧٧.

(٢) الزيادة عن المنذري مصدر القول.

(٣) برقم ٩٢٢ من هذا الجزء.

(٤) ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٢١٥، والدر المنضد ١/٣٧١.

وحَدَّثَ عن أَبي الفَتحْ الكَرُوخيّ.

وتُوفي في ثامن شوَّال، سنة أَربع وثمانين وخَمس مائة بمصر، رَحمه الله تَعالى.

١٠١٨ ـ عبد الله بن إسماعيل بن عَليّ بن الحُسَين البَغداديّ، الأَزَجيّ، الواعظ:

شمس الدِّين، أَبو طالب بن أَبي محمَّد، المعروف والده بالفَخْر، غُلام ابن المنِّي: وتَقدَّم ذكره[١].

سمعَ أَبو طالبٍ من ابن كُلَيبٍ وغيره، وتَفَقَّه في المذهب.

ووعَظَ ببغداد ومِصر، وحَدَّث. وله نَظْمٌ.

توفي في ثاني عشري شَعبان، سنة أَربع وثلاثين وست مائة ببغداد، وهو في سِنٍ الكُهولة، رَحمه الله.

١٠١٩ ـ عبدُالعزيز بن عبدالملِك بن عُثمان المَقْدسيّ، الفَقيه، عزُّ الدِّين، أبو محمَّد:

سمعَ من جَماعةٍ وتفقَّه في المذهب.

ودَرَّس بمدرسةِ الشَّيخ أَبي عُمَر مُدَّةً، وحَدَّث[٢].

توفي في حادي عشر ذي القَعدة، سنة أَربعٍ وثلاثين وستٍّ مائة.

١٠٢٠ ـ عبدُ الكريم بن أبي عبدالله بن مسلم بن أبي الحَسَن بن أبي الجُود الفارسيّ، الزَّاهد، أبو بكر:

١٠١٨ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٥٦/٣)، «تاريخ الإسلام» (١٧٦/٦٤)، «ذيل ابن رجب» (٢١٥/٢)، «المقصد الأرشد» (٢٤/٢)، «شذرات الذهب» (٢٩٣/٧).

١٠١٩ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٦٠/٣)، «تاريخ الإسلام» (١٨٢/٦٤)، «ذيل ابن رجب» (٢١٦/٢)، «المقصد الأرشد» (١٦٠/٢)، «تاريخ الصالحية» ص (٢٥٧)، «شذرات الذهب» (٢٩٣/٧).

١٠٢٠ ـ ترجمته في: «التكملة» (٤٦٧/٣)، «ذيل ابن رجب» (٢١٦/٢)، «المقصد الأرشد» (٢/ ١٦١)، «شذرات الذهب» (٣٠٠/٧)، الدر المنضد ٣٧٢/١.

....

(١) في هذا الجزء برقم ٩٣٥.

(٢) قال الذهبي: قرأت بخط الضياء: ... وكان إماماً عالماً، فطناً ذكياً؛ وقد أَلقى الدرس مدَّةً بمدرسة شيخنا أَبي عمر، وكان ديِّناً خيِّراً؛ دفن في تربة خال أمه الشيخ موفق الدين.

واسم أَبيه : المبارك ، ابنُ أَخي الحَسَن بن مسلم الزّاهد المُتَقَدِّم ذِكره [1] .
وُلد سنةَ ثلاث وستِّين وخمس مائة[2] ، بالفارسيَّةِ؛ قرية على نَهر عيسى .
وقرأ القُرآنَ ، وسمعَ الحديثَ ، وتَفَقَّه في المذهبِ .
وحَدَّثَ .
وكان شيخاً صالحاً ، وَرِعاً مُتَدَيِّناً ، مُنقطعاً عن النَّاس في قَريتِهِ ، تَقصِدُهُ النَّاس لزيارته والتَّبَرُّكِ به ، وحوله جماعةٌ من الفُقراء ، ويُضِيفُ مَن يمُرُّ به .
وتوفي يوم الخميس لتسعٍ خَلَوْنَ من صَفَر ، سنة خمسٍ وثلاثين وستٍّ مائة ، ودُفن في يومه عند عَمِّه بالفارسيَّة ، رَحمه الله .

١٠٢١ ـ عُثمان بن [أبي] نَصر بن مَنصور بن هلال البَغداديّ المَسْعُوديّ:

الفَقِيه ، الواعِظ ، ضِياءُ الدِّين ، أَبو الفُتوح ، ويُقال : أَبو الفَرَج ، ويُقال : أَبو عَمرو .
المعروف بابن الوتَّار:
وُلد سنةَ خمسين وخمسمائة تقريباً .
وسمعَ من أَبي الفَتْح بن المَنِّيّ وجماعةٍ ، وتَفَقَّه عليه .
ووعظَ وشَهِدَ عند قاضي القُضاة أَبي صالح نَصْر بن عبد الرَّزَّاق ، ودَرَّس ، وأَفتى .
وكان فقيها فاضِلاً ، إماماً عالِماً ، حَسَنَ الأَخلاق .
وحَدَّث ، وأَجاز لجماعةٍ .

١٠٢١ ـ ترجمته في : «ذيل ابن النجار» (٢٤٣/٢)، و «معجم البلدان» (١٢٦/٥)، و«التكملة» (٥٠٧/٣)، و«تاريخ الإسلام» (٦٤/ ٢٧٧)، و«ذيل ابن رجب» (٢١٧/٢)، و«المقصد الأرشد» (٢٠٤/٢)، و «شذرات الذهب» (٣١٥/٧). وما بين حاصرتين سقط من ذيل ابن رجب ، وتبعه كل من نقل عنه كابن مفلح والعليمي وابن العماد! .

(١) برقم ٨٨٩ من هذا الجزء .
(٢) في تكملة المنذري : سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة .

وتوفي في سابع عشري جُمادى الأُولى سنةَ ستٍّ وثلاثين وستٌّ مائة (١)، ودُفن بباب حَرْبٍ وقد ناهز التِّسعين (٢).

والمَسْعُودِيّ: نسبة إلى المَسْعُودة مَحَلَّةٍ شرقيّ بَغداد، من نَواحي المأمونيَّة.

١٠٢٢ ـ تَقيُّ الدِّين محمَّد بن طَرْخان بن أبي الحَسَن السُّلَمي الدِّمشقي، الصَّالحيّ:

وُلد بالجَبَل، سنة إحدى وستِّين وخمس مائة.

وسمعَ من جَماعَةٍ، وسمعَ بمكَّة والمَدينة واليَمن.

وحَدَّث.

وتُوفي في تاسع المُحَرَّم، سنة سبعٍ وثلاثين وستٌّ مائة بالجَبَل.

١٠٢٣ ـ عبدُ العزيز بن دُلَف بن أبي طالب بن دُلَف بن أبي القاسم:

البَغداديّ، المُقرئ، النَّاسخ، الخازِن.

عفيفُ الدِّين أَبو محمَّد، ويُقال: أَبو الفَضْل:

وُلد سنة إِحدى أو اثنتين وخَمسين وخمس مائة.

وقرأَ القُرآن بالرِّوايات الكثيرة، وسمعَ الحديث من جَماعَةٍ، وسمعَ النَّاسُ بقراءَته.

وكتبَ الكثيرَ بخطِّه الحَسَن لِنفسه وللنَّاس تَوريقاً.

١٠٢٢ ـ ترجمته في: ذيل الروضتين ١٦٨، التكملة ٥٢٣/٣، تاريخ الإسلام ٣٢٢/٦٤، الإشارة ٣٤٠، «العبر» (١٥٤/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢١٧/٢)، «النجوم الزاهرة» (٣١٧/٦)، «شذرات الذهب» (٣٢٥/٧).

١٠٢٣ ـ ترجمته في: «الاستسعاد» (١٩٠)، «تلخيص مجمع الآداب» (٤٩٢/١/٤)، «التكملة» (٥٢٦/٣)، تاريخ الإسلام» (٣١٣/٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤/٢٣)، «الإشارة» (٣٤٠)، «المختصر المحتاج إليه» (٥٠/٣)، «العبر» (١٥٧/٥)، «معرفة القراء الكبار» (٦٢٦/٢)، «الوافي بالوفيات» (٤٨٠/١٨)، «ذيل ابن رجب» (٢١٧/٢)، «ذيل التقييد» (١٢٦/٢)، «غاية النهاية» (٣٩٣/١)، «النجوم الزاهرة» (٣١٧/٦)، «المقصد الأرشد» (١٢٩/٢)، «شذرات الذهب» (٣٢٢/٧).

(١) زاد ابن النجار: وصُلِّي عليه من الغد بالمدرسة النظامية.

(٢) في ذيل ابن النجار والمقصد الأرشد: وقد قارب السبعين! قلت: عاش ستاً وثمانين سنة تقريباً.

وولي نظَرَ خِزانَــة الكتبِ بمسجدِ الشَّريف الزَّيديّ، ثم خِزانة كُتب التُّرْبةِ السَّلجوقية[1].

وشَهد عندَ الزَّنجانيّ في ولايته زَمن النَّاصر.

وكَان الخليفةُ النَّاصرُ لمَّا أذنَ لَولَده الظَّاهر برواية «مُسند الإمام أَحمد» بالإجازَة، وأَذن لأَربعة من الحنابلة بالدُّخُول إليه للسَّماعِ، كان عَبدُ العزيز هذا منهم فَحصل له به أُنْسٌ.

فلمَّا أُفضيت إليه الخلافَةُ وَلاَّه النَّظر في ديوان التّركاتِ الحَشْرِيَّة، فسَار فيها بأَحسنِ سيرةٍ، ورَدَّ تَركاتٍ كثيرةً على النَّاس، كان قد استُولي عليها بمساعدة الخليفةِ الظّاهر على ذلك؛ ومن جُملة ذلك تَركَةُ رَجُلٍ من هَمَذان مات ببغداد، فَتَصرَّفَ ديوان التَّركاتِ في مِيراثه بناءً على أنه لا وارثَ له، ثم بعدَ سنةٍ أَثبتَ ابنُ عمِّه نَسَبَه واستِحقاقَه للتَّرِكَة عند الحاكم، فأنهى الحالَ الشَّيخُ عبد العزيز في ولايته إلى الظَّاهر، فتقدَّمَ بتسليم التَّركةِ إليه بمُوجب الشَّرْعِ وأَن لا يُراجعَ فيما هذا سَبيلُه مع ثُبوته شَرْعاً؛ وكانت التَّرِكة أُلوفاً من العَيْن.

ثم انقطع الشَّيخُ برباطِ الحَريم للعبادَةِ، ورُتِّبَ شيخاً به، ورُتِّبَ وَلده الأَصغرُ عُمر عِوضَه في دِيوان التَّركاتِ بِسُؤَاله، فَسار بسيرةِ أَبيه فيه.

وكان الشّيخُ عبد العزيز إماماً في القِراءَة، وعِلم الحديث، ويَصوم الدَّهْرَ، وكان مُسارعاً / إلى قَضاءِ حَوائجِ النَّاسِ، والسَّعيِ بنفسه إلى دُورِ الأَكابر في الشَّفاعاتِ [٣٧٦]
وإِطلاقِ المُعتَقَلين، ودَفع المُؤَن والتَّثقيل من جِهَة العُمَّالِ، يَفعلُ ذلك مع القَريبِ والغَريب بَصدْرٍ مُنشرحٍ، وقَلب طَيِّبٍ، وكان مُحبّاً لإيصال الخير إلى النَّاس، ودَفْعِ الضَّرَرِ عنهم، كثير الصَّدَقَة والمعَروفِ والمواساةِ بماله حالَ فَقْرِه وقلَّة ذاتِ يَده، وبعد يَساره وسَعَة ذاتِ يَدِه، وكان على قانُونٍ واحدٍ في مَلبسهِ لم يُغَيِّرهُ، وفي أَخلاقِهِ، وتَواضُعِه للنَّاس.

(١) قال المنذري: وتولى خزن كتب الوقف بالتربة الشريفة لوالدة الإمام الناصر، والكتب الوقف بمسجد الشريف الزيدي. وقال الذهبي: وولي خزانة الكتب المستنصرية، وغيرها.

وكان أَحسنَ النَّاسِ تلاوَةً للقُرآن، وأَطْيَبَهُمْ نَغمْةً، وكذلكَ في قِراءَة الحديث.

كانَ له حُرمةٌ عند الدَّولة، خصوصاً عند المستنصر، لايَمَلُّ من الشَّفاعة، وقَضاءِ حَوائجِ النَّاس؛ حتى لو قيل: إنه لم يَبْقَ ببغدادَ من غَنِيٍّ وفَقيرٍ إلاَّ قضاهُ حاجةً، لكان حقّاً.

تُوفي ليلةَ الاثنين، السَّادس والعشرين من صَفَر، سنَة سبع وثلاثين وسَتِّ مائة، وحُمل ليلاً إلى تُربةِ مَعروف الكَرْخيّ فَدُفن إلى جانبه تحتَ القُبَّةِ من غير أن يَعلمَ به أَحَدٌ.

ورَثاهُ غيرُ واحدٍ، منهم الأَسعد بن إِبراهيم الكاتب [1]، بقصيدةٍ أَوَّلُها[2]: [من الخفيف].

ما قَضى الحُـزْنُ بالمَدامع دَيْناً ... حين حـنَ المُصـابُ رُزءاً وحيْنـا

عَـدِمَ الدِّينُ من فَتَى دُلَفٍ قَلْـ ... ـباً وسَمْعاً للمَكْرُمات وعَيْنا

١٠٢٤ ـ أحمد بن محمَّد بن طلحة بن الحَسن بن طَلحة بن حسَّان:

البَصريّ الأَصْل، البَغداديّ، المُضَريّ، الفَقيه، المُحَدِّث، المُعَدَّل، أَمين الدِّين، أَبوبكر، وقد يُكنى أَبا عبد الله أَيضاً:

وُلد سنةَ ثلاثٍ وسبعين وخمس مائة تقديراً.

وطَلَبَ الحَديثَ قبل التِّسعين وخَمس مائَة، فسَمع الكَثير من ابن الجَوْزيّ وخَلْقٍ كثير، وجَدَّ واجتهدَ في الطَّلَبِ، وكَتَبَ بخطِّه كثيراً.

وتَفَقَّه في المَذْهَبِ، وتَكَلَّم في مَسائلِ الخلاف، وحَصَّل طَرَفاً صالحاً من الأَدب.

وصَحِبَ مُحي الدِّين ابن الجَوْزيّ، واختُصَّ به، وصار حاجباً له أَيَّامَ حِسْبَتِهِ، وسافَر معه لمَّا نُفِّذَ في الرَّسائلِ إلى الشَّام ومصر وبلاد الرُّوم وبلاد فارس.

١٠٢٤ ـ ترجمته في: «التكملة» (٥٥٤/٣)، «تاريخ الإسلام» (٣٣٦/٦٤)، و «ذيل ابن رجب» (٢٢٠/٢)، و «المقصد الأرشد» (١٧٣/١)، و «شذرات الذهب» (٣٤٨/٧).

(١) أسعد بن إبراهيم بن حسن، الكاتب الإربلي، مات سنة ٦٥٦ هـ، (الوافي بالوفيات) (٣٥/٩).

(٢) البيتان في ذيل ابن رجب.

وله مَجموعاتٌ وتَخاريجُ في الحديثِ، وجَمَعَ الأَحاديث «السُّباعيَّات» و«الثُّمانيَّات» التي وَقَعَت له، و «مُعجماً» لشيوخه.

وحَدَّث بقطعةٍ من مَسموعاته ببغداد وغيرها.

وكان فاضلاً، عالماً، ثقةً، صَدوقاً، مُتَدَيِّناً، أَميناً، نَزِهاً، حَسَن الطَّريقة، جَميل السِّيرة، طاهِرَ السَّريرةِ، سَليمَ الجانبِ، مُسارعاً إلى فعل الخيرِ، مَحبوباً إِلى النَّاس.

تُوفي ليلةِ الأَحد، ثالث شهر ربيع الأوَّل[1]، سنة ثمانٍ وثلاثين وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بباب حَرْب[2]، رحمه الله.

١٠٢٥ ـ يوسف بن عبد المُنعم بن نِعْمَة بن سُلطان بن سُرور بن رافع بن حَسَن بن جَعفر:

المَقْدسيّ، النَّابُلُسيّ، الفَقيه، المُحَدِّث، تَقيّ الدِّين، أَبو عبد الله.

وُلد سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة تقديراً بِبَيْت المَقْدِسِ.

وسمَع بدمشق من جماعةٍ، وتَفَقَّه.

وَوَلِي الإِمامَة بالجامع الغَربيّ بمدينةِ نابُلس.

وحدَّث، وهو ابن عَمٍّ الحافظ عبد الغني المَقْدسيّ.

وكان على طريقةٍ حَسَنَةٍ.

توفي في عاشرِ ذي القَعدة، سنة ثمان وثلاثين وستّ مائة، بمدينة نابُلس رَحمه الله.

١٠٢٦ ـ عبدُالغَنّي بن محمّد بن أبي القاسم [الخضر] بن محمّد ابن تَيْميَّة الحَرَّاني:

١٠٢٥ ـ ترجمته في: «التكملة» (٥٦٤/٣)، «تاريخ الإسلام» (٣٦٥/٦٤)، سير أعلام النبلاء» (٧٤/٢٣)، «ذيل ابن رجب» (٢٢١/٢)، «المقصد الأرشد» (١٣٧/٣)، «شذرات الذهب» (٣٤٩/٧).

١٠٢٦ ـ ترجمته في: «التكملة» (٥٧٠/٣)، «تاريخ الإسلام» (٣٨١/٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧٩/٢٣)، «العبر» (١٦١/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٢٢/٢)، «المقصد الأرشد» (١٨٤/٢)، «شذرات الذهب» (٣٥٤/٧).

(١) قال المنذري والذهبي: في ثالث ربيع الآخر.

(٢) قال المنذري: ودفن في صبيحتها بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه.

خَطيبُ حرَّان وابن خَطيبها، سيفُ الدِّين، أَبو محمَّد، ابن الشَّيخ فَخر الدِّين أَبي عبد الله.

وتَقَدَّم ذِكر والده [1].

ولد في ثاني صَفَر، سنةَ إِحدى وثمانين وخمس مائة بحرَّان.

وسمعَ بها من والده وجماعةٍ؛ وأَخَذَ العِلم بها عن والده، ورَحل إِلى بغداد سنةَ ثلاثٍ وستٍّ مائة، فَسمع بها من خلْقٍ، وطلب، وقرَأَ بنفسِه.

وأَخذَ الفِقْه عَن الفَخْر إِسماعيل غُلام ابن المنِّي وغيره.

ورَجع إِلى حرَّان، وقامَ مَقامَ أَبيه في وظائِفه بعد وفَاته؛ وكان يَخطبُ ويَعظُ، ويُدَرِّسُ، ويلقي التَّفسير في الجامع على الكُرسيّ، ويُدَرِّسُ، ويُفتي؛ وكان خَطِيباً رئيساً ثابتاً، رَزينَ العَقْلِ.

وله تصنيف. «الزَّوائِد على تَفسير الوالِد»، و«إِهداء القُرَب إِلى ساكني التُّرَب».

توفي في سابع عشر المُحَرَّم، سنة تسعٍ وثَلاثين وستٍّ مائة، بحرَّان.

١٠٢٧ ـ أحمد بن مَحفوظ بن مُهَيَّأ بن شُكر بن الصَّافيونيّ، الرُّصافيّ، البَغداديّ:

الفَقيه، المُحَدِّث، أَبو العبَّاس.

سَمع الكَثير، وعُنيَ بالسَّماع، وكَتَبَ الطِّباقَ بخطِّه، وهو حَسَنٌ.

وتَفقَّه على القاضي أَبي صالح نَصر بن عبد الرَّزَّاق.

وكان خَيِّراً صالحاً، مُتَعبِّداً، من خيارِ الطَّلَبَة.

توفي يوم الأَحد، تاسعَ عشري صَفَر، سنة تسعٍ وثلاثين وستٍّ مائة، ودُفن بمقبرةِ مَعروف الكَرْخيّ، رَحمه الله.

١٠٢٧ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٢٣)، «شذرات الذهب» (٧/٣٥٠).

وقد تحرفت كلمة «مهيّا» إلى «مهنّا» في الشذرات، و«الصافيوني» إلى «الصابوني» في ذيل ابن رجب.

....

(١) برقم ٩٧٤ من هذا الجزء.

١٠٢٨ ـ سُليمان بن إبراهيم بن هِبة الله بن رَحمة الإسْعَرْديّ، المُحَدِّث، الخَطيب، أبو الرَّبيع :

وُلد سنة سبعٍ وستِّين وخَمس مائةَ بإِسْعَرْد.

ورَحَلَ ، وسمعَ بدمشقَ وبمصر وبالإسكندرية من خَلْقٍ كثيرٍ، وانقطَعَ إلى الحافظ عبد الغَني المَقْدسيّ مُدَّةً، وتَخَرَّجَ به، وسمعَ منه الكَثير، وكَتَبَ بخطِّه كثيراً.

وكان كثيرَ الإفادَة، حسَنَ السِّيرة، ديِّناً، ثقةً.

وأَقام بِبيْتِ لِهْيَا(١)، وتولَّى الخَطابَة والإمامَةَ بجامعه.

تُوفي في ثاني عشري ربيع الآخر، سنة تسعٍ وثلاثين وستٍّ مائة بِبيْتِ لِهْيا.

ورَحْمَة :اسم أُمّ جَدِّه، وبها عُرِفَ جَدُّه.

١٠٢٩ ـ إسماعيل بن ظَفَر بن أحمد / بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن مَنْصور بن ثَعلب [٣٧٧]

ابن عُنَيبَةَ (٢) بن نابت(٣) بن بكَّار بن عبد الله بن شَرَف بن مالك بن المُنذر بن النُّعمان ابن المُنذر.

١٠٢٨ ـ ترجمته في : «التكملة» (٥٧٦/٣)، «تاريخ الإسلام» (٣٧٧/٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧٩/٢٣)، «الإشارة» ص (٣٤٢)، «العبر» (١٦٠/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٢٣/٢)، «توضيح المشتبه» (٢٢٣/١)، «النجوم الزاهرة» (٣٤٤/٦)، «المقصد الأرشد» (٤٠٧/١)، «شذرات الذهب» (٣٥٢/٧).

١٠٢٩ ـ ترجمته في : «التكملة» (٢٦٢/٣)، «ذيل الروضتين» (١٧١)، «تاريخ الإسلام» (٣٧٣/٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٨١/٢٣)، «الإشارة» (٣٤٢)، و«العبر» (١٦٠/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٢٤/٢)، «ذيل التقييد» (٤٦٤/١و٤٦٧) و«النجوم الزاهرة» (٣٤٤/٦)، و«المقصد الأرشد» (٢٦٢/١)، «تاريخ الصالحية» (٣٩٠و٣٩٣)، «شذرات الذهب» (٣٥١/٧).

(١) بيت لهيا : قرية مشهورة من قرى غوطة دمشق؛ دثرت؛ ومكانها الآن من مشفى الزهراوي إلى ساحة العباسيين بدمشق، (غوطة دمشق ١٦٤ ، معجم البلدان ٥٢٢/١).

(٢) في م ، ب : عتيبة. وفي الشذرات : عينية، تصحيف، وقد ضبطها المنذري بالحروف، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : ثانيه نون. وقال في السير : من العنب.

(٣) كذا في أصولنا بالنون، وفي ذيل ابن رجب والشذرات : ثابت بالتاء المثلثة، وأغفلت بقية المصادر ذكره.

المُنْذِريّ، النَّابُلسيّ الأَصلِ، الدِّمشقيّ المَوْلد، المُحَدِّث، أَبو الطَّاهر:

وُلد سنة أَربعٍ وسبعين وخمس مائةٍ بدمشق.

وارتَحل في طَلَبِ الحديثِ إِلى الأَمصار، فسَمع بمكَّة وبمصر وببغداد وبأَصْبَهان وبنَيسابور، وبحرَّان، وكتبَ الكثيرَ بخطِّه.

وحَدَّثَ بالكثيرِ.

وكان شيخاً صالحاً، صاحبَ كراماتٍ، ذا مُروءَةٍ، مع فَقْرٍ مُدْقعٍ، سَهْلَ العارِيَة، صحيحَ الأُصول.

توفي في رابعِ شوّال، سنة تسعٍ وثلاثين وستٍّ مائة بسفح قاسيون، ودُفن به من يَومه.

روينا عن أَبي الطَّاهر، بسنده عن ابن عبَّاسَ رَضي الله عنهما، قال، كان رسولُ الله ﷺ لايَكِلُ طَهُورَهُ ولا صَدَقَتَهُ التي يَتَصَدَّقَ بها إِلى أَحَدٍ، يَكونُ هو الَّذي يَتَوَلَّاها بنَفْسِهِ[1].

* * *

(١) رواه ابن ماجة رقم (٣٦٢) في الطهارة: باب تغطية الإناء، وهو حديث ضعيف وانظر «مصباح الزجاجة» للبوصيري رقم (١٥١) (ع).

المرتبة الثانية من الطبقة التاسعة:

١٠٣٠ - عُمر بن أسعد بن المُنَجَّى بن بركات بن المُؤَمَّل التَّنُوخيّ، المَعَرِّيّ، الحَرَّانيّ المَوْلد، الدِّمشقيّ الدَّار، القاضي، شمسُ الدِّين، أبو الفُتوح، وأبو الخطَّاب ابن القاضي وَجيه الدِّين أبي المعالي:

وتَقَدَّمَ ذِكر والده[١].

وُلد بحرَّانِ إذ أَبُوه قاضِيها في الدَّولةِ النُّوريَّة، سنةَ سبعٍ وخَمسين وخمس مائة، ونَشأ بها.

وتَفقَّه على والده، وسمعَ من عبد الوهّاب بن أَبي حبَّة[٢]، وقدمَ دمشق، وسمعَ بها من جماعةٍ، ورَحل إِلى العراقِ وخُراسان، وسمعَ ببغداد من ابن بَوْش وابن سُكَيْنَة، واشتَغَلَ على أَبي القاسم محمود بن المبارك المعروف بالمُجير الشَّافعيّ[٣] في عِلْمِ الخِلافِ والنَّظَر.

وأَفتى، ودَرَّسَ، وكان عارفاً بالقَضايا، بَصيراً بالشُّروط، والحكوماتِ، والمسائلِ الغامِضاتِ، صَدْراً نَبيلاً.

وَوَلي القضاءَ بحرَّان قديماً، ثم انتقَل إِلى دمشق واستوطنها، ودَرَّس بها بالمِسْماريَّة، وتَولَّى خِدَماً ديوانيَّةً في الدَّولة المعَظَّمِيَّة.

١٠٣٠ - ترجمته في: «ذيل الروضتين» ص (١٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٨٠)، «الإشارة» ص (٣٤٣)، «العبر» (٥/١٧٠)، «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٣٥)، «الوافي بالوفيات» (٢/١١٦)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٢٥)، «المقصد الأرشد» (٢/٢٩٦)، «تاريخ الصالحية» ص (٥٠٠)، «شذرات الذهب» (٧/٣٦٤).

(١) برقم ٩٢٤ من هذا الجزء.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/٢٢٧.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/٢٥٥.

وحَدَّث ، ورَوى عنه جَماعَةٌ .

قال ابن رجب؛ ورأَيت نسخةَ «المُسْتَوعب» وقد قَرأَها عُمر بن المُنَجَّى على والده قِراءَةَ بَحْثٍ ، وعليها حَواشي عَلَّقَها عنه بخطِّه ، منها : أَنه ذُكر عن والده أَنه قال : مُراد الأَصحاب بقَولهم : يُؤَجَّلُ العِنِّينُ سنةً؛ السَّنَةَ الشَّمسيَّة لا الهِلاليَّة ، لأَن الشَّمسيَّة تجمعُ الفُصولَ الأَربعةَ التي تَختلفُ فيها الفُصول ، وتَتَغَّير فيها الأَمزِجَةُ ، فَيحصلُ فيها مَقصودُ الاختبار دُون الهِلاليَّةِ . وهذا غريبٌ .

ولعُمر مُصنَّفٌ في المذهَب سمَّاهِ : «المُعتَمد والمُعَوَّل» في مجلَّد .

تُوفي في سابعَ عشرَ ربيع الآخر ، سنةَ إِحدى وأَربعين وستٍّ مائة ، ودُفن بسفح قاسيُون رَحمه الله .

١٠٣١ إبراهيم بن محمَّد بن الأَزْهَر بن أحمد بن محمّد الصَّريفينيّ:

الفَقيه ، المُحَدِّث ، الحافظ ، تَقِيُّ الدِّين ، أَبو إِسحاق .

نَزيلُ دمشق .

وُلد ليلةَ حادي عشر المُحَرَّم ، سنة اثنتين ، وقيل : إِحدى وثمانين وخمسمائة بصَرِيفين: من قُرى بَغداد .

وَقَرأَ القُرآن على والده وعلى أَبي الفَضْل عَوَض الصَّريفينيّ .

ودخَل بغداد ، وسمَع بها من جماعة ، ورحَلَ إلى الأَقطار ، وسمعَ بأَصْبَهان وبنَيْسابور وبمَرْو وبهَراة وببوشَنْج ، وسمع بالكَرَج والدِّيْنَوَر ونَهاوَنْد وتُسْتَر وطَبَس[1]

١٠٣١ ـ ترجمته في : «الاستسعاد» ص (١٧٧) ، «ذيل الروضتين» ص (١٧٣) ، «سير أعلام النبلاء» (٨٩/٢٣) ، «الإشارة» ص (٣٤٣) ، «العبر» (١٦٧/٥) ، «تذكرة الحفاظ» (١٤٣٣/٤) ، «الوافي بالوفيات» (١٤١/٦) ، «ذيل ابن رجب» (٢٢٧/٢) ، «النجوم الزاهرة» (٣٤٩/٦) ، «المقصد الأرشد» (٢٣٣/١) ، «طبقات الحفاظ» (٥٠٣) ، «شذرات الذهب» (٢٦٣/٧) .

(١) طَبَس : مدينة في بَرِّيَّةٍ بين نيسابور وأَصبهان وكرمان ، (معجم البلدان ٢٠/٤) .

وبالمَوْصل وبدمشق وببَيْت المَقْدِس وببَلدِ الخَليل عليه السَّلام، وبحرَّان، وسمع[1] ببلدانٍ أُخَر.

وتَفَقَّه ببغداد على الشَّيخ أَبي محمَّد عبد الله بن أَحمد البَوازِيجيّ المُتَقَدِّم ذِكره[2]، وجالس أَبا البَقاء العُكبريّ، وقرأ الأَدب.

وكان أَحدَ حُفَّاظِ الحديثِ وأَوْعيَةِ العلم، إماماً فاضلاً، دَيِّناً صَدوقاً، خيِّراً، ثَبْتاً، ثقة، حجَّةً، واسعَ الرِّواية، ذا سَمْتٍ ووَقارٍ وعَفافٍ، حَسَنَ السِّيرة، جميلَ الظَّاهر، سَخِيَّ النَّفْسِ مع القِلَّة، كثيرَ الرَّغبة في فعل الخَيرات.

سافر الكثير واغتربَ، وجالَ في الآفاقِ من العراق وخُراسان والجزيزة والشَّام، وكتبَ الكثيرَ وقرأ، وأَفاد، كثيرُ التَّواضع، سليمُ الباطِن، وكان يرجعُ إلى ثِقةٍ وزُهدٍ ووَرَع.

وكان شيخاً لدارِ حديث مَنْبج[3]، ثم تَركها، واستَوطن مدينة حَلَب، ووَلي بها دار الحديث التي للصَّاحب بن شدَّاد، وكان يُحَدِّثُ بها ويتكلّم على الأَحاديثِ وفِقهها ومَعانيها.

قال الشيخ ناصِح الدِّين بن الحَنْبليّ: سَبَبُ ولاية ابن الصَّريفينيّ دارَ الحديثِ بحلب، قال: كان القاضي بَهاء الدِّين ابن شدَّاد له غُلُوٌّ في إعلاء مَذْهَبِ الشَّافعيّ رضي الله عنه، فرأَى في مَنامِهِ رسول الله ﷺ قال: فسأَلَه: أيُّ المذاهبِ خيرٌ؟ ثم كَتَمَ جوابَ رسول الله ﷺ، قال النَّاصحُ: الظَّاهِرُ أَنه أَشار إلى مَذهب أَحمد، لأَن تَعَصُّبَه على مَذهب أَبي حَنيفة ماتَغَيَّر، ومال إلى الحنابلَة، وأَجلس التَّقيَّ إبراهيم الحافظ الصَّريفينيَّ في دارِ الحديث، وقال: نَدِمْتُ إذْ وَسَمْتُها بالشَّافعيَّة.

---

(١) من ب.

(٢) برقم ٩٧٥ من هذا الجزء.

(٣) منبج: مدينة قديمة، بينها وبين حلب عشرة فراسخ، (معجم البلدان ٥/٢٠٥).

قال النَّاصح : ولو كان الجوابُ : مَذهب الشّافعيَّة ، لأظهره؛ لأنه كان داعيةً إليه ، مُبالغاً في تَعظيمه وإظهاره عند الملوك ، والملوك على مَذهبه .

تُوفي الحافظُ الصَّريفينيّ في خامس عشر جُمادى الأُولى سنةَ إحدى وأَربعين وستٌ مائة ، وصُلِّيَ عليه بجامع دمشق / ودُفن بسَفح قاسيُون ، رَحمه الله. [٣٧٨]

١٠٣٢ ـ عبدُ الملك بن عبد الحقّ بن عبد الوهَّاب بن عبد الواحِد بن [محمد][(١)] الحَنبلي: أبو الوفاء، [وأبو محمَّد][(١)].

مَولده سنة خمس وخمسين وخَمس مائة[(٢)].

وسمعَ بالإسكندريَّة من السِّلفيّ ، وبمَكَّة وبدمشق .

وحدَّث [بدمشق ، وهو من بيت الفقه والحديث][(١)].

توفي في [ثامن][(١)] جمادى الآخرةَ ، سنةَ إحدى وأَربعين وستٌ مائة ، ودُفن بالجَبَل ، رَحمه الله تعالى .

١٠٣٣ ـ الأمير أبو المَنصور مُهَلْهل بن الأمير مَجْد المُلك أبي الضِّياء بَدران

ابن يوسف بن عبد الله بن رافع بن يزيد بن أبي الحسن بن علي بن سَلامة ابن طارق بن ثَعْلَب بن طارق بن سَعيد بن عبد الرَّحمن بن حسَّان بن ثابت .

١٠٣٢ ـ ترجمته في : «التكملة» (٦٢٢/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٩٤/٢٣)، «الإشارة» ص (٣٤٣)، «العبر» (١٦٩/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٢٦/٢)، «النجوم الزاهرة» (٣٤٩/٦)، «المقصد الأرشد» (١٦١/٢)، «شذرات الذهب» (٣٦٧/٧).

١٠٣٣ ـ ترجمته في : «التكملة» (٦٢٧/٣)، «ذيل ابن رجب» (٢٢٧/٢)، «شذرات الذهب» (٧/ ٣٦٩).

(١) من تكملة المنذري .

(٢) في الخامس والعشرين من رمضان ، عن هامش المنذري نقلاً عن صلة الحسيني .

الحسَّانيّ، الجِيتيّ[1]، النَّابُلُسيّ الأَصل، المِصْريّ:
سَمع من إِسماعيل بن ياسين والبُوصيريّ، وخَلْقٍ كثير.
وكتبَ بخطِّه، وقَرأَ بلفظِه، وحَدَّث.
مولده تقديراً سنةَ سبعٍ وستِّين وخمس مائة بمصر.
وتوفي بها في سابعَ عشرَ شعبان، سنةَ إِحدى وأَربعين وستٍّ مائة [2]، ودُفن بسَفح المُقَطَّم، رَحمه الله.

١٠٣٤ ـ عبد الحقّ بن خَلَفَ بن عبد الحقّ الدِّمشقي، أبو محمَّد، ويُلَقَّب بالضِّياء:
سمعَ الكَثير بدمشق من خَلْقٍ، وبحرَّان.
وحَدَّث؛ وكان مَشهوراً بالخَيْر والصَّلاح، وعَجِزَ في آخر عُمره عن التَّصرُّف.
توفي في العشرين من شعبان، سنةَ إِحدى وأَربعين وستٍّ مائة، رَحمه الله.

١٠٣٥ ـ عُثمان بن أسعد بن المُنَجّى بن بركات بن المُؤَمَّل التَّنوخيّ:
عزُّ الدِّين، أَبو الفَتْح، وأَبو عَمرو.

١٠٣٤ ـ ترجمته في: «التكملة» (٣/٦٢٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/١٠٦)، «الإشارة» (٣٤٣)، «العبر» (٥/١٦٨)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٢٧)، «النجوم الزاهرة» (٦/٣٤٩)، «المقصد الأرشد» (٢/١٣٠)، «شذرات الذهب» (٧/٣٦٦).
وقال الذهبي: المغسِّل، إمام مسجد الأرزة الذي بطريق الصالحية، ولد سنة سبع وأربعين تقريباً.
١٠٣٥ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٨٩)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٢٦)، «المقصد الأرشد» (٢/١٩٧)، «الدارس» (٢/٨٧)، «شذرات الذهب» (٧/٣٦٦).

(١) قال المنذري: وهو منسوب إلى «جيت» قرية من قرى نابلس، وهي بكسر الجيم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها تاء ثالث الحروف، وقال ياقوت: «الجيب» بالكسر وأخره باء موحدة: حصنان: يقال لهما: الجيب الفوقاني والجيب التحتاني بين بيت المقدس ونابلس من أعمال فلسطين، وهما متقاربان، (معجم البلدان ٢/١٩٦).
(٢) قال المنذري: وصُلي عليه بالجامع العتيق بمصر، ودفن بسفح المقطم؛ وقد علت سنُّه.

أخو القاضي شمس الدِّين عُمر المُتَقَدِّم ذِكره قريباً[1].

مَولده في المُحَرَّم، سنة سبع وستِّين وخمس مائة.

وكان فَقيهاً فاضلاً، مَعَدَّلاً، دَرَّسَ بالمِسمارِيَّة عن أَخيه نيابَةً.

وكان تاجراً، ذا مالٍ وثَرْوَةٍ.

وسمِعَ ببغداد من ابن بَوْشٍ وابن سُكَيْنَة، وبمصر.

وحَدَّث، وسمِعَ منه جَماعةٌ، وأَجاز لِسُليمان بن حَمزة القاضي.

توفي في مستهلِّ ذي الحِجَّة، سنةَ إِحدى وأَربعين وستٍّ مائة، رَحمه الله.

١٠٣٦ ـ علي بن الأَنْجَب بن ماشاء الله بن الحُسَين [بن عبدالله] بن عبيدالله العَلويّ، الحُسَينيّ، البَغداديّ، المَأْمُوني، الفَقيه، المُقرئ، أبو الحسن، ابن الجَصَّاص:

وُلد في أَوائل سنة ستٍّ وستِّين وخمس مائة.

قَرَأَ القُرآن[2]، وسمِعَ الحديثَ، وتَفَقَّه على أبي الفتح ابن المَنِّي، وتكلَّم في مَسائل الخِلاف، وناظَر[3].

وحَدَّث. وأَجازَ لِجماعَةٍ.

وتوفي في سادس عشر[4] جُمادى الأُولى، سنة اثنتين وأَربعين وستٍّ مائة.

١٠٣٧ ـ محمَّد بن يُوسف بن سَعيد بن مُسافر بن جَميل:

١٠٣٦ ـ ترجمته في: «ذيل ابن النجار» (٢٠٨/٣)، «تاريخ الإسلام» (٤٤٠/٦٤)، «ذيل ابن رجب» (٢٣٠/٢)، «المقصد الأرشد» (٢١٥/٢)، «شذرات الذهب» (٣٧٤/٧).

١٠٣٧ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢٣٠/٢)، «المقصد الأرشد» (٥٣٩/٢)، «شذرات الذهب» (٣٧٥/٧).

(١) برقم ١٠٣٠ من هذا الجزء.

(٢) في ب: القراءات.

(٣) قال ابن النجار: وهو فاضل كبير المحفوظ، دمث الأخلاق، مليح المحاورة، لطيف الطبع، ظريف.

(٤) قال ابن النجار: وتوفي ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الأولى . . . ودفن من الغد بباب حرب.

البغداديّ، الأَزَجيّ، الأديب، أَبو عبد الله بن أبي محمّد.

وُلد في سابع شهر ربيع الأوَّل، سنة ثلاثٍ وسبعين وخمس مائة.

وسمع بإفادةِ والده من جماعةٍ.

وكان لديه فَضْلٌ وأَدبٌ، وله تصانيف؛ وحَدَّث.

وتوفي في ثالث رجب سنة اثنتين وأربعين وستٌ مائة ببغداد.

وأبوه المُحَدِّث: **أبو محمَّد يُوسف** [1]: سمعَ الكَثير من ابن البَطِّيّ وطبقتهِ، وعُني بالطَّلبِ، وقرأَ بنَفسه، وكَتَبَ بخطّه إلى حينِ وَفاته، وحَدَّث، وتُوفي [2]، رحمه الله.

١٠٣٨ ـ عبدُ الرَّحمن بن عبد الغنيّ بن عبد الواحِد بن عَليّ بن سُرور المَقْدِسيّ، الفَقيه، الزَّاهد، أبوسُليمان، ابن الحافظ أبي محمَّد:

وُلد سنة ثلاثٍ، أوأَربعٍ وثمانين وخمس مائة، في شوَّال.

وسمعَ بدمشق، ورحَلَ، وسمعَ بمصر من جَماعةٍ، وببغدادَ من ابن الجَوْزيّ وطَبقته.

وتَفقَّه على الشَّيخ المُوَفَّق حتى بَرَعَ في الفقه، وأفتى، وَدَرَّسَ الفقهَ.

وكان إماماً، عالِماً، فاضِلاً، وَرِعاً، حَسَنَ السَّمْتِ، دائم البِشْر، كَريمَ النَّفسِ، مُشْتغلاً بنَفسه وبإلقاءِ الدُّروس المُفيدة على أُصحابه وطَلَبَته، كثيرَ التِّلاوَة، من أَئِمَّة الحنابلَة الصَّالحين.

وحَدَّث، وروى عنه ابن البُخاريّ.

١٠٣٨ ـ ترجمته في: «ذيل الروضتين» ص (١٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (٤٦٨/٢١)، «العبر» (١٧٦/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٣١/٢)، «المقصد الأرشد» (١٠٣/٢)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٧٧)، «شذرات الذهب» (٣٨١/٧).

(١) ترجمته: ضمن ترجمة ابنه في ذيل ابن رجب والمقصد الأرشد.

(٢) كذا، دون تحديد تاريخ وفاته.

تُوفي في تاسع عشري صَفَر، سنة ثلاثٍ وأربعين وستٍّ مائة، ودُفن بَسفح قاسيون، رحمه الله.

رَوينا عن أبي سُليمان بن الحافظ، بسَنده عن أبي عبد الرَّحمن الجِيلِيّ: سمعتُ عبدالله بن عَمْرٍ يَقولُ:

قال رسولُ الله ﷺ [1]: «يُصاحُ بِرَجُلٍ من أُمَّتي على رُؤوسِ الخَلائِق يومَ القيامة، فَيُنْشَرُ له تِسعةٌ وتسعون سجلاً».

وذَكر حديث البِطاقة بِطُوله.

١٠٣٩ ـ أحمد بن محمَّد بن عبد الغَني بن عبد الواحِد بن عَلّي بن سُرور:

المَقْدِسيّ، الفَقيه، الإمام، تقيّ الدِّين، أَبو العبَّاس.

ابن الحافظ عزّ الدِّين أَبي الفَتْح بن الحافظ الكبير أَبي محمَّد:

وُلد في صَفَر، سنةَ إِحدى وتسعين وخمس مائة.

وسمعَ بدمشق من جَماعةٍ، ورَحَلَ في طَلَبِ الحديثِ، وسمَع بأَصْبَهان من خَلْقٍ، وببغداد، وقَرأَ الحديثَ بنَفسه كثيراً وإلى آخرِ عُمُرِه.

وتَفَقَّه على الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين ـ وهو جَدُّهُ لأُمه ـ حتى بَرَعَ ويُقال: إِنه حَفِظَ كتاب «الكافي» له، وببغداد على الفَخْر إسماعيل وانتهت إِليه مَشْيَخة المذهبِ بالجَبَل.

وكان من أَئِمَّةِ الحنابلَة المَشهورين بالفِقْهِ، وحَصَّل مالم يُحَصِّلْه غيره.

١٠٣٩ ـ ترجمته في: «مرآة الزمان» (٨/٧٧٠)، «ذيل الروضتين» ص (١٧٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢١٢)، «الإشارة» ص (٣٤٥)، «العبر» (٥/١٧٤)، «الوافي بالوفيات» (٨/٥٥)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٣٢)، «النجوم الزاهرة» (٦/٣٥٤)، «المقصد الأرشد» (١/١٧٤)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٧٠)، «شذرات الذهب» (٧/٣٧٧).

(١) قطعة من حديث رواه بهذا اللفظ الحاكم في «المستدرك» (١/٥٢٩) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه الترمذي رقم (٢٦٤١) وأوله عنده: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي . . .»، ورواه أيضاً ابن ماجة وابن حبَّان والبيهقي، وهو حديث صحيح وانظر «جامع الأصول» (١٠/٤٥٨ ـ ٤٥٩) بتحقيقي. (ع).

وحَدَّثَ، ورَوى عنه جماعةٌ.

تُوفي في ثامن عشري[1] رَبيع الآخر، سنةَ ثلاثٍ وأربعين وستٍّ مائة بسفح قاسيون، ودُفن بهِ، رَحمه الله.

١٠٤٠ ـ عبد الله بن محمَّد بن أبي محمَّد بن الوليد البَغداديّ، الحَريميّ:

الحافظ، المُحَدِّث، أبو مَنصور بن أبي الفَضْل:

أَحَدُ مَن عُني بالحديث؛ سمعَ الكثيرَ ببغداد من خَلْقٍ، وسمعَ بحرَّان وبحلَب وبدمشق وبلادِ الجزيرة، وقَرأَ الكثير، وله مَعرفةٌ حَسَنَةٌ.

قال أبو بكر / تَميم بن البَنْدنيجيّ، وغيره: إن اسمه الذي سُمِّي به «جُزَيْرة» تَصغير [٣٧٩] جَزَرَة بالجيمِ والزَّاي.

وكان حافِظاً، مُفيداً، سمعَ النَّاسُ الكثيرَ بقراءَته، وكان مَشهوراً بسُرعةِ القِراءة وجُودتها.

وجَمَعَ، وحَدَّث، وأجازَ لجماعَةٍ، وله «تاريخٌ» كبيرٌ، وفَوائد، وأجزاء.

ولمَّا بَنَى المُستنصر بالله مَدرستَه المعروفة رَتَّبَ بدارِ الحديثِ بها شَيخين يَشتغلان بعلم الحديثِ، أحدهما أبو مَنصور هذا، والآخر أبو عبد الله ابن النَّجَّار الشافعيّ صاحبُ «التَّاريخ».

تُوفي في ثالثِ جُمادى الأُولى سنةَ ثلاثٍ وأربعين وستٍّ مائة ببغدادٍ، ودُفن خَلْفَ بِشْرٍ الحافي رَضي الله عنه؛ بمقبرة بابِ حَرْب، رَحمه الله.

١٠٤٠ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢١٣/٢٣)، «تذكرة الحفاظ» (١٤٣٢/٤)، «ذيل ابن رجب» (٢٣٣/٢)، «شذرات الذهب» (٣٨٠/٧).

(١) قال ابن رجب: توفي في ثامن عشر ربيع الآخر، وقال ابن مفلح: توفي في خامس عشري ربيع الآخر، وقيل غير ذلك، وانظر حاشية سير أعلام النبلاء.

١٠٤١ ـ مَحاسن بن عبد الملك بن عَليّ بن نَجا التّنوخيّ الحَمَويّ، ثم الصَّالحيّ:

الفقيه، الإمام، ضياء الدِّين، أبو إبراهيم.

سمعَ بدمشق، وتَفَقَّه على الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين حتى بَرَعَ، وأفتى.

وكان فَقيهاً، عارِفاً بالمذهَب، قليلَ التَّعَصُّبِ، زاهداً، ما نافَسَ في مَنْصِبٍ قَطُّ ولادُنيا، ولا أَكَلَ من وقْفٍ، بل كان يُنفق من شكَارَةٍ[1] تُزْرَعُ له بحَوْران، وما آذى مُسلماً قطُّ، ولا دَخَلَ حَمَّاماً، ولا تَنَعَّم في مَلبسٍ ولا مأكَلٍ ولازادَ على ثَوْبٍ وعمامةٍ في طُول عُمره، وكان على خَيْرٍ كثيرٍ قَلَّ مَن يُماثِلُهُ في عِبادته واجتهاده وسلوكِ طَريقته، رحمه الله.

قرأ عليه جَماعةٌ، وحَدَّث.

تُوفي في لِيلة الرَّابع من جُمادى الآخرة، سنةَ ثلاثٍ وأَربعين وستٌ مائة بجبل قاسيون، ودُفن به.

وممَّن قَرأَ عليه صاحبُ «المُهمّ» عبد الله بن أَبي بكر الحَرْبيّ، كُتيلة؛ وقال: ذَكر لي أنَّ مَن أَكْثَرَ من تَحريكِ أُصبعه المُسَبِّحة في تَشَهُّده كان ذلك عَبَثاً يُبطلُ صَلاته[2].

قال: وقَول من قال من أَصحابنا: يُشير بها مِراراً، يَعني عند الشهادتين فقط.

١٠٤٢ ـ عبد الله بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة المَقْدِسيّ الأَصْل

١٠٤١ ـ ترجمته في :ترجمته في : «ذيل الروضتين» ص (١٧٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٤٧/٢٣)، «ذيل ابن رجب» (٢٣٤/٢)، «المقصد الأرشد» (٢٣/٣)، «الدارس» (٩٩/٢)، «شذرات الذهب» (٣٨٧/٧).

١٠٤٢ ـ ترجمته في : «ذيل الروضتين» ص (١٧٧) «العبر» (١٧٦/٥)، «الإشارة» ص (٣٤٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٣٤/٢)، «المقصد الأرشد» (٥٤/٢)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٧٨)، «شذرات الذهب» (٣٧٩/٧).

(١) الشكارة في عُرف بلاد الشام: أن يعمد أحدهم فيزرع في أرض غيره بالاتفاق معه مقداراً من الحبوب دون أن يتقاضى صاحب الأرض على ذلك أجراً، بل تفضلاً منه وكرماً.

(٢) قلت : ولست أدري ماديليه على ذلك!.

الصَّالحيّ، الخطيب، شَرَفُ الدِّين، أَبو محمَّد وأَبو بكر، ابن الشَّيخ أَبي عُمر:

وُلد في أَواخر رمضان، سنة ثمانٍ وسبعين وخَمس مائة بدمشق، وسمعَ بها من جَماعةٍ، وسمعَ ببغداد من أَبي الفَرَج ابن الجَوزيّ وغيره، وبمصر.

وتَفَقَّه على والده وعَمِّه الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين.

وحَدَّثَ، وخَطب بجامع الجَبَل مُدَّةً.

وكان شيخاً حَسَناً، يُشارُ إِليه بالعِلم والدِّين والوَرَع، والزُّهْدِ، وحُسْنِ الطَّريقة، وقِلَّةِ الكلام.

تُوفي في لَيلة الثَّاني والعشرين من جُمادى الآخرة، سنةَ ثلاثٍ وأَربعين وستٍّ مائة، بسفح قاسيون، ودُفن به، رَحمه الله.

١٠٤٣ ـ مُوسى بن محمَّد بن خَلَف بن راجح المَقْدسيّ، صلاحُ الدِّين، أبو عيسى:

كان إِماماً، عالِماً فاضلاً، زاهداً.

مَولده في صَفَر، سنةَ ثلاثٍ وثمانين وخَمس مائة.

وسمعَ الحديثَ، وقد رَثى الشَّيخَ مُوَفَّق الدِّين المَقْدسيّ.

وذَكر أَخوهُ القاضي نَجْمُ الدِّين أَحمد بن محمَّد بن خَلَف الشَّافعيُّ [(١)]، قال: رأَيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنَام في صُورةِ أَخي موسى.

قال: فكان أَثَرُ ذلك أَن تَحوَّل إِلى حالةٍ عظيمةٍ في الخَيرِ والزُّهد وتَرْكِ الدُّنيا.

توفي في شهر جُمادى الآخرة، سنة ثلاثٍ وأَربعينَ وستٍّ مائة، رَحمه الله.

١٠٤٣ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٧٦)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٣٥)، «المقصد الأرشد» (٣/١٠).

(١) ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٧٥)، و «طبقات الشافعية للإسنوي» (١/٤٤٨).

١٠٤٤ ـ نَصر بن أبي السُّعود بن مُظَفَّر بن الخَضِر بن بَطَّة البَعْقُوبيّ:

الضَّرير، الفَقيه، تاج الدِّين، أبَو القاسم، من أَهل بَعقوبا:

وفي كثير من طِباق السَّماع يُنسبُ إلى عُكبرا، وفي بَعضِ الطِّباق: سِبْطُ أَبي عبدالله ابن بَطَّة؛ وهذا يَدُل على أَنه من وَلد بَعض بَناته، وكان يُسَمِّي نَفسَه «عَلِيّاً» في أَوَّلِ ماسَمع، ثم تَرَك ذلك.

دَخَلَ بغداد في صِباه، فَقرأَ القُرآن، وسمعَ بها الحديثَ الكثير من جَماعةٍ، وتَفَقَّه في المَذهب، وبَرَعَ، وأَفتى، وناظَرَ، وأَعاد بالمدرسَة القادرِيَّة.

وروى «مختصر الخِرَقي» عن أَبي محمَّد عبد الخالِق بن عبد الوهَّاب الصَّابوني، عن ابن كادش، عن أَبي عليٍّ المبارَكيِّ، عن ابن سَمعون، عنه.

وحَدَّثَ، وكان مُعيداً للفُقهاء، وله شِعْرٌ، وأَجاز لجماعَةٍ.

توفي ليلةَ الثَّاني والعشرين من جُمادى الآخرة، سنة ثلاثٍ وأَربعين وستٌّ مائة ببغداد، ودُفن بباب حَرْبٍ، رَحمه الله.

١٠٤٥ ـ محمَّد بن عبد الواحِد بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن إسماعيل بن مَنصور السَّعْديّ المقْدِسيّ، الصَّالحيّ، الحافِظ الكبير ضياءُ الدِّين، أبو عبد الله ابن أبي أحمد:

١٠٤٤ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٣٥)، «المقصد الأرشد» (٣/٥٩)، «شذرات الذهب» (٧/٣٩٤).

ونسبته في أصولنا ومصادر ترجمته: اليعقوبي، بالياء المثناة آخر الحروف؛ وهذا تصحيف لاشك فيه، صوابه: البعقوبي، من أهل بعقوبا، بالباء الموحدة، وهي: قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان، (معجم البلدان ١/٤٥٣).

١٠٤٥ ـ ترجمته في: «ذيل الروضتين» ص (١٧٧)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/١٢٦)، «الإشارة» ص (٣٤٥)، «العبر» ص (١٧٩)، «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٠٥)، «الوافي بالوفيات» (٤/٦٥)، «فوات الوفيات» (٣/٤٢٨)، «ذيل ابن رجب» (٢/٣٣٦)، «ذيل التقييد» (١/١٧٠)، «النجوم الزاهرة» (٦/٣٥٤)، «المقصد الأرشد» (٢/٤٥٠)، «تاريخ الصالحية» ص (١٣٠)، «شذرات الذهب» (٧/٣٨٧).

مُحَدِّثُ عَصره، وَوَحيدُ دَهره، وشُهرتُهُ تُغني عن الإطناب في ذِكره والإسهاب في أمره.

وُلد في خامسِ جُمادى الآخرة، سنةَ تسعٍ وستِّين وخَمس مائة.

وسمعَ بدمشق من أَبي المَجْد البانياسيّ، وجماعة؛ وسمعَ بمصر وببغداد الكثيرَ من ابن الجَوْزيّ، وجماعة؛ وبأَصبهان وهَمَذانَ ونَيسابُور وهَراة ومَرْو؛ وَرَحَلَ مرَّتين إلى أَصبهان، وسمع بها مالايُوصَفُ كثرةً، وكتبَ بخطِّه الكثيرَ من الكُتبِ الكِبار، وغيرها، ويُقال: إنه كتبَ عن أَزْيَد من خَمس مائة شيخٍ، وحَصَّل أُصُولاً كثيرةً.

وكان حافظاً، مُتقناً، ثَبْتاً، ثِقَةً، صَدوقاً، نَبيلاً، حُجَّةً، عالِماً بالحَديثِ وأَحوالِ الرِّجالِ، له مَجموعاتٌ وتَخريجاتٌ؛ وهو وَرعٌ تَقيٌّ زاهدٌ، عابدٌ مُحتاطٌ في أَكلِ الحَلالِ، مُجاهدٌ في سبيلِ الله؛ ولم يُرَ مثلُه في نَزاهتِهِ وعِفَّتِهِ وحُسْنِ طَريقته في طَلَبِ العِلم، من الرَّبَّانيِّين، شديدَ / التَّحرَي في الرِّواية، مُجتهداً في العِبادة، كثيرَ الذِّكْرِ، [٣٨٠]
مُنقطعاً عن النَّاس، مُتواضعاً في ذاتِ الله، طارِحاً للتَّكْليف.

بَنى مدرسةً على باب الجامع المُظَفَّري بَسفح قاسيُون، وأَعانَه عليها بعضُ أَهلِ الخَيْرِ ووقَفَ عليها كُتُبه وأَجزاءَه، وجَعلها للمُحَدِّثين والغُرباء الواردين مع الفَقْر والقِلَّة؛ وكان يَبني منها جانباً ويَصبرُ إلى أَنْ يجتمعَ معه مايَبني به، ويَعمل فيها بنَفسه، ولم يقبلْ من أَحدٍ فيها شيئاً تَوَرُّعاً.

وكان مُلازماً لجبَلِ الصَّالحيَّةَ قبل أَن يَدخلَ البَلَد، أَو يُحَدِّثَ به.

ومناقبُهُ أَكثرُ من أَن تُحْصَر، رَحمه الله.

ذِكْرُ تَصانيفه:

كتاب «الأَحكام» يُعوزُ قليلاً، في نحو عشرين جُزءاً، في ثلاثِ مُجلَّدات، كتاب «الأَحاديِث المختارة» وهي الأَحاديث التي يَصلحُ أَن يُحْتَجَّ بها سوى مافي الصَّحيحين،

خَرَّجها من مَسموعاته، كتب منها تِسْعين جُزءاً ولم تكمل، قال بعضُ الأَئِمَّة: هي خيرٌ من «صَحيح الحاكم»؛ كتاب «فضائلُ الأعمال» أربعةُ أَجزاء، كتاب «فضائل الشَّام» ثلاثة أَجزاء، كتاب «مَناقب أَصحاب الحديث» أَربعة أَجزاء، «صِفَة الجنَّة» ثلاثة أَجزاء، «صِفَة النَّار» جُزءان، «أَفراد الصَّحيح» جزء، «غرائبه» تسعة أَجزاء، «ذمّ المُسكر» جزء، «المُوبقات» أَجزاء كثيرة، «كلامُ الأَموات» جزء، «شفاء الغَليل» جزء، «الهِجرة إِلى أَرض الحَبَشة» جزء، «قِصَّةُ موسى عليه السَّلام» جزء «فضائل القرآن» جزء، «الرِّواية عن البُخاري» جزء، كتاب «دلائل النُّبوَّة الإلهيَّات» ثلاثة أَجزاء، «فضائل الجِهاد» جزء، «النَّهي عن سبٍّ الأَصحاب» جزء، «الحِكايات المستظرفة» أَجزاء كثيرة، فيها أَحاديث مُخَرَّجة، كتاب «سَبَب هجرة المَقادسة إِلى دمشق وكرامات مَشايخهم» نحو عشرة أَجزاء، وأَفرد لأَكابرهم من العُلماء لِكُلٍّ واحدٍ سِيرةً في أَجزاءَ كثيرةٍ، «أَطرافُ الموضوعات لابن الجوزي» في جزأين، «تحريم الغِيْبة» جزء، «المَوقف والاقتصاص» جزء، «الاستدراك على الحافظ عبد الغني من عَزوه أَحاديثَ في دُرر الأَثر» جزء، «الاستدراك على مشايخ النَّبَل لابن عساكر» جزء، كتاب «الإِرشاد إِلى بيان ماأَشكل من المُرْسَل في الإِسنادِ» جُزء كبير، فيه فَوائدُ جَليلةٌ، «المُوافقات» جزء، «طُرق حَديثِ الحَوْض النَّبويّ» جزء، «أَحاديث الحَرْف والصَّوْت» جزء، «الأَمر بأتِّباع السُّنَن واجتناب البِدَع» جزء، «مُسند فَضَالَه بن عُبيد» جزء، كتاب «الأَمراض والكَفَّارات والطِّبِّ والرُّقيات».

روَى عنه جماعة من الحفَّاظ وغيرهم، وخَلق كثير.

تُوفي يوم الاثنين ثامن عشري[1] جُمادى الآخرة، سنةَ ثلاثٍ وأَربعين وستٍّ مائة، بسَفح قاسيُون، ودُفن به، رَحمه الله.

---

(١) في العبر وذيل التقييد: في السادس والعشرين، وفي ذيل ابن رجب: في ثامن عشر.

١٠٤٦ ـ عبدُ الرَّحمن بن عُمر بن بَرَكات بن شُحَانَة الحَرَّانيّ:

المُحَدِّث، الحافظ، المُكثر سِراجُ الدِّين أَبو محمَّد:

أَحَدُ مَن عُني بِعلم الحَديث.

سمعَ بحرَّان وبدمشق وبحلب وبالمَوْصل وبمصر، ودَخَل بغداد سنةَ تسع عشرة وستٍّ مائةَ، فَسَمع بها، كَتَبَ بخطِّه الكثيرَ، وحَصَّل.

وكان شابا ثقةً، حَسَنَ المُذاكرةِ، وكان أَحَدَ المشهورين بالطَّلَبِ والتَّحصيل[1]، تُوفي قبل بُلوغِ أُمْنِيَّتِه، وله الرِّحلةُ الواسعةُ في الطَّلب، وسمعَ من الجَمِّ الغفير.

وسكَن آخر عُمره بميَّا فارقين، فَصار صاحبَ ثَرْوَةٍ بعدَ الفقر.

وكان يَحفظُ كثيراً من الأَحاديث وغيرها.

وكان له بِنْتُ عَمياء تَحفظُ كثيراً، إذا سُئِلَت عن بابٍ من العِلْمِ من الكُتب السِّتَّة ذَكرت أَكثره، وكانَت في ذلك أُعجوبةً.

لم يَبلغ أَبو محمَّد ـ رحمه الله ـ أَوان الرِّواية، وقد أَجازَ لسُليمان بن حَمزة القاضي، ولأبي نَصر ابن الشِّيرازيّ.

وتوفي في جُمادى الآخرة، سنة ثلاثٍ وأَربعين وستٍّ مائة بميَّافارقين، رَحمه الله.

وشُحَانة: بِضَمِّ الشِّين المُعْجَمة، وفَتح الحاء المُهْمَلَة الخَفيفة، وبعدَ الأَلف نُونٌ.

١٠٤٧ ـ أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة:

١٠٤٦ ـ ترجمته في: «تاريخ إربل» (١/٣٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢١٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٣٢)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٤٠)، «المقصد الأرشد» (٢/١٠٢)، «شذرات الذهب» (٧/٣٨١)، الدر المنضد (١/٣٨٥).

١٠٤٧ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/١١٨)، «العبر» (٥/١٧٤)، «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٤٦)، «الوافي بالوفيات» (٧/٢٧٣)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٤١)، «النجوم الزاهرة» (٦/٣٥٣)، «المقصد الأرشد» (١/١٥١)، «طبقات الحفاظ» ص (٥٠٧)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٣٥)، «شذرات الذهب» (٧/٣٧٧).

(١) قال ابن المستوفي: عمل لحرّان تاريخاً يدخل في أربعين جِلداً.

المَقْدسيّ الصَّالحيّ، المُحَدِّث، الحافِظ، سيفُ الدِّين.

أَبو العبَّاس بن مَجد الدِّين أَبي المَجْد بن شيخ الإسلام مُوَفَّق الدِّين أَبي محمَّد:

وُلد سنة خمس وستّ مائة بالجَبَل.

وسمعَ مِن جَدِّه الكثير، ومن جَماعةٍ، ورَحل وسَمِعَ ببغداد من خَلْقٍ، وكَتَبَ بخطِّه الكثير.

وخَرَّج، وأَلَّفَ، وحَدَّثَ؛ وكان حَسَنَ التَّخريجِ، فاضِلاً، كتبَ العالي والنَّازل، وجمع، وصنَّف.

وكان ثِقَةً، حافِظاً، ذكيّاً، مُتَيَقِّظاً، مَلِيحَ الخَطِّ، عارفاً بهذا الشَّأْن، عاملاً بالأَثر، صاحبَ عِبادَةٍ وإنابَةٍ، وكان تامَّ المُروءَة، أَمَّاراً بالمعروف، قَوَّالاً بالحَقِّ، ولو طالَ عُمره لسادَ أَهلَ زَمانه علماً وعَمَلاً؛ ومَحاسنُه جَمَّةٌ.

وأَلَّف مُجَلَّداً كبيراً في الرَّدِّ على الحافِظ محمَّد بن طاهر المَقْدسيّ، لإباحَته للسَّماع، وفي أَماكنَ من كِتاب ابن طاهر في «صَفوة أَهل التَّصَوُّف»، وله أَيضاً مُصَنَّفُ في «الاعتِقاد» وفيه آثارٌ كثيرةُ وفَوائد؛ وله كتاب «الأَزهر في ذِكر آل جَعفر بن أَبي طالب وفضَائلهم»[1].

وحَدَّث ورَوى عنه أَحمد بن محمَّد الدّشتيّ.

تُوفي في مُسْتَهَلِّ شعبان، سنة ثلاثٍ وأربعين وستِّ مائةَ، بسفح قاسيُون، ودُفن به، رحمه الله، وله ثمانٍ وثلاثون سنةً.

١٠٤٨ ـ يَحيىَ بن عَليّ بن عَليّ بن عِنان الغَنَويّ، البَغداديّ:

الفَقيه، الفَرَضيّ، عمادُ الدِّين، أَبو بكر، المعروف بابن البَقَّال:

وُلد سنةَ إِحدى وسَبعين وخمسمائة تقريباً.

١٠٤٨ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢٤٢/٢)، «المقصد الأرشد» (١٠١/٣)، «شذرات الذهب» (٤٩٤/٧).

....

(١) له في الظاهرية بدمشق كتاب بعنوان «من تعاليق ابن عيسى المقدسي» وهو عبارة عن أوراق بخطه مختلة الترتيب وفيها أوراق من كتب أخرى، تداخلت مع بعضها بشكل عجيب، يصعب الانتفاع به.

وطلبَ العِلْمَ في صِباه، وسمعَ الكثير من جَماعةٍ، منهم: ابن الجَوْزيّ.

وتَفَقَّه في المذهب، وقَرَأَ الفَرائضَ / والحسابَ، وتَصَرَّفَ في الأعمال السُّلطانيَّة، [٣٨١]

وكان صَدوقاً، حَسَنَ السِّيرة؛ حَدَّث، ورَوى عنه جَماعةٌ.

تُوفي يوَم الأَحد، سَلْخَ رمضان، سنة ثلاثٍ وأربعين وستٍّ مائة، ودُفن بمقبرةِ الإِمام أَحمد بباب حَرْبٍ.

١٠٤٩ ـ محمد بن محمود بن عبد المنعم، البغدادي، المراتبيّ، الفقيه، الإمام، تقيُّ الدِّين، أبو عبد الله:

أَحد فُضلاء الفُقهاء، نَزيلُ دمشق، صَحب ببغداد أَبا البَقاء العُكبريّ وأَخذ عنه، ثم قَدم دمشق وصَاحَبَ الشَّيخ مُوفَّق الدِّين وتَفَقَّه عليه، وبَرَعَ، وأَفتى.

وكان عالِماً، فاضِلاً، ذا فُنون، وبَعده لم يبقَ في مَذهب أَحمد مثله بدمشق.

توفي في الخامِس والعشرين من جُمادى الآخرة، سنةَ أَربع وأَربعين وستٍّ مائة، بدمشق، ودُفن بسفح قاسيُون، رَحمه الله.

ومِن إِنشادِه لِغَيره[1]: [من الطويل]

أَيَحْسُنُ أَن أَظْمَا وأَحْواضُ بِرِّكُمْ عِذابٌ ومِن وُرَّادِها أَنا مَعْدُودُ
يَعُومُ بها غَيري ويَروى وإِنَّني على ظَمأٍ منها مُذَادٌ ومَطرودُ

١٠٥٠ ـ عليّ بن إبراهيم بن علي بن محمَّد بن المُبارك بن أحمد بن محمَّد

ابن بكروس بن سَيْف التَّميميّ، الدِّينَوَريّ، الفَقِيه.

أَبو الحَسَن بن أَبي محمَّد بن أَبي الحسَن:

١٠٤٩ ـ ترجمته في: «ذيل الروضتين» ص (١٧٩)، «العبر» (١٨٤/٥)، «الوافي بالوفيات» (١١/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٤٢/٢)، «المقصد الأرشد» (٥٠٥/٢)، «شذرات الذهب» (٣٩٨/٧).

١٠٥٠ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢٤٣/٢)، «المقصد الأرشد» (٢٠٩/٢)، «شذرات الذهب» (٤٠١/٧).

(١) البيتان في ذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد.

وتَقَدَّم ذِكر والده(١) وجَدِّه(٢).

وُلد في تاسعَ عشر رمضان، سنةَ ثمانٍ وثمانين وخَمس مائة.

وأَسمعه والدُهُ الكثيرَ في صِغَرِه، وتَفقَّه، وحَدَّث.

وتُوفي ليلةَ سادس عشري(٣) رَجب، سنةَ خمسٍ وأَربعين وستٍّ مائة.

١٠٥١ ـ أحمد بن سَلامة بن أحمد بن سَلمان النَّجَّار الحرَّانيّ:

المُحَدِّث، الزّاهِد، الصَّالح، القُدوة، أَبو العبَّاس.

سمعَ الكثيرَ، وكَتَبَ بخطه الأَجزاءَ والطِّباق؛ وصَحب الحافظ عبدَ الغَني المَقْدسيّ، والشَّيخ المُوَفَّق والحافظ عبد القادر الرُّهاويّ، وسمعَ منهم.

وحَدَّث، وسمعَ منه جَماعةٌ، وكان من دُعاةِ أَهْلِ السُّنَّة، ووُلاتهم(٤)، مَشهوراً بالزُّهد والوَرَعِ والصَّلاح.

تُوفي [وَسَطَ](٥) سنةَ ستٍ وأَربعين وستٍّ مائة بحرَّان ـ رَحمه الله ـ.

١٠٥٢ ـ داود بن عبد الوهّاب بن عبد القادر الجِيْليّ:

وتَقَدَّم ذِكر والده(٦) وجَدِّه(٧).

١٠٥١ ـ ترجمته في: «العبر» (١٨٨/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٤٣/٢)، «المقصد الأرشد» (١/١١٢)، «شذرات الذهب» (٤٠٤/٧).

١٠٥٢ ـ ترجمته في: الدر المنضد ٣٨٨/١.

(١) برقم ٩٣٩ من هذا الجزء.

(٢) برقم ٨٤٦ من الجزء الثالث.

(٣) في ذيل ابن رجب، والشذرات: سادس عشر.

(٤) كذا في أصولنا وذيل ابن رجب، وفي الشذرات: وأوليائهم.

(٥) الزيادة عن العبر والشذرات.

(٦) برقم ٨٨٧ من هذا الجزء.

(٧) برقم ٨١٤ من الجزء الثالث.

تَفقَّه، وسمعَ، وحَدَّث.

وتُوفي ببغداد في الثَّامن عشر من رَبيع الأوَّل من سنةِ ثمانٍ وأَربعين وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بمقبرةِ الحَلْبَة، عند أَبيه رَحمهما الله تعالى.

١٠٥٣ ـ إبراهيم بن محمود بن سالم بن مَهدي بن الحُسَين البَغداديّ، الأزَجيّ:

المُقرئ، المَحَدِّث، المعروف بابن الخَيِّر وهو لَقَبٌ لأَبيه محمود.

أَبو محمَّد بن أَبي الثَّناء.

وُلد في سَلْخِ ذي الحجَّة، سنة ثلاثٍ وستِّين وخمس مائة.

وقرأ القُرآنَ بالرِّوايات على جَماعةٍ.

وسمعَ في صِباه بإفادَةِ وَالده الكثَير من جَماعةٍ، وعُنيَ بالحديثِ، وكان له به معرفةٌ.

وأَقرأ القُرآنَ، وحَدَّث بالكثيرِ مُدَّةً.

وكان أَحَدَ المشايخِ المشهورين بالصَّلاحِ، وعُلُوِّ الإسناد، دائم البِشْرِ مُشتغلاً بنَفسه، مُلازماً لمسجده، حَسَنَ الأَخلاقِ، سَماعُهُ صَحيحٌ؛ رَوى عنه خَلْقٌ كثيرٌ.

وتُوفي آخرَ نهارِ الثّلاثاء، سابعَ عشرَ رَبيع الآخر، سنةَ ثمانٍ وأَربعين وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بمقبرةِ الإمام أَحمد رَضي الله عنه.

ووالده محمود[1]: كان شيخاً صالحاً، ضَريراً، حَدَّثَ عن ابن ناصر وغيره، وتُوفي في صَفَر، سنة ثلاثٍ وستٍّ مائة.

١٠٥٣ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٣٥)، «العبر» (٥/١٩٨)، «الإشارة» ص (٣٤٨)، «المختصر المحتاج إليه» (١/٢٣٥)، «الوافي بالوفيات» (٦/١٤٢)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٤٣)، «غاية النهاية» (١/٢٧)، «النجوم الزاهرة» (٧/٢٢)، «ذيل التقييد» (١/٤٥٤)، «المقصد الأرشد» (١/٢٨٣)، «شذرات الذهب» (٧/٤١٥).

كنيته، أبو إسحق وأبو محمد.

(١) ترجمته في: «التكملة» (٢/٩٩)، وملحقة بترجمة ابنه في: «سير أعلام النبلاء»، «وذيل ابن رجب»، و «ذيل التقييد»، و «المقصد الأرشد»، و «شذرات الذهب».

١٠٥٤ ـ يوسف بن خَليل بن قراجا بن عبد الله الدِّمشقيّ، الأدَميّ:

المُحَدِّث، ذو الرِّحلةِ الواسِعةَ، شمس الدين، أَبوالحجَّاج

وُلد سنةَ خمس وخمسين وخمس مائة بدمشق، وتشاغَل بالكَسْب إِلى الثَّلاثين من عمره.

ثم طلبَ الحَديثَ وتخرَّجَ بالحافظِ عبد الغَني، واستَفرغَ فيه وُسْعَه، وكَتَبَ مالا يُوصَف بخطِّه المَليح المُتْقَن، ورَحَل إلى الأَقطار، وسمعَ بدمشق من الحافظ عبد الغَني وجَماعة، وسمعَ ببغداد من خلَقٍ، وسمعَ بأَصْبَهان، ثم عادَ إِلى دمشق، ورَحَل إلى مِصر فَسمع بها.

وكان إِماماً حافِظاً، ثِقَةً ثَبْتاً، مُتْقِناً عالِماً، واسعَ الرِّواية، جميل السِّيرةِ، مُتَّسعَ الرِّحلة، تَفرَّدَ في وَقته بأَشياءَ كثيرةٍ.

وخَرَّج وجَمعَ لِنفسه «معجماً» عن أَزْيَدَ من خمس مائة شيخٍ، و«ثمانيات»، و«عوالي»، و«فوائد»، وغير ذلك.

واستَوطن في آخر عمره حَلب، وتَصَدَّر بجامِعها، وصارَ حافِظَها والمشارَ إِليه بعلم الحَديث بها.

حدَّث بالكثير من قَبْل السِّتّ مائة وإلى آخر عُمره، حَدَّث عنه، وسَمع منه الحُفَّاظُ القُدماء، ونَقَلَ بخطِّه المليح مالا يدخل تحت الحَصْرِ.

وكان طَيِّبَ الأَخلاق، مَرْضيَّ السِّيرة والطَّريقةِ، صحيحَ الأُصُولِ، وقد تَفَرَّد بكثيرٍ لخَراب أَصْبَهان.

١٠٥٤ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٥١/٢٣)، «العبر» (٢٠١/٥)، «الإشارة» ص (٣٤٨)، «تذكرة الحفاظ» (١٤١٠/٤)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص (٤٤١)، «ذيل ابن رجب» (٢٤٤/٢)، «ذيل التقييد» (٣١٩/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٢/٧)، «المقصد الأرشد» (١٣٣/٣)، «طبقات الحفاظ» ص (٤٩٨)، «تاريخ الصالحية» ص (٤٣٦)، «شذرات الذهب» (٤١٩/٧).

رَوى عنه خَلْقٌ كثيرٌ.

تُوفي سَحَرَ يومِ الجُمعةُ منتصف ـ وقيل عاشرَ ـ جُمادى الآخرةِ، سنةَ ثمانٍ وأَربعين وستٍّ مائة بحلب، ودُفن بظاهِرها، رَحمه الله تعالى.

١٠٥٥ ـ محمد بن عبد الله بن أبي السَّعادات الدبَّاس، الفقَيه، الإمام:

أَبو عبد الله بن أَبي بكر البَغداديّ.

أَحَدُ أَعيانِ فُقهاءِ بغداد وفُضلائهم.

سمعَ الحديثَ من جَماعةٍ، وقرأ بنَفسه الكثيرَ، ودَرَسَ الفقه على إِسماعيل ابن الحُسَين صاحب أَبي الفتْح ابن المنِّي، وقَرَأَ عِلم الخلافِ والأُصُول والجَدَلِ، وبرعَ في ذلكِ، وتَقَدَّم على أَقرانه، وتكَلَّم وهو شابٌّ في مَجالسِ الأَئمة، فاستحسنوا كلامَه، وشَهد عند قاضي القُضاة أَبي صالحٍ.

وَوُلّيٌ الإِعادَة والإِمامَة / بالحنابَلة بالمستَنْصريَّة، ونَظَرَ المارستان، وكان صَدوقاً، [٣٨٢] نبيلاً، ورَعاً، مُتَديِّناً، حَسَنَ الطَّريقةِ، جَميلَ السِّيرة، محمودَ الأَفعال، عابداً، كثيرَ التِّلاَوة للقُرآن، مُحبّاً للعِلم ونَشره، صابراً على تَعليمه.

لم يزَل على قانُونٍ واحدٍ، لم تُعرف له صَبْوَةٌ من صِباه إِلى آخرِ عُمره، يزورُ الصَّالحين، ويَشتغلُ بالعلم، لَطيفاً، كيِّساً، حَسَنَ المُفاكَهة، يُعْرِبُ كلامَه، ويُفخِّمُ عبارَته، قلَّ أَنَ يَغْشى أَحداً، مُقبلاً على ماهو بَصَدَده.

تُوفي في حادي عشري شَعبان، سنةَ ثمانٍ وأَربعين وستٍّ مائة، ودُفن ببابِ حَرْبٍ، وقد ناهَزَ الثَّمانين، رَحمه الله.

١٠٥٦ ـ عبدُ اللّطيف بن عَلي بن النَّفيس بن بُورنْداز بن الحُسام البَغداديّ، المُحَدِّث، المُعَدَّل، نُور الدِّين، أبو محمَّد بن أبي الحسَن بن أبي المفاخر ابن أبي مَنصور:

١٠٥٥ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٤٥)، «شذرات الذهب» (٧/٤١٨).

١٠٥٦ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٤٧)، «المقصد الأرشد» (٢/١٧١)، «شذرات الذهب» (٧/٤٢٤)، ولأبيه ترجمة في «التكملة» (٣/١٩٢).

وُلد في صَفَر، سنَة تسعٍ وثَمانين وخمس مائة.

وسمعَ من أَبيه وغيره، وعُنيَ بهذا الشَّأنِ، وقرَأَ الكتب، وكَتَبَ بخطه، وأَفادَ.

وسمعَ منه الحافظُ الدِّمياطيّ، وأَجاز لجماعَةٍ، وتَفَقَّه، وشَهد عند مَحمود الزَّنجانيّ، وبا شَرَديوانَ الوكالَة.

توفي في بُكرةِ السَّبت، ثالث عشري رَبيع الآخر ـ وقيل: ثامن عشريه ـ سنةَ تسع وأَربعين وستٍّ مائة، وصُلِّي عليه في مَسجده بالمأْمونيَّة، ودُفن ببابِ حَرْبٍ.

وكان له جَمْعٌ عظيمٌ، وشُدَّ تابوته بالحِبال، وأَكثرَ العَوَامُّ الصِّياح في الجنازة: هذه غاياتُ الصَّالحين.

قال ابن السَّاعي: ولم أَرَممَّن كان على قاعِدَته فُعِلَ في جنازَته مثُل ذلك، فإنه كان كَهْلاً، يَتَصَرَّفُ في أَعمالِ السُّلطان، ويَركبُ الخيلَ، ويُحَلِّي فَرَسَهُ بالفضَّة على عادَة أَعيان المُتَصَرِّفين، وهذا دَليلٌ على صَلاحِهِ؛ قال الإمام أَحمد: بيننَا وبَينهم يومُ الجنَائز، رَحمه الله تعالى.

١٠٥٧ ـ محمد بن مُقبل بن فِتيان بن مَطَر، ابن المنِّي، النَّهْرَوانيّ، البَغداديّ، الفَقيه، المعَدَّل، سيفُ الدِّين أبو المُظَفَّر وأبو عبد الله:

وهو ابن أَخي الإمام أَبي الفَتْح[1] شيخ المَذْهَب.

وُلد في خامس رَجب، سنةَ تسعٍ ـ وقيل: سبع ـ وستِّين وخمس مائة.

وقرأَ بالرِّوايات بواسِط، وسمعَ من جَماعةٍ وتَفَقَّه على عَمِّه ناصِح الإسلام أَبي الفَتْح، وحَصَّل طَرَفاً جيِّداً من الفِقه، وناظَرَ في المسائل الخِلافيَّة.

١٠٥٧ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٥٢/٢٣)، «العبر» (٢٠٤/٥)، «الإشارة» ص (٣٤٩)، «المختصر المحتاج إليه» (١٥٠/١)، «الوافي بالوفيات» (٥٢/٥)، «ذيل ابن رجب» (٢٤٨/٢)، «النجوم الزاهرة» (٢٤/٧)، «المقصد الأرشد» (٥٠٦/٢)، «شذرات الذهب» (٤٢٦/٧).

(١) نصر بن فتيان، ترجمته في الجزء الثالث رقم (٨٥٧).

وأفتى وولي الإعادَةَ للحنابلَة بالمُسْتَنصريَّة، وشَهد عن القُضاة، ووَلي كتابةَ دارِ التَّشريفات.

وكان فَقيهاً فاضِلاً، حَسَنَ المُناظَرة، مُتَدَيِّناً، مَشكورَ الطَّريقة، كثيرَ التِّلاوة للقُرآنِ الكَريم.

وحَدَّث، ورَوى عنه جَماعَةٌ.

تُوفي في سابعِ جُمادى الآخرةِ، سنة تسعٍ وأربعين وستٍّ مائة، ودُفن من الغَد بمقبرةِ بابِ حَرْب، رَحمه الله.

١٠٥٨ ـ محمَّد بن سَعد بن عبد الله بن سَعد بن هبة الله بن مُفَلح (١) بن نُمير:

الأَنصاريّ، المَقْدسيّ الأَصل، الدِّمشقيّ، الكاتب، الأَديب:

وُلد سنةَ إحدى وسبعين وخمس مائة.

سمعَ من جَماعةٍ، وأَجاز له جَماعةٌ.

وكان شيخاً فاضلاً وأَديباً، حَسَنَ النَّظْم(٢) والنَّثر؛ من المعروفين بالفَضْل، والأَدَب، والكتابَة، والدِّين، والصَّلاح، ونَظْم القَريضِ، وحُسْنِ الخَطِّ، والخِصال، ولُطْف المَقال.

وطالَ عُمره، ووَزَرَ للملك الصَّالح إسماعيل مُدَّةً.

حدَّثَ بدمشق، وحَلَب؛ روى عنه جماعةٌ.

وتُوفي في ثاني شوَّال، سنةَ خمسين وستٍّ مائة بسفح قاسيُون ودُفن من الغَد.

وتُوفي أَخوه **أبو العبَّاس أحمد**(٣):

١٠٥٨ ـ ترجمته في: «مرآة الزمان» (٨/٥٢٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٤٩)، «العبر» (٥/٢٠٦)، «الإشارة» ص (٣٥٠)، «الوافي بالوفيات» (٣/٩١)، «فوات الوفيات» (٣/٣٥٨)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٤٨)، «النجوم الزاهرة» (٧/٢٦)، «المقصد الأرشد» (٢/٤١٥)، «شذرات الذهب» (٧/٤٣٣).

(١) عند الذهبي والصفدي وابن العماد: . . . بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير . . . .

(٢) روى له الصفدي قصيدةً من نظمه.

(٣) ترجمته ملحقة بترجمة أخيه في: ذيل ابن رجب وشذرات الذهب.

في نِصف ذي القَعدة من السَّنَة.

روى عنه الخُشوعيّ وابن طَبَرْزَد.

١٠٥٩ ـ عليّ بن عبد الرَّحمن البَغداديّ، البابَصْريّ، الفَقيه:

مُوَفَّق الدِّين، أبو الحَسَن بن أبي الفَرَج:

سمعَ مع أبيه، وتَفَقَّه في المذهبِ، وكان مُعيداً لطائِفة الحنابلَة بالمدرسة المُسْتَنْصريَّة.

تُوفي في شعبان، سنة إحدى وخمسين وستٍّ مائة، ودُفن بباب حَرْب، رَحمه الله[١].

١٠٦٠ ـ الحَسن بن أحمد بن أبي الحَسَن بن دُوَيْرَة، البَصْريّ، المُقْرئ، الزَّاهد، أبو عليّ:

شيخُ الحنابلَة بالبَصرة، ورَئيسُهم، ومُدَرِّسُهم.

اشتغل عليه أُمَمٌ، وخَتَمَ عليه القُرآنَ أَزْيَدُ من أَلفِ إنسانٍ.

وكان صالحاً، زاهداً، وَرِعاً.

وحَدَّث «بجامع التِّرمذيّ».

ومن تلامذَته الشيخُ نُور الدِّين أبو طالب عبدُ الرَّحمن بن عُمر البصْريّ[٢] مُدَرِّسُ المُسْتَنْصريّة، وعليه ختَم القرآنَ وحَفِظ «الخرقيّ» عندَه بمدرسَته بالبَصرة.

وتُوفي الشيخُ أبو عليّ سنةَ اثنتين وخمسين وستٍّ مائة بالبَصرة.

ووَلي بَعده التَّدريسَ بمدرسَته تلميذُه الشَّيخ نُور الدِّين المذكور، وخُلع عليه ببغدادَ في تاسعِ عَشر جُمادى الآخرة من السَّنَة المذكورَة.

١٠٥٩ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٤٩)، «المقصد الأرشد» (٢/٢٣٤)، «شذرات الذهب» (٧/٤٣٩).

١٠٦٠ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٥٤)، «المقصد الأرشد» (١/٣١٤)، «شذرات الذهب» (٧/٤٤٦).

(١) قال ابن رجب: وأظنه ابن البزوري الواعظ، المتقدم ذكره.

قلت: مضت ترجمة البزوري برقم ٩١٨ من هذا الجزء، فانظره فلعله كذلك.

(٢) ستأتي ترجمته برقم ١١٢٠ من هذا الجزء.

وتوفي ابن أخي الشَّيخ أبي عَليّ، واسمه:

عبدُ المحسن بن محمَّد بن أحمد بن أبي الحَسَن بن دُوَيْرة البَصْريّ[1] **المُقرئ، أبو محمَّد، ببغداد**، يومَ الثُّلاثاء، مُنتصف ذي الحجَّة، سنةَ تِسعٍ وأربعين وستِّ مائة، ودُفن من الغد بباب حَرْبٍ.

وحَدَّث بالإجازة عن ابن مَنينا وابن الأخضر.

وسمع منه الحافِظُ الدِّمْياطي.

وللشَّيخ أبي عَليّ الحسن، وَلَدٌ يُسَمَّى: **الحَسَن**[2] أيضاً، **ويُكنى أبا محمَّد ويُلَقَّب جَمال الدِّين**.

سمعَ ببغداد متأخِّراً، سنةَ إِحدى وخمسين، من أبي مَنصور بن الهبِّي التَّاجر.

وكان من بيْنهم عُلماءُ وصَالحون من أصحابنا، منهم:

أبو حفصَ **عُمر بن دُوَيْرَة**[3]:

وكان مُعيداً بالمُسْتَنصريَّة، رحمةُ الله عليهم أجمعين.

١٠٦١ ـ عبدُ السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخَضِر بن محمَّد بن عليّ ابن تَيْميَّة الحَرَّانيّ، الفَقيه، الإمام، المُقْرئ، المُحَدِّث، المُفَسِّر، الأُصُوليّ، النَّحويّ، مجدُ الدِّين، أبو البَرَكات:

١٠٦١ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٩١)، «العبر» (٥/٢١٢)، «الإشارة» ص (٣٥١)، «معرفة القراء الكبار» (٢/٥٢٠)، «فوات الوفيات» (٢/٣٢٣)، «ذيل ابن رجب» (٢/٣٤٩)، «غاية النهاية» (١/٣٨٥)، «السلوك» (١/٢/٣٩٥)، «النجوم الزاهرة» (٧/٣٣)، «المقصد الأرشد» (٢/١٦٢)، «طبقات المفسرين للداودي» (١/٣٠٣)، «شذرات الذهب» (٧/٤٤٣).

....

(١) ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٥٥)، «المقصد الأرشد» (٢/١٨٦).

(٢) ترجمته في: «ذيل ابن رجب (٢/٢٥٥).

(٣) كذا قال ابن رجب في ذيله (٢/٢٥٥).

[٣٨٣] شيخُ الإسلام / وفَقيهُ الوَقت، وأَحَدُ الأَعلام، ابن أَخي الشَّيخ فَخر الدِّين محمَّد ابن أَبي القاسم، المتَقَدِّم ذِكره[١].

وُلد سنةَ تِسعين وخَمسمائة تَقريباً بحرَّان.

وحَفظ بها القُرآنَ، وسمعَ من عَمِّه الخَطيب فَخْر الدِّين وغيره، ثم ارتحل إلى بغداد سنةَ ثلاثٍ وستٍّ مائة مع ابن عمَّه سيف الدِّين عبد الغَني، فَسَمع بها من جَماعةٍ، وأَقام ببغداد ستَّ سِنين يَشتغل في الفقهِ والخلافِ والعَرَبيَّة وغير ذلك، ثم رَجع إلى حرَّان، واشتغل بها على عمِّه، ثم رَجع إلى بغداد سنة بِضْعَ عشرة فازدادَ بها من العُلوم وَقرأَ القُرآنَ، وتَفَقَّه بها على أَبي بكر بن غُنَيْمة الحَلاوي والفَخْر إسماعيل، وأَتقَنَ العربيَّة والحسابَ والجَبْرَ والمُقَابَلَة والفَرائضَ على أَبي البَقاء العُكبريِّ، حتى قرأ عليه كتاب «الفخري» في الجَبْرِ والمُقَابَلَة، وبَرَعَ في هذه العُلوم وغَيرها.

قال حَفيدُهُ الشَّيخ تَقيُّ الدَّين أَبو العبَّاس: إِن جَدَّه الشَّيخ مَجد الدِّين رُبِّي يتيماً، وإنه سافَر مع ابن عمِّه إلى العراق ليَخدَمهُ ويَشتغلَ معه، وهو ابن ثلاث عشرةَ سنةً، وكان يَبيتُ عنده فَيَسمعه يُكَرِّرُ على مسائل الخلاف فَيحَفظُ المسأَلةَ، فقال الفَخر إِسماعيل: أَيشٍ حَفِظَ هذا التُّنَيْن؟ ـ يعني الصَّغير ـ فَبَدَرَ وقال: حَفظتُ ـ يا سيِّدي ـ الدَّرْسَ، وَعَرَضَه في الحالِ؛ فَبُهتَ فيه الفَخر وقال لابن عمِّه: هذا يَجيئ منه شيءٌ. وحرَّضَه على الاشتغال.

فشَيَّخُه في الخِلافِ الفَخْر إسماعيل، وعَرَض عليه مُصَنَّفَه «جنَّة النَّاظر» وكَتَبَ له عليه سنة ستٍّ وستٍّ مائة: عَرَض عليَّ الفَقيهُ الإمامُ العالمُ أَوْحَدُ الفُضلاءِ ـ أَو نَحو هذه العِبارَةِ وأُخرى نَحوها ـ وهو ابن ستَّة عَشَر عاماً.

وكان الشَّيخُ جمالُ الدِّين بن مالك يَقول: أُلْيِنَ للشَّيخ المَجْدِ الفِقْهُ كما أُلْيِنَ لِداودَ الحَديدُ.

---

(١) مضت ترجمته برقم (٩٧٤) من هذا الجزء.

ولمَّا حَجَّ الشَّيخُ المَجْدُ من بَغداد في آخر عُمره اجتمع به الصَّاحبُ العَلاَّمَة مُحي الدِّين ابن الجَوْزيّ، فانبَهَرَ له، وقال: هذا الرَّجل ماعندنا ببغداد مثلهُ؛ فلمَّا رجعَ من الحَجِّ التمسوا منه أَن يُقيمَ ببغدادَ، فامْتَنَعَ، واعْتَلَّ بالأَهلِ والوَطَن.

وكان حِجُّهُ سنةَ إِحدى وخَمسين وستِّ مائة، وفيها حَجَّ الشَّيخُ شمسُ الدِّين بن أَبي عُمر ولم يَتَّفِقْ اجتماعُهما.

وكان الشَّيخ نَجم الدِّين ابن حَمدان مُصَنِّف «الرِّعايَة» يَقول: كنتُ أُطالع على درس الشيخ المَجْدِ، وما أُبقي مُمكناً، فإذا حَضرتُ الدَّرسَ يأتي الشَّيخُ بأشياءَ كثيرةٍ لا أَعرفُها.

حَدَّث الشيخُ المجدُ بالحجاز والعراقِ والشَّام وبَلده حرَّان، وصنَّفَ، ودَرَّسَ، وكان من أَعيانِ العُلماءِ وأَكابرِ الفُضَلاءِ بِبَلَده، وبَيْتُهُ مَشهورٌ بالعلمِ والدِّين والحَديث.

وكان عجيباً في حفظ الأَحاديث وسَرْدِها، وحفظِ مَذاهبِ النَّاسِ بلا كُلْفَةٍ؛ وحكى البُرهان المَراغيُّ أَنه اجتمع بالشَّيخِ المَجْدِ فأَوْرَدَ نُكتةً عليه، فقال المجُد: الجوابُ عنها من ستِّين وَجهاً، الأَول: كذا، والثَّاني كذا، وسَرَدَها إلى آخرها، ثم قال للبُرهان: قد رَضينا منك بإعادة الأَجوبة، فَخَضَعَ وانْبَهَر، وكان المجدُ معدومَ النَّظير في زَمانه، رَأساً في الفقه وأُصوله، بارعاً في الحديثِ ومعَانيه، له اليدُ الطُّولى في مَعرفة القِراءات والتَّفسير؛ صَنَّفَ التَّصانيف، واشتُهر اسمه، وبَعُدَ صِيتُهُ، وكان فَرْدَ زَمانِه في مَعرفة المَذهبِ، مُفرطَ الذَّكاء، مَتينَ الدِّيانة، كبيرَ الشَّـأن.

وللصَّرْصَريّ من قَصيدته اللاَّمية في مَدْحِ الإِمام أَحمد وأَصحابه (١): [من الطويل]

وإنَّ لَنـا فـي وَقتنـا وفُتُـورِهِ ... لإِخـوانَ صِدْقٍ بُغيةُ المُتَوَصِّلِ
يَذُبُّونَ عن دِين الهُدَى ذَبَّ ناصرٍ ... شديدِ القُوى لم يَستكينوا لِمُبْطِلِ
فَمنهم بحرَّانَ الفَقيهُ النَّبيهُ ذوالـ ... ـفَرائد والتَّصنيفِ في المذهب الجَلي
هُو المَجْدُ والتَّقوى ابن تَيِّمِيَّةَ الرِّضا ... أَبو البَرَكاتِ العالِمُ الحُجَّةُ المَلي

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب.

مُحَرَّرُهُ في الفِقه حَرَّرَ فِقْهَنا   وأَحْكَمَ بالأحكام عِلْمَ المُبَجَّلِ
جَزاهُم جَزاءً رَبُّهُمْ عن نَبِيِّهم   وسُنَّتِه آلَوا به خَيْرَ مُؤْئلِ

ذكر تَصانيفه:

«أطرافُ أحاديثِ التَّفسير» رتَّبَها على السُّوَرِ مَعْزُوَّةً، «أرجوزة في عِلم القراءات»، و «الأحكام الكُبرى» في عِدَّة مجلَّداتٍ، «المُنتقى من أحاديثِ الأحكام» وهو الكتاب المَشهور، انتقاهُ من الأحكام الكُبرى، ويُقال: إن القاضي بهاءَ الدِّين ابن شدَّاد هو الذي طَلَبَ منه ذلك بحلب؛ «المُحَرَّر في الفِقه»، «مُنْتَهى الغايَة في شَرْحِ الهِدايَة» بيَّضَ منه أربع مجلَّداتٍ كبارٍ إلى أوائل الحَجِّ والباقي لم يُبَيِّضْهُ، مُسَوَّدة في «أُصُولِ الفقه» مجلَّد، وزادَ فيها وَلَده، ثم حَفيدُه أبو العبَّاس، «مُسَوَّدةٌ في العَرَبيَّة» على نَمَطِ المُسَوَّدة في الأُصول.

قرأَ على الشيخ مَجْدِ الدِّين القِراءات جماعةٌ، وأَخذ الفقه عنه وَلَدُهُ شهابُ الدِّين عبدالحَليم، وابن تَميم صاحب «المختصر»، وغيرهما.

وسمعَ منه خَلْقٌ، ورَوَى عنه جَماعةٌ.

تُوفي بعد العَصْرِ من يَوم الجُمعة، يوم عيد الفِطْر، سنةَ ثلاثٍ (١) وخَمسين وستٌ مائة، ودُفن بُكرةَ السَّبت، وصلَّى عليه أبو الفَرَج عبد القاهر بن أبي محمد عبد الغني ابن أبي عبد الله ابن تَيْميَّة، غَلَبَهم على الصَّلاة عليه، ولم يبقَ في البَلد مَن لم يَشهد جنازَته / إلا مَعذورٌ، وكان الخَلْق كثيراً جداً، ودُفنَ بمقبرةِ الجبَّانة من مَقابِر حرَّان. [٣٨٤]

كذا نَقَلَ تاريخ وفاته حَفيدُه الشيخ تَقيُّ الدِّين عن والده شهاب الدِّين عبد الحليم؛ وأَرَّخ الحافِظُ الشَّريف عزُّ الدين وابن السَّاعي والذَّهبيّ وغيرهم وَفاته يومَ عيد الفِطْرِ، بعدَ صَلاةِ الجُمعة من سنةِ اثنتين وخمسين وستٌ مائة.

---

(١) هذا قول قرأه ابن رجب بخط حفيد المترجَم، عن أبيه؛ ولكن مترجميه أجمعوا أن وفاته كانت سنة اثنتين وخمسين وست مائة.

وتُوفيت ابنة عَمِّه زَوجتُه بَدْرَة بنت فَخر الدِّين ابن تَيْمِيَّة قَبْلَه بيومٍ واحدٍ[1]، رَحمهما الله تَعالى.

ذكرُ بعضِ فَوائده الغَريبة وفتاويه:

ذكرَ حفيدُ الشيخ تَقيُّ الدِّين ـ رَحمه الله ـ أن جَدَّهُ لمَّا حَجَّ في آخرِ عُمره كان يُفتي بأن المُحْرِم له لُبْسُ السَّرْمُوزَة[2] ونحوها، من الجُمجم والخُفِّ المَقْطُوع، وإن كان واجداً للنَّعْلِ، وهو وَجْهٌ حكاهُ القاضي في «شَرْح المَذْهَب».

وحكى أبو العبَّاس حَفيدُه عنه أنَه كان يَقول: إذا حَلَفَ بالالتزاماتِ كالكُفْر واليَمين بالحَجِّ والصِّيام ونَحو ذلك من الالتزاماتِ، وكان يَمينُه غَمُوساً، إنه يَلْزَمُه ماحَلَفَ عَليه.

وذَكر صاحبُ «المُهِمّ» الشَّيخ عبد الله كُتيلة، أنه حَجَّ سنةَ إحدى وخَمسين وستٍّ مائة، قال: فَسَأَلتُ شيخنَا ـ يَعني الشيخَ مَجْدَ الدَّين ـ بمكَّة عن ابن السَّبيل إذا كان يَقدُر على القَرْضِ، يَجوزُ أن يأُخُذَ من الزَّكاة؟ فقال: يَلزمُهُ أن يَقترض إن قَدر على ذلك، ولا يَجوزُ له الأخْذُ ولا تَبرأُ ذِمَّةُ مَن يُعطيه إذا عَلِمَ بقُدرَته على القَرْضِ.

قالَ: وسأَلتُ عن ذلك شيخنا عبد الرَّحمن ابن أَخي الشيخ ـ يَعني ابن أَبي عُمر ـ فقال: نَعم، يجوزُ له الأَخْذُ مِن الزَّكاة، لأَن كلامَ الله تَعالى على إطلاقه، ولم يَشترطْ أَصحابُنا عَدَمَ قُدرته على القَرْضِ، قال: ولأَن ذِمَّتَهُ تَشتغلُ مِن قِبَلِ مَن لَه الدَّينُ، وفي ذلك ضَررٌ يُتعِبُ قَلْبَه، ويُثبِّتُ هَمَّه وحِرْصَه، على بَراءَة ذِمَّتِهِ وخَوْفِهِ أَنْ يَموتَ ولم يكن على يَقينٍ من قَضاءِ دَيْنِهِ قبل مَوْتِه. انتهى.

١٠٦٢ ـ عَليّ بن سُليمان بن أبي العِزِّ الخَبَّاز، الشَّيخ الزَّاهد العابد، أبو الحَسَن:

١٠٦٢ ـ ترجمته في: «العبر» (٥/٢٣٣)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٦٣)، «المقصد الأرشد» (٢/٢٢٦)، «شذرات الذهب» (٧/٤٨٥).

(١) وكذا قال ابن رجب وابن مفلح وابن العماد.
(٢) نوع من الأحذية.

كان صالحاً، زاهِداً، كبيرَ القَدْرِ، قُدْوَةً، له أَتباعٌ ومُريدون، وكان له زاويةٌ ببغداد وأَحوالٌ وكراماتٌ.

سمعَ الحديثَ، وحَدَّث، وكان من الصَّالحين.

قُتل شهيداً في وَقْعة التَّتر، في المُحَرَّم، سنةَ ستٍّ وخمسين وستِّ مائة؛ و يُقال: إنه أُلقَي على بابِ زاويته على مَزْبَلَةٍ ثلاثة أَيَّامٍ حتى أَكَلَت الكِلابُ من لَحمه، وإنه كان قد أَخْبرَ عن نَفسه بذلك في حَياته، رَضي الله عنه.

وكان المُسْتَنْصر بالله يزورُه، ويُرسلُ الشَّيخ محمَّد الرِّكاب إِلى دارِه يأتيه من خُبْزِه فَيَسْتَشفي به، رَحمه الله تَعالى.

١٠٦٣ ـ محمَّد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحُسَين المَوْصليّ، المُقرئ، الفَقيه، الأديب، شمسُ الدِّين، أبو عبد الله، ويُعرف بشُعْلة:

قَرأَ القُرآنَ على أَبي الحَسَن عَليِّ بن عبد العزيز الإرْبلِّي وغَيره، وتَفَقَّه، وقرأ العربيَّةَ، وبَرَعَ في الأَدب والقِراءات، وصَنَّف تَصانيفَ كثيرةً، ونَظَمَ الشِّعْر الحَسَنَ.

وكان شابّاً فاضلاً، ومُقرئاً مُحَقِّقاً، ذا ذَكاءٍ مُفْرِطٍ، وفَهْمٍ ثاقِبٍ ومَعرفَةٍ تامَّةٍ بالعَربيَّةِ واللُّغة، وشِعرُه في غايَة الجُودَة.

نَظَمَ في الفِقْه، وفي التَّاريخ وغيره، ونَظَمَ كتاب «الشَّمْعَة في القِراءات السَّبعة».

وكان صالحاً زاهِداً، متواضعاً.

قال شيخُه أَبو الحَسَن: كان أَبو عبد الله نائماً إلى جانبي، فاستيقظَ، فقال لي: رأيتُ السَّاعةَ رسولَ الله ﷺ فطلبتُ منه العِلْم، فأَطعمني تمراتٍ. قال أَبو الحسن: من ذلك الوقتِ فَتح الله عليه وتَكَلَّمَ.

١٠٦٣ ـ ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٣٦٠)، «العبر» (٥/٢٣٤)، «معرفة القراء الكبار» (٢/٦٧١)، «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٣٨)، «الوافي بالوفيات» (٢/١٢٢)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٥٦)، «المقصد الأرشد» (٢/٣٥٥)، «غاية النهاية» (٢/٨٠)، «شذرات الذهب» (٧/٤٨٦).

له تَصانيفُ كثيرةٌ، أَكثُرها في القراءات: «شرح الشَّاطبيَّة» ونَظم عُقود ابن جنّي في العربيَّةِ سماه «العُنقود»، ونَظَم «اختلاف عَدد الآيِ» بِرُموز الجُمَّلِ، وله نَظْمُ «العبادات» من «الخِرَقيّ»، وله كتاب «النَّاسخ والمنسوخ في القُرآن»، وكلامهُ فيه يدلُّ على تَحقيقه وعِلمه، وله كتاب «فَضائل الأَئِمَّة الأَربعة».

ومن نظمه قوله[1] : [من الكامل]

دَعْ عنكَ ذِكْرَ فُلانَةٍ وفُلانِ ... واجنبْ لِما يُلهي عن الرَّحمنِ
واعلَمْ بأَنَّ الموتَ يأْتي بَغْتَةً ... وجَميعُ مافَوقَ البَسيطَةِ فاني
فإِلى متى تلهُو وقَلْبُكَ غافِلٌ ... عن ذِكرِ يومِ الحَشْرِ والميزانِ
أَتُراكَ لم تَكُ سامِعاً ما قَد أَتى ... في النَّصِّ بالآياتِ والقُرآنِ
فانظر بعينِ الإِعتبارِ ولاتكنْ ... ذا غَفْلَةٍ عن طاعَةِ الدَّيَّانِ
واقصِدْ لمذهَبِ أَحمدَ بن محمَّد ... أَعْني ابن حَنْبَلٍ الفَتى الشَّيباني
فَهوْ الإِمامُ مقِيمُ دِين المصطفى ... من بَعْدِ دَرْسِ مَعالمِ الإِيمانِ
أَحيا الهُدى وأَقام في إِحيائِهِ ... مُتَجرِّداً للِضَّرْبِ غيرَ جَبَانِ
تَعْلوهُ أَسْياطُ الأَعادي وَهو لا ... يَنْفكُّ عن حَقٍّ إِلى بُهتانِ
ويَقولُ عند الضَّرْب: لستُ بتابعٍ ... - يا وَيْحَكُمْ - لَكُمُ بلا بُرهانِ
ماذا أَقولُ غداً لِربِّي إِذْ أَنا ... وافَقْتُكُمْ في الزُّورِ والبُهتَانِ
وعَدَلْتُ عن قَوْلِ النَّبيِّ وَصَحْبِهِ ... وجَميعِ مَن تَبِعُوهُ بالإِحسَانِ
/ أَتَرَوْنَ أَنِّي خائِفٌ من ضَرْبكُمْ ... لا والإِلهِ الواحِدِ المنَّانِ [٣٨٥]
كُن حَنْبَلِياً ماحَييتَ فإِنَّني ... أُوصيكَ خَيْرَ وَصِيَّةِ الإِخْوانِ
ولَقَدْ نَصَحْتُك إِنْ قَبِلْتَ فأَحْمَدٌ ... زَيْنُ الثِّقاتِ وسَيِّدُ الفِتيانِ

(١) القصيدة في ذيل ابن رجب وشذرات الذهب.

مَن ذا أَقام كما أَقــام إمامُنا ⁂ مُتَجَــرِّداً من غير ماأَعْــوانِ
مُسْتَعْذِباً للمُرِّ في نَصْرِ الهُدى ⁂ مُتَجَرِّعاً لِمضَاضَـةِ السُّــلطانِ
وسَــلا بمِهْجَتِـهِ وبايَــعَ ربَّــهُ ⁂ أَنْ لايُطيـعَ أَئمةَ العُــدوانِ
وأَقـام تحتَ الضَّرْبِ حتى إنه ⁂ دَحَضَ الضَّــلالَ وَفِتْنَةَ الفتَّانِ
وأَتَى بُرمْحِ الحقِّ يَطْعَنُ في العدى ⁂ أَهلِ الضَّلال وشيعةِ الشّيْطانِ[1]
مَن ذا لَقى ماقد لَقيه من الأَذى ⁂ في ربِّـه من ساكنِ البُلـدانِ [2]
فَعَلى ابن حَنْبَلٍ السَّلامُ وصَحْبِهِ ⁂ مانـا حَتِ الوَرْقاءُ في الأَغْصانِ
إنِّـي لأَرجو أَن أَفُــوزَ بِحُبِّهِ ⁂ وأَنَال في بَعْثي رِضا الرَّحمنِ
حَمْــداً لِربِّي إذْ هداني دِيْنَهُ ⁂ وعَلى شَــريعةِ أَحمدٍ أَنشاني
واختارَ مَذْهَبَ أَحمدٍ لي مَذْهَباً ⁂ ومِن الهَوى والغِيِّ قد أَنْجاني
من ذا يَقُوم مِن العِبادِ بِشُكْرِ ما ⁂ أَوْلاهُ سيِّدُهُ مِنَ الإِحسانِ

تُوفي في صَفَر سنةَ ستٍّ وخَمسين وستٌ مائة بالمَوْصل، وله ثلاثٌ وثلاثون سنةً، رَحمه الله؛ وقيل: إنه تُوفي سنةِ خمسين [3]، والله أَعلم.

١٠٦٤ ـ أبو المحاسن بن عبد الرَّزَّاق بن عبد القادر الجِيْليّ:

أَخو قاضي القُضاة عماد الدِّين نَصْر، المُتَقَدِّمِ ذِكره[4].
تَفَقَّه على والده وغَيره.
وسمعَ منه، ومن عَمِّه عبد الوَّهاب، وأَبي الفَتّح، وغيرهم.
مَولده في سنةِ أَربعٍ وسَبعين وخَمسمائة.

١٠٦٤ ـ ترجمته في: الدر المنضد ٣٩٦/١.

(١) في الأصل: «أهل الصلاة»، وفوقها: كذا في نسخة المصنف، وفي الهامش: لعله أهل الضلال.
(٢) كذا في أُصولنا وذيل ابن رجب، وفي الشذرات: «... من ساكني البلدان.
(٣) القول الأول للإمام الذهبي والثاني لابن رجب.
(٤) برقم ١٠٠٥ من هذا الجزء.

وتُوفي شهيداً بأيدي التَّتار ببغداد، في صَفَر، من سنة ستٍّ وخمسين وستٍّ مائة.

وأُختاه: **الشَّيخة سعادة**[1]: سَمعت من عبد الحقِّ، وعَليٍّ الخبَّاز، وغيرهما.

وتُوفيت ببغداد، في السَّابعَ عشرَ من جُمادى الآخرة، سنة اثنتين وعشرين وستّمائة، وصلَّى عليها أَبو صالح.

والشَّيخة عائشة [2]: سمعت من عبد الحقِّ وغيره.

وحَدَّثت، وكانت خيِّرَةً زاهِدَةً.

تُوفيت ببغداد في لِيلةِ الثَّالث عشر من ربيع الأَوَّل، سنة ثمانٍ وعشرين وستٌّ مائة، ودُفنت من الغَدِ ببابِ حَرْبٍ، رحَمهم الله تعالى.

١٠٦٥ ـ يُوسف بن عبد الرَّحمَن بن عَليّ بن محمَّد بن عَليّ بن عُبيد الله بن عبد الله

ابن حُمّادى بن الجوْزي، القُرَشيُ، التَّيميّ، البَكْريّ، البَغداديّ، الفَقيه.

الأُصُوليّ، الواعِظ، الصَّاحِب، الشَّهيد، مُحيي الدِّين أَبو محمَّد وأَبو المحاسن.

ابن الشيخ جمال الدِّين أَبي الفَرَج المُتَقَدِّم ذِكره [3].

أُستاذُ الدَّار للخلافة المُسْتَعصميَّة.

وُلد في ليلةِ سابع عشر[4] ذي القَعدة، سنةَ ثمانين وخَمس مائةَ ببغداد.

وسمِعَ بها من أَبيه وجَماعة، وقَرَأَ القُرآنَ بالرِّواياتِ على ابن الباقِلاَّنيّ بواسِط، وقد جاوَزَ العَشر سنين من عُمره، ولَبِسَ الخِرْقَةَ من الشَّيخ ضِياء الدِّين عبد الوهَّاب بن سُكَيْنَة،

١٠٦٥ ـ ترجمته في: «وفيات الأعيان» (١٤٢/٣)، «ذيل مرآة الزمان» (٣٣٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٧٢/٢٣)، «الإشارة» ص (٣٥٣)، «العبر» (٢٣٧/٥)، «المختصر المحتاج إليه» (١٩٧/٣)، «ذيل ابن رجب» (٢٥٨/٢)، «النجوم الزاهرة» (٦٧/٧)، «المقصد الأرشد» (١٣٧/٣)، «الدارس» (٢٩/٢)، «طبقات المفسرين للداودي» (٣٨٠/٢)، «شذرات الذهب» (٤٩٤/٧).

....

(١) ترجمتها في: «التكملة» (١٥٠/٣).

(٢) ترجمتها في: «التكملة» (٢٨٤/٣)، «تاريخ الإسلام» (٢٩٠/٦٣).

(٣) برقم ٨٩٦ من هذا الجزء.

(٤) قال اليونيني: ليلة السبت ثاني عشر . . . ، وقال ابن خلكان: ليلة السبت ثالث عشر . . . .

واشتغلَ بالفِقه والخِلاف والأُصول وبَرَع في ذلك، وكان أَمْهَر فيه من أَبيه، ووَعظ في صِغَره على قَاعدة أَبيه؛ وعلا أَمرُه، وعَظُم شأنُه، ووَلِيَ الولايات الجَليلة، وشهِدَ عند ابن الدَّامغانيّ سنةَ أَربعٍ وستٍّ مائة، ثم ولِيَ الحِسْبَة بجانِبَيْ بغداد، والنَّظَر في الوُقوفِ العامَّة ووُقوف جامع السُّلطان، ثم انقَطع في دارِه يَعظُ ويُفتي ويُدَرِّس، ثم وَلِي الحِسْبَة واستمرَّ وِلايةَ النَّاصر، ثم أَقَرَّهُ ابنُه الظّاهر.

وكان من العُلماء الأَفاضل، والكُبراءِ الأَماثِلِ، أَحَدَ أَعلامِ العِلم، ومشاهيرِ الفَضْل، ظَهرت عليه آثارُ العِنايَةِ الإلهيَّة مذْ كان طفلاً؛ فَعُنِيَ به والدُه، وأَسمعَه ودَرَّبه من صِغره في الوَعْظ، وبُورك له في ذلك، وصارَ له قبولُ تامٌّ، وبانَت عليه آثارُ السَّعادة.

وتُوفي والدُه وعُمره إذ ذاك سبعَ عشرةَ سنة، فكفلتهِ الجِهَةُ والدةُ الإمام النَّاصِر، وتَقدَّمَت له بالجُلوسِ للوَعظِ على عادَة وَالده عند تُربتها، بعد أن خَلَعت عليه، فتكلَّم بما أَبْهَرَ به الحاضِرين، ولم يَزَل في تَرَقٍّ من حالٍ وعُلُوٍّ من شأنِه، يَذكُر الدُّروس فِقْهاً، ويُواصِلُ الجُلوسَ وَعظاً عند التُّرْبَةِ المذكورَة وبباب بَدْرٍ.

وكان يُوردُ من نَظْمه كلَّ أسبوعٍ قَصيدةً في مَدْحِ الخليفةِ، فَحظِي عندَه وولاَّه ما تَقَدَّم، وأَذن له في الدُّخول إلى وَلِيِّ عَهده، ثم أَوصى النَّاصر عند مَوته أن يغسلَه.

وكان كاملَ الفَضائِل، مَعدومَ الرَّذائِلِ؛ أَمر النَّاصُر بقبولِ شَهادَته، وقَلَّده الحِسْبَة بجانبَي بغداد، وله ثلاثُ وعشرون سنةً.

وكَتَبَ له النَّاصُر على رأسِ تَوقيعهِ بالحِسْبَة: حُسْنُ السَّمْتِ ولُزومُ الصَّمْتِ أَكْسَباكَ يايُوسفُ مع حَداثةِ سِنِّك ما لم يَتراقَّ إليه أَمثالُك؛ فَدُم على ما أَنت عليه بِصَدَده، ومَن بُوركَ له في شيءٍ فَلْيَلزَمْـه، والسَّلام.

ثم رُوسل به إلى مُلوكِ الأطرافِ وأُكسبَ مالاً كثيراً، وأنشأ مدرسةً بدمشق، ووقف عليها وُقوفاً متوفِّرةَ / الحاصِل، وهي المدرسة المعروفةُ بالجَوْزيَّةِ[1]، وأنشأ [٣٨٦] ببغداَد بِمحَلّة الحَلَبة مدرسة لم تَتِمّ، وبمحلَّة الحَرْبيّة دار قُرآنٍ ومَدْفَناً.

ثم وَلّي التَّدريسَ بالمُسْتنصريَّةِ، ثم وَلي أُستاذ داريَّة الدَّارِ فلم يزل كذلك إلى أن قُتل صبْراً شَهيداً بسيف الكُفَّار عند دُخول هُولاكو مَلِك التَّتارِ إلى بغداد، فَقُتل الخليفةُ المُسْتَعصم وأكثرُ أَولاده، وقُتل معه أَعيانُ الدَّولة والأُمراءُ، وشيخُ الشُّيوخِ، وأكابرُ العُلماء.

وقُتل أُستاذ الدَّار مُحيي الدِّين بن الجَوْزي رَحمه الله وأَولاده الثَّلاثة، وذلك في صَفَر سنةَ ستٍّ خَمسين وستٍّ مائة، بظاهِرِ سُورِ كلواذا[2]، رَحمةُ الله عليه.

وكان المُسْتَنصرُ له شبُّاكٌ على إِيوانِ الحنابِلَة يَسمعُ الدَّرس منهم دُون غَيرهم.

وكان الصَّاحبُ مُحيي الدِّين أَحَدَ صُدورِ الإِسلامِ وفُضلائهم وأكابرهم وأَجِلاَّئهم، من بيتَ الرِّواية والدِّرايَة، وحَدَّثَ ببغداد وبمصر وغَيرهما من البلادِ، إماماً كبيراً، وَصَدْراً مُعَظَّماً، عارفاً بالمذهبِ، كثير المَحفوظِ، ذا سَمْتٍ وَوقَارٍ؛ دَرَّسَ، وأَفْتَى، وصَنَّف.

وأمَّا رئاستُه وعَقْله: فَيُنقَل بالتَّواتر حتى إنَّ المَلِك الكامِل مع عَظيم سُلطانه قال: كُلُّ أَحَدٍ يُعوزُ زِيادَةَ عَقْلٍ إلاَّ محيي الدِّين ابن الجَوْزي فإنه يُعوزُ نَقْصَ عَقْل.

ويُحكى عنه في هذا عَجائبُ، منها: أَنه مَرَّ في سويقةِ باب البَريد، والنَّاسُ بين يَديه، وهو راكبٌ البَغْلَةَ، فَسَقَط حانُوتٌ فَضَجَّ النَّاسُ وصَاحوا، وسَقَطت خَشَبَةٌ فأَصابَت كَفَلَ بَغْلَته، فَلم يَلتفت ولا تَغَيَّر من هيْئَته.

وحُكي عنه أنه كان يُناظرُ ولا يُحَرِّكُ له جارحةً.

---

(١) المدرسة الجوزية: بسوق القمح، بالقرب من الجامع، (الدارس ٢٩/٢) وقال محققه: في سوق البزورية جوار قصر العظم وغربيه، حرقت ودرست، وجُدد مكانها مخازن ومصلى بسيط.

(٢) كلواذا: طسوج قرب بغداد، (معجم البلدان ٤٧٧/٤).

وكانت خاتمةُ سعادَته الشَّهادة، رَضي الله عنه. ورُؤي في النَّوم، فقيل له: ما فَعَلَ الله بك؟ قال: كَفَّرت ذُنُوبَنا سيُوفُهم، رَحمه الله.

وله تصانيف، منها: «مَعادنُ الإبريز في تفسير الكتاب العَزيز»، ومنها «المُذْهَبُ الأحْمدُ في مَذْهَب أحمد» و«الطَّريقُ الأقرب» ومنها «الإيضاح في الجدَل».

وسمع منه خَلْقٌ ببغداد ودمشق وبمصر، وروى عنه خلْقٌ.

ومن نَظْمِه[1]: [من البسيط]

صَبٌّ لـه مِن حَيا آماقِهِ عَرَقٌ ... وَفي حُشاشَـتِهِ مِن وَجْدِهِ حُرَقُ
فاعْجَبْ لضِدَّينِ في حالٍ قد اجتمعا ... غَريقُ دَمْعٍ بنارِ الوَجْدِ يَحْتَرِقُ
لَمْ أَنْسَ عَيْشاً على سَلْعٍ ولَعْلَعِها ... والبَانُ مُفترِقٌ وَجْداً ومُعْتَنِقُ
ونَفْحَةُ الشِّيحِ تأْتِينا مُعَبِّرَةً ... وَعَرْفُها بِمعاني المُنْحنى عَبِقُ
والقَلْبُ طَيْرٌ لـه الأشواقُ أَجْنحةٌ ... إلى الحبيبِ رياحَ الحُبِّ تَخْترقُ
قُلْ للحِمى بالرُّبا واعْنِ الحُلولَ بها ... ماضَرَّهُمْ بَجريحِ القلبِ لو رَفقُوا
وقد بَقي رَمَقٌ منهُ فإنْ هَجَرُوا ... مَضى كما مَرَّ أَمْسٌ ذلك الرَّمَقُ

وله قصيدةٌ طويلةٌ مَدَحَ فيها النَّبيَّ ﷺ، أوَّلُها[2]: [من الرجز]

قد زُلزِلَتْ أَرضُ الهوى زِلْزَالَها ... وقالَ سُلطانُ الغَرامِ: مالَها؟

وأمَّا أَولادُه الثَّلاثة الذين قُتلوا معه، فأَحَدُهم:

الشيخ جمالُ الدِّين أبو الفَرَج عبدُ الرَّحمن[3]:

وكان فاضلاً بارعاً، دَرَّسَ بالمُسْتَنصريَّة لمَّا وَلِّي أبوه الأُستاذ داريَّةِ، وَوُلِّي حِسْبَة بغداد أَيضاً.

(١) الأبيات في ذيل ابن رجب.
(٢) البيت في: ذيل ابن رجب.
(٣) ترجمته في: «ذيل مرآة الزمان» (١/٣٤٠)، «ذيل ابن رجب» (٢/٢٦١)، «شذرات الذهب» (٧/٤٩٥).

وكانَ يَعظُ مكانَ أَبيه وَجدِّه، بباب بَدْرٍ وغيره.
ويُقال: إن له تَصانيف.
وقُتلَ وقد جاوزَ خمسين سنةً رَحمه الله؛ لأَن مَولده سنة ستٍّ وستٍّ مائة.
وقد سمع من جَماعةٍ، وتَرَسَّل به عن الديوان إِلى مصر، وكَان رَئيساً مُعَظَّماً.
وحدَّثْ ببغداد ومصر، وسمع منه جماعةٌ.
وله ديوانٌ حَدَّث به ببغداد، ومن شِعره[1]: [من الكامل]

فَضَلَ النَّبِيِّينَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ... شَـرَفاً يَزيدُ وزَادَهُـم تَعْظيما
يَكفيه أَنَّ اللهَ جَـلَّ جَـلالُـهُ ... آوى فَقالَ: أَلَم يَجِدْكَ يَتيما
دُرٌّ يَتيمٌ في الفَخـارِ وإِنمّا ... خَيْـرُ اللآلي مايكـونُ يتيما
ولَقَد سَما الرُّسْلَ الكِرام فكُلُّهُمْ ... قـد سَلَّمُوا لِجَلالِهِ تَسليما
واللهُ قد صَلَّى عليه كرامَةً ... صَلُّوا عليه وسَلِّموا تَسليما

والثَّاني: **شَرَفُ الدِّين عبد الله**[2]:
وَلِيَ الحِسْبَة أَيضاً، ثم تَزَهَّد عنها، ودَرَّسَ بالبَشيريَّة، ووَلي وِلاياتٍ ديوانيَّةً.
وكان المُسْتَعصم بَعَثَه بخطِّه إلى هُولاكو، وعادَ إِلى بَغداد، ثم قُتل مع أَبيه عندَ وُصُول هُولاكو.
والثَّالثُ: **تاجُ الدِّين عبد الكريم**[3]:
وَلِيَ الحِسْبَة أَيضاً لمَّا تَرَكَها أَخُوه، ودَرَّسَ بالمدرسَة الشَّاطبيَّة.
وقُتل ولم يَبلغ عِشرين سنةً، رَحمةُ الله عَليهم أَجمعين.

---

(١) الأبيات في: ذيل ابن رجب، والأول والثالث في ذيل مرآة الزمان.
(٢) ترجمته في: «ذيل مرآة الزمان» (٣٤١/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٧٤/٢٣)، «ذيل ابن رجب» (٢٦٢/٢)، «شذرات الذهب» (٤٩٥/٧).
(٣) ترجمته في: «ذيل مرآة الزمان» (٣٤١/١)، «ذيل ابن رجب» (٢٦٢/٢)، «شذرات الذهب» (٤٩٥/٧).

١٠٦٦ ـ يَحيى بن يُوسف بن يحيى بن مَنصور بن المُعَمَّر بن عبد السَّلام:

الأنصاريّ، الصَّرْصَريّ، الزُّرَيْرانيّ، الضَّرير، الفَقيه.

الأديب، اللُّغويّ، الشَّاعر، الزَّاهد، جَمالُ الدِّين، أبو زَكريًّا:

شاعُر العَصْرِ، وصَاحبُ الدِّيوانِ السَّائِر في النَّاس في مَدْحِ النَّبيِّ ﷺ، كان حَسَّانَ وَقْتِهِ. وُلد في سنةِ ثمانٍ وثمانين وخَمس مائة.

[٣٨٧] وقَرأَ القُرآنَ بالرِّواياتِ، وسمعَ الحديثَ من الشَّيخ عليّ بن / إدريس البَعْقُوبيّ الزَّاهد صاحب الشَّيخ عبد القادر، وصَحبه وتسلَّك، ولبسَ منه الخرقَة، وأجاز له الشَّيخ عبدُ المُغيثُ الحَرْبيّ وغيره.

وحفظَ الفِقْهَ واللُّغَةَ، ويُقال: إنه كان يَحفظُ «صِحاحَ الجَوْهَريّ» بِكَمالها، وكانَ يَتَوَقَّدُ ذَكاءً.

ونَظْمُهُ في الغَايَة، ويُقال: إن مَدائحه في النَّبيِّ ﷺ تبلغُ عِشرين مُجَلَّداً (١).

وقد نَظَمَ في الفِقه «مُختصر الخِرَقيّ»، ونَظَم «زَاوئد الكافي على الخِرَقيّ»، ونَظَم في العَرَبيَّةِ، وفي فُنونٍ شتَّى.

وكان صالحاً، قُدْوَةً، كثيرَ التِّلاوةِ، عظيمَ الاجتهادِ، عَفيفاً، صَبوراً، قَنُوعاً، مُحِبّاً لِطريقة الفُقراء ومُخالطتهم، وكان يَحضرُ معهم السَّماع ويُرَخِّصُ في ذلك، وكان شديداً في السُّنَّة.

١٠٦٦ ـ ترجمته في: «ذيل مرآة الزمان» (٢٥٧/١)، «الإشارة» ص (٣٥٢)، «العبر» (٢٣٧/٥)، «فوات الوفيات» (٢٩٨/٤)، «مرآة الجنان» (١٤٧/٤)، «نكت الهميان» ص (٣٠٨)، «ذيل ابن رجب» (٢٦٢/٢)، «النجوم الزاهرة» (٦٦/٧ و ٦٧)، «المقصد الأرشد» (١١٤/٣)، «شذرات الذهب» (٤٩٣/٧)، «الدر المنضد» (٣٦٨/١).

(١) روى له اليونيني مقداراً صالحاً من شعره يزيد عن سبعين صفحة مطبوعة، وقال محققه: له ديوان، ظفرنا منه بأصلٍ خطّيّ محفوظ في المكتبة الأصفية بحيدر آباد الدكن (الهند).
قلت: وفي مكتبة الأسد بدمشق نسختان قديمتان منه، (فهرس الشعر ١٧٤ ـ ١٧٥).

وله قَصيدةٌ طويلةٌ لاميَّةٌ في مَدْحِ الإمام أحمد وأصحابه، وقد ذكرنا بعضَهَا مُفَرَّقاً في تراجمِ بعض الأصحاب الذين ذَكَرهُم فيها.

وكان قد رأى النَّبيَّ ﷺ في مَنامه، وبَشَّرهُ بالموتِ على السُّنَّة، ونَظَم في ذلك قصيدةً طويلةً مَعروفةً.

وقد حَدَّث، وسمعَ منه جَماعةٌ.

ولمَّادخلَ هُولاكو وجُنده الكفَّار إلى بغداد كان الشَّيخُ يَحيى بها، فلمَّا دَخلوا عليه قاتَلهم، ويُقال: إنه قَتَل منهم بعُكَّازِه[1] ثم قَتَلوه شهيداً، رَضي الله عنه، سنةَ ستٍّ وخَمسين وستِّ مائة برباط الشَّيخ عليِّ الخَبَّاز بالعَقَبَةِ وحُمل إلى صَرْصَرَ[2] فدُفن بها.

قال ابن رَجَب: وزُرْتُ قَبره بها حين توجَّهنا إلى الحجازِ سنةَ تِسعٍ وأربعين وستِّ مائةَ.

١٠٦٧ ـ محمَّد بن عَليّ البَغدادي، المعروفُ بالتَّوحيديّ:

سِبْطُ الشَّيخ عبد الرَّزّاق بن الشَّيخ عبد القادر الجِيْليّ.

تَفَقَّه على خالِه قاضي القُضاةِ عماد الدِّين نَصْر المُتَقَدِّمِ ذِكره[3]، وتَخرَّج به.

وسَمع منه، ومن عَليّ ابن أَبي بكر البَعقوبيّ، ومن الشَّيخ عُمر السُّهْرَوَرْدِيّ، وإِسحاق العَلْثِيّ، وهِبة الله المنصوريّ الخَطيب، وغيرهم.

تُوفي ببغداد شهيداً بأيدي التَّتار، في صَفَر، سنة ستٍّ وخَمسين وستِّ مائة، رَحمه الله تَعالى.

١٠٦٧ ـ ترجمته في: الدرر المنضد ١/٣٩٩.

(١) قال الذهبي في العبر: قيل: إنه قتل تتارياً. وقال ـ فيما نقل عنه ابن شاكر وابن تغري بردي: فطعن بعكازه بطن واحدٍ فقتله ثم قتل شهيداً.

والعجب من ابن العماد حين يقول: وقتل منهم بعكازه نحو اثني عشر نفساً!!.

(٢) صرصر: قريتان من سواد بغداد، وهما على ضفة نهر عيسى، وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين، (معجم البلدان ٣/٤٠١).

(٣) برقم ١٠٠٥ من هذا الجزء.

١٠٦٨ ـ عبدُ الرَّحمن بن رَزين بن عبد العزيز بن نَصْر بن عُبَيْد بن عَليّ

ابن أَبي الجَيْش الغَسَّانيّ، الحُواريّ، الحَوْرانيّ، ثم الدِّمشقيّ، الفَقيه.

سيفُ الدِّين أَبو الفَرَج:

سمعَ بدمشق وبغداد، وكان فَقِيهاً فاضِلاً.

صَنَّف تَصانيفَ منها: «كتاب التَّهذيب» في اختصار المُغني، في مجلَّدين، ويسَمِّي فيه الشَّيخ مُوَفَّقَ الدِّين: شَيْخَنا، ولعلَّه اشتغل عليه؛ ومنها «اختصار الهِداية»، و«اختَصره» أَيضاً، وله «تعليقه» في الخِلاف مُختصرةٌ.

وكان يُصاحبُ أُستاذَ الدَّار ابن الجَوْزيّ ويُلازمه؛ تَوَكَّل له في بِناء مَدرسته بدمشق، ثم ذَهب إِلى بغداد لأَجْلِ رَفَعْ حِسابها إِليه، وكان بها سنةَ ستٍّ وخمسين وستٍّ مائةَ، فقُتل شهيداً بسيفِ التَّتار، رَحمه الله تعالى.

١٠٦٩ ـ عبد القاهر بن محمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن عبد العزيز بن الفُوَطيّ:

البغداديّ، الأديبُ، مُوَفَّق الدِّين، أَبو محمَّد.

كانَ إِمَاماً، ثِقَةً أَديباً، فاضِلاً، حافِظاً للقرآن، قَيِّماً بِعلْم العربيَّة واللُّغَة والنُّجوم، كاتِباً شاعِراً، صاحِبَ أَمْثالٍ.

وكانَ فقيراً، ذا عِيالٍ، ولمْ يُوافق نفْسَهُ على خيانةٍ، وَلِيَ كتابة ديوان العَرْضِ.

ولمَّا تُوفِّي العَلاَّمة أَبو الفضَائل الحَسَن بن محمَّد الصَّغانيّ اللُّغوي ببغْداد رَضي الله عنه، أَوصى أَنْ يُحمل إِلى مكَّة ليدفَن بها، فلمَّا حُمل عمَل مُوَفَّق الدِّين عبد القاهر بن

١٠٦٨ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٦٤)، «المقصد الأرشد» (٢/٨٨).

١٠٦٩ ـ ترجمته في: «ذيل ابن رجب» (٢/٢٦٤)، «المقصد الأرشد» (٢/١٨٧)، «شذرات الذهب» (٧/ ٤٨١)، وفي هامش م: خ: عبد القادر.

الفُوطي فيه ارتجالاً، وكان ممَّن قَرأ عليه الأدب [1] : [من البسيط]

أَقُـولُ والشَّـمْلُ في ذَيْلِ النَّأى عَثَرا ... يومَ الوَداع وَدَمْعُ العَيْنِ قد كَثُـرا
أَبـا الفضائِـلِ قَدْ زَوَّدْتنـي أَسَـفاً ... أضْعافَ ما زدْتَ قَدْري في الوَرى أثرا
قَدْ كُنْتُ تُودعُ سَمْعِي الدُّرَّ مُنْتظماً ... فَخُذْهُ من جَفْنِ عَيْني اليَومَ مُنْتَثِرا

قُتِلَ صبْراً في الوَقْعة ببغداد، سنةَ ستٍّ وخمسين وستٍّ مئة، وقد بَلَغَ ستِّين سنَةً، رحمه الله [2].

١٠٧٠ ـ محمَّد بن نَصْر بن عبد الرَّزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجِيْلي:

البَغْدادي، الفَقيه، الزَّاهِد، محي الدِّين أبو نَصر.

ابن قاضي القُضاة، عمادِ الدِّين أبي صالح.

وقد تقَدَّم ذِكر آبائِه.

سَمِعَ من والدِه، وجَماعةٍ، وطَلَبَ بنَفسه، وقَرأ، وتَفَقَّه.

وكانَ عالِماً، وَرِعاً، زاهِداً، يُدَرِّسُ بمدرسةِ جدِّه، ويُلازِمُه الاشتغال بالعِلْم إلى أن تُوفِّي.

لمَّا وُلِّي أَبُوه قَضاء القُضاة وَلاّه القَضاء والحُكم بدارِ الخِلافة، فَجَلَسَ في مَجلس الحُكم مَجْلِساً واحداً، ثُمَّ عزلَ نفْسَه، ونَهَضَ إلى مدْرستهم بباب الأزج، ولمْ يَعُدْ إلى ذلك تَنَزُّهاً عَنْ القضاء وتَوَرُّعاً.

١٠٧٠ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٢٦٥، شذرات الذهب ٧/٤٩٠.

(١) الأبيات في: ذيل ابن رجب.

(٢) قال ابن الشعار في عقود الجمان ٤/٣٥: سألته عن ولادته فذكر أنه ولد ببغداد ليلة الخميس، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. (عن حواشي المقصد الأرشد).

وحَدَّث .

وتُوفِّي ليلة الاثنين ثاني عشر شَوَّال ، سنَّة سِتٍّ وخمسين وستِّمائة ببغداد ، ودفُن إلي جَنْب جَدِّه الشيخ عبد القادر بمدرستِهِ ، رحمه الله ، وكانت وَفاتُه بعد انْقِضاء الوقعة .

وقَدْ رَوى الدِّمياطيّ في «المعجم» عن أخِيه يَحْيى بن نَصْر بن عبد الرزَّاق[1] الفَقيه الواعظ ولم يَذْكر وفاته ، ومن ترجمته :

أَنَّه تفقَه على والده وغيرِه ، وسمعَ من والده وغيره ، ووَعَظ ، وله كلامٌ حسنٌ على لِسان أَهْلِ الحَقِيقة .

وله شِعْر بَدِيْعٌ وبديهةٌ سَلِيمة ، سُئِلَ عنْ المُتَمكِّن فأنْشَدَ : [من البسيط] :

يسقي ويشْرَبُ لا تلهيه سَكْرَتُهُ ... عَن النَّديمِ ولا يلهو عن الكاسِ

[٣٨٨] / أطَاعَهُ سُكْرُهِ حتَّى تَحكَّمَ في ... حالِ الصَّحاةِ وذا منْ أَعْجَب النَّاسِ

ثم تَلاعَبَ فيهما بالعبارةِ ، فقال : [من الوافر] :

ويشْربُ ثم يسقيها النَّدامى ... ولا تلهيه كأْسٌ عن نَديمِ

لـه مع سُكْرِه تأيِيدُ صاحٍ ... ونَشْوةُ شَارِبٍ ونَدى كريمِ

رَحمه الله وعَفا عنه .

١٧٠١ ـ عبدُ الرَّحمن بن عبد المنْعم بن نِعْمة بن سُلْطان بن سُرور بن رافع

ابن حَسَن بن جَعْفر المَقْدِسيّ ، النَّابلُسيّ ، الفَقيه ، المُحَدِّث ، جَمَال الدِّين ، أَبُو الفَرَج .

وُلِد يومَ عاشوراء ، سنَّة أَرْبَعٍ وتسعين وخمْس مئة .

وَسَمَع بالقُدس ، وحدَّث بِنابلُس ، وكانَ لَهُ سَعَةٌ ، وفيه فَضْلٌ .

١٠٧١ ـ ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٧٨/١٨ ، ذيل ابن رجب ٢٦٦/٢ ، المقصد الأرشد ١٠٤/٢ ، شذرات الذهب ٤٨٠/٧.

(١) لم أقف له على ترجمة سوى ما ذكره ابن رجب في نهاية ترجمة أخيه باختصار شديد .

تُوفِّي في ذي القَعدة ، سنَة ستٍّ وخمسين وستِّمائةَ بنابلُس ، رَحِمه الله .
ومن إنْشاده لِنَفْسه(١) : [من البسيط] :

يا طَالِبـاً عِلْـمَ خَيْرِ العِلْـم مُجْتَهِداً ... عِلْم الحديثِ تَحوزُ اليمنَ والرُّشْدا
مـا فـي العُلـوم له مِثْلٌ يُماثِلُـهُ ... فاطْلُبْهُ مُقتَـصِداً تَسْـعَدْ به أَبَداً
فالفِقـه يُبْنى عليـه حيثُ كانَ إِذِ الـ ... أَحْكـامُ مأْخَـذُ هامنـهُ إذا وُجِـدا
وكيـفَ لا وَهْوَ لَولاه لمَا اتَّضحتْ ... سُبُلُ الرَّشَادِ ولا بانَ الزَّمان هُدَى
وأَهْلُـه خَيْرُ أَهْـلِ العِلْـم قاطِبَةً ... فَكُـنْ مُحِبّاً لَهُـمْ كَيْمـا تَفُوزُ غَـدا
تَـرى سِـواهمُ إذا جـاءَ الحديثُ لِما ... قَـالُـوه مُتَّبِعـاً ما تَبْسُطَنَّ يَـداً
أَو كان مَتْنٌ تَراهُم راجِعين إِلى ... أَقْوالهـم وكَـذا إنْ أَسْنَدُوا سَنَداً
لَولاهـمُ زادَ قَـوْمٌ في الشَّـرِيعةِ ما ... شـاؤُوا ولكن حمَاها كونُهُمْ أُسُدا
هَلْ يَسْتوي من نَأى عنْ أَرْضِهِ طَلَباً ... لَهـا وآخَـرُ عنْ تَحْصيلِهـا قَعَـدا
شـتَّان بينَ امـرِىءٍ ثـاوٍ بِموْطِنِهِ ... وبَيْـنَ مَـنْ كانَ عَنْ أوطانه بَعُـدا
ومِـنْ ضَرورة تَفْضيـل الحديثِ عَلَى ... سِـواه أَنْ لا يُرى شبهـاً لهم أَحَدا
شَانيهمُ لا لَقِيتَ الدَّهْرَ مَحْمَدَةً ... ولا وُقِيتَ مُصَاباً لا ولا فَنَدا

١٠٧٢ ـ محمَّد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفَتْح المَقْدسيّ :

الفَقيه ، المُسْنِد ، المُعَمَّر ، أبو عبد الله ، خَطيبُ مَرْدا .
سَمِعَ الحديثَ ، وله مَشيَخةٌ ، وحَدَّثَ بالكثير .
تُوفي في ذي الحِجَّة ، سنةَ ستٍّ وخمسين وستٍّ مائة ، عن تسعين سَنَةً .

١٠٧٢ ـ ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٢٣ ، الإشارة ٣٥٤ ، العبر ٢٣٥/٥ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٨/٤ ، الوافي بالوفيات ٢١٩/٢ ، ذيل ابن رجب ٢٦٧/٢ ، ذيل التقييد ٩٧/١ ، النجوم الزاهرة ٦٩/٧ ، المقصد الأرشد ٣٧٨/٢ ، شذرات الذهب ٤٨٩/٧ .

(١) القصيدة في : ذيل ابن رجب .

١٠٧٣ ـ سَعْد ـ وَيُسمَّى محمَّد ـ بن عبد الوهَّاب بن عبد الكافي بن عبد الوهَّاب

ابنِ عبد الواحِد بنِ محمَّد بن الحَنْبليّ، الواعِظ، أَبو اليُمن.

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وسبْعين وخمس مائة بدمشق.

سمعَ الحديثَ، وأَجازَ له جَماعةٌ.

وخرَّجَ له أَبو حامد ابن الصَّابُونيّ مَشْيخةً؛ وحَدَّث.

تُوفِّي ببِلْبيس[1]، ودُفن بها في ذي الحِجَّة، سنةَ ستٍّ وخمسين وستِّمائة[2].

١٠٧٤ ـ إبراهيم بن محَاسِنْ بن عَبْد الملك بن عَليّ بن نَجا التَّنوخيّ، الحَمويّ، ثُمَّ الدمِشقيّ:

الأَديب، الكَاتِب، نَجْم الدِّين، أَبو إِسْحاق وأَبو طاهِر بن الشَّيْخ ضِيَاء الدِّين.

وتقدَّمَ ذِكْر أَبيه[3].

سمعَ من جماعة، وحَدَّثَ.

وكانَ أَديباً، ولَهُ نَظْمٌ حَسَنٌ.

تُوفِّي في العَشْر الآخر من المُحَرَّم، سنةَ سَبْعٍ وخمسين وسِتِّمائة، بِتلِّ باشِرٍ[4] من أعمالِ حلب، ودُفن به، رَحمه الله.

١٠٧٥ ـ أحْمد بن عَليّ بن أبي غَالِب الإرْبِليّ، النَّحْويّ، المُعَدَّل، الشَّيخ مَجد الدِّين، أبُو العَبَاس:

سَمعَ بإِرْبِل، وسَكَنَ دمشق، وحَدَّثَ.

١٠٧٣ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٢٦٧.

١٠٧٤ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٢٦٧، المقصد الأرشد ١/٢٣٩، شذرات الذهب ٧/٤٩٨.

١٠٧٥ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٢٦٨، المقصد الأرشد ١/١٤٥، بغية الوعاة ١/٣٤٤، شذرات الذهب ٧/٤٩٨.

(١) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. (معجم البلدان ١/٤٧٩).

(٢) زاد ابن رجب: وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق.

(٣) برقم ١٠٤١ من هذا الجزء.

(٤) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب. (معجم البلدان ٢/٤٠).

واشتَغَلَ مُدَّةً في العَربيَّة بالجامع .
قَرأ عليه جَماعةٌ من الأَصْحابِ ، وغيرهم .
تُوفِّي بدمشق في نِصْفِ صَفَر ، سنةَ سبْعٍ وخَمْسين وستِّمائة .

١٠٧٦ ـ أسْعَد بن عُثمان بن أسْعَد بن المُنجَّى التَّوخيّ، الدِّمشقيّ:

الرَّئيس ، صَدْر الدِّين ، أَبو الفَتْح :
واقفُ المدرسةِ الصَّدريَّة بدمشق .
وتَقَدَّم ذِكْر أَبيه (١) وَجدِّه (٢) .
وُلد سَنَة ثمانٍ وتسعين وخَمْس مئة بدمشق .
وسَمع بها ، وحَدَّث .
وكانَ أَحَد المُعَدَّلين ذَوي الأَمْوالِ والثَّروةِ، والصَّدقاتِ، وَوَلي نَظَر الجامع مُدَّة، وثَمَّر له أَموالاً كثيرة.
تُوفِّي بدمشق في تاسع عشر رَمضان ، سنةَ سبعٍ وخمسين وستِّمائة ، ودُفِن بمدرسته ، رَحمه الله .

١٠٧٧ ـ عبد الله بن أحْمد بن أبي بكر بن محمَّد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرَّحمن
ابن اسْماعيل بن منْصور بن عبد الرَّحمن الأَنصاري ، السَّعْدِي ، المَقْدِسيّ .

١٠٧٦ ـ ترجمته في : ذيل الروضتين ٢٠٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٧٥/٢٣ ، الإشارة ٣٥٤ ، العبر ٢٣٩/٥ ، الوافي بالوفيات ٤٣/٩ ، ذيل ابن رجب ٢٦٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٧١/٧ ، المنهل الصافي ٣٦٩/٢ ، الدليل الشافي ١١٩/١ ، المقصد الأرشد ٢٨٠/١ ، الدارس ٨٦/٢ ، شذرات الذهب ٤٩٨/٧ .

١٠٧٧ ـ ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٣٧٥/٢٣ ، الإشارة ٣٥٦ ، العبر ٢٤٦/٥ ، ذيل ابن رجب ٢٦٨/٢ ، شذرات الذهب ٥٠٦/٧ .

(١) برقم ١٠٣٥ من هذا الجزء .
(٢) برقم ٩٢٤ من هذا الجزء .

ثُمَّ الصَّالحيّ، المُحدِّث، الرَّحّال، الحافظ، مُحِبُّ الدِّين، أَبو محمَّد، مُفيد الجَبَل:
سمعَ بدمشق من الشيخ المُوفَّق، وخَلْقٍ كَثيرٍ، ورَحَل إلى بَغْداد، وسَمعَ بها من خلْقٍ، وعُنِيَ بالحديثِ أَتمَّ عِنايةٍ، وأَكثر السَّماعَ، والكِتابة.
وحَدَّث.
وتُوفِّي في ثاني عشري جُمادى الآخرة، سنة ثمانٍ وخمسين وستِّمائة، وله أربعون سنةً، رحمه الله.

١٠٧٨ ـ محمَّد بن أحْمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرِّجال أحمد بن علِّي اليُونيني البَعْليّ

الشيِّخ، الفَقيه، المُحَدِّث، الحافِظ، الزَّاهِد، العارِف، الربَّانيّ، تَقِيُّ الدِّين، أَبو عبدالله بن أَبي الُحسين.
أَحَدُ الأَعْلام، وشَيخُ الإسلام.
وُلِدَ في سَادِس رَجب، سنة اثْنتين وسَبْعين وخمسمائه بِيُونين ـ من قرى بَعْلَبَكّ ـ ونَشأَ يتيماً، بدمشق، فأَقْعَدَتْهُ أُمُّه في صَنْعة النَّشَّاب.
ثُمَّ حَفِظَ القُرآن، وسَمع الحديثَ من جَماعةٍ، وتَفَقَّه على الشيَّخ المُوَفَّق، وأَخذَ الحديثَ عن الحافظ عبد الغني، والعربِيَّة عن أَبي اليُمن الكِنْدي، وبَرَعَ في الخَطِّ المَنْسُوبِ، ولَبِسَ خِرْقَةَ التَّصوُّفِ من الشيَّخ عبد الله البَطائحيّ، صاحب الشيَّخ عبد القادر.
قُلتُ: وقَدْ وَهِمَ كثيرٌ من النَّاس في الشيَّخ عبدالله البَطائحيّ، فَظَنُّوه المَدْفُون بمدينة الرَّمْلة بحارةِ الباشْقَرديّ، ولَيس كذلك، فإنَّ الذي بالرَّمْلة وفاته في سنَّة سبع/ وخمْسين وثلاثمائة، قبل مَوْلِد السَّيِّد عبد القادر بمائةٍ وأَربع عشرةَ سنةً، فَظَهر من ذلك أَن الشيَّخ عبدالله البطائحيّ صاحبَ السَّيِّد عبد القادر غير الذي بمدينة الرَّمْلة، بلا إشْكال. [٣٨٩]

١٠٧٨ ـ ترجمته في: تاريخ ابنه: ذيل مرآة الزمان ١/٤٢٩ و ٢/٣٨، ذيل الروضتين ٢٠٧، الإشارة ٣٥٦، العبر ٥/٢٤٨، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٩، الوافي بالوفيات ٢/١٢١، ذيل ابن رجب ٢/٢٦٩، المقصد الأرشد ٢/٣٥٦، طبقات الحفاظ ٥٠٥، شذرات الذهب ٧/٥٠٨.

ولَزِمَ الشيخُ تَقِيّ الدِّين اليُونينيّ صُحْبة الشيّخ عبد الله اليُونينيّ الزّاهد، صاحب الأحْوال والكرامات، الذي يُقال له: أَسَدُ الشّام، وانْتفع به.

وبَرَع في الحَديث، وحَفِظَ فيه الكُتُب الكبارَ حِفْظاً مُتْقَناً كالجمْع بين «الصحيحين» للحُميدي، و«صحيح مُسلم» وأكثر «مسْند الإمام أحمد»، وكانَ حِفْظُهُ لصحيح مسلم في أَرْبعة أشْهرٍ، وحَفِظ سُورة «الأنْعام» في يومٍ واحدٍ، وحَفِظ ثلاث مقامات من الحَريريَّة في بعض يومٍ.

واشْتغل بالفقه والحديث إلى أن صارَ إماماً حافظاً، ولمْ يُرَ في زَمانه مثلَ نَفْسه، في كماله وبَراعته، وجَمَع بين عِلْمي الشَّريعة والحَقيقة.

وكانَ حَسَن الخَلْقِ والخُلُق، نَفَّاعاً للخلْق، مُطَّرِحاً لِلتَّكَلُّف، وكان يَحْفُظ في الجَلْسَةِ الواحِدة ما يزيدُ على سَبْعين حديثاً.

وكانَ من المشايخِ المشهورين الجامِعين بين العِلْم والدِّين، حَرِيصاً على سَماعِ الحديثِ، وقراءَتِه مع عُلُوِّ سِنِّه وعظَمِ شأنِه.

وكانَ ذا أحْوالٍ وكراماتٍ وأورادٍ وعِبادَاتٍ لا يُخلُّ بها ولا يُؤخِّرها عن وَقْتِها لِورود أَحَدٍ عليه، ولو كان من المُلوكِ، وكان لا يَرى إظهار الكراماتِ، ويَقول: كما أَوجَبَ الله على الأنبياءِ إِظْهار المُعْجزات أَوْجَبَ على الأولياء إخْفاء الكرامات.

وذُكِر عنه أنَّه قُطِّبَ ثمان عشرة سنةً.

وكانَ له ـ رحمه الله ـ مَنزلةٌ عاليةٌ عند المُلوك، ويحترمونه احْتراماً زائِداً، حتّى كان مَرَّةً بِقَلْعةِ دِمَشْق في سَمَاعِ «البُخاري» عنْد المَلك الأشْرف، فَقام الشيّخ يَتوضأ، فقام السُّلطان ونَفَضَ تَخْفيفَته[1] لمَّا فَرَغَ الشَّيخ من الوُضوء وقَدَّمَها إليه لِيَتَنَشَّفَ بها أو لِيَطأ عليها بِرجْليه، وحَلَفَ أَنَّها طاهِرةٌ وأَنَّه لا بُدَّ أَنْ يَفْعَل ذلكَ.

---

(١) في ذيل مرآة الزمان ٢/٤١: فخلع عمامته وبسطها له وحلف أنها طاهرة، وكلاهما بمعنى.

ولمَّا قَدِم المَلِك الكامِل على أَخيه الأَشْرف، جعلَ الأَشْرفُ يَذْكرُ للكامِل محاسِنَ الشيخِ، فقال: أَشْتَهي أَراه، فأَرْسَل إليه إلى بَعْلَبكَّ بطاقةً، فاسْتَحضرُه، فوصَل إلى دمشق، فنَزَل الكامِل إليه وتَحادثا بدارِ السَّعادة وتَذاكرا شيئاً من العِلْم، فذكروا مسأَلَة القَتْلِ بالمِثْقال، وجَرى ذِكْرُ حَديثِ الجارِية التي قَتَلَ اليَهوديُّ فَرَضَّ رأسها بين حَجَرين، فأَمَرَ رسُولُ الله ﷺ بقَتْله[1]، فقال الملكُ: إنَّه لم يَعْترفْ، فقال الشيخُ: في «صحيح مُسْلِم» فاعْترفَ، فقالَ الكاملُ: أَنا اخْتَصرْتُ «صحيح مُسْلِم» ولم أَجِد هذا فيه، فقال: بَلى؛ فأَرْسَل الكامِل فأَحْضَر اخْتصاره لِمسْلِم في خَمْس مُجَلَّداتٍ، فأَخَذ الكامِلُ مُجلَّداً، والأَشْرَفُ آخَرَ، وعِماد الدِّين بن مُوسك آخر، وأَخذَ الشيخُ مجلَّداً، فأَوَّل ما فَتَحه وَجَدَ الحديث كما قال، فتعجَّبَ الكامِلُ من سُرْعة اسْتحضاره وسُرْعة كَشْفِه، وأَراد أَنْ يأْخذَه معه إلى الدِّيار المصريَّة، فأَرْسله الأَشْرفُ سريعاً إلى بَعْلَبكَّ، وقال للكامِل: إنَّه لا يُؤثرُ بِبَعْلَبكَّ شيئاً، فَأَرْسَل الكاملُ إليه ذَهَباً كثيراً.

وكانَ يقبلُ من الملوكِ، ويقولُ: أَنا لي في بيتِ المالِ أَكْثر من هذا، ولا يقْبل من الأُمراءِ ولا الوُزراءِ شيَئاً إلاَّ أَن يكونَ هديَّةَ مأكولٍ ونَحْوه، ويُرْسلُ إليهم شيئاً من ذلك، فَيَقْبَلُونَه على سَبيل التَّبرُّك والاسْتشفَاء.

وكانَ الأَشْرفُ كتبَ له كِتاباً بِقريةِ يُونين، فَأَعْطاهُ لمحي الدِّين ابن الجَوْزي ليأْخذَ عليه خَطَّ الخليفةِ، فلمَّا شعر الشيَّخ بذلكَ أَخذَ الكتابَ ومزَّقه، وقال:

أَنا في غنْيَةٍ عنْ ذلك.

وكانَ لا يقْبل شيئاً من الصَّدَقةِ، ويزعمُ أَنَّهُ من ذُرِّيَّة جَعْفَر الصَّادِق بن محمَّد بن عليّ ابن الحسين بن عَليّ رضي الله عنهم، وكان قبل ذلك فقيراً لا مال له، ثُمَّ أَثْرى وكَثُر مالُه.

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١٦٧٢) في القسامة، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من المحددات والمثقلات، وقتل الرجل بالمرأة، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (ع).

وكانَ للشيخ عبد الله زوجةٌ لها ابنةٌ جميلةٌ، فكان الشيخ عبد الله يقول لها: زوِّجيها من الشيخ محمَّد فتقول: إنَّه فقيرٌ وأنا أُحبُّ أنْ تكون ابنتي سَعيدة. فيقول: كأنِّي أراهُ وإيَّاها في دارٍ، وفيها بِركةٌ، ولَهُ رزقٌ كثيرٌ، والمُلُوكُ يترددُّون إلى زيارته. فزَّوجتها منه، فكانَ الأمْرُ كذلك، وكانت أوَّلَ زَوْجاته.

وكانَ الملوكُ كلُّهم يَحترمونَهُ ويُعَظِّمونَه، بَنُو العادِل وغيرهم، وكذلكَ مشايخُ العُلَماء كابْن الصلاح وابن عَبْد السَّلام والقُضاة وابْن الجوزي وغَيْرهم.

وكانَ النَّاس ينْتفعون بعلومه وفُنونه، ويتَلقَّون عنَّه الطَريقة الحسَنَة، وكانَ عَظيمَ الهَيْبةِ، مُنـوَّرَ الشَيبةِ، مَليحَ الصُّورةِ، ضَخْماً، حَسَن السَّمْتِ والوَقار، وكانَ يلْبَسُ قبعاً صوفُه إلى خارجٍ على طريقة شيخه الشَّيخ عبد الله، وكانَ كثيرَ الاقْتداء به والطَّاعةِ له.

حكى مرَّةً أنَّه كانَ قَدْ عزَمَ على الرِّحْلَة إلى حرَّان، قال: وكانَ قَدْ بلَغني أنَّ بِها رَجُلاً يَعْرُفُ عِلْم الفَرائضِ جيِّداً، فلمَّا كانت الليلةُ الَّتي أُريدُ من صَبيحتها أنْ أُسافِر جاءتْني رِسالة الشَّيخ عَبْد الله اليُونينيِّ، فَعَزمَ عليَّ إلى القُدس الشَّريف، فكأنِّي كَرِهْتُ ذلك، وفَتَحْتُ المُصْحَفَ فطَلَع قَوْلُه تعالى: ﴿اتبِعُوا مَنْ لا يَسأَلُكُمْ أَجْراً وهُمْ مُهْتَدُون﴾[(1)].

قال: فَخَرجتُ معه إلى القُدْس / فوَجَدْتُ ذلكَ الحَرَّانيَّ بالقُدس، فأَخذتُ عنه [٣٩٠] عِلْم الفَرائضِ حتَّى خيِّل إليَّ أنِّي قَدْ صِرْتُ أَبْرَع منه فيه.

وحدَّثَ الشَّيخ بالكثير، ورَوى عنه ابناه، أبُو الحسن الحافِظ، والقُطب المُؤَرِّخ، وخَلْقٌ.

وتُوفِّي ليلةَ تاسعَ عشرَ رمضان، سنةَ ثمانٍ وخمسين وستمائة، بِبَعْلَبَكَّ، ودُفِن عنْد شيْخِه عبد الله اليُونينيِّ، رحمةُ الله عليهما.

١٠٧٩ ـ حَسَن بن عبدالله بن عَبْدالغَني بن عَبْدالواحِد بن عليّ بن سُرور المَقْدسيّ:

١٠٧٩ ـ ترجمته في: ذيل الروضتين ٢١١، ذيل مرآة الزمان ١٢٨/٢، سير أعلام النبلاء ٣٤٤/٢٣، العبر ٢٥٣/٥، تذكرة الحفاظ ١٤٥١/٤، الوافي بالوفيات ٩٣/١٢، المنهل الصافي ٨٨/٥، الدليل الشافي ٢٦٣/١، ذيل ابن رجب ٢٧٣/٢، الدارس ٣٢/٢، تاريخ الصالحية ٤٧١، شذرات الذهب ٥١٥/٧.

(١) سورة يس ٣٦: ٢١.

الصَّالحِيّ، الفقيه، شَرَفُ الدِّين.
أبو محمَّد بن الحافِظ أبي مُوسى بن الحافِظ الكبير أبي محمَّد.
وُلِد سنةَ خمسٍ وستمائة.
وسمع الكثيرَ، وتفقَّه على الشَّيخ المُوَفَّق، وبَرَعَ، وأفْتى، ودرَّسَ بِالْجَوْزِيَّة.
وكان رجلاً خيِّراً.
تُوفِّي ليلةَ ثامِن المُحَرَّم، سنةَ تِسْع وخمسين وستِّمائة بدمشق، ودُفِنَ بالجبَل.

١٠٨٠ ـ أحمد بن حَامِد بن أحْمَد بن حَمْد بن مُفَرِّج بن غياث الأنْصَارِي:

الأَرْتاحيّ، المصْرِيّ، المُقرئ، الشَّيخ، الصَّالِح، أَبُو العبَّاس بن أَبي الثَّناء.
وُلِد سَنة أَرْبع وسبْعين وخمس مائة[١].
وقَرأ بالرِّوايات على والِده، وسمع مِنْ جَدِّه لأُمِّه أَبي عبد الله محمَّد بن أَحْمد الأَرْتاحيِّ وجماعة، ولازَم الحافظ عبْد الغني وأَكْثَر عنْه، وكَتَبَ عنه بعْضَ تَصانِيفه، وتَصدَّر بالجامع العَتيق، وأقرأ القُرآن مُدَّة وانْتفع بِه جَمَاعةٌ.
وكانَ خيِّراً صالحاً.
تُوفِّي في رابع عَشَر رَجَب، سنةَ تسع وخمْسين وستمائة، بمصر، ودُفن بِسَفْح المُقَطَّم.
وأَبوه: **أَبُو الثَناء حامد**[٢]: مَوْلِدُه سَنة ثلاثٍ وثلاثين وخَمْس مائة.
وقَرأَ بالرِّوايات، وسَمِعَ بمصر وبمكة، وتَصَدَّرَ للإِقْراء بالجَامع العَتِيق وغَيْره.
وحَدَّثَ، وأَفَادَ، وانْتفعَ به جماعةٌ، قرأَ عليه بالسَّبْعِ الحافظُ المُنْذريُّ وغَيْره.
وكانَ حَسَنَ الأَداء والصَّوت، ذا مُروءةٍ وتَفَقُّدٍ لإِخْوانه.
تُوفِّي في صَفَر، سَنة اثنتي عشرة وستِّمائة بِمصر رحمه الله.

١٠٨٠- ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٣٥١/١٢، العبر ٢٥٣/٥، الوافي بالوفيات ٣٠٠/٦، ذيل ابن رجب ٢٧٣/٢، المنهل الصافي ٢٦٠/١، الدليل الشافي ٤٢/١، المقصد الأرشد ١٠١/١، شذرات الذهب ٥١٤/٧.

(١) في المنهل الصافي: ولد سنة أربع وخمسين وخمسمئة.
(٢) ترجمته في: التكملة ٣٢٦/٢، وتاريخ الإسلام ٩٥/٦٢، ذيل ابن رجب ٢٧٤/٢، المقصد الأرشد ٣٥١/١ وفي نهاية ترجمة ابنه ١٠١/١.

١٠٨١ ـ عبْد الرَّزَّاق بن رِزْق الله بن أبي بكْر بن خلَف بن أبي الهَيْجَاء الرَّسْعَني :

الفَقيه، المُحَدِّث، المُفَسِّر، عزُّ الدّين، أَبُو محمَّد :

وُلِدَ سنةَ تسعٍ وثمانين وخمس مائة [(١)] برأسِ عَيْن الخابُور .

وسمعَ الحديثَ ببلَدِه وببغداد وبدمشق وبحلب وبُلْدانٍ أُخر، وعنيَ بالحديثِ، وطَلَبَ، وقَرأَ بنفسه .

وتفقَّه على الشَّيْخ مُوفَّق الدِّين، وحَفِظَ كتابه «المُقْنع» في الفِقْه، وصَحِبَ الشَّيْخ العمَاد وطائفة من أهْل الدِّين والعِلْم والصَّلاح، وقَرأ العربيَّة والأَدَب، وتَفَنَّنَ في العُلوم .

ووَلِيَ مَشْيخةَ دارِ الحَديث بالمَوْصِل، وكَانتْ لَهُ حُرْمَةٌ وافِرةٌ عنْد بدر الدِّين صاحبِ المَوصِل وغَيْره من مُلوك الجَزيرة .

وصنَّفَ تَفْسيراً حَسناً في أَرْبعِ مُجلَّداتٍ ضَخمةٍ سَمَّاهُ: «رُموز الكُنوز» وفيه فوائد حَسَنةٌ، وصنَّفَ كتاب «مصْرع الحُسين» أَلْزَمَهُ بتَصْنيفِهِ صاحبُ الموصِل، فَكَتَبَ فيه ما صحَّ من القَتْلِ دُون غَيْره، سمَّاه : «المَشْرَع الصَّافِي من الرَّين في مَصْرع الحُسَين» .

وكانَ فاضِلاً في فنونٍ من العِلْم والأَدَبِ، ذا فَصَاحةٍ وحُسْن عِبارةٍ، ولَهُ فِي تفْسيره مُناقشاتٌ مع الزَّمَخْشري وغَيْره في العربيَّة وغيرها .

وكانَ متَمسِّكاً بالسُّنَّة والآثارِ ويصْدَعُ بالسُّنَّة عنْد السُّلْطان من الرَّفَضَةِ وغَيْرهم .

ولَهُ نَظْمٌ حَسَنٌ [(٢)]، ومن نَظْمه القصيدة النُّونيَّةُ المشهورة في الفَرْق بين الضَّادِ والظَّاء، ولَهُ تصانِيفُ غيْر تَفْسيره المشهور في التَّفْسير والفِقْه والعَروض وغير ذلك .

١٠٨١ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١/٥٤٥ و ٢/٢١٩، العبر ٥/٢٦٤، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٢، ذيل ابن رجب ٢/٢٧٤، النجوم الزاهرة ٧/٢١١، طبقات الحفاظ ٥٠٨، طبقات المفسرين للداودي ١/٣٠٠، شذرات الذهب ٧/٥٢٩ .

(١) قال اليونيني : مولده يوم الأحد ـ وزاد في الترجمة الثانية : بين الظهر والعصر ـ الثالث والعشرين من رجب، سنة ٥٨٩ .

(٢) روى له اليونيني بعض قصائده .

وحَدَّث، وسمعَ منه جماعة .

وروى عنه العلاّمة أبُو الفتْح ابنُ دَقيق العِيْد ، وأنْشَد عنه [1] : [من الوافِر]

وكنــتُ أَظُــنُّ في مِصْرٍ بِحـاراً إذا ما جئتها أَجدُ الوُرودا

فَما أَلْفيتُـها إلاّ سَراباً فَحِينئذ تَيَمَّمْتُ الصَّعِيدا

تُوفِّي بِسِنْجار في رَجَب - وقِيل في السَّابع والعشْرين من ذي الحِجَّة - سنةَ ستِّين وستِّمائة .

وقيل : تُوفِّي ليلةَ ثانِي عَشَر ربيع الأوّل - وقيل : في ثامن عَشَر ربيع الآخر - سنَةَ إحْدى وستِّين وستِّمائة، رحِمه الله .

* * *

(١) البيتان في : ذيل ابن رجب ، والشذرات .

الطبقة العاشرة

المرتبة الأولى منها

١٠٨٢ ـ عبْد الرَّحمن بن سَالِم بن يَحيى بن خميس بن يَحْيى بن هبَة الله

ابن مواهِب الأنصاريّ، الأنبَاريّ ، ثُمّ الدِّمَشْقِيّ ، الفقِيه .

جَمال الدِّين ، أَبُو محمَّد ، وأبو القاسم .

سمعَ من جَماعةٍ، وتفقَّه على الشَّيخ مُوفَّق الدِّين ، وبَرَعَ ، وأفْتى .

وحَدَّثَ ، سمعَ منه جماعةٌ.

وكانَ يَسكنُ بِالمنارةِ الغَربيَّة من جامع دمشق ، وكانَ يُصلِّي بالمتأَخِّرين صلاة الصُّبح بالجامع ، فَيطِيلُ بِهِم إطَالةً مُفْرِطةً.

تُوفِّي ليلةَ سَلْخ رَبيع الآخر ، سنةَ إحْدى وستِّين وستِّمائة ، ودُفِن بِسَفْحِ قاسيُون ، رحِمه الله .

١٠٨٣ ـ عبْد الرَّحمن بن محمَّد بن عبْد الغَني بِن عبْد الواحِد بن عَلِيّ بن سُرور :

المَقْدسيّ، المُحَدِّث الفاضِل ، عزُّ الدِّين ، أَبُو القاسِم وأَبُو الفرَج .

ابن الحافِظ عزّ الدِّين بن أَبِي الفَتْح بن الحافِظ الكَبِير أَبِي محمَّد :

وُلِد في ربيع الآخر سَنَةَ اثْنَتين وستِّمائة .

وسمع الحديثَ ، وارتَحل إلى بَغْداد فَسَمع من جماعة ، ثُم إلى مِصْر ، وكتبَ الكَثِير ، وعُني بِالْحَدِيث ، وكانَ يَفْهَم ويُذاكِر .

١٠٨٢ ـ ترجمته في : ذيل الروضتين ٢٢٦ ، العبر ٥ /٢٦٥ ، ذيل ابن رجب ٢٧٦/٢ ، المقصد الأرشد ٨٨/٢ .

١٠٨٣ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٢١٨/٢ ، العبر ٢٦٥/٥ ، الوافي بالوفيات ٢٤٠/١٨ ، ذيل ابن رجب ٢٧٦/٢ ، شذرات الذهب ٥٣٠/٧ .

وتفقَّه على الشَّيخ المُوفَّق.
وكانَ فاضِلاً، صالِحاً، ثقةً، انْتَفع به جماعة، وحَدَّث.
تُوفِّي في نِصْف ذي الحِجَّة، سنةَ إِحْدى وستِّين وستِّمائة، ودُفِن بسَفْحِ قاسيُون، رَحمه الله.

١٠٨٤ - أبُو بَكْر بن يُوسف بن أبي بَكْر بن أبي الفَرَج بن يُوسف بن هِلال

ابن يُوسف الحرَّانيّ، المُقْرئ، الفَقيه، المُحَدِّث
[٣٩١] / ناصِحُ الدِّين، المَعْروف بابن الزَّرَّاد.
وُلدَ سنةَ أَرْبع عشرة وستِّمائة تقديراً بحرَّان.
وقَرَأَ القُرآنَ الكريمَ بالرِّوايات.
وسمع الحديثَ بدِمَشْق على أَبي عَمْرو ابْن الصَّلاح الحافِظ، وجماعة من أَصْحاب ابن عَسَاكِر وغيرهم، وسمعَ بحلب من جَماعةٍ.
وتفقَّه في المَذْهب، وكَتَبَ الكثيرَ بِخطِّه، وكانَ فاضِلاً، مُتَدِّيناً، واخْتَرَمَتْهُ المَنِيَّةُ، ولمْ يحَدِّث مِمَّا حَصَّلَ إلا باليَسير.
تُوفِّي في تاسع عشري جُمادى الأولى، سنةَ ثلاثٍ وستِّين وستِّمائة[1] بحلب، رَحمه الله تعالى.

١٠٨٥ - أبُوالقاسِم بن يُوسف بن أبي القاسم بن عبْد السَّلام:

الأُمويّ، الحُواريّ، الصُّدفيّ، الزَّاهد المشهور.
صاحِبُ الزَّاوية بِحُوارى[2]، كانَ خَيِّراً، صالِحاً، لهُ أَتْباعٌ وأَصْحابٌ ومُريدون في كثير من قَرايا حَوْران، في الجبَل والبَثَنِيَّة، ولا يحْضرون سماعاً بالدفِّ.

١٠٨٤ - ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٢٥٥.
١٠٨٥ - ترجمته في: ذيل الروضتين ٢٣٧، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٣٦، العبر ٥/٢٧٥، الإشارة ٣٦٠، ذيل ابن رجب ٢/٢٧٧، النجوم الزاهرة ٧/٢١٩، المقصد الأرشد ٣/١٦٢، شذرات الذهب ٧/٥٤٤.

(١) قال ابن رجب: توفي في سنة ثلاث وخمسين وستمئة بحلب، رحمه الله. ذكره الحافظ عز الدين الحسيني.
(٢) لم يذكرها ياقوت.

تُوفِّي ببلده حُوارى، في آخر سنةِ ثلاثٍ وستِّين وستِّمائة، رَحمه الله، وصُلِّي عليه ببيت المَقْدِس صلاةَ الغائِب يومَ عيدِ النَّحْر، وصلِّي عليه بِدِمَشْق تاسعَ عشرَ ذي الحِجَّة.

وقامَ مَقامُه بَعْدُه ولَدُه: **الشَّيخ عبد الله**[1].

وكانَ عِنْدُه تَفَقُّهٌ وزَهادَةٌ، ولَهُ أَصْحابٌ، وكانَ مقْصُوداً يُزارُ بِبلده، وعُمِّرَ حتَّى بَلَغ التِّسْعين من عمره.

خَرج لتوديع بعض أهله إلى ناحيةِ الكَرَك من جِهة الحِجَاز، فأَدْركه أَجَلُه هناك، في أَوَّل ذي القَعدة، سنَّة ثلاثين وسبْعمائة، رَحمه الله تعالى.

١٠٨٦ ـ إبْراهيم بن عَبْد الله بن محمّد بن أحْمد بن محمَّد بن قُدامة:

المَقْدسيّ، الصَّالحيّ، الزَّاهِد، الخَطِيب، عِزُّ الدِّين.

أَبو إسْحاق بن الخَطِيب شَرَف الدِّين أَبي محمَّد بن الشَّيخ أَبي عُمر.

وُلِد في رَمَضان، سنةَ ستٍّ وستِّمائة.

وسمع من الشيخ الموفَّق، والشَّيخ العماد وخَلْقٍ.

وكانَ إماماً في العِلْم والعَمَل، بَصِيْراً بِالمَذهب، صالِحاً، عابِداً، مُخْلِصاً، صاحِبَ أَحْوالٍ وكراماتٍ، وأَمْرٍ بالمَعْروف، وقَوْلٍ بِالحَقِّ.

وقَدْ جَمَعَ المُحَدِّث أَبُو الفِداء ابنُ الخبَّاز «سيرته» في مجلَّد.

وحدَّث، وسمعَ منه جماعةٌ.

تُوفِي في ليلة تاسعَ عَشَر رَبِيع الأوَّل، سنة ستٍّ وستِّين وستِّمائة، ودُفن من الغَد بِسفْح قاسيُون.

١٠٨٦ ـ ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣٨٨/٢، العبر ٢٨٤/٥، الإشارة ٣٦٢، الوافي بالوفيات ٣٥/٦، ذيل ابن رجب ٢٧٧/٢، النجوم الزاهرة ٢٢٧/٧، المنهل الصافي ٨٤/١، الدليل الشافي ١٦/١، المقصد الأرشد ٢٢٦/١، تاريخ الصالحية ٤٨٠، شذرات الذهب ٥٦٠/٧.

(١) ترجمته في: ذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد، وشذرات الذهب؛ في نهاية ترجمة أبيه.

وهوَ والد الإمامَين [1] عزّ الدِّين الفَرائِضَي وعزّ الدِّين محمَّد ، خطيب الجامع المُظَفَّرِي ، رَحِمَهم الله تعالى .

١٠٨٧ ـ مُظَفَّر بن عَبْد الكريم بن نَجْم بن عبد الوهَّاب بن عبد الواحِد بن الحَنْبَلِيّ.

تاجُ الدِّين ، أبو منصور .

وُلِدَ في سابع عشري ربيعِ الأوَّل ، سنةَ تسعٍ وثمانين وخمسمائة بدمشق .

وسمعَ بها من جَماعةٍ ، وتَفَقَّه ، وأفتى ، ودَرَّس بمدرسةِ جَدِّه [2] شَرَفِ الإسلام مُدَّة ، وكانَ عارفاً بالمذهب .

وحَدَّثَ بدمشق ومصر ، وروى عنه جماعةٌ .

توفي في ثالِث صَفر ، سنةَ سبع وستِّين وستِّمائة فَجأَةً بدمشق ، ودُفِن بسفح قاسيُون ، رَحمه الله تعالى .

١٠٨٨ ـ يُوسُف بن عَليّ بن أحْمَد بن البَقَّال البَغْداديّ ، الصُّوفي:

عفيفُ الدِّين ، أبُو الحجَّاج ، شيخُ رباط المَرْزُبانيَّة .

كانَ صالِحاً ، عالِماً ، وَرِعاً ، زاهِداً .

له تصانيف في السُّلوك ، منها كتاب «سُلوك الخَواصّ» .

حُكيَ عنه أنَّه قال : كُنْتُ بِمصر زَمن واقِعة بَغْداد ، فَبَلَغَني أمْرُها ، فأنْكرْتُه بِقَلْبي ، وقُلْتُ: يا ربِّ ، كيفَ هَذا؟ وفيهم أطفالٌ ومَن لاَ ذَنْبَ له؟ فرأيتُ في المنامِ رجلاً

١٠٨٧ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٢٨/٢ ، العبر ٥ /٢٨٧ ، ذيل ابن رجب ٢٧٨/٢ ، الدليل الشافي ٧٣٥/٢ ، المقصد الأرشد ٣٤/٣ ، الدارس ٧٢/٢ ، تاريخ الصالحية ٤١٥ ، شذرات الذهب ٥٦٦/٧ .

١٠٨٨ ـ ترجمته في ذيل ابن رجب (٢٨٠/٢) ، والمقصد الأرشد (١٤٢/٣) ، والدر المنضد ٤١١/١ .

(١) ذكرهما ابن رجب وابن العماد في نهاية ترجمة أبيهما .

(٢) هي المدرسة المسمارية .

وفي يَدِه كتابٌ ، فأَخذْتُه ، فإذا فيه (١) : [من المتقارب]

دَعِ الإِعْتِـراضَ فَـمَـا الأَمْرُ لَكْ ... وَلا الحُكْـمُ في حَرَكاتِ الفَلَكْ

[ولاَ تَسْأَلِ اللهَ عن فِعْلِه ... فَمَنْ خاضَ لُجَّةَ بَحْرٍ هَلَكْ]

تُوفِّي ليلة الخميس سادس المحرم ، سنة ثمان وستين وستِّمائة ، وصلِّي عليه بجامع الحريم ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد . وقيل توفي سنةَ ستٍّ وستين . والله أعلم .

١٠٨٩ ـ أحْمد بن عَبْد الدَّائم بن نِعْمة بن أحْمد بن محمَّد بن إبْراهيم

ابن أَحْمد بن بُكَيْر المَقْدسيّ ، ثم الصَّالحيّ ، الكاتب ، المُحَدِّث ، المُعَمِّر ، الخَطِيب ، زَيْن الدِّين ، أَبو العبَّاس :

وُلِدَ سنةَ خمسٍ وسَبعين وخَسمائة بفُنْدق الشُّيوخ من أَرضِ نابُلُس .

وسمعَ الكثيرَ بدمشق من يحيى الثَّقفي ، وأبي عبد الله ابن صَدَقَة ، وأبي الحَسَن ابن المَوازِينيّ ، وعبد الرَّحمن الخِرَقيّ ، وإسْماعيل الجَنْزَويّ ، وغيرهم ، وانْفَرَدَ في الدُّنيا بالرِّواية عنهم .

ودَخَلَ بغداد ، وسَمِعَ بها من جَماعة منهم : أَبُو الفَرَج ابن الجَوْزيّ؛ وسَمِعَ بحرَّان ، وقرأَ بنفَسه ، وعُنِي بالحديثِ ، وتَفَقَّه على الشَّيخ المُوفَّق .

وخَرَّجَ لنَفَسه «مَشْيَخَةً» عن شُيوخه ، وجَمَعَ «تاريخاً» لنفسه .

وكانَ فاضلاً ، مُتَنَبِّهاً ، وله نَظْمٌ .

وكانَ يكتبُ خَطّاً حَسَناً ، ويكتبُ سريعاً ، فكتبَ مالايُوصف كثرةً من الكُتب الكِبار والأَجزاءِ المَنْثُورة لنَفَسه وبالأُجْرة ، حتى كان يكتبُ في اليَوم إذا تَفَرَّغَ تِسْعة

١٠٨٩ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ٤٣٦/٢ ، العبر ٢٨٨/٥ ، الإشارة ٣٦٣ ، الوافي بالوفيات ٣٤/٧ ، نكت الهميان ٩٩ ، فوات الوفيات ٨٥/١ ، ذيل ابن رجب ٢٧٨/٢ ، ذيل التقييد ٣٢٦/١ ، النجوم الزاهرة ٢٣٠/٧ ، المقصد الأرشد ١٣٠/١ ، تاريخ الصالحية ٣٨٨ ، شذرات الذهب ٥٦٧/٧ .

(١) البيتان في ذيل ابن رجب ، والثاني مستدرك منه لإتمام المعنى .

كراريسَ أو أكْثر، ويَكْتبُ معَ اشْتغاله بمصالحه الكُرَّاسين والثَّلاثة، وكتب «الخِرَقيّ» في ليلةٍ واحدةٍ، وكتب «تاريخ الشَّام» لابن عَسَاكِر مرَّتين، و«المُغني» للشَّيخ المُوفَّق مرَّاتٍ، وذَكر أنَّه كتَبَ بيَدِه أَلْفَي مُجلَّدٍ، وأنَّه لازَمَ الكتابةَ أزْيدَ من خمسين سنةً.

وكان حَسَنَ الخَلْقِ والخُلُق، مُتواضعاً، ديِّناً.

وحَدَّثَ بالكثير بِضْعاً وخمسين سَنةً، وانْتهى إليه عُلُوُّ الإِسْنادِ، وكانت الرِّحْلة إليه من أَقْطار البِلاد.

وسمع منه الحُفَّاظ المُتَقَدِّمون، ورَوَى عنه الأَئمَّةُ الكِبَار من المُتَقدِّمين والمُتأخِّرين، منهم الشَّيخ مُحيي الدِّين النَّواويّ، والشَّيخ / شَمْس الدِّين ابْن أَبي [٣٩٢] عُمر، والشَّيخ تَقيّ الدِّين ابنُ دَقيق العيد، والشَّيخ تَقِيُّ الدِّين ابنُ تيميَّة، وخَلْقٌ كثيرٌ.

وتُوفِّي يوم الاثْنين، سابعَ - وقيل: تاسع - رَجب، سنةَ ثمان وستِّين وستِّمائة، ودُفن بِسَفح قاسيُون، رَحمه الله.

ورأى رَجلٌ ليلةَ مَوْته في المنام كأنَّ النَّاس في الجامع وإذا ضَجَّةٌ، فسأل عنْها فَقيل: مات هذه اللَّيلة مالكُ بن أَنَس.

قال: فلمَّا أَصْبَحتُ جِئتُ إلى الجامع وأَنا مُفَكِّرٌ، وإذا إنْسانٌ يُنادي: رَحِمَ الله مَنْ حَضَر جنازَة الشَّيخ زَين الدِّين ابن عَبْد الدَّائم، رَحمه الله.

١٠٩٠ ـ عبد الرَّحمن بن سُليمان بن سَعِيد بن سُليمان البَغْداديّ الأصْل، الحَرَّانيّ المَوْلد:

جمالُ الدِّين، أَبو محمَّد، يُعْرف بالبَغْداديّ.

وُلِدَ في أَحَدِ الرَّبيعين، سنةَ خمسٍ وثمانين وخَمسمائة بحرَّان.

وسمع من جَماعةٍ، وتَفقَّه بالشيخ المُوفَّق، وبرَع، وأَفْتَى، وانْتفعَ به جماعةٌ.

وحدَّث، ورَوى عنه طائفةٌ.

١٠٩٠ - ترجمته في: العبر ٥/٢٩٣، الإشارة ٣٦٤، الوافي بالوفيات ١٨/١٥٠، ذيل ابن رجب ٢/٢٨١، النجوم الزاهرة ٧/٢٣٧، شذرات الذهب ٧/٥٧٨.

قلت: في الإشارة والنجوم الزاهرة: عبد الرحمن بن سلمان، وقال الصفدي: البغيدادي مصغراً.

وكانَ إماماً بحلقةِ الحنابلة بجامع دمشق .
وكانَ موصوفاً بالفَضْل والدِّين ، فَقيهاً حَسناً مَشْهوراً .
تُوفِّي في رابع عشري [1] شَعْبان ، سنة سبعين وستِّمائة بدمشق ، ودُفن بِسَفْح قاسُيون رَحمه الله تعالى .

١٠٩١ ـ محمَّد بن عَبْد المنعِم بن عمَّار بن هَامِل بن مَوهُوب الحرَّاني:

المُحَدِّث ، الرَّحَّال ، شمْس الدِّين ، أَبو عبْد الله ، نزيلُ دِمَشقَ .
وُلِد بحرَّان ، سنةَ ثلاثٍ وستِّمائة .
وسَمع ببغداد من جماعةٍ ، وبدمشق والإسكندريَّة والقاهرة ، وكَتَبَ بخطِّه ، وطَلَب بنفسه ، وكانَ أَحدَ المعروفين بالطَّلب والإفادة .
وحَدَّث ، وعُنيَ بالحديثِ عنايةً كُلِّيَّةً ، وكَتَبَ الكَثير ، وتَعِبَ ، وحَصَّلَ ، وأَسْمعَ الحَديث ، وتآلفَ النَّاسُ على رِوايته .
وفيه دِينٌ ، وحُسْنُ عِشْرَةٍ ، ولَدِيه فَضيلةٌ ومُذاكرةٌ جَيِّدةٌ .
أَقامَ بِدِمَشق ، ووَقَفَ كُتُبه وأَجْزاءَهُ بالضِّيَائيَّة ، وسمعَ منه جماعةٌ من الأكابِر .
تُوفِّي ليلةَ الأَرْبعاء ، ثامِن شهْر رَمَضان ، سنةَ إِحْدى وسَبْعين وستِّمائة ، بالمارِسْتان الصَّغير [2] بِدِمشق ، ودُفِنَ من الغَد بِسَفْحِ قاسيُون ، رَحمه الله .

١٠٩١ ـ ترجمته في : العبر ٥ /٢٩٥ ، الإشارة ٣٦٥ ، الوافي بالوفيات٤/٥٠ ، ذيل ابن رجب ٢٨١/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٤٠/٧ ، المقصد الأرشد ٤٥١/٢ ، الدارس ١١٢/٢ ، شذرات الذهب ٥٨٣/٧ .

(١) في ذيل ابن رجب : رابع عشر ، وفي الشذرات : رابع شعبان .
(٢) قال ابن العماد في الشذرات ٥٨٤/٧: والمارستان الصغير بدمشق أقدم من المارستان النُّوري ، وكان مكانه في قبلة مطهرة الجامع الأموي ، وأول من عمره بيتاً وخرب رسوم المارستان منه : أبو الفضل الإخنائي ، ثم ملكه بعده أخوه البرهان الإخنائي ، وهو تحت المئذنة الغربية بالجامع الأموي من جهة الغرب ، وينسب إلى أنه عمارة معاوية أو ابنه .

١٠٩٢ ـ عبدُ القاهر بن عبْد الغَني بن الشَّيخ فَخْر الدِّين محمَّد بن أبِي القَاسِم بن تَيْميَّة :

الشيخ فَخْر الدِّين ، أَبُو الفَرج ابن أبي محمَّد :

مَوْلدهُ سنةَ اثنتي عشرة وستِّمائة بحرَّان .

سمعَ من جَدِّه وابْن اللّتّي .

وَحدَّثَ بدمشق ، وخَطَبَ بجامع حرَّان .

تُوفِّي بدمشق في حادي عَشر شوَّال ، سنة إِحْدَى وسبعين وستِّمائة ، ودُفن من الغَد بِمقَابِر الصُّوفيَّة (١) ، رحمه الله .

١٠٩٣ ـ عليّ بن محمدّ بن محمد بن وضَّاح بن أبِي سَعد محمَّد بن وَضَّاح :

الشَّهْرابانيّ ، ثمَّ البغداديّ ، الفقيه ، المُحَدِّث ، النَّحويّ ، الزَّاهِد ، الكَاتِب .

الشَّيخ كمالُ الدِّين ، أَبُو الحَسَن بن أَبِي بَكْر .

وُلِد في رَجَب ، سنةَ إِحْدى وتسعين وخَمسمائة ـ وقيل سنةَ تسعين ـ بِشَهْر ابان (٢) .

وسمعَ بها «صحيح مُسلم» .

وقَدِمَ بغْداد ، وسمعَ بها «صحيح البُخاري» و«جامع التِّرْمذي» و«سُنَن الدَّارقُطْني» ، وسمعَ بإربل وغيرها ، وعُنيَ بالحَدِيث ، وقَرأَ بِنَفْسِه ، وكَتَبَ بخَطِّه الحَسَنِ ، وسمعَ الكُتُبَ الكبار ، واشْتَغَل بِالعِلْم ببغْداد .

١٠٩٢ ـ ترجمته في : ذيل ابن رجب ٢٨٢/٢ ، شذرات الذهب ٥٨٣/٧ .

١٠٩٣ ـ ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١٤٦٣/٤ ، ذيل ابن رجب ٢٨٢/٢ ، ذيل التقييد ٢٢١/٢ ، المقصد الأرشد ٢٦١/٢ ، بغية الوعاة ٢٠٠/٢ ، «شذرات الذهب» (٥٨٧/٧) .

قلت : في التذكرة وذيل التقييد وبغية الوعاة : علي بن محمد بن محمد بن محمد . ثلاثة محمدين على نسق .

(١) مقابر الصوفية : مكان مشافي كلية الطب بجامعة دمشق .

(٢) شهرابان : قرية كبيرة من نواحي الخالص في شرق بغداد . (معجم البلدان ٣٧٥/٣) .

وتَفقَّه وبَرَعَ في العربيَّة، وشَارك في فُنون من العِلم، وصَحِبَ الصَّالِحين، ولَبِسَ خِرْقة التَّصوُّف.

وكانَ شيْخاً صالحاً، مُنَوَّرَ الوَجْه، كيِّساً، طَيِّبَ الأَخْلاقِ، سَمْحَ النَفْسِ، عالِماً بالفِقْه والفَرائضِ والأَحَاديث.

رُتِّب عَقِب الواقعة مُدَرِّساً بالمدرسةِ المُجاهِديَّة.

وَخرَّجَ، وصَنَّفَ، ومنْ مُصنَّفاته كتاب «الدليل الواضح في اقْتفاء نَهْج السَلَّف الصالِح»، وكتاب «الرَّدّ على أَهْل الإِلْحاد»، ولَهُ جزءٌ في «مَدْح العلماء وذَمِّ الغناء»، و«الفَرْق بين أَحْوال الصَّالحين وأحوال المباحيَّة أَكَلَة الدُّنيا بالدِّين»، وله جزءٌ في «أَنَّ الإِيمان يَزِيدُ وينْقُص»، وكَتَبَهُ جَواباً عن سُؤالٍ في مَن حَلَف بالطَّلاق على نَفي ذلك، فأَفتى بوُقوع الطَّلاق، وبَسَطَ الكلامَ على المَسْأَلة، وذلك في زَمن المُسْتَعصِمِ، وقَدْ أُوذِي بِسَبَب ذَلكَ وهُوَ والمُحَدِّث عبد العزيز القُحَيْطيّ، فإنّه وافَق على هذا الجواب.

وَحدَّث الشَّيخُ بالكثير، وسَمِعَ منه خَلْقٌ، وروى عنه جماعةٌ.

وتُوفِّي ليلةَ الجُمعة، ثالثَ صَفَر، سنةَ اثْنتين وسبعين وستِّمائة، وكانت جنازتُه إحْدى الجنائز المَشْهورة، اجتمعَ لها عالَمٌ لا يُحْصَى، وغُلِّقَتْ الأَسْواقُ يوْمئذ، وشُدَّ تابُوتُه بالحِبال، وحَمَلَه النَّاس على أَيْديهم، وصُلِّيَ عليه بِالمَحالِّ البَرَّانِيَّة، ودُفِن بِحَضْرَةِ قَبْرِ الإِمام أَحْمد بن حَنْبَل، رَضي الله عنه، مُقَابِل رِجْلَيه.

١٠٩٤ ـ عليّ بن عُثْمان بن عَبْد القَادِر بن مَحمود بن يُوسف الوُجُوهيّ:

البَغْداديّ، المُقْرِىء، الصُّوفيّ، الزَّاهِد، شَمس الدِّين، أَبُو الحَسَن: أَحد أَعْيان أَهْل بَغْداد في زَمَنه.

وُلِدَ في ذي الحجَّة، سنةَ اثْنتين وثَمانين وخَمسمائة.

وقَرأَ بِالرِّوايات، وسمعَ الحديثَ.

١٠٩٤ ـ ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩٩/٢١، ذيل ابن رجب ٢٨٤/٢، غاية النهاية ٥٥٦/١، المقصد الأرشد ٢٣٩/٢، شذرات الذهب ٥٨٨/٧.

وكانَ خَيِّراً، صالحاً، وعُيِّنَ خازِناً بدارِ الوَزِير من الخَلِيفة، ثِقَةً بدينه، وشَهِدَ في ذلك العَهد، وكان شيِّخ رِباط ابن الأثير .

وله كِتاب «بُلْغَة المُسْتَفِيد في القِراءات العَشْر»، وكانَ ينْكُر سماعاتِ الفُقَراء .

ورَوى عنه جماعةٌ .

تُوفِّي في ثالثِ جُمادى الأولى، سنةَ اثْنتين وسبعين وستِّمائة ببغْداد، ودُفِنَ بِمقْبرة باب حرْب [1] .

[٣٩٣] ورُؤِي بَعْدَ مَوْته، فقِيل له : ما فَعَل الله / بِكَ؟ فقال : نَزَلا [2] عليَّ، فأَجْلساني، وسأَلاني، فقُلْتُ : أَلِمِثْلِ ابن الوُجوُهي يُقال ذلك. فأَضْجعاني ومَضَيا . رَحمه الله .

١٠٩٥ ـ يحيى بن عبد الرَّحمن بن نَجمْ بن الحَنْبَلي، الشَّيخ سيف الدِّين ابُن النَّاصِح

مَولده سنة اثنتين وتِسْعين وخمسمائة ـ وقيل : سَنَة تِسْعين ـ سَمِعَ من الخُشوعيّ، وحَنْبَل، وابْن طَبَرْزَد، والكِنْديّ، وغيرهم، بدمشق والمَوْصِل وبغْداد .

وحدَّث بِمصْر ودمشق، وسَمِعَ منه جماعةٌ .

تُوفِّي في سابعَ عشرَ شوَّال، سنةَ اثْنتين وسبعين وستّمائة، رحمه الله .

١٠٩٦ ـ عثْمان بن مُوسى بن عبد الله الطَّائيّ الإرْبليّ، ثُمَّ الآمديّ

الفَقيه الزَّاهد، إمام حَطِيم الحنابلة تجاهَ الكَعْبة .

كانَ شَيْخاً جليلاً، إِمَاماً، عالِماً، فاضِلاً، زاهِداً، عابِداً، وَرِعاً، ربَّانِياً، مُتَألِّهاً، منْعَكِفاً على العِبادة والخَيْر والاشْتغال بالله تعالى في جَمِيع أَوْقاته .

١٠٩٥ ـ ترجمته في : العبر ٣٠٠/٥ ، ذيل ابن رجب ٢٨٥/٢ ، ذيل التقييد ٣٠٣/٢ ، المقصد الأرشد ١٠٠/٣ ، شذرات الذهب ٥٩٢/٧ .

١٠٩٦ ـ ترجمته في : ذيل مرآة الزمان ١٣٧/٣ ، معجم الشيوخ ٤٣٩/١ ، ذيل ابن رجب ٢٨٦/٢ ، العقد الثمين ٥٠/٦ ، المقصد الأرشد ٢٠٣/٢ ، شذرات الذهب ٥٩٨/٧ .

(١) في ب : بمقبرة الإمام أحمد، وهما سواء .

(٢) يقصد الملكين «منكر ونكير» .

أَقام بِمكَّة نحو خمْسين سنةً، وسَمع بمكّة، ورَوى عنه النَّاس.

تُوفِّي في ضحى يوم الخميس، ثاني عشري المُحرَّم، سنةَ أَربعٍ وسبعين وستِّمائة بِمكَّة، رحمه الله.

ويُقال: إنَّ الدُّعاء يُسْتجابُ عندَ قَبْره.

وخَلَفَهُ في إِمامة الحنابلَة بِمكَّة، ولَده: الإمام جَمال الدِّين محمَّد[1]:

وكانَ إِماماً، عالِماً، ولهُ رِحْلةٌ إلى بَغْداد.

وحَدَّثَ، ورَوى عنه جماعةٌ.

تُوفِّي سنةَ إِحْدى وثلاثين وسبعمائة.

١٠٩٧ ـ عَليّ بن أبي غالب بن عليّ بن غَيلان البَغْداديّ:

الأَزَجيّ، القَطيعيّ، الفَرَضيّ، المُعَدَّل، مُوَفَّق الدِّين، أَبو الحَسَن:

وُلِد في ذِي الحِجَّة، سنةَ ثَلاثٍ وستِّمائة.

وسمعَ، وأجازَ له غيْرُ واحدٍ.

وتَفَقَّه، وقَرأَ الفَرائضَ، وشهدَ عنْدَ القَاضي أَبي الفَضْل ابْن اللَّمْعاني.

وكانَ من أَعْيان العُدُول، خيِّراً، كَثير التِّلاوة.

حَدَّثَ، وأَجازَ للشَّيخ صَفيّ الدِّين [عبد المؤمن] البغداديّ، وغيره.

وتُوفِّي يوم السَّبت، ثالثَ شوَّال، سنةَ أَربَعٍ وسبْعين وستِّمائة، ودُفِنَ بمقْبرة الإمام أَحْمد

١٠٩٧ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢٨٦/٢، المقصد الأرشد ٢٥٠/٢، شذرات الذهب ٥٩٨/٧ والزيادة للتوضيح.

(١) ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢٨٧/٢، العقد الثمين ١٣٤/٢، ذيل التقييد ١٧٢/١، الدرر الكامنة ٤٤/٤، المقصد الأرشد ٤٦٦/٢.

قال في الدرر: أبو الفضل ـ ولد بمكة سنة ٦٥٩ ـ ومات في عشري جمادى الآخرة سنة ٧٣١.

١٠٩٨ ـ محمَّد بن عبْد الوهَّاب بن منْصور الحرَّانيّ، الفقيه، الأصُوليّ:

المُناظِر، القَاضي، شمْس الدِّين، أَبو عبْد الله:

وُلد بحرَّان في حُدود العَشْر والسِّتمائة.

وتَفَقَّه بها على الشَّيخ مَجْد الدَّين ابن تَيْميَّة، ولازَمَه حتَّى بَرَعَ في الفقْه، وكانَ يَسْتذلُّ بين يَدَيه بحرَّان، وقرَأَ الأُصُولَ والخِلاف، وأقامَ مُدَّةً بدمشْق يَشْتغل في الأُصُولِ والعربيَّة.

ثُمَّ سافَر إلى الدِّيار المصريَّة، وأَقامَ بها مُدَّة يَحْضُر دُروس الشَّيخ عزِّ الدِّين ابن عبْد السَّلام، ووَلَي القضاء ببعضِ أَعْمال الدِّيار المِصْريَّة نِيابَةً عنْ قاضي القُضاة تاج الدِّين الصَّلاحي ابن بنت الأعزّ، لِفَضيلته وإن كان على غيْر مَذْهبه.

وهو أوّلُ حنْبليٍّ حكَمَ بالدِّيار المصْريَّة في هذا الوقت، ثُمَّ لمَّا وِلي الشَّيخ شَمْس الدِّين ابنُ العِماد قَضاء الحنابلة اسْتَنَابَهُ مُدَّةً، ثُمَّ تَرَكَ ذلك ورَجع إلى دِمَشْق، وأقامَ بها مُدَّة سِنين إلى حِين وَفاته، يُدَرِّس الفقه بحَلْقَةٍ له بالجامع، ويكْتبُ خَطَّه في الفَتاوى.

وباشر الإعادة بالمدرسة الجوزية بدمشق قبل سفره إلى الديار المصرية وبعد رجوعه، وباشرَ الإمامة بها أيضاً، ثُمَّ أمَّ بِمحْراب الحنابلة بالجامع.

وكانَ فَقيهاً إِمَاماً، عالِماً، عارِفاً بعلمِ الأُصُول والخِلاف، حَسَن العبارة، طَوِيلَ النَّفسِ في البَحْث، كَثِير التَّحْقيقِ، حَسَنَ المُجَالَسة والمُذاكرة، ويتكلَّم في الحقيقة، وهو غَزِيرُ الدَّمْعَة، رَقيقُ القَلْبِ جداً، وافِرَ الدِّيانة، كَثِير العبادة صَحب الفُقراء مُدَّة، وله فيهم حُسْنُ ظَنٍّ.

وكانَ عِندهُ معرفةٌ بالأدب، وله يَدٌ جيِّدةٌ في النَّظْمِ، ومن إنْشاده (١): [من الرمل]

طارَ قَلْبي يومَ سارُوا فَرَقا ... وسَواءٌ فاضَ دَمْعِي أورَقا

حارَ فِي سُقْمِي من بَعْدِهمُ ... كُلُّ مَن في الحَيِّ داوى أورَقا

١٠٩٨ ـ ترجمته في: الاستسعاد ١٩٩، ذيل مرآة الزمان ٢٠٦/٣، العبرة ٣٠٦، الإشارة ٣٦٧، الوافي بالوفيات ٧٥/٤، فوات الوفيات ٢٢٨/٣، ذيل ابن رجب ٢٨٧/٢، النجوم الزاهرة ٢٥٤/٧و٢٥٨، الدليل الشافي ٦٥١/٢، المقصد الأرشد ٤٥٣/٢، الدارس ١٢٤/٢، شذرات الذهب ٦٠٧/٧.

(١) الأبيات في: ذيل مرآة الزمان والوافي، والفوات، وذيل ابن رجب، والنجوم، والمقصد، والشذرات.

بَعدَهم لا طُلٌّ وادي المُنْحنى وكذا بانُ الحِمى لا أوْرَقا

وابْتلِيَ بالفَالِج قبلَ موتِه مُدَّة أربعةِ أشْهرٍ، وبطَلَ شِقَّةُ الأيْسَر، وثَقُل لِسانُه بحيث لا يُفهم من كلامه إلاّ اليَسير.

قَرأ عليه جَماعةٌ الأُصُول والفُروع.

وتُوفِّي ليلةَ الجُمعة، بيْنَ العِشَائين، لِستٍّ خَلَوْنَ من جُمادى الأُولى، سنةَ خمسٍ وسبْعين وستِّمائة بدمشق، وصُلِّيَ عليه بالجامع، ودُفِن بمَقابِر البابِ الصَّغِير، ونَيَّفَ على السِّتِّين من العمْر، رَحمه الله تعالى.

قالَ ابْنُ رَجب: رَأيتُ في الفَتاوى المَنْسُوبَة إلى الشَّيخ تاج الدِّين الفَزاريِّ واقعةً وقَعَتْ، وهِي:

وَقْفٌ وَقَفَهُ رجلٌ، وثَبتَ على حاكِمٍ أنه وَقَفَهُ في صِحَّة بَدَنه وعَقْله، ثم قَامَتْ بيِّنَةٌ أنَّه كان حِينئذٍ مَريضاً مَرَضَ الموتِ المَخُوفِ، فأفْتى النَّواويُّ [أنَّه][(١)] تُقدَّمُ بيِّنةُ المَرَضِ، ويُعْتبر الوَقْفُ من الثُّلْثِ، ووافَقَه على ذلكَ ابْنُ الصَّيْرَفيِّ وابْنُ عبْد الوهَّاب الحَنْبليَّان، وخَالَف الفزاريُّ، وقال: تُقَدَّمُ بيِّنَةُ الصِّحَّة. قال: لأن من أَصْلِهم أنَّ البيِّنة التَّي تَشْهَد بما يَقْتضيه الظَّاهِر تُقَدَّم، ولهذا تُقَدَّمُ عَنْدهم بيِّنَةُ الدَّاخِلِ والأَصْل، والغالبُ على النَّاسِ الصِّحَّةُ، فَتَقَدَّمُ البيِّنَةُ الموافقة له.

وعُرِضَ على الشَّيخ تاجِ الدِّين الفَزاريِّ أيضاً فَتاوى جماعةٍ في حَادِثةٍ تَعارَضَت فيها بيِّنتان بِالسَّفَهِ والرُّشْدِ حالَ تَصرُّفٍ ما: إنَّه / تُقَدَّمُ بيِّنة السَّفَه، فَخَطَّأَهُم في ذَلِك، [٣٩٤] وقالَ: هذا عِنْدي غَلَطٌ.

وذُكِر في مَوضع آخر أنَّ الشَّيخ شَمْس الدِّين ابن أَبي عُمَر، أَفْتَى في هَذه المَسْأَلة بتَقْديم بيِّنة الرُّشْد على بيِّنة استمرار الحَجْر. قال ورأيتُ فُتْيا بخطِّ محمَّد بن عبْد الوهَّاب الحَرَّانيِّ في وَقْفٍ بِأيْدي قَوْمٍ مِنْ مُدَّة سِنين من غير كتابٍ بأيْديهم، ادَّعاهُ آخَرون، وأظْهروا كتاباً مُنْقطع الإثْبات بِوَقْفه عَليهم: أنه لا يُنْزَعُ من يَدِ الأَوَّل بمجرَّد هذا الكِتابِ، ووافقه جماعةٌ من الشَّافِعيَّة والحَنَفيَّة وغَيرهم.

---

(١) من ذيل ابن رجب.

ذِكْر من لم تُؤرَّخ وَفاتُه :

١٠٩٩ ـ محمَّد بن تَميم الحرَّانيّ :

الفقيه، أبُو عبد الله.

صاحِبُ «المُخْتصر» المشهور في الفقه. وَصَلَ فيه إِلى أَثْناء الزَّكاة، وهُوَ يدلُّ على عِلْم صاحبه، وَفِقْه نَفْسه، وجودَة فَهْمه.

تَفَقَّه على الشَّيخ مَجْد الدِّين ابن تَيْميَّة، وعلى أَبي الفَرَج ابن أَبي الفَهْم.

قال ابن رَجَب: وبَلَغَني أَنَّ ابن حَمدان ذَكر عنه أَنَّه سافَر ـ أَظُنُّه إِلى ناصِر الدِّين البَيْضَاويّ ـ لِيَشْتَغِل عليه، فأَدْرَكه أَجَلُه هُناك شاباً، وقال: ولم أقف على تارِيخ وَفاتِه(١).

١١٠٠ ـ عبد الله بن سَعْد بن سُعُود بن عَسْكر الماسُوحيّ:

الفَقِيه، المُحَدِّث، الشَّافِعي، ثُمَّ الحَنْبَليّ، ثُمَّ المُجْتَهِد.

مَوْلِدُه سنةَ اثْنتي عشرةَ وستِّمائة (٢).

كانَ كَثِير النَّقْل، تَفَقَّه، وكانَ لهُ اعْتناء، وَمَعْرِفةٌ بِكثيرٍ من المُتونِ والأَسانيدِ والتَّفْسير.

١١٠١ ـ دواد بن عبد الله بن كوشيار البَغْداديّ :

الفَقِيه، المُنَاظِر، الأُصُوليّ، شَرَفُ الدِّين، أَبُو أَحْمد.

١٠٩٩ - ترجمته في : ذيل ابن رجب ٢/٢٩٠، المقصد الأرشد ٢/٣٨٦.

١١٠٠ - ترجمته في الوافي بالوفيات ١٧/١٩٥، الدرر الكامنة ٢/١٦١.

١١٠١ - ترجمته في : ذيل ابن رجب ٢/٣٤٤، المقصد الأرشد ١/٣٨٢، شذرات الذهب ٧/٧٨١.

(١) زاد ابن مفلح : وهو قريب من سنة ٦٧٥.

(٢) كذا، وهو غير صحيح، لأنه ولد سنة ٧١٢ تقريباً، ومات في جمادى الأولى سنة ٧٧١.
قلت : وبناءً على ما تقدم فذكره في هذا الموضع محض خطأ.

كانَ فَقيهاً بارِعــاً، عارِفــاً بالفقـْـه والأَصْلَيْن، دَرَّس بِبَغـْداد بالمــدْرسـةِ المُسْتعصمِيَّة، ثمَّ درَّس بالمُسْتنصرِيَّة بعد وفاةِ الشيخِ نُور الدِّين البَصْرِيّ.

وصنَّفَ في أُصُول الفِقْه كتاباً سمَّاه «الحاوي»، وفي أُصول الدِّين كتَاباً سَمَّاه «تَحرير الدَّلائل».

قالَ ابن رجب: تُوفِّي فيمَا يَغْلُب على ظَنِّي بعْدَ التِّسْعين والستِّمائة[1]. انْتهى.

١١٠٢ ـ عبْد الصَّمَد بن أحْمد بن عبْد القادر بن أبي الجيش[2] بن عبْد الله

البَغْداديّ، القَطُفْتيّ، المُقْرِئ، المُحَدِّث، النَّحْوي، اللُّغَويّ، الخَطِيب.

الوَاعِظ، الزَّاهِد، شيخُ بغداد وخَطِيبُها، مَجْد الدِّين.

أَبو أَحْمد وأبو الخَيْر ابن أبي العبَّاس، سِبْط الشيخِ أَبي زَيْد الحَمَوي الزَّاهِد أَبوه.

وُلِدَ عبْد الصَّمَد في المُحَرَّم، سنةَ ثلاثٍ وتِسْعِين وخَمْسمائة ببغْداد.

وقَرَأ القُرآن بالرِّوايات على جَماعةٍ، وعُني بالقِراءات، وسَمع كثيراً من كُتُبها.

وسَمعَ الحديثَ من خلْقٍ، وسمع كثيراً من الكُتُب الكِبار والأَجْزاء، وقَرَأ بنفسه كثيراً على الشُّيوخ المتأخِّرين، وجَمع أَسْمَاء شُيوخه بالسَّماع والإجازةِ، فكانوا فَوق خمسمائة وخمسين شَيخاً، وبَعْضُهم بالإِجَازَةِ العامَّة، وكثيرٌ منْهم بالإِجازةِ الخاصَّة من غَيْر سَمَاعٍ، وأجازَ لهُ الحافظُ أَبُو الفَرَج ابن الجَوْزِيّ، والشَّيخ مُوَفَّق الدِّين.

وأَخَذَ العَرَبِيَّة والأَدَب عن أَبِي البَقاءِ العُكبريّ، وقرأ عليه كتاب «اللُّمَع» لابن جِنِّي، و«التَّصريفَ المُلوكيّ» و«الفَصيح» لثعلب، وأَكْثَر كتاب «الإيضاح» لأَبِي عليّ الفَارسيّ، وسمعَ عليه «المُفَضَّلِيَّات»، وقرأ «كِتاب سيبويه»، وقرأ طَرَفاً من الفِقْه، وانْتَهت إِلَيه مَشْيَخةُ القِراءات والحديث، وله «دِيوان خُطَب» في سَبْع مُجَلَّدات على الحُروف.

١١٠٢ ـ ترجمته في: العبر ٣١١/٥، تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤، معرفة القراء الكبار ٦٦٥/٢، الوافي بالوفيات ٤٤٣/١٨، ذيل ابن رجب ٢٩٠/٢، غاية النهاية ٣٨٧/١، ذيل التقييد ١٢١/٢، المقصد الأرشد ١٢٠/٢، بغية الوعاة ٩٦/٢، شذرات الذهب ٦١٥/٧.

(١) ذكره ابن العماد ضمن وفيات ٦٩٩ وقال: في حدودها شرف الدين. ثم ترجم له.

(٢) زاد في م، ب: بن أبي الحسن، ولعلها تكرار مصحّف.

ثم وَلِيَ في زَمن المُستَنْصِر مَشْيَخة المسْجِد الذي بناهُ المُسْتَنْصِر، وجَعله دارَ قُرآنٍ وحَدِيثٍ، ويُعْرَف بِمَسْجِد قَمريَّة.

ثمَّ وَلِيَ في زَمنْ المُسْتَعْصِم مَشْيَخة رِباطِ شُوشيان (١).

وبَعْد الواقِعة وَلِي خَزْنَ الدِّيوان والخَطَابَة بالجامع الأكْبَر، جامعِ القَصْر.

وصَارَ عَيْنَ شُيُوخِ زَمَانه، والمُشَار إليه في وَقْتِهِ، مع الدِّين والصَّلاح والزُّهْد، والوَرَع، والتَّقَشُّف، والتَّعفُّف، والصَّبْرِ، والتَّجَمُّل.

ولمَّا بنَى المُسْتَنْصِر المسْجِد، وجَعَل به منْ يقْرأ ويُسْمع، فاستدعى الوزِير جماعةً من القُرَّاء، وكانَ منهم الشَّيخ عبْد الصَّمد، فقال له: تَنْتقِل إلى مَذْهب الشَّافِعيّ. فامْتنع، فقال: أَلَيس مَذْهب الشَّافعي حَسَناً؟ قال: بلى، ولكنَّ مَذْهَبِي مَا عَلِمْتُ به عَيباً أَتْرُكُهُ لأَجْلِه، فَبَلَغَ الخليفةَ ذلِكَ، فأعْجَبَه قَوْلُه، وقال: هوَ يَكُون إِمَاماً دُونهم، وعَرَضَ عليه العَدالَة فأَباها.

وكانَ من العُلَماء العامِلين والأئمَّـة المَوْصُوفين بالعِلْم والفَضْلِ والزُّهْد، وكانَ إماماً مُحَقِّقاً، كَبِير القَدْرِ، بَعِيد الصِّيت.

حَدَّثَ بِالكَثِير، وسمعَ منه خلائقٌ، ورَوى عنه خلْقٌ منَ الأَعْيان.

تُوفِّي في ضَحْوَةِ يوم الخميس، سابع عشَر رَبِيع الأوَّل، سنةَ ستٍّ وَسَبعين وستِّمائة، وأُخْرِجَ من يَومه، فصُلِّي عليه بِجامع ابن بَهليقا، وعِدَّة مَواضع، وغُلِّق البَلَد يَومئذ، وازْدَحم الخَلْقُ على حَمْلِه، ودُفِنَ بحَضْرة الإمَام أَحْمد، إلى جانِب ابن الفَاعُوس الزَّاهِد، وكانَ يَوماً مَشْهوداً، رَحمه الله.

وكانَ له وَلَدٌ اسْمُه: **أحْمَد** (٢) وبِه يُكْنَى، صالحٌ، فاضِلٌ، حَسَنُ السَّمْتِ، حَسَنُ الصَّوْتِ، حَسَنُ القِراءة.

---

(١) كذا في أصولنا بمعجمتين، وفي ذيل ابن رجب: سوسيان، بمهملتين.

(٢) ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/٢٩٢ ضمن ترجمة والده.

عُدِمَ فِي الوَقْعَة، وبَقِي يتأسَّفُ عليه وعَلى كُتبه التي عُدِمَتْ في الوَقْعة، فَيَقُول: في قَلْبي حَسْرتان: وَلَدي وكُتُبي.

رَوَينا عن الشَّيخ عبد الصَّمد، بسنده عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن العَبْدَ إذا صَلّى، فإنما يُنَاجي ربّه، أَوَربُّه بينه وبين القِبْلَة، فإذا بَزَقَ أَحَدُكُم فَلْيَبْصُق عَن يَسَارِه أَو تَحْت قَدَمِهِ، أو يَقُول هكذا، وبَزَقَ في ثَوبِهِ، وَدَلَكَ بَعْضَهُ بِبعْضٍ»[1].

١١٠٣ ـ محمَّد بن إبْراهيم / بن عَبْد الواحِد بن عليّ بن سُرور المَقْدِسيّ: [٣٩٥]

نَزِيل مِصْر، قاضِي القُضاة، شيخُ الشُّيوخ، شمسُ الدِّين.

أَبو بكر وأَبو عبد الله بن الشَّيخ العِماد.

وتَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبيه[2].

وُلِدَ في يومِ السَّبت ـ وقيل: الأَحد ـ رابعَ عشرَ صَفَر، سنةَ ثلاثٍ وستِّمائة بدمشق، وحضر بها على ابن طَبَرْزَد.

وسمعَ من جماعةٍ، منهم: الشَّيخ المُوَفَّق، وتفقَّه عليه ثُمَّ رَحَل إلى بَغْداد، وأَقَامَ بها مُدَّةً، وسمعَ بِها مِنْ جَماعةٍ، وتَفَقَّه بِها وتفنَّن في عُلُومٍ شتَّى، وتزوَّج بها، ووُلِد له، ثُمَّ انْتَقَل إلى مِصر بَعْدَ الأَرْبَعين وستِّمائة، وسكَنها إلى حِين وَفاته.

وعظُمَ شَأْنُه بِها وصَارَ شيخَ المَذْهَب عِلْماً وصَلاحاً ودِيانةً ورِئَاسَةً، وانْتَفعَ به النَّاسُ، وَوَلِّيَ بها مَشْيَخَة خَانَقاه سَعِيد السُّعَداء، وتَدريس المدرسةِ الصَّالِحيّة، ثُمَّ وَلِي

١١٠٣ ـ ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/٢٧٩، العبر ٥/٣١١، الإشارة ٣٦٨، الوافي بالوفيات ٢/٩، ذيل ابن رجب ٢/٢٩٤، النجوم الزاهرة ٧/٢٧٩، الدليل الشافي ٢/٥٧٩، المقصد الأرشد ٢/٣٣٤، شذرات الذهب ٧/٦١٦.

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (١/٢٢٥) في الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد، ومسلم في «صحيحه» رقم (٥٥١) في المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، والنسائي في «المجتبى» (١/١٦٣) في الطهارة، باب البزاق يصيب الثوب، و (٢/٥٢و ٥٣) في المساجد باب تخليق المسجد، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (ع).

(٢) برقم ٩٥٤ من هذا الجزء.

قضاءَ القُضاة مُدَّة ، ثُمَّ عُزِلَ منه ، واعْتُقِل مدَّة سنتين بسبب ودَائع أُكْرِه على أَخْذِها ، أُخِذَتْ من بيْتِه سنةَ سَبْعِين ، ثُمَّ أُفْرِجَ عنه ولَزِمَ بَيْتَه بالصَّالِحيّة ، يُدرِّس ويفْتي ويُقْرىء العِلْم ويَتَعبَّدُ إلى أنْ مات .

وكانَ مَشْهوراً بِمَكارِمِ الأَخْلاق ، وحُسْن الطَّرِيقة ، والمناقِب المَرْضِيّة ، حَسَنَ السَّمْتِ ، وَضيء الوَجْهِ ، نَيِّر الشَّيْبَةِ ، له معْرِفةٌ بالفِقْه والأُصُول ، وكانَ كَثِيرَ البِرِّ والصِّلَة والصَّدقةِ ، كثيرَ التَّواضُع والتَّودُّد .

وَرَأَسَ بالدِّيار المصريَّة في مذْهب الإمام أحْمد ، وصارَ شيخ الإقليم في الأَيَّام الظاهريَّة .

وكان إماماً مُحقِّقاً ، كثيرَ الفضائِل ، صالِحاً ، خَيِّراً ، حَسَن البِشْر ، مَلِيحَ الشَّكْل ، كثيرَ النَّفْع والمحاسِن ، من أَحسنِ المشايخِ صُورة ، مع الفضائِل الكثيرةِ التَّامَّة ، والدِّيانة المُفْرِطة ، والكَرَم ، وسَعَة الصَّدْر .

وهُو أوَّل مَنْ درَّسَ بالمدرسةِ الصَّالحيَّة للحَنابلة ، وأَوَّل مَن وَلِي قضاءَ القُضاة منهم بالدِّيار المصريَّة ، وكان تَولِّيه في سنَّة ثلاثٍ وستِّين وستِّمائة .

وكانَ كامِلَ الأَدواتِ ، سَنَداً ، صَدْراً من صُدور الإسْلام وأَئمَّتهم ، مُتَبَحِّراً في العُلوم ، مع الزُّهد الخارِج عن الحَدِّ ، واحْتِقار الدُّنيا ، وعَدَم الالتفات إليها .

وكانَ الصَّاحبُ بهاء الدّين ابن حَنَّا ، يتحاملُ عليه ، ويُغري الملِك الظَّاهِر بيبرس به لِما عنْده من الأَهْليَّة بِكُلِّ شيء من أُمور الدُّنيا والآخِرة ، وهو لا يَلْتَفِت إليه ولا يَخْضع له .

حدَّث بالكثير ، وسمعَ منه الكِبار .

تُوفِّي يوم السَّبْت ، ثانِي عَشر المُحَرَّم ، سنةَ ستٍّ وسَبْعين وستِّمائةبالقاهرة ، ودُفِن من الغَد بالقرافة عنْد عمِّه الحافِظ عبد الغنِّي ، وكانَ الجَمْعُ مُتوفِّراً ، رحمه الله .

١١٠٤ ـ يحيى بن أبي مَنْصور بن أبِي الفَتْح بِن رافِع بن عَليّ بن إبْراهيم الحرَّانيّ:

الفَقيه، المُحدِّث، المُعَمّر، جَمال الدِّين، أَبو زَكريًّا، ابن الصَّيْرَفِي، ويُعْرَف بابن الحُبَيْشيّ.

نَزِيلُ دمشق.

وُلِد سَنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة بِحرَّان.

وسمعَ بِها من الخَطِيب فَخْر الدِّين وغَيْره، ورَحَل إلى بغْداد سنةَ سَبْعٍ وستِّمائة، فسمعَ بها من جماعةٍ، وسَمع بدمشق من الشَّيخ مُوفَّق الدِّين وغيره، وسَمعَ بالمَوْصِل من جَماعة، وقَرأ بِنَفْسه، وكَتَبَ بخطِّه الأَجْزاء والطَّبَقات.

وأخَذَ الفقْه بِدمشق عن الشَّيخ المُوَفّق، وبَبْغداد عن أَبي بَكْر ابن غُنَيْمة بن الحَلاوي، وأَبِي البَقاء العُكْبريّ، والفَخر إِسْماعيل وغَيْرهم، وقَرأ العربيَّة.

وأَقامَ ببغداد مدَّة فِي رحلته الثَّانية، وتزوَّج بها، ووُلِد له.

وكَتَبَ الكَثير بخطِّه من الفَوائد والنُكت، وجَمعَ وصَنَّفَ، وعلَّق فَوائد وغَرَائبَ حَسَنَةً، وأَفْتى، وناظَرَ ودرَّسَ، وجالَسَ بحرَّان الشَّيخ المَجْد، وفقهَ.

وكانَ ذَا عِبَادة ودِيانَةٍ، من الشُّيوخ الفُقهاءِ المُتَعَبِّدِين المُعْتَبرين فِي مَذْهَبِه، وأَشْغَلَ النَّاس، وأَفَاد، وتَخرَّجَ به الأَصْحاب.

وكانَ لَطيفَ القَدِّ جداً، ضَخْمَ العِلْم والعَمَل، صاحِبَ أورادٍ وتَهَجُّدٍ، ولهُ مناقب جَمَّة، منها قِيام اللَّيلِ فِي مُعْظمِ عُمْرِه، وكانَ يجْتَهدُ فِي إِسْرار ذلك.

وكانَ سخيَّ النَفْسِ، حَسَنَ الصُّحْبَة، مُتَعَصِّباً فِي حقِّ صاحِبِه، بِدعائه واجْتهادِه وتَضرُّعِه، ومُساعَدته بجاهِهِ وحرمَته، مُتَعَصِّباً فِي السُّنَّةِ والمُغالاة فيها، وقَمْعِ أَهْلِ البِدَعِ ومُجانَبَتْهم ومُنابذتهم، يَقُولُ الحقَّ، ويُنْكِر المُنْكر عَلى من كان، لَمْ يكنْ عِنْده من المُدَاهنةِ والمُراءاةِ شيءٌ أَصْلاً، يَقُولُ الحقَّ ويَصْدَعُ بِه.

١١٠٤ ـ ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣٤/٤، العبر ٣٢١/٥، الإشارة ٣٦٩، معجم الشيوخ ٣٧٧/٢، المعجم المختص ١١١، ذيل ابن رجب ٢٩٥/٢، النجوم الزاهرة ٢٩٠/٧، المقصدالأرشد ٨٧/٣، شذرات الذهب ٦٣٢/٧.

لَقِيَ الكبارَ كالسَّامرِّيِّ مُصنف «المُسْتوعب»، والشَّيخ أَبِي البَقاء، والشيخِ المُوفَّق.

وكانَ حَسَنَ المُناظرة والمُحاضَرَة، حُلْو العِبَارة، عاليَ الإِسْنادِ، لَهُ مُخْتصراتٌ ومَجاميعُ حَسَنَةٌ، ولَه حَلقةٌ بجامع دمِشق، وتَخرَّج به جَماعةٌ.

ولَهُ تَصانيفُ عدَّةٌ، منها: كتاب«نوادر المَذْهب» فيها فَوائد غَرِيبةٌ، وكتاب «دَعائم الإَسْلام في وُجوب الدُّعاءِ للإمام» كَتَبَهُ للمُسْتنصر، «انْتهاز الفُرَص في مَن أَفْتى بالرُّخَص» جزء، وجزءٌ في «عُقوبات الجرائم» كتَبه للافْتخار الحرَّاني والي دمشق، وكان له بِه اخْتصاصٌ، وكان صالحاً عادلاً، وله جُزءٌ في «آداب الدُّعاء».

وسمع منه جماعةٌ، منهم الشَّيخ تقِيّ الدِّين ابن تَيْمِيَّة، وخَلْقٌ.

وكانَ قدْ عُمِّر وتَغيَّر من الهَرَم قبلَ موته بعامَين أَو أَكْثر، فَحَجَبه وَلده.

[٣٩٦] وتُوفِّي في عشيَّة الجُمعة، رابع صَفَر، سنَة ثمانٍ وسبعين وستِّمائة / بدمشق، ودُفِنَ يومَ السَّبْت بمقبرةِ باب الفَراديس[1] رحمه الله، وكانَتْ له جَنَازةٌ حفلةٌ مَشْهورةٌ جداً.

١١٠٥ ـ إسْحاق بن إبْراهيم بن يَحْيى الشَّقْراويّ، القاضي، صَفيّ الدِّين، أبُو محمَّد:

وُلِد بِشَقْرا من ضِياع زُرًّا، المَعْروفة بزُرَع، سنةَ خمسٍ وستِّمائة.

وسمعَ من الشَّيخ المُوفَّق، وجماعة.

وتَفَقَّه، وحَدَّث، وَوَلِي الحُكْمَ بِزُرَع نِيابةً عن الشَّيخ شمس الدِّين ابن أَبِي عُمر.

وكانَ فَقِيهاً فاضلاً، حَسَن الأَخلاق، خيِّراً، حُفَظَةً للنَّوادر والأَخْبار.

تُوفِّي في يَوم السَّبْت، تاسع عشر ذِي الحجَّة، سنة ثَمانٍ وسَبْعين وستِّمائة، ودُفِن بِسَفْح قاسيُون ـ رحمه الله ـ.

١١٠٥ - ترجمته في: معجم الشيوخ ١٦٤/١، الإشارة ٣٦٩، الوافي بالوفيات ٣٩٧/٨، ذيل ابن رجب ٢٩٧/٢، النجوم الزاهرة ٢٨٩/٧، المنهل الصافي ٣٥٤/٢، المقصد الأرشد ٢٤٤/١، تاريخ الصالحية ٤١٥/٢، شذرات الذهب ٦٢٩/٧.

(١) هي مقبرة الدحداح، مقابل باب العمارة.

١١٠٦ ـ عبد الله بن إبراهيم بن محمود بن رَفيعا الجزَري:

المُقْرِئ، الفَرَضِيّ، نَزيلُ المَوْصِل، ضياء الدِّين، أَبو محمَّد.

قَرَأَ بالسَّبع، وسمعَ الحديثَ من جَماعةٍ.

وصنَّفَ تَصانيف في القِراءاتِ وغيْرها، ونَظَم في القِراءات، وفي الفَرائض قَصيدةً معروفة لاميَّةً.

وكان شيخَ القُرَّاء بالمَوْصِل، قَرأ عليه، ورَوى عنه جماعةٌ.

تُوفِّي في سادسِ جُمادى الآخرة، سنة تسعٍ وسبْعين وستِّمائة بالمَوْصِل، رَحمه الله.

١١٠٧ ـ عبْد السَّاتِر بن عبد الحَميد بن محمَّد بن أَبِي بكْر بن ماضي المَقْدِسيّ:

الفَقيه، تَقيُّ الدِّين، أَبو محمَّد.

سمعَ من المُوَفَّق، وجَماعة، وتَفَقَّه على التَّقِيّ ابن العِزّ، ومَهَر في المَذْهب، وعُنيَ بالسُّنَّة، وجَمع فيها.

وكانَ فيه شراسةُ أَخْلاقٍ، معَ صَلاحٍ ودِينٍ يابِسٍ.

توفِّي في ثامِن شعبان، سنةَ تسْعٍ وسبعين وستِّمائة، عن نيِّفٍ وسبْعين سنةً.

رَوينا عنْ أَبِي محمَّد، بِسَنَده عنْ سَلَمة [1]، قال:

«كنَّا نُصلِّي مع النَّبيِّ ﷺ المغربَ إِذَا توارتْ بالحِجاب» [2].

١١٠٦ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢٩٨/٢، غاية النهاية ٤٠٣/١، المقصد الأرشد ٢٤/٢، شذرات الذهب ٦٣٤/٧.

وقال ابن العماد في نسبته: الجَدَريّ، بفتح الجيم والدال المهملة وراء: نسبة إلى جَدَرة، حي من الأزد.

١١٠٧ ـ ترجمته في العبر ٣٢٣/٥، الوافي بالوفيات ٤١٤/١٨، ذيل ابن رجب ٢٩٨/٢، المقصد الأرشد ١٦٤/٢، شذرات الذهب ٦٣٤/٧.

....

(١) هو سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٣٦/٢) في مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، ومسلم رقم (٦٣٦) في المساجد، باب بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس، وأبو داوود رقم (٤١٧) في الصلاة، باب وقت المغرب، والترمذي رقم (١٦٤) في الصلاة، باب ما جاء في وقت المغرب، من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه. (ع).

١١٠٨ ـ محمَّد بن داود بن إلياس البَعْلِيّ، الفقِيه، شمسُ الدِّين، أبو عبْد الله :

وُلِد سنة ثمانٍ وتسْعين وخمسمائة.

وسَمِعَ من الشَّيخ المُوَفَّق، وطائفة، وخَدَمَ الشَّيخ الفَقِيه اليُونينيّ مدَّة، ورَحل إِلى البِلادِ للسَّماع.

وقَرَأَ القُرآن، وحَفِظَ «المُقنع»، وعَرَفَ الفَرائِضَ، وكانَ ذا دِيانةٍ وافِرةٍ، وصِدْقٍ، وأَمانةٍ، وتَحَرٍّ فِي شَهاداتِهِ وأَقْوالِهِ.

وحَدَّث بمسموعاته.

تُوفِّي في حادِي عشري رَمَضان، سَنة تسْعٍ وسَبْعين وستِّمائة، ودُفِن بِظاهِرِ بَعْلَبَك.

* * *

١١٠٨ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ١٨٧/٢، الوافي بالوفيات ٦٣/٣، ذيل ابن رجب ٢٩٩/٢، الدليل الشافي ٦٢٠/٢، شذرات الذهب ٦٣٥/٧.

١١٠٩ ـ عَبْد الجبَّار بن عَبْد الخالِق بن محمَّد بن أبِي نَصْر بن عَبْد البَاقِي ابنْ عُكْبَر الزَّاهِد بن عبد الخالِق بن محمَّد بن عَبْدالباقِي بن أحْمد ابنْ منْصور بن سَالِم بن تَميم بن أبِي نَصْر بن عَبْدالله بن سَالِم ابن عَبْد الله بن عُمَر بن الخَطَّاب[1] البَغْداديّ، العُكْبَريّ، الفقِيه، المُفَسِّر، الأصُوليّ، الوَاعِظ، جلال الدِّين، أبُو محمَّد.

وُلِد سنَّة تسعَ عشرةَ وستِّمائة.

وسمع من جماعةٍ، واشْتغَل بالفِقْه والأُصُول والتَّفْسير والوَعْظ والطِّبِّ، وبَرَعَ في ذلك.

ولَه النَّظْم والنَّثر والتَّصانيف الكثيرة، ودَرَّسَ بالمُسْتنصريّة، ووَعظَ بِباب بَدْر، وتَحْت منْظرة الخَلِيفة.

وكانَ شيْخ الوُعَّاظ ببغداد ومُتَقَدِّمَهم، ولَم يزَل على ذلك إلى واقِعة بَغْداد، واسْتؤسر فاشْتراه بَدْر الدِّين صاحبُ المَوْصِل، فَحمله إليها، فوعظَ بها مُدَّة، ثُمَّ حَدَّره إلى بغْداد، فرُتِّب مُدرِّساً للحنابِلة بالمُسْتنصريَّة، ولَمْ يزَلْ يَعظُ إلى أن مات.

وله «تفسيرُ القُرآن»[2] في ثمانِ مجلَّدات، و«مسائلُ خلافٍ»، و«أربعون حدِيثاً» تكلَّم عليها، وله مسْموعاتٌ كثِيرة ومجازاتٌ.

سمعَ منه جماعةٌ، ورَوى عنه جماعةٌ بالإجازة، منهم: الشَّيخ صَفِيّ الدِّين البَغْدادي.

١١٠٩ ـ ترجمته في: المشتبه ٤٦٧/٢، الوافي بالوفيات ٤٧/١٨، ذيل ابن رجب ٣٠٠/٢، المقصد الأرشد ١٦٥/٢، طبقات المفسرين للسيوطي ٤٨، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٦٣، شذرات الذهب ٦٥٢/٧.

(١) قال ابن رجب: هكذا رأيت نسبه، وفيه نظر، والله أعلم.

(٢) اسمه: «مشكاة البيان في تفسير القرآن».

تُوفِّي يومَ الاثنين ، سابع عشري شعْبان ، سنةَ إِحْدى وثمانين وستِّمائة ، ودُفِن في دُوَيْرَةٍ لهُ مُجاور مسْجد ابن بُورنداز ، وكانَ يوماً مَشْهوراً ، رحمه الله .

١١١٠ ـ عبْدالله بن أبي بكْر بن أبي البَدْر محمّد الحَرْبِيّ، البَغْداديّ، الفقِيه :

الفَقير ، الزَّاهِد ، القُدْوة ، بَقيَّة شيُوخ العِراق ، ويُعْرف بِكُتَيْلَة [1] .

وُلِد سنَةَ خمسٍ وستِّمائة .

وسمعَ الحديثَ بدمشق من الحافظِ الضِّياء ، وغيره ، وأَجَازَ له الشيخُ مُوَفَّق الدِّين .

وتَفَقَّهَ في المَذْهب ببغْداد على القاضِي أَبِي صَالح ، وتفَقَّه بحرَّان على الشيخ مَجْد الدِّين ابن تَيْميَّة وابن تَميم صاحب «المُخْتصر» ، وبدمشق على الشيخ شَمْس الدِّين ابن أَبِي عُمر ، وغيره ، وبمصر على أَبي عبْد الله بن حمدان ، ونَقَل عنهم فوائد .

وشرح كتاب الخِرَقي[2] وسمّاه «المهم» وله تصانيف أخر ، منها مجلد في أصول الدِّين سمَّاه «العُدّة لِلشِّدَّة» ، ولهُ مصنَّف في السَّماع .

وحَدَّثَ .

وكانَ قُدوةً ، زاهِداً عابِداً ، ذَا أَحْوالٍ وكراماتٍ ، وكانَ أَرْباب الدَّوْلةِ وغيرُهم يُعَظِّمونه ويَحْترمونه ، وله أَتْباع وأَصْحابٌ ، وصَحبَ جماعةً من الصَّالِحين .

تُوفِّي رحمه الله يومَ الجُمعة ، مُنْتَصف رَمَضان ، سنةَ إِحْدَى وثمانين وستِّمائة ببغْداد ، وهو في عَشر الثَّمانين .

١١١٠ ـ ترجمته في : العبر ٣٣٥/٥ ، الوافي بالوفيات ٨٧/١٧ ، مرآة الزمان ١٩٧/٤ ، ذيل ابن رجب ٣٠١/٢ ، المقصد الأرشد ٢٥/٢ ، شذرات الذهب ٦٥١/٧ .

١١١١ ـ ترجمته في : معرفة القراء الكبار ٦٨٣/٢ ، ذيل ابن رجب ٣٠٢/٢ ، غاية النهاية ٣٩٤/٢ ، المقصد الأرشد ١٣٠/٣ ، بغية الوعاة ٣٥٥/٢ ، درة الحجال ٣٥٥/٣ ، شذرات الذهب ٧/ ٦٥٤ . قلت : ذكره ابن العماد ضمن وفيات ٦٨١ .

(١) ضبط في مطبوعة الوافي بصيغة التصغير .

(٢) المعروف بـ «المختصر» .

١١١١ ـ يوسف بن جامع بن أبي البركات البَغْداديّ، القُفْصيّ :

الضَّرير، المُقرئ، النَّحْويّ، الفَرَضِيّ، جمالُ الدِّين، أَبُو اسحاق.

وُلِد في سابع رَجَب، سنة ستٍّ وستّمائة بالقُفْص ـ من قُرى الدُّجَيْل ـ من أَعْمال بغداد، وقَرَأَ القُرآن بالرِّوايات على أَبي عَبْدالله محمَّد بن سالِم صاحِب البَطائحيّ وغيره.

وسمع الحديثَ، وأجازَ له جماعةٌ، وبَرع في العربيَّةِ، والقِراءات، والفَرائض، وغَير ذلك، وانْتفع النَّاسُ بِهِ في هذه العُلوم.

وصنَّف فِيها التَّصانيف، وله قصيدة في التَّجويد مَشْروحة، وشَرح كتاب «التَّلْقين» لأَبي / البَقاء العُكْبريّ في النَّحو، ولهُ مُصَنَّفاتٌ غير ذلك. [٣٩٧]

وكانَ شيْخاً فَقيهاً، عالِماً، إماماً، فاضِلاً، مُقْرِئاً، عارِفاً بِروايات السَّبْعة والشَّواذّ وعِلَلِها، جامِعاً للعُلوم، عارِفاً باللُّغة والنَّحو.

دَخَلَ دمشق ومِصْر، وسمعَ عنْ شيوخهما.

وكان جمَّ الفضائل، لا يتَقدَّمُه أَحَدٌ في زَمَانه في الإقْراء.

أَخَذَ عنه عليّ الجَزَريّ، وأَجاز لغير واحدٍ.

وتُوفِّي في يَوم الجمعة، تاسعَ عشري ـ أو يوم السَّبت ـ سَلْخ صَفَر، سنةَ اثنتين وثمانين وستمائة ببغداد، وصلِّي عليه يوم السَّبت، ودُفِن بباب حَرْبٍ، رَحمه الله.

١١١٢ ـ عَبْد الرَّحمن بن محمَّد بن أحْمد بن قُدامة المَقْدِسيّ، الجَمَّاعيليّ الأصْل:

الصَّالحيّ، الفقيه، الإمام الزَّاهِد، الخَطِيب، قاضي القُضاة، شيخُ الإسلام شمسُ الدِّين، أَبُو محمَّد وأَبُو الفَرَج، ابن الشيخ أَبي عُمر.

وُلِد في المُحَرَّم، سنةَ سبعٍ وتسعين وخمسمائة بالدَّير، بسَفَح قاسيُون.

وسمع من أَبِيه وعَمّه الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، وبإفادتهما من جَماعةٍ، وأَجازَ له جماعةٌ، ثُمَّ سمعَ بنَفسه، وقَرَأَ، وعُنِي بالحَديثِ، وكَتَبَ بخطِّه الأَجْزاءَ والطِّباق.

١١١٢ ـ ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ١٨٦/٤، المعجم المختص ١٣٨، معجم الشيوخ ٣٧٥/١، الإشارة ٣٧٢، تذكرة الحفاظ ١٤٩٢/٤، العبر ٥/ ٣٣٨، الوافي بالوفيات ٢٤٠/١٨، ذيل ابن رجب ٣٠٤/٢، النجوم الزاهرة ٣٥٨/٧ و ٣٦٠، الدليل الشافي ٤٠٤/١، المقصد الأرشد ١٠٧/٢، تاريخ الصالحية ١٥٧، شذرات الذهب ٦٧٥/٧.

وتَفَقَّه على عمِّه شيخ الإسْلام المُوَفَّق، وعَرَضَ عليه كتاب «المُقنع»، وشَرحه عليه، وأَذِنَ له في إقْرائِه وإصْلاح ما يَرى أنه يحْتاج إلى إصْلاحٍ فيه، ثم شَرحه بَعْده في عَشْرِ مجلَّدات، واسْتمدَّ فيه من «المُغني» لعمِّه، وأَخذَ الأُصُول عن السَّيف الآمِديّ.

ودَرَّسَ، وأَفْتى، وأَقرأ العِلْم زَماناً طويلاً، وانْتفع النَّاس به، وانْتهت إليه رئاسة المَذْهَبِ في عَصْره، بلْ رئاسةُ العِلْم في زَمانِه.

وكانَ مُعَظَّماً في الخاصِّ والعامِّ، عظيمَ الهَيبةِ لَدى المُلوكِ، وَغيْرهم، كثير الفضائل والمحاسِنِ، متين الدِّيانَةِ والوَرَع.

وقَدْ جَمَعَ المُحَدِّث إسْماعيل بن الخَبَّاز ترجمته وأَخْباره في مائةٍ وخمسين جُزءاً، وبالغَ. قالَ الحافِظُ الذَّهبيُّ: ما رأيتُ سيرةَ عالِمٍ أَطْولَ منها قطُّ، وقال الذَّهبيُّ عنه: شيخُ الحنابلة، بلْ شيخُ الإسْلامِ، وفقيه الشَّام، وقُدوةُ العِباد، وفَرِيدُ وقْته، ومَن اجْتمعت الأَلْسُن على مَدْحِهِ والثَّناء عليه.

حَدَّث نحواً من ستِّين سنةً، وكانَ الشَّيخُ مُحيي الدِّين النَّواويّ يَقول: هُوَ أَجَلُّ شُيوخيّ، وأَوَّلُ ما وَلِيَ مَشْيَخَةَ دارِ الحديث سنة خمسٍ وستِّين، حدَّث عنه بها في حَياتِه، ورَوى عنه الشيخُ مُحيي الدِّين في كتاب «الرُّخْصة في القِيام» له، فقال: أَنبا الشيخ الإمام العالِم المُتَّفقُ على إمامته وفَضْلِه وجَلالته، الفَقيه أَبو محمَّد عبْد الرَّحمن ابن الشيخ الإمام العالِم العامِلِ الزَّاهِد أَبِي عُمر المَقْدسيّ رضي الله عنه.

وترجمَهُ غيرهُ من العُلماء والحفَّاظ.

وحجَّ ثلاثَ مرَّاتٍ، وكانَ آخرها قدْ رأى النَّبيَّ ﷺ في المنام، فَحجَّ ذلك العام، وحَضر الفُتوحات.

وكانَ رقيقَ القَلْبِ سريعَ الدَّمْعةِ، كريمَ النَّفْسِ، كَثيرَ الذِّكْر لله، والقِيامِ باللَّيل، مُحافِظاً على صَلاة الضُّحى، ويُصلِّي بينَ العشائين ما تَيَسَّر، ويُؤْثِر بما يأتيه من صلاتِ المُلُوك وغَيرهم، وكانَ متواضِعاً عِنْد العامَّة، مُتَرَفِّعاً عند المُلوك.

وكانَ مجْلسه عامراً بالفُقهاء والمُحَدِّثين وأَهْل الدِّين، وأوقعَ الله مَحَبَّته في قُلُوب الخَلْقِ، ولمْ يكُن في زَمانِه مَنْ يُصَلِّي أَحْسَن منه ولا أَتَمَّ خُشُوعاً.

وكانَ كثيرَ الدُّعاءِ والابْتهال ولا سيَّما الأَماكن المَرْجُو فيها الإجابة، وبعْد قراءة آيات الحرس بالجامع بعدالعِشاَء، كثيرَ الاهْتمام بأُمور النَّاس، لا يَكادُ يَعْلمُ بمَرِيضٍ إلاَّ افْتقده، ولا ماتَ أحَدٌ من أَهْلِ الجَبَل إلاَّ شيَّعهُ.

وذَكَرَ فخْرُ الدِّين البَعْلَبَكيّ: أَنَّه منْذُ عرَفَه ما رآهُ غَضِبَ، وعَرفه نحو خمسين سنَة.

وقدْ وِلي القَضاءَ مدَّةً تزيد على اثنتي عشرةَ سنةَ على كُرْهٍ منْه، وهوَ أوَّلُ مَن وَلِيَ قَضَاء الحنابِلَة بالشَّام، ولم يَتناول عليه مَعْلوماً، ثُمَّ عَزَلَ نفسَه في آخرِ عُمْره، وبَقي قضاء الحنابلة شاغِراً مُدَّةً، حتّى وَلِي وَلَدُهُ نجم الدِّين في آخِرِ حياة الشَّيخ.

وكان -رحمه الله- ينْزلُ في وِلايته للُحُكم على بَهيمةٍ إلى البلد.

وكانَتْ وِلاية الشَّيخ سنَةَ أَرْبَعٍ وستِّين وستِّمائة [1] [وفيها] [2] جاءَ من مصرَ ثلاثةُ عُهودٍ بقَضاء القُضاة لِثلاثةٍ من القُضاة: ابن عَطاء الحَنَفيّ، والزَّواويّ المالِكيّ، وابْن أَبِي عُمَر، فَلم يقْبل المَالِكيُّ والحَنْبليُّ، وقَبل الحنفيُّ، ثُمَّ ورد الأَمْر بإِلْزامهما بذلك، وقيل: إنْ لم يَقْبلاها وإلا يُؤْخَذُ ما بأَيْديهما من الأَوقافِ، فَفَعَلا، وامْتنعا من أَخْذ جَامِكِيَّة [3]، وقالا: نحنُ في كفايةٍ، فأُعْفيا منها.

وَوِليَ خِطابَة الجَبَل ومَشْيَخَةَ دارِ الحديث الأَشْرفيَّة.

---

(١) كذا قال المؤلف رحمه الله نقلاً عن ابن رجب، والواقع أن ولاية الشيخ كانت سنة٦٦٣ كما قرره أبو شامة في ذيله ص ٢٣٥ عندما قال ضمن أحداث سنة ٦٦٣: وفي سادس جمادى الأولى جاء من مصر من السلطان الظاهر بيبرس الصالحي ثلاثة تقاليد للقضاة، شمس الدين محمد بن عطاء الحنفي والزين عبد السلام بن الزواوي المالكي، وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الحنبلي..

(٢) الزيادة لازمة.

(٣) الجامكية: الراتب الشهري.

وترجَمَه أبُو إسْحاق اللُّوزيّ شيخُ المالكيَّة، فقال: كانَ شيخُنا شمسُ الدِّين، شيخَ الإسْلام قُدْوَةَ الأنام، حَسَنَةَ الأيَّامِ، مِمَّن تَفْتخرُ بِه دِمشْق على سائر البُلْدان، بَلْ يزهُو به عَصْره على مُتَقدِّم العُصُور والأزْمان، لِما جَمَعَ الله لهُ من المناقِب والفَضائِل التي أوْجَبَتْ للأواخِرِ الافْتخارَ على الأوائل، من التَّواضُع مع عَظمتِه في الصُّدور، وتَرْك التَّنازع فيما يُفْضِي إلى التَّشاجُر والنُّفور، والاقْتصاد في كل ما يتعاطاه من جميعِ الأمور، لا عَرْفَجَةَ في كلامِه ولا تَقعُّر، ولا تَعَظُّمَ في مِشْيَتِهِ ولا تَبَخْتُر، ولا شَطط في

[۳۹۸] مَلْبسِه ولا تَكبُّر، ومع هذا / فكانَتْ له صدور المجالِس والمحافِل، وإلى قوْلِه المُنْتهى في الفَصْل بينَ العشائِر والقبائِل، مع ما أمدَّه الله عليه من سَعَة العِلْم، وفَطَره عليه من الرأفة والحِلْم، وكانَ لا يُوَفِّرُ جانبه عَمَّن قَصَده، قريباً كان أو أَجْنَبيّاً، ولا يَدَّخِرُ شفاعةً عمَّن اعْتمده مُسْلماً كانَ أو ذميّاً، ينتاب بابَهُ الأُمراء والملوك فيساوي في إقْباله عليهم بينَ المالكِ والمملوك.

ولي الشيخُ قضاءُ القُضاة في جُمادى الأُولى، سنة أَرْبَعٍ وستِّين[1] على كُرْهٍ منه، وكانَ - رحمه الله - رحمةً على المُسْلمين، ولَولاه راحَتْ أَمْلاكُ النَّاس لمَّا تَعرَّض إليها السُّلْطان فقام فيها قيامَ المُؤمنين، وأثبتها لَهُم، وعاداهُ جَماعةٌ من الحكَّام، وعَمِلوا في حَقِّه المجَهودَ، وتحدَّثوا فيه بِما لا يلِيق، ونَصَره الله عليهم بِحُسْن نيَّتِه، ويكفيه هذا عنْد الله.

اشْتغل على الشيخِ - رَحمه الله - خلْقٌ كثيرٌ، وممَّن أخذَ عنه العلم، الشيخُ تَقِيُّ الدِّين ابن تيميَّة، وغيره من الأعْيان.

وحَدَّثَ بالكثيرِ، ورَوى عنه خلْقٌ كثيرٌ من الأئمَّة والحفَّاظ، وغيرِهم.

وتوفيَ ليلة الثلاثاء، سلْخَ ربيع الآخر، سنةَ اثْنتين وثمانين وستِّمائة، ودُفن من الغد عند والِده بِسفح قاسيُون، وكانَتْ جنازَته مشهودةً حَضرها أُمَمٌ لا يُحْصون.

---

(١) انظر مامضى في حاشية الصفحة السابقة.

وكتبَ شيخُ الإسْلام تقيّ الدِّين ابن تَيميَّة وَفاته، فقال: تُوفي شيخُنا الإمام سَيِّدُ أَهلِ الإسْلام في زَمانه، وقُطب فَلكِ الأَنام في أوانِه، وَحيدُ الزمانِ حقّاً حقاً، وفَريدُ العَصْرِ صِدْقاً صِدْقاً، الجامِعُ لأنواعِ المحاسنِ والمَعالي، البريءُ عن جَميعِ النَّقائص والمساوىء، القارنُ بين حُلَّتي العِلْمِ والحِلْم، والحَسَبِ والنَّسَبِ، والعَقْل والفَضْلِ، والخَلقِ والخُلُق، ذو[1] الأَخْلاقِ الزَكيَّة، والأَعْمالِ المَرضِيَّة، معَ سَلامَةِ الصَّدْرِ والطَّبْع، واللُّطْفِ والرِّفْقِ، وحُسْنِ النِّيَّة وطِيبِ الطَّويَّة، حتى إنْ كانَ المُتَعنِّتُ يَطْلُبُ له عَيباً فيعوزُه.

إلى أن قال: وبَكَتْ عليه العُيون بِأَسْرِها، وعَمَّ مُصابُه جميعَ الطَوائِفِ وسائر الفِرَق، فأيُّ دَمْعٍ ما سُجِم، وأيُّ أَصْلٍ ما جُذِم، وأيُّ رُكْنٍ ما هُدِم، وأيُّ فَضْلٍ ما عُدِمْ، يا لَهُ [من] خَطْبٍ[2] ما أَعْظَمه، وأَجلَّ قَدْرَه، ومُصَابٍ ما أَفْخَمَهُ وأَكْبرَ ذِكْره.

وبالجُمْلة فقد كانَ الشيخُ أَوْحدَ العَصْر في أَنْواع الفَضائل، [بل][2] هذا حُكْمٌ مُسَلَّمٌ منْ جميعِ الطَّوائفِ.

وكانَ مُصابُه أجلَّ من أَنْ تُحِيطَ به العِبارة، فرحمه الله ورَضيَ عنه وأَسْكنه بُحبُوحَ جَنَّتِه، ونَفَعَنَا بِمَحَبتِه، إنَّه جَوادٌ كريمٌ، انتهى.

وقَدْ رثاهُ نحوٌ من ثلاثين شاعِراً، منهم الشِّهاب محمود[3]، وكانَ من تلامذَته، فقال[4] [من الكامل]:

مـا لِلـوجـودِ وقـدْ عَـلاهُ ظَـلامُ	أعَــراهُ خَطْــبٌ أَمْ عَــداهُ مَــرامُ
أَمْ قَدْ أُصِيبَتْ شَمْسُهُ فَغَدا وَقَدْ	لَبِسَــتْ عليـه حِـدادَهـا الأَيَّـامُ
لـمْ أَدْرِ هَـلْ نَبَـذَ الظَّـلامُ نُجُـومَـهُ	أَمْ حُــلَّ للفَلَــكِ الأَثيـرِ نِظَــامُ
أَتَرى دَرَى صِرْفُ الرَّدى لمَّا رَمَى	أَنّ المُصــابَ بِسَهْمِــه الإِسْــلامُ
أَو أنّـه مـا خَـصَّ بـالسَّهْـمِ الـذي	أَصْمَـى بـهِ دُونَ العِـراقِ الشَّـامُ

(١) في أصولنا وذيل ابن رجب: ذي، خطأ.
(٢) من ذيل ابن رجب.
(٣) شهاب الدين، محمود بن سليمان بن فهد، ترجمته في الجزء الخامس برقم ١٢١١.
(٤) القصيدة في: الوافي بالوفيات، وذيل ابن رجب، وذيل مرآة الزمان.

سَهْـمٌ تَقَصَّـدَ واحِـداً فَغَـدا وَفِـي كُـلِّ القلـوبِ لِـوَقْعِـهِ آلامُ
ما خِلْتُ أَنَّ يَدَ المَنُونِ لهَا علَى شَمْسِ المَعـارِفِ والهُدى إِقْدامُ
مَـنْ كـانَ يُسْتَسْقـى بِغُـرَّةِ وَجْهِـهِ إِنَّ عـادَ وَجْـهُ الغَيْـثِ وهـو جَهـامُ
وتُنيـرُ للسَّـارِي أَسِـرَّةُ فضْلِـهِ فَكَـأنَّمـا هـي للهُـدى أَعْـلامُ
كـانَـتْ تَطيبُ لنـا الحيـاةُ بـأُنْسِـهِ وَبِقُـربِـه فَعَلـى الحيـاةِ سَـلامُ
كـانَـتْ لَيـالينـا بِنُـور بَقـائِـهِ فِينـا تضـيءُ كـأنَّهـا أَيَّـامُ
مَن لِلعُلومِ وقَدْ عَلَتْ وَغَلَت به أَضْحَـتْ تسـامـى بعـده وتُسَـامُ
مَن للحدِيثِ وكانَ حافِظَ سِرْبِهِ مِنْ أَنْ يُضَمَّ إلى الصِّحاحِ سَقامُ
ولَـهُ إذا ذُكِـر العُلُـومُ مَـراتِـبٌ تَسْمُـو فَتَقْصُـرُ دُونَهـا الأَوهـام(١)
يَـروي فَيَـروي كُـلُّ ذي ظمـأٍ لـه بِحمـى الحـديـثِ تَعَلُّـقٌ وَهُيـامُ
مَن للقَضايا المُشْـكلاتِ إذا نَبَتْ عَنْهـا العُقُـولُ وحَـارَتِ الأَفْهـامُ
هَـلْ لِلفَتـاوى مَـن إذا وافـى بهـا قُضِـيَ القضـاءُ وجَفَّـتِ الأَقْـلامُ
منَ للمنَابِرِ وهو فارسُها الذي تَحْيـى القُلُـوبُ بـه وهُـنَّ رِمـامُ
ولَـهُ إذا أَمَّ الـدُّروسَ مـواقِـفٌ مَشْهُـودةٌ مَـا نـالَهُـنَّ إمـامُ
ولَـدَيْـه فـي عِلْـم الكَـلام جَـواهِـرٌ غُـرَرٌ يَحيـرُ بِحُسْنِهـا النَّظَّـامُ
مَـنْ للـزَمـانِ وكـانَ طُـولَ حَيـاتِـه لِلَّيْـلِ يُحْيـي والهَجِيـرُ يُصـامُ
وذَوو الحـوائـجِ مـا أَتَـوه لِحـادثٍ إلاَّ ونَـالُـوا عِنْـده مـا رَامُـوا

وهي طويلةٌ.

وممَّا أفْتى به الشيخُ شمْس الدِّين بن أَبِي عُمر، في رَجُلٍ اسْتأجر أَرْضَ قريةٍ في زَمَنِ الأمْنِ، ثمَّ وقع فِيها الخوف من الإفْرنج، وتَعذَّر عليه زَرْعُ أَكْثر أَراضيها بِسَبب
[٣٩٩] الخوفِ، إنَّه يجوزُ له الفَسْخُ/ بِذلك. ووافقه عبْدالرَّحمن بن إسماعِيل الشَّافِعيّ، وهو أبو شامة، وغيرُه من الشَّافِعيَّة.

---

(١) في م، ب. . : العلو مراتب ×. وفي الوافي الدروس مراتب. والمثبت من ذيل ابن رجب.

وأفْتى أيضاً في وَقْفٍ على جَماعةٍ مُقرَّبين في قَرية، حَصَل لهم حاصِلٌ من مُغل القَريةِ، فَطلبُوا أَن يأخذوا ما استَّحقوه عن الماضِي، وهو سنةُ خَمسٍ مثلاً، فهل يُصرفُ إليهم النَّاظِرُ بِحسابِ سنةِ خمْسٍ الهِلاليَّة أَو بِحِساب سنةِ المُغْلِ؟ مع أنَّه قد نَزَل بَعْد هؤلاء المتقدمين جماعة وشاركوهم في حِسَاب سنةِ المُغل، فإنْ أَخَذَ أولئك على حِسَابِ السَّنَة الهلاليَّة لم يبقَ للمُتأخِرين إلاَّ شيءٌ يَسِيرٌ.

أَجابَ هو وأبُو شامة، وابْنُ رَزين الشَّافِعي، وسُلَيمان الحَنَفيّ: لا يُحْسَب إلاَّ بِسَنة المُغل دُونَ الهِلاليَّة.

١١١٣ ـ يعْقوب بن فَضْل بن طَرْخان الجَعْفريّ، الهاشِمِيّ، الشَيخ الصَّالِح العالِم:

كان عنْده صَلاحٌ ودِيانة.

سمعَ بالقاهِرَة من يوسُف الدَّعَّاء سنة ستٍّ وأرْبعين وستمائة، ومنْ صَالحَ المدلجيّ «صحيح مُسْلِم»، وبدمشق من جَماعةٍ، منهم الضِّياءُ.

وخَلَّفَ [أولاداً].

تُوفِّي سَنةَ اثْنتين وثمانين وستِّمائة بدمشق، ودُفِنَ بِسَفْحِ قاسيُون، رحمه الله.

١١١٤ ـ عبد الرزَّاق بن أسْعَد بن مَكِّي بن وَرْخَز:

أبُو بَكر البَغْداديّ، التَّاجِر، المعروفُ بالكَوَّاز:

ثِقَةٌ صالحٌ.

عاشَ ثلاثاً وثمانين سنةً، ورَوى عنه(١) مَحاسِن الخَزائني.

توفِّي فِي رَمَضان، سنة اثْنتين وثَمانين وستِّمائة.

١١١٣ ـ ترجمته في: المقصد الأرشد ٣/ ١٢٤، والزيادة منه.
١١١٤ ـ ترجمته في: المقصد الأرشد ٢/ ١٢١.

(١) في المقصد: وروى عن.

١١١٥ ـ عبدُ الحَليم بن عبْد السَّلام بن عبْد الله بن أَبِي القاسِم بن محمَّد بن الخَضِر بن تيميَّة الحرَّانيّ، نَزِيلُ دِمَشق، الشَّيخ شهاب الدِّين أبُو المحاسِن وأبُو أحمد ابن الشَّيخ مجْد الدِّين أبِي البَركات.

وتَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيه[١]، وهو والدُ شيخِ الإسْلام تَقِيّ الدِّين أَبِي العبَّاس الآتي ذِكْره إن شاءَ الله تَعالى[٢].

وُلِد سنةَ سبْعٍ وعشرين وستِّمائة بِحرَّان.

وسَمِـعَ من والِده وغَيره، ورَحَل في صِغَرِه إلى حلَب فسمعَ بها من جَماعةٍ.

وقَرأ القُرآن على والِدِه، وتفَنَّنَ في الفضائِل، ودَرَّسَ، وأَفْتى، وصَنَّفَ، وصارَ شَيخَ البَلَد بعدَ أَبِيه، وخَطِيبَه، وحاكِمَه.

وكانَ إماماً مُحَقِّقاً لِما ينْقلُه، كثيرَ الفوائدِ، جيِّد المُشَارَكة في العُلُوم، لهُ يدٌ طُولَى في الفَرَائضِ والحِسَاب والهَيئَة.

وكانَ ديِّناً، مُتواضِعاً، حَسَنَ الأَخْلاقِ، جَواداً، مِنْ حَسَناتِ العَصْر.

تَفَقَّه عليه ولَدَاه: أَبُو العبَّاس وأَبُو محمَّد.

وكانَ قُدومهُ إلى دِمشق بأهْله وأَقارِبه مُهاجِراً سنةَ سبْعٍ وستِّين وستِّمائة.

قال الذَّهبِيّ: وكانَ الشِّهابُ من أَنْجمُ الهُدى، وإنَّما اخْتفى بين نُور القَمَر وضَوءِ الشَّمْسِ؛ يُشِير إلى أَبِيه وابْنِه، فإن فَضَائِله وعُلُومه انْغَمَرَتْ بَين فَضائِلهما وعُلومهما.

وكانَ من أَعْيانِ الحنابِلة، عنْدهُ فضائلُ وفُنون.

وباشَرَ بِدِمَشْق مَشيخة دارِ الحَدِيثِ السُّكَّرِيَّة بالقَصَّاعين، وكان يسْكنُ بِها، وكانَ له كُرسيٌّ بالجامِـع يتكلَّم عليه أيام الجمَع، ولمَّا توفِّي خَلَفَه فيها ولده أبو العبَّاس.

١١١٥ ـ ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٨٥، العبر ٥/ ٣٣٨، الإشارة ٣٧٢، الوافي بالوفيات ١٨/ ٦٩، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٠، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٩، المقصد الأرشد ٢/ ١٦٦، تاريخ الصالحية ٤٢٦، شذرات الذهب ٧/ ٦٥٦.

(١) برقم ١٠٦١ من هذا الجزء.

(٢) برقم ١٢٢٢ من الجزء الخامس.

وله تعاليقُ وفَوائد، وصَنَّفَ في عُلوم عِدَّة، تُوفِّي ـ رَحمه الله ـ ليلةَ الأَحَد، سَلْخ ذي الحجّة، سنَة اثْنتين وثمانين وستِّمائة بدمشق، ودُفن من الغَد، يُقال: بِسَفح قاسيُون.

١١١٦ ـ مُظَفَّر بن أبِي بكر بن عَليّ الجَوْسقيّ، ثمَّ البَغْداديّ، الفَقِيه:

الأُصُوليّ، النَّظَّار، تَقِيّ الدِّين، أبُو الميامن، ويُعْرف بالحاج.

وُلِد في مُسْتَهل رَجب، سنةَ ثلاث عشرة وستِّمائة.

وسمع من أبِي الفَضْل محمَّد بن محمد بن الحَسَن السَّبَّاك.

وتَفَقَّهَ، وبَرَعَ في المَذْهَب والخِلاف والأُصُول، وناظَرَ وأَفْتى، ودَرَّسَ في المَدْرسة البَشيريَّة لِطائفة الحنابِلة.

وكانَ من أَعْيان الفُقهاء، وأَئِمة المذهب، فاضِلاً، فَقِيهاً، عالِماً بالأُصُول والفُروع.

وحَدَّث، وسَمِعَ منه جماعةٌ.

تُوفِّي في آخِر نَهار السَّبْت رابعَ عشري[1] ربيع الأول، سنة ثلاثٍ وثمانين وستِّمائة، وصُلِّي عليه من الغَد بالبَشيريَّة، ودُفِن بِحَضْرة قَبْر الإمام أَحْمد، إلى جانب الشيخِ عبد الصَّمد[2]، رَحمهم الله تعالى.

١١١٧ ـ محمَّد بن عبْد الوَلِيّ بن جُبارة بن عبْد الوَلِيّ، المَقدِسيّ، الفَقِيه، تقِيُّ الدِّين.

سمعَ بدمشق وببغداد.

وكانَ فاضِلاً، مُتْقِناً، صالِحاً.

وهو والدُ الشيخ بهاءِ الدِّين أَحْمد بن جُبارة الآتي ذِكْره إن شاء الله تَعالى[3].

١١١٦ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/ ٣١١، المقصد الأرشد ٣/ ٣٣، شذرات الذهب ٧/ ٦٧١.

١١١٧ ـ ترجمته في ذيل ابن رجب ٢/٣١٢، المقصد الأرشد ٢/ ٤٥٤، تاريخ الصالحية ٤١٦، شذرات الذهب ٧/ ٦٧١.

(١) في م: رابع عشر.

(٢) صاحب الترجمة ١١٠٢ من هذا الجزء.

(٣) في الجزء الخامس برقم ١٢٢١.

تُوفِّي في ذي الحجّة، سنة ثلاثٍ وثمانين وستِّمائة، بِسَفْح قاسيون (١ودُفِن بِه، رَحمه الله١).

١١١٨ ـ إسْماعيل بن إبْراهيم بن عليّ الفَرَّاء الصَّالحيّ:

كانَ صالِحاً، زاهِداً، وَرِعاً، ذا كراماتٍ ظاهِرة، وأَخْلاقٍ طاهِرة، ومُعاملات باطِنة.

صَحِبَ الشيخ الفَقيه اليُونينيّ، وكان يُقال: إنَّه يَعرفُ الاسم الأَعْظم.

تُوفِّي في جُمادى الأُولى، سنةَ أرْبعٍ وثمانين وستِّمائة، بالسَّفْحِ، رَحِمه الله.

١١١٩ ـ عُبيد الله بن محمَّد بن أَحْمد بن عُبيد الله بن أَحمد بن محمَّد

ابن قُدامة المَقْدِسيّ، الفَقِيه، شمسُ الدِّين:

وُلِد سنةَ خمسٍ وثلاثين وستِّمائة.

وسمعَ الحديثَ، وتَفَقَّه، وبَرَعَ في المَذْهب، وأَفْتى، ودَرَّسَ.

وكانَ من الفُضلاء الصَّالِحين الأَخْيار.

[٤٠٠] سمعَ الكثير، وكتبَ بخطِّه، وشَرع في تأليفَ كتابٍ في الحَديث، مُرتَّباً على/ أَبوابِ الفِقْه، ولو تمَّ لكان نافِعاً.

ورأى بعضُ الصُّلحاء بجبل الصَّالِحيَّة النَّبيّ ﷺ في المنامِ، وقدْ جاءَ إِلى الجَبَل، فقال له الرَّائي: يا رسول الله، فيمَ جِئتَ إِلى هُنا؟ فقال: «جِئنا نَقبس عُبيدالله من نُورنا»(٢).

وكانَ من حَسَنات المَقادسة.

تُوفِّي في يومِ الاثْنين، ثامِن عشري شعْبان(٣)، سنةَ أَرْبع وثمانين وستِّمائة بقرية جمَّاعِيل من نابُلس، ودُفِن بِها، رحمه الله.

١١١٨ ـ ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٦٢، الوافي بالوفيات ٩/ ٦٦، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٣، المقصد الأرشد ١/ ٢٥٤، تاريخ الصالحية ٤٨١، شذرات الذهب ٧/ ٦٧٤.

١١١٩ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٤٨، ذيل ابن رجل ٢/ ٣١٢، المقصد الأرشد ٢/ ٧٣، شذرات الذهب ٧/ ٦٧٣.

(١ ـ ١) ما بينهما ساقط من ب.

(٢) أقول: لا تؤخذ نصوص السُّنَّة من المنامات. (ع).

(٣) في ذيل ابن رجب: ثامن عشر شعبان، وفي المقصد: ثامن عشر رمضان!

١١٢٠ ـ عبْد الرَّحمن بن عُمر بن أبي القاسم بن عليّ بن عُثمان البَصْريّ:

الضَرير، الفَقِيه، الإمام نُور الدِّين، أبُو طالِب.

نَزيل بَغْداد.

وُلِد يوم الاثْنين، ثانِي عَشَر ربيع الأوَّل، سنةَ أَربعٍ وعِشْرين وستِّمائة بناحية عبْدليَّات من قُرى البَصْرة.

وحفِظَ القُرآن بالبَصْرة سنةَ إحْدى وثلاثين، وقدمَ بَغْداد، وسَكَنَ بمدرسةِ أَبِي حكيم، وحَفِظَ كتاب «الهِداية»، ولازَمَ الاشْتغال حتّى أُذِن له في الفَتْوى سنةَ ثمانٍ وأَرْبعين.

وسمعَ ببغْداد من جماعةٍ، وسمعَ من الشيخ مَجْد الدِّين ابن تيميَّة أَحْكامه وكتابه «المُحرر» في الفِقه.

وكانَ بارِعاً في الفِقه، وله مَعْرِفة بالحَدِيث والتَّفْسير.

ولمَّا توفِّي شيْخُه الشيخ حَسَن بن دُويْرة بالبَصْرة وَلِي التَّدْريس بمدرسةِ شَيْخِه، وخُلِعَ عليه ببغْداد خِلْعَةً، وأُلْبِسَ الطَّرْحةَ السَّوداء في خِلافَة المُسْتعصم، سنةَ اثْنتين وخمسين، ولم يَلْبَس الطَّرْحة أعْمى بعْد أبِي طالِب ابن الخَلِّ سِوى الشَّيخ نُور الدِّين هذا.

ولهُ تصانيفُ عديدةٌ، منها كتاب «جامع العُلوم في تَفْسير كتاب الله الحيِّ القَيّوم»، كتاب «الحاوي في الفِقه» في مجلَّدتين، و «الكافي في شرح الخِرقي»، «الواضِح في شَرح الخِرَقي»، «الشافِي في المَذْهب»، «مشكل كتاب الشِّهاب»، «طريقة في الخِلاف» تحْتوي على عِشْرين مَسْألة.

تَفَقَّه عليه جماعةٌ، منهم الإمام صَفيُّ الدِّين عبد المؤمن بن عبْد الحقّ، وكانَ يكْتبُ عنهُ في الفَتاوى، ثمَّ أَذنَ لهُ فكتبَ عن نَفْسِه.

١١٢٠ ـ ترجمته في: نكت الهميان ١٨٩، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٣، المقصد الأرشد ٢/ ١٠١، طبقات المفسرين للسيوطي ٥١، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٨٣، شذرات الذهب ٧/ ٦٧٤.

وكان الشَّيخ نُور الدِّين أبُو طالب من العُلماء المُجْتهدين، والفُقهاء المُنْفردين، وكانَ مُدَرِّسَ المُسْتنصريَّة ببغْداد.

وروى عنه جماعةٌ.

وَكانَ له فِطْنةٌ عَظِيمةٌ، وبادِرَةٌ عجيبة، وعُقِد مرَّة مجْلِسٌ بالمُسْتنصريَّة لِلمظالِم، وحَضره الأَعْيان، فاتَّفق جُلوس الشَّيخ إلى جانبِ بهاء الدِّين ابن الفَخْر عِيسى كاتِب دِيوانِ الإِنْشاء، وتكلَّمَ الجماعةُ فَبَرزَ الشخُ نُور الدِّين عليهم بالبَحث، ورُجع إلى قَوْله، فقال ابن الفخر عيسى: من أين الشيخ؟ قال: من البصرة. قال: والمذهبُ؟ قال: حنبليّ، قال عَجيبٌ، بصريٌّ حَنْبليٌّ: فقال الشيخ: هُنا أَعْجبُ من هذا، كُرْدِيٌّ رافِضيٌّ. فخجلَ ابن الفخْر عِيسى وسكت، وكان كُردياً رافِضِياً، والرَّفْضُ فِي الأَكْراد مَعْدوم أَو نادر.

تُوفِّي الشيخُ نُور الدِّين ببغْداد، ليلةَ السَّبْت، ليلةَ عيدْ الفِطْر، سنةَ أَرْبَعٍ وثمانين وستِّمائة، ودُفن في دِكَّة القُبور بين يَدَي قبْر الإمام أَحْمد، رضي الله عنه.

ومن فوائِده أنَّه اخْتارَ أن الماءَ لا ينْجَسُ إلاَّ بالتَّغيُّر، وإِنْ كانَ قليلاً.

وأنَّ الترتيبَ يَجب في المُتَيمِّم أَن يتيمَّم بِضَرْبَتين، ولا يجبُ إذا تيَمَّمَ بِواحدة.

وأنَّ الرِّيق يُطَهِّرُ أفواهَ الحَيوانات والوِلدانِ.

وأن بني هاشِم يَجوزُ لهم أَخْذ الزَّكاةِ إذا مُنعوا حقَّهم من الخُمْس.

وحَكى في جوازِ التَّيمُّم لِصلاة العِيد إذا خِيفَ فَواتُها روايتين.

١١٢١ ـ عبْد الرَّحيم بن محمَّد بن أحمد بن فارس بن راضِي بن الزَّجَّاج العَلْثيّ

البَغْداديّ، الفَقيه، المُحَدِّث، الزَّاهِد، الأَثَريّ، عفِيفُ الدِّين.

أبُو محمَّد، أَحَد مشايخ العِراق.

وُلِد في رَبيع الأَوَّل، سنةَ اثْنتي عشرة وستِّمائة بالمأمونيَّة ببغْداد.

١١٢١ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٥٣، الإشارة ٣٧٥، الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩٢، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٥، ذيل التقييد ٢/ ١١٢، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٠، المقصد الأرشد ٢/ ١٨٧، شذرات الذهب ٧/ ٦٨٤.

وسمعَ بها من جماعةٍ، وسمعَ بماردين، وأجازَ له من دمشق جماعةٌ، وعُني بالحديثِ أَتَمَّ عِنايةٍ، وقَرَأ بنفسه الكثيرَ، والعَالِي والنَّازِل، وسمعَ النَّاسُ بقراءته، وكتب بِخطِّه الكثيرَ.

وكانَ شيخاً عالِماً، فَقِيهاً، مُحدِّثاً مُكْثِراً، مُفِيداً، زاهِداً، عابِداً، من بَيت الحدِيثِ، مُتَّبِعاً للسُّنَّة، شديداً على المُبْتدعة، مُلازِماً لِقراءة القُرآن والعبادَة، وله أتْباع وأصْحابٌ يقومون في الأَمْر بالمَعْروف والنَّهي عن المُنْكر.

حدَّث بالكثير ببغداد ودمشق، وسَمِعَ منه بِدمَشق الكبارُ، كالشَّيخ تقيّ الدِّين ابن تَيْميَّة وغيره، وببغْداد خَلْقٌ.

وتُوفِّي بطريق مكّة الشامي بذات حَجّ[1]، عند عوده من الحجّ، يوم الجمعة، وقت الصلاة، سابع عشر المحرم، سنة خمس وثمانين وستمائة.

وحُكِيَ عنه، أَنه لمَّا مَرَّ على الوادِي المذكور مُتَوجِّهاً إلى مكّة شَرَّفَها الله تعالى من دِمَشق، رأى قُبور جماعةٍ ماتُوا هُناك من قَبْل، فقرؤوا واسْتغفر لهُم، وقال: طُوبى لِمَن دُفِن معكم؛ فَتُوفِّي لمَّا عادَ، ودُفِن مَعْهم، رحمه الله تعالى.

١١٢٢ ـ أَحْمد بن شَيْبان بن تَغْلِب المُؤدِّب، الصَّالِحيّ، الكاتِب، أَبُو العبَّاس:

أَحَد المُسْندين، روى عن حَنْبَل وابن طَبَرْزَد والكِنْدِي والطَّبَقة.

وله نَظْمٌ جَيِّدٌ، وكذلك كان أَبُوه.

تُوفِّي بِقاسيُون، في صَفَر[2]، سنة خمسٍ وثمانين وستِّمائة.

١١٢٢ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٥١، الإشارة ٣٧٤، الوافي بالوفيات ٦/ ٤١٧، ذيل التقييد ١/ ٣١٦، المنهل الصافي ١/ ٣١٢، الدليل الشافي ١/ ٤٩، شذرات الذهب ٧/ ٦٨١.
واسمه في أصولنا: أحمد بن سنان بن ثعلب. . . . . .

(١) في ذيل ابن رجب: بذات عرق.
(٢) قال الذهبي: توفي في الثامن والعشرين من صفر، عن تسع وثمانين سنة.

١١٢٣ ـ إسْماعِيل بن جُمعة بن عبْد الرَّزَّاق، القاضِي جَمال الدِّين، أبُو إسْحاق، قاضي سامُرَّاء:

[٤٠١] كان فاضِلاً، أدِيباً، لـهُ نَظْمٌ حَسَنٌ. سمعَ / من الشَّيخ جمال الدِّين عبْد الرَّحمن بن طَلْحة بن غانِم العَلْثيّ «فضائل القُدس» لابن الجَوْزِيّ، بِسماعِهِ منه. وأَجازَ لغير واحد.

توفِّي في جُمادى الأُولى، سنةَ خمسٍ وثمانين وستِّمائة.

١١٢٤ ـ عَليّ بن الحُسين بن يُوسفُ بن الصَّيَّاد:

المُقْرِىء، الفَقِيه، المُعَدَّل، الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، أبُو الحَسَن.

كانَ أَحدَ المُعِيدين بالمُسْتنصريَّة.

حَدَّث عن ابن اللَّتِّي، وأَجازَ لجماعةٍ.

تُوفِّي ببعْض أعْمالِ بغْداد، في رَجَب، سنةَ خمْسٍ وثمانين وستِّمائة.

١١٢٥ ـ خَليل بن أَبِي بَكْر بن محمَّد بن صدِّيق المَراغي:

المُقرىء، الفَقِيه، الأُصُوليّ، القاضِي، صَفيّ الدِّين، أبُو الصَّفاء.

نَزِيل مِصْر.

وُلد بمَراغة سنةَ بضعٍ وتسعين وخمسمائة.

وقدمَ دِمشق وله نحو عشْرين سنةً، فقرأ بِها القُرآن بالعَشَرة، وسَمِعَ من الشَّيخ المُوَفَّق وجَماعة، وتَفقَّه على الشَّيخ مُوَفَّق الدّين، وبَرَعَ، وأَفْتى.

١١٢٣ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٨، المقصد الأرشد ١/ ٢٥٩، شذرات الذهب ٧/ ٦٨٣.
ولقبه في ذيل ابن رجب فقط: جلال الدين.

١١٢٤ ـ ترجمته في: نكت الهميان ٢١١، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٧، المقصد الأرشد ٢/ ٢٢١، شذرات الذهب ٧/ ٦٨٢.

١١٢٥ ـ ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٣، العبر ٥/ ٣٥٢، الإشارة ٣٧٥، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٨٢، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٦، غاية النهاية ١/ ٢٧٥، ذيل التقييد ١/ ٥٢٣، المقصد الأرشد ١/ ٣٧٤، شذرات الذهب ٧/ ٦٨١.

وقَرأ أُصُول الفِقْه على السَّيف الآمِدي، ولازَمه، وأقام بدمشق مُدَّة، ثمَّ توجَّه إلى الدِّيار المِصْريَّة، فأقَامَ بِها إلى أنْ مات.

ونابَ في القَضاء بالقاهِرة، فحُمِدَتْ طرائقُه، وشُكِرتْ خَلائِقه.

وكانَ مَجْموع الفَضائِل، كثير المناقب، مَتِين الدِّيانَة، عارِفاً بِالفَرائض، صَحيحَ الأَخْذِ، بَصِيراً بالمَذْهَب، عالِماً بالخِلاف والطِّبِّ.

قرأ عليه بالرِّوايات جماعةٌ من المِصْريين، وسمع منه خَلْقٌ كثيرٌ[1].

تُوفِّي يوم السَّبْت، سابِع عَشَر ذي القَعْدة[2] سنَةَ خمسٍ وثمانين وستِّمائة بالقاهرة، ودُفِن من الغَدِ بمقابِر باب النَّصْر، رَحِمه الله.

١١٢٦ ـ محمَّد بن محمَّد بنِ عليّ بن الدَّبَّاب البابَصْريّ، البَغْداديّ، الواعِظ، أبُو الفَضْل:

أَحدُ شُيوخ بَغْداد المُسْنِدين.

حَدَّث عن جماعةٍ، وسمِعَ منه خَلْقٌ كثيرٌ.

وكانَ عالِماً، زاهِداً، عارِفاً، ثِقة، عَدْلاً، مُسْنِداً، منْ بيت الحديث والزُّهد؛ وَعظ في شَبابِهِ ثمَّ ترك.

تُوفِّي في آخرِ سنةِ خمسٍ وثمانين وستِّمائة.

١١٢٧ ـ سِتُّ الدَّار بنت عبْد السَّلام بن تيْمِيَّة:

الشيخة الصَّالِحة بنْت الشَّيخ الصَّالِح شيخِ المَذْهب مَجْد الدِّين الحرَّاني صاحِب «المُحَرَّر».

١١٢٦ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٥٥، الوافي بالوفيات ١/ ١٧٨، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٨، المقصد الأرشد ٢/ ٥٠٧، شذرات الذهب ٧/ ٦٨٣.

قلت: في أصولنا وذيل ابن رجب والشذرات: ابن الزيات، وهو تصحيف، صوابه ما أثبت.

قال الصفدي: ويعرف أيضاً بابن الرَّزَّاز، لكنه بابن الدَّبَّاب أشهر، وسُمي جدُّه الدَّبَّاب لأنه كان يمشي على تؤده.

١١٢٧ ـ ترجمتها في المقصد الأرشد ١/ ٤٣٣.

....

(١) ب: خلق كثير.

(٢) ب: ذي الحجة، خطأ.

حَدَّثَتْ عنْ ابنِ روزَبة، وعبْد اللَّطِيف بن يُوسف.
رَوَى عنها ابنا أَخيها: الشَّيخ بدْر الدِّين وأَخُوه محمَّد، والبِرزاليّ، وقاضِي القُضاة شمس الدِّين بن مُسْلِم.

تُوفِّيت بدِمَشق في رَبيع الآخِر، سنة ستٍّ وثمانين وستِّمائة.

١١٢٨ - عِيسى بن عبْد الحَمِيد بن محمَّد بن ثابِت، الشَّيخ الإمام:
قاضي القُضاة، مَجْد الدِّين المَقْدِسيّ.
نَزِيل بَغْداد.
رَوَى عن ابْن الشَيخ عبْدالقادر، والشَّيخ مُوفَّق الدِّين، وسمعَ ببغْداد من ابْن رُوزبة، وابن اللَّتِّي وغيرهما.
ورَوى عنه جماعةٌ.
تُوفِّي ببغْداد، سنةَ ستٍّ وثمانين وستِّمائة، وقد قاربَ الثَّمانين.

١١٢٩ - أحمد بن أحمد بن عُبيد الله بن أحْمد بن محمَّد بن قُدامة المَقْدِسيّ:
الصَّالحيّ، الفَقِيه، الزَّاهِد، الفَرَضيّ، شَرَف الدِّين، أَبُو العبَّاس.
وُلِد في رابِـع عَشَر المُحَرَّم، سنةَ أربع عشرة وستِّمائة.

١١٢٨ - ترجمته في: المقصد الأرشد ٢/ ٢٨٧.
قلت: ترجمه ابن مفلح باسم: عيسى بن عبدالحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي، وترجمه البرزالي في المقتفى ١/ ١٣٢ [عن حواشي المقصد] باسم: عيسى بن عبدالحميد بن أبي بكر بن ماضي. ولم يذكرا «ثابتاً» ولا «قاضي القضاة».
وأنقل ترجمته عن البرزالي فإنها مفيدة: «وفي ليلة الأربعاء غرّة ربيع الأول توفي الشيخ مجدالدين عيسى ابن الشيخ عبدالحميد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الحنبلي ببغداد، ودفن بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه، سمع من موسى ابن الشيخ عبدالقادر والشيخ الموفق. وسمع من جماعة ببغداد منهم ابن روزبة وابن اللتي وابن السباك وابن القبيطي، ومولده سنة عشر وستمئة تقريباً.

١١٢٩ - ترجمته في: الإشارة ٣٧٦، مستدرك العبر ٨، الوافي بالوفيات ٦/ ٢٣٠، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٨، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٧، المنهل الصافي ١/ ٢٢٨، الدليل الشافي ١/ ٣٨، المقصد الأرشد ١/ ٧٦، تاريخ الصالحية ٤٧٩، شذرات الذهب ٧/ ٦٩٨.

وسمعَ من الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، وهو جَدُّه لأُمِّه وعمُّ أَبِيه، ومن جماعة؛ وتفقَّه على التَّقِيّ ابن العِزِّ.

وَكان شَيخاً صالحاً، زاهِداً، عابِداً، ذا عِفَّةٍ وقَناعةٍ، وله مَعْرِفةٌ بالفَرائضِ وبالجَبْرِ والمُقابلة، وله حلقةٌ بالجامِع المُظَفَّريّ يشتغل بِها احْتِساباً من غَيْر مَعْلوم.

وانْتُفع به، ورَوى عنه جماعةٌ.

تُوفِّي ليلةَ الثُّلاثاء، خامِس المُحَرَّم، سنةَ سبْعٍ وثمانين وستِّمائة، ودُفِن من الغَد عنْد جَدِّه المُوفَّق بالرَّوضة بالجَبَل ـ رَحمهما الله تعالى.

١١٣٠ ـ محمَّد بن عبْد الرَّحِيم بن عبْد الواحِد بن أحْمد بن عبد الرَّحمن:

السَّعْدِي، المَقْدِسيّ، الصَّالحيّ، المُحَدِّث، الزَّاهِد، القُدوَة.

شمسُ الدِّين، أَبُو عبْدالله، ابن الكمال.

وهوَ ابن أَخِي الحافِظ الضِّياء.

وُلِد في ليلةِ الخميس حادي عَشَر ذي الحجّة، سنة تِسْعٍ وستِّمائة، بقاسيُون.

وسمعَ على الشَّيخ المُوَفَّق، وخَلْقٍ كثيرٍ، وسمعَ ببغْداد، ولازَمَ عمَّه الضياء، وتَخرَّج به، وكتَبَ الكَثِير بخطِّه، وخَرَّجَ، وانْتخبَ، وقرأَ على الشّيوخ، وعُني بالحدِيث.

وتمَّم تصنيفَ «الأحكام» الذي جَمعه عمُّه الحافِظ ضِياء الدِّين، وخَرَّج غير ذلك من الأَجْزاء والتَّخاريج، منها: كتاب «فَضْل العِيدين».

١١٣٠ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٥٩، معجم الشيوخ ٢/ ٢١٤، المعجم المختص ٢٣٩، الإشارة ٣٧٧، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٤٧، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٢٠، ذيل التقييد ١/ ١٥٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٢، المقصد الأرشد ٢/ ٤٥٥، تاريخ الصالحية ١٣٥، و ١٥٧، درة الحجال ٢/ ٢٣، شذرات الذهب ٧/ ٧٠٩.

وتأخرت هذه الترجمة عن لاحقتها في ب.

وكانَ يُدَرِّسُ بمدرسةِ عمِّه، وشيخَ الحَديثِ بِها وبدار الحديثِ الأَشْرفيَّة بالسَّفْح، وكانَ للطَّلبة [عليه][1] مَواعِيد[2] يعلِّمهم قِراءة الحديث ويُفيدهم، ويَرُدُّ عليهم الغَلَط[3]، وانْتفعَ به جماعةٌ.

وكانَ إماماً فَقِيهاً، مُحَدِّثاً، زاهِداً، عابِداً، كثِيرَ الخيرِ، لهُ قَدَمٌ راسِخٌ في التَّقوى، وَوقْعٌ فِي النُّفوس، مُتَقَلِّلاً من الدُّنيا، من ساداتِ الشَّيوخ عِلْماً وعَمَلاً.

وحُكِيَ عنه أنه كانَ يَحْفِرُ مكاناً في جَبَل الصَّالحيَّة لِبَعضِ شأنِه، فَوَجَدَ جَرَّةً مملوءةً دَنانير، وكانت زَوجته مَعه تُعينُه/ فِي الحَفْر، فاسْترجع وطمَّ المكان كما كانَ [٤٠٢]
أَوَّلاً، وقالَ لِزوْجَته: هذِه فِتْنةٌ، ولعلَّ لَها مُسْتَحِقِّين لا نَعْرفهم، وعاهَدها على أنَّها لا تُشْعر بذلك أَحَداً، ولا تتَعَرض إلَيه، وكانَتْ صالحةً مثله، فَتَرَكا ذلك تَوَرُّعاً معَ فَقْرِهما وحاجَتهما. وهذا غايةُ الوَرَعِ والزُّهد، رَحِمهما الله تعالى.

حدَّث بالكَثير نحواً من أَرْبعين سنة، وسمع منْه خَلْقٌ كثيرٌ، ورَوَى عنْه جماعةٌ من الأَكابِر.

وتُوفِّي بعْد عشاء الآخِرة من ليلةِ الثُّلاثاء، تاسعَ جُمادى الأُولى، سنة ثمانٍ وثمانينْ وستِّمائة، بمنزلِه بِمدرسةِ عَمِّه بالجَبَل، ودُفِنَ من الغَد عند الشَّيخ المُوَفَّق بالرَّوضة، رحمه الله تعالى.

١١٣١ ـ عبْد الرَّحمن بن يُوسف بن محمَّد بن نَصْر البَعْليّ، الفَقِيه:

المُحَدِّث، الزَّاهِد، فَخْر الدِّين، أَبُو محمَّد.

١١٣١ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٢٥٨، معجم الشيوخ ١/ ٣٨٥، الإشارة ٣٧٧، الوافي بالوفيات ١٨/ ٣١١، ذيل ابن رجب ٢/ ٣١٩، ذيل التقييد ٢/ ١٠٤، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٢، المقصد الأرشد ٢/ ١١٥، الدارس ١/ ٨٧، و ٢/ ٨٨ و ١١٨، شذرات الذهب ٧/ ٧٠٦.
وتقدمت هذه الترجمة على سابقتها في ب.

....

(١) من ذيل ابن رجب.
(٢) في هامش ب: لعله مفيداً.
(٣) ليس في ب.

وُلد سنةَ إِحْدى عشرة وستِّمائة ببَعْلَبَكَّ.

وقَرأَ القُرآن على خالِه صَدْرِ الدِّين عبد الرَّحيم بن نَصْر قاضِي بَعْلَبَكَّ.

وسمعَ الحديثَ من جماعةٍ، وتفَقه على تقيّ الدِّين أَحْمد بن العِزّ، وغيره، وحَفِظ «عُلوم الحديث» وعَرَضه من حِفظه على مُؤلِّفِه الحافِظ تقي الدِّين ابن الصَّلاح، وقَرأ الأُصول وشيئاً من الخِلاف على السَّيف الآمِديّ والقاضي نَجْم الدين ابن راجح، اللَّذين انتقلا إلى مَذهب الشَّافعيّ، وقَرَآ النَّحو، وصحب الشيخ الفَقيه اليُونينيّ، وكان يُحبُّه ويُقَدِّمه على أولادِه، حتى جَعَله إماماً بمسجدِ الحنابلة إلى أن انْتقل إلى دمشق.

ودرَّسَ بالجَوزيَّة نِيابة عن القاضي نَجم الدِّين ابْن الشيخ شَمس الدِّين بن أَبي عُمر، وَبالصَّدريَّة، والمسماريَّة، وباشرَ حَلقة الجامع.

ووَلي مَشْيَخَةَ الحديثِ بمشهد عُرْوَة، وبدار الحَديث النُّوريَّة، وبالصَّدريَّة، وتخرَّجَ به جماعةٌ من الفُقهاء.

وكان دائمَ البِشْر، يُحِبُّ الخمُول ويُؤْثره، ويُلازم قيامَ اللَّيل من الثُّلُثِ الأَخير، ويتلو بين العِشاءَين، ويَصومُ الأيَّام البيضَ وسِتَّةً من شوَّال وعَشر ذي الحِجَّة والمُحَرَّم، ولا يُخِلُّ بذلك.

وقال في صِحَّته وعافيته: أَنا أَعيشُ عُمر الإِمام أَحمد، ولكن شتَّان ما بَيني وبَينه؛ فكان كما قَال.

وكان من خِيار الشُّيوخ عِلماً وَعَملاً، وسلامةَ صَدْرٍ، وحُسْن سَمْتٍ، وصَفاءَ قَلْبٍ، وكان أَحد عبادِ الله الصَّالحين.

حدَّثَ بالكثير، وسَمع منه جماعةٌ من الأَئِمَّة والحفَّاظ.

تُوفي ليلةَ الأربعاء، سابعَ رجبٍ، سنة ثمانٍ وثمانين وستِّمائة بدمشق، ودُفن من الغَد بالقُرب من قَبر الشَّيخ الموفَّق بِرَوْضَةِ الجَبَل، رَحمه الله.

١١٣٢ ـ عليّ بن أبي الفَتْح بن أسعد بن الشيخ عزّ الدِّين أبي عَمرو عثُمان

ابن القاضي وَجيه الدِّين بن المُنَجَّى، علاء الدِّين، أَبو الحَسَن:

كان شابّاً حَسَناً، مُلازماً للخير، وهُو من بَيْتٍ مَشهورٍ بالعُلماء.

تُوفي سنَة ثمانٍ وثمانين وستِّمائة، وصُلِّي عليه بالجامعِ الأُمويّ بدمشق، ودُفن بالصَّالحيَّة.

١١٣٣ ـ أحمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة المَقْدسيّ،

الصَّالحيّ، قاضي القُضاة، نَجم الدِّين، أَبو العبَّاس ابن قاضي القُضاة.

شيخ الإسلام شمس الدِّين أبي محمَّد بن الشيخ أَبي عُمر:

وتَقَدَّم ذِكرُ والِده(١) وجَدِّه(٢).

وُلد في شَعبان سنةَ إِحدى وخَمسين وستِّمائة.

وسمعَ الحديثَ ولم يَبلغ أَوانَ الرِّواية، وتَفَقَّه على والده.

ووَلي القَضاءَ في حَياته بإشارته، وكان خَطيبَ الجَبَل، وقاضي القُضاة، ومُدَرِّس أَكثر المدارسِ، وشيخَ الحنابلَة.

وكان فَقيهاً فاضِلاً، سريعَ الحِفظِ، جَيِّدَ الفَهْم، كثير المكارِم، شهْماً، شُجاعاً.

١١٣٢ ـ ترجمته في: الدر المنضد ١/ ٤٣٢.

١١٣٣ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٦٠، الإشارة ٣٧٨، الوافي بالوفيات ٧/ ٤٦، المنهل الصافي ١/ ٣٣٠، الدليل الشافي ١/ ٥٢، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٢٢، المقصد الأرشد ١/ ١٢٧، الدارس ١/ ٤٩ و ٢/ ٣٣، تاريخ الصالحية ٤٩٦، شذرات الذهب ٧/ ٧١٢.

(١) برقم ١١١٢ من هذا الجزء.

(٢) برقم ٩٦٢ من هذا الجزء.

وَلي القضاءَ ولم يبلغ ثلاثين سنةً، فقام به أَتَمَّ قيامٍ، وكان مَشكور السِّيرة في ولايته، وعنده مَعرفةٌ بالأَحكام، وفقه نَفْس، وَفَضيلة، ومُشاركة في كثيرٍ من العُلوم.

وكان يركبُ الخيلَ، ويلبسُ السِّلاحَ، ويَحضرُ الغَزوات، وحَجَّ مراراً، وشَهد فَتح طرابُلُس مع السُّلطان الملِك المَنْصور قَلاوون.

وكان شابّاً مَليحاً، مَهيباً، تامَّ الشَّكل، بَديناً، ليسَ له من اللِّحيةِ إلاَّ شَعراتٌ يَسيرةٌ، وكان مَليح الدُّروسِ، له قُدرةٌ على الحِفظ، وله شِعرٌ جَيِّدٌ؛ فمنه[1]: [من البسيط]

آيــاتُ كُتــبِ الغَــرامِ أَدْرُسُهــا ... وعَبْــرَتــي لا أُطيــقُ أَحْبِسُهــا
لَبستُ ثوبَ الضَّنى على جَسَدي ... وَحُلَّــةَ الصَّبْــرِ لَسْــتُ أَلبسُهــا
وشــادِنٍ مــا رَمــى بِمُقْلَتِــهِ ... إلا سبــا العــالميــن نَــرْجِسُهــا
فَــوَجْهُــهُ جنَّــةٌ مــزَخْــرَفَــةٌ ... لكــنْ بِنَبْــلِ الجُفــونِ يَحــرسُهــا
وَرِيقُــــه خَمْــــرٌ مُعَتَّقَــــةٌ ... دارَت علينــا مِــن فِيــه أَكْــؤُسُهــا
يــا قَمَــراً أَضْحــت مَــلاحَتُــهُ ... لا يَعتــريهــا عَيْــبٌ يُــدَنِّسُهــا
صِــلْ هــائمــاً إن جَــرَت مَــدامِعُــهُ ... / تَلْحَقُهـــا زَفْـــرَةٌ تُيَبِّسُهـــا [٤٠٣]

توفي يوم الثُّلاثاء، ثاني عَشر جُمادى الأُولى، سنةَ تسعٍ وثَمانين وستِّمائةَ، بمنزله بقاسيُون، وصُلِّي عليه ضَحْوَة يوم الأَربعاءِ خارجَ جامعِ الجَبَل، وحَضَره نائبُ السَّلطَنة والأُمراء والقُضاة والأَعيان، ودُفن عندَ أَبيه وجَدِّه، رَحمهم الله تعالى؛ وكان عُمره ثماني وثلاثين سنةً.

---

(١) الأبيات في: ذيل ابن رجب، والشذرات.

١١٣٤ ـ محمَّد بن عبد الرَّزَّاق بن رِزق الله الرَّسْعَنيّ، الشَّيخ شمس الدِّين، أبو الفَضائل:

المُتَقَدِّم ذِكر أَبيه(١).

كان فَقيهاً، شاعراً، أَديباً، مُعَدَّلاً.

حدَّث عن جماعةٍ.

وذَكر أَبوه في تَفسيره غيرَ مَرَّةٍ، أَنه كان يَسأَلُه عن غَوامضَ في التَّفسير، ويتكلَّم فيه بكلامٍ جَيِّدٍ.

غَرِقَ بنَهر الشَّريعة(٢) من الغَور، في جُمادى الآخرة، سنةَ تسعٍ وثمانين وستِّمائة.

وكان أَحد الشُّهود بدمشق [ويَؤُمُّ بمسجد الرَّمَّاحين](٣).

ومن شِعره(٤): [من الطويل]:

ولَـو أَنَّ إنسـانـاً يُبَلِّـغُ لَـوْعَتـي ... وَوَجْدي وأَشْجاني إلى ذَلك الرَّشا
لأَسْـكَنـتُـهُ عَيْنـي ولَـم أَرْضَهـا لَـهُ ... ولَولا لَهِيبُ القَلْبِ أَسْـكَنتُهُ الحَشا

وله(٥): [من الطويل]

أَأَيَـسُ مِـن بِـرٍّ وَجُـودُكَ وَاصِـلٌ ... إلـى كُـلِّ مَخلـوقٍ وأَنـتَ كـريـمُ
وأَجْزَعُ مِن ذَنْبٍ وعَفْوُكَ شَامِلٌ ... بِكُـلِّ الـوَرى طُـرّاً وأَنـت رَحيـمُ

١١٣٤ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٦٤، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٥١، فوات الوفيات ٣/ ٣٩٩، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٢٤، ذيل التقييد ١/ ١٥٨، المقصد الأرشد ٢/ ٤٥٦، شذرات الذهب ٧/ ٧١٦.

(١) برقم ١٠٨١ من هذا الجزء.
(٢) يطلق اسم الشريعة على نهر الأردن في قسمه الشمالي بين سورية وفلسطين، حتى يومنا هذا.
(٣) الزيادة في ذيل ابن رجب والشذرات؛ ومسجد الرَّماحين يعرف بمسجد الجلادين أيضاً. (ثمار المقاصد ٦٣).
(٤) البيتان في: ذيل ابن رجب، والمقصد، والشذرات.
(٥) الأبيات في: ذيل ابن رجب، والشذرات.

وأَجْهَدُ في تَدبيرِ حالي جَهالةً وأَنــت بِتَــدْبيـرِ الأَنــامِ حَـكيــمُ
وأَشكو إلى نُعماكَ ذُلِّي وحَاجَتي وأَنــت بحــالــي يــا عَـزيـزُ عَليـمُ

١١٣٥ ـ عبدُ الرَّحمن بن أَحمد بن عبد الملِك بن عُثمان بن عبدالله بن سَعد

ابن مُفلح بن هِبة الله بن نُمَيْر المَقْدسيّ، ثم الصَّالحيّ، المُحَدِّث، الزَّاهد، شمس الدّين، أبو الفَرَج بن الزَّين:

وُلد في ذي القَعْدة، سنةَ ستٍّ وستِّمائة، بقاسيون.

وسمعَ بدمشق، وحَضَر على جَماعة، منهم: الشَّيخ المُوَفَّق؛ وسَمعَ ببغداد وبحلب وحرَّان والمَوْصل، وعُني بالسَّماع، وكتَبَ بخطِّه، وأَثبتَ لنَفسه.

وكان فيهاً، زاهداً، ثِقَةً، نبيلاً، من أُولي العِلم والعَمَل والصِّدق والوَرَع.

وحدَّث بالكثير، وأَكثرَ عنه جماعةٌ.

توفي يوم الاثنين، تاسعَ عشري ذي القَعْدة، سنةَ تسعٍ وثمانين وستِّمائة بالسَّفح، ودُفن من يَومه بالقُرب من الشيخ أَبي عُمر، رَحمه الله.

١١٣٦ ـ محمَّد بن يَحيى بن شَمس الدِّين عَليّ بن عزّ الدِّين محمَّد بن الوزير عَوْن الدِّين يَحيى بن هُبَيْرة.

شَمس الدِّين، أَبو عبدالله بن عَوْن الدِّين.

نَزيلُ بِلْبِيس، وكان ناظِراً على دِيوانها.

حَدَّث عن جَماعةٍ، وسمعَ منه جماعةٌ، وكان فاضِلاً، وله شِعرٌ حَسَنٌ.

تُوفي بِبْلبِيس سنةَ تسعٍ وثَمانين وستِّمائة.

١١٣٥ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٦٢، الإشارة ٣٧٨، معجم الشيوخ ١/ ٣٥٥، المعجم المختص ١٣٦، الوافي بالوفيات ١٨/ ١٠٨، ذيل ابن رجب ٢/ ٢٣، المقصد الأرشد ٢/ ٨٠، تاريخ الصالحية ٣٩١، شذرات الذهب ٧/ ٧١٣.

١١٣٦ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/ ٣٢٤، المقصد الأرشد ٢/ ٥٤٠، شذرات الذهب ٧/ ٧١٦.

١١٣٧ ـ عليّ بن أحمد بن عبدالواحِد بن أحمد بن عبد الرَّحمن السَّعْدي، المَقْدسيّ، الصَّالحيّ، الفَقيه، المُحَدِّث، المُعَمَّر، مُسْنِد الوَقت، فَخر الدِّين، أبو الحَسَن ابن الشيخ شَمس الدِّين البُخاري:

وتَقَدَّم ذِكر أَبيه[1] وعَمِّه[2] الحافِظ الضِّياء.

وُلد في آخرِ سنةِ خمسٍ ـ أو أَوَّل سنة ستٍّ ـ وتسْعين وخمسمائة.

وسمعَ بدمشق من الشيخ المُوَفَّق وأخيه أبي عمر وجماعة، وسمع بالقدس وبمصر والإسكندرية حلب وحمص وبغداد، وتَفَرَّد بالرِّواية عن جماعةٍ، وقرأَ بنَفسه، وسمعَ كثيراً من الكُتب الكِبارِ والأَجزاءِ، واستَجازَ له عمُّه الحافظُ الضِّياءُ من خَلْقٍ، منهم: أَبو الفَرَج بن الجَوْزيّ، وتَفَرَّد في الدُّنيا بالرِّواية العالِيَة.

وتَفَقّه على الشيخ الموَفَّق، وقَرَأَ عليه «المُقنع» وأَذن له في إِقرائِه، وقَرَأَ «مقَدّمةً في النَّحو».

وصارَ مُحَدِّثَ الإِسلام وراويَته، روَى الحديثَ فوقَ ستِّين سنةً، وسمعَ منه الأَئِمَّةُ الحفَّاظُ المُتَقَدِّمون، وقد ماتُوا قَبله بِدَهْرٍ.

وخَرَّجَ له عمُّه الحافظُ ضِياءُ الدِّين «جُزءاً من عَواليه»، وحدَّث به كثيراً.

وكان فاضلاً، كريمَ النَّفْس، كَيِّس الأَخلاقِ، حَسَنَ الوَجْه، قاضياً[3] للحاجةِ، مَحمودَ السِّيرةِ، عالِماً، فَقيهاً، زاهداً، عابِداً، مُسنِداً، مُكثراً، وَقوراً، صَبُوراً على قِراءَة الحديثِ، مُكرِماً للطَّلَبَة، مُلازماً لِبَيْته، مُواظباً على العبادة، أَلحقَ الأَحفادَ بالأَجداد.

١١٣٧ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٦٨، الإشارة ٣٧٨، معجم الشيوخ ٢/ ١٣، المعجم المختص ١٥٩، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٢٥، ذيل التقييد ٢/ ١٧٨، غاية النهاية ١/ ٥٢٠، الدليل الشافي ١/ ٤٤٩، تاريخ الصالحية ٣٨٧، درة الحجال ٣/ ٢١٥، شذرات الذهب ٧/ ٧٢٣.

....

(١) برقم ٩٨٤ من هذا الجزء.

(٢) برقم ١٠٤٥ من هذا الجزء.

وانتهت إليه الرئاسَةُ في الرِّواية، وقَصدَه المُحَدِّثون من الأقطار، وكان يَحفظُ كثيراً من الأَحاديثِ وأَلفاظِها المُشكلة، وكثيراً من الحكايات والنَّوادِر، عارِفاً بالمَذْهَبِ، فَصيحاً، صادقَ اللَّهجة، مع الوَرَع والتَّقوى والسَّكينة والجَلالة، عَدْلاً، مأمُوناً، من المشايخِ الأكابرِ والأعيانِ الأَماثلِ، من بيتِ العِلم والحديثِ، ولم يَحصل لأَحدٍ من الحُظْوَةِ في الرِّواية مثلَ ما حَصَلَ له.

[٤٠٤] قال الشيخ تَقيُّ الدِّين ابن تَيْمِيَّة / : ينشرحُ صَدري إِذا أَدْخَلْتُ ابن البُخاري بَيني وبينَ رَسولِ الله ﷺ في حديثٍ.

وكان الشيخُ فَخر الدِّين في أَوَّلِ أَمره يَتَعانَى السَّفَر للتِّجارة، فلمَّا أَسَنَّ لزمَ بيتَه مُتوفِّراً على العبادَة والرِّواية، ولم يتدنَّس بشيءٍ من الأَوقاف، بل هو وَقَفَ على مدرسة عمِّه الحافظِ الضِّياء من مالِه، وحَدَّث من بعد العِشرين وستِّمائة.

وسمعَ منه الحفَّاظ المتقدِّمون، وتكاثَر عليه الطَّلبة من نَحو الخمسين وستِّمائة، وازدَحموا بعد الثَّمانين حتى كانَ يكونُ لهم في اليومِ الواحِدِ عليه ثلاثةُ مَواعيد.

وحدَّث ببلادٍ كثيرةٍ، بدمَشق ومِصر وبَغداد والمَوْصِل وتَدمرِ والرَّحْبَة والحَديثة، وزُرع، وحدَّث بالغَزوات أيَّام الملِك الظَّاهر، ورَحَل إليه الحفَّاظُ والطَّلبة من الأَقطارِ، وتكاثَرت عليه الإِجازاتُ من أَطرافِ البِلادِ، ولزمَه المُحَدِّثون.

وممَّن سمعَ منه من الحفَّاظ والأَكابرِ: الدِّمياطي، وابن دَقيق العِيد، والحارِثيّ، والقاضي تَقيّ الدِّين سُليمان بن حمزة، والشَّيخ شمس الدِّين بن الكَمال قرأَ عليه عدَّةَ أَجزاءٍ وماتَ قَبله، والشَّيخ تقيّ الدِّين ابن تَيْمِيَّة، وابن جَماعة، ورَحل إِليه أَبو الفَتْح بن سَيِّد النَّاس فوجَدَه ماتَ قبلَ وُصولِه بيَومين فَتأَلَّم لذلك.

قال الذَّهبيّ: وهو آخر مَن كان في الدُّنيا بَيْنَهُ وَبَين النَّبيِّ ﷺ ثمانيةُ رجالٍ ثِقاتٍ ـ يُريدُ بالسَّماعِ المُتَّصِل ـ. قال: وإِن كان للدُّنيا بقَاءٌ فليتأَخَرَنْ أَصحابُه إِن شاءَ الله إِلى بعد السَّبعين وسبعمائة ـ يريد: لكَثْرَتهم ـ.

قال ابن رَجب: وكذا وقع، فإنَّا نحن الآن بعدَ السَّبعين ومن أَصحابه جماعةٌ أَحياءُ.

وآخرُ من مات منهم: صلاحُ الدِّين محمد بن أَحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن الشيخ أَبي عُمر المقدسيّ، تُوفي في شوَّال، سنةَ ثمانين وسبعمائة، وسنذكر ترجمتَه في محلِّه إن شاءَ الله تعالى[1].

له نَظْمٌ جَيِّدٌ، فمنه[2]: [من الوافر]

تكَــرَّرَت السِّنُــونُ عَلَــيَّ حتَّــى ... بَليـتُ وصِـرْتُ مـن سَقَـطِ المَتـاعِ
وقَــلَّ النَّفْــعُ عِنــدي غيــر أَنِّــي ... أُعَلَّـــلُ لِلـــرِّوايـــةِ والسَّمـــاعِ
فــإنْ يَــكُ خــالصــاً فَلَــهُ جَــزاءٌ ... وإن يَــكُ مــانِعــاً فــإِلــى ضَيــاعِ

وله[3]: [من الطويل]

إليكَ اعتذاري من صَلاتي قَاعِداً ... وعَجْزيَ عن سَعْيي إلى الجُمُعَاتِ
وتَركي صلاةَ الفَرْضِ في كُلِّ مَسْجِدٍ ... تَجَمَّــعَ فيــه النَّــاسُ للصَّلَــواتِ
فَيا رَبِّ لا تَمْقُت صَلاتي ونَجِّني ... من النَّار واصفح لي عن الهَفَواتِ

ولَهُ[4]: [من الوافر]

أَتَتْـكَ مُقَـدّمـاتُ المَـوْتِ تَسعـى ... وقَلْبُـكَ غـافِـلٌ عَنْهـا وسَـاهـي
فَجِـدَّ فَقَـد دَنَـتْ مِنْـكَ المَنَـايـا ... وَدَعْ عَنْـكَ التَّشـاغُـلَ بـالمَـلاهـي
وَلا تــأمَــنْ لِمَكْــرِ الله واحــذَرْ ... وكُــنْ مُتَقَــاصِــراً عنــدَ التَّنــاهــي
فَـكَـمْ مِمَّـن يُسـاقُ إِلـى جَحيـمٍ ... صَحــائِفُــهُ مُسَــوَّدَةٌ كمــا هــي
وَلَيْـسَ كَمَـنْ يُسـاقُ إِلـى نَعيـمٍ ... وَجَنَّــاتٍ مُــزَخْــرَفَــةٍ زَواهــي
فَــلا تَظْنُــنْ بِــرَبِّـكَ ظَـنَّ سَـوْءٍ ... فَحُسْــنُ الظَّــنِّ حَــدٌّ غَيْــرُ واهــي

---

(١) برقم ١٣٨٥ من الجزء الخامس.
(٢) الأبيات في: ذيل ابن رجب، والشذرات.
(٣) الأبيات في: ذيل ابن رجب، والشذرات.
(٤) الأبيات في: ذيل ابن رجب.

وله أَيضاً[1]: [من الوافر]

أَتـاكَ المَـوْتُ يـا وَلَـدَ البُخـاري ... فَقَـدِّم صـالِحـاً واسمـعَ وداري
وأيْقِـنْ أَنَّ يـومَ البَعْـثِ يَـأْتـي ... فَيـؤْخَـذُ بـالصِّغَـارِ وبـالكِبَـارِ
كـأَنَّـكَ فـوقَ نَعْشِـكَ مُسْتَقِـرٌّ ... وتَحْمِلُكَ الرِّجالُ إلى الصَّحاري
وتَنْـزِلُ مُفْـرَداً فـي قَعْـرِ لَحْـدٍ ... وَيُحْثى التُّرْبُ فوقكَ بالمداري
فَـلا واللهِ مـا يَنْفَعـكَ شـيءٌ ... تُخَلِّـف مـن مَتـاعٍ أَو عَقـارِ
بَلـى إنْ كُنْـتَ تَتْـرُكُـهُ حَبيسـاً ... علـى الفُقَـراءِ أَطـرافَ النَّهـارِ
لَعَـلَّ اللهَ أَن يَعفـو ويَغفـر ... لِمـا أَسْلَفْـتَ يـا وَلَـدَ البُخـاري

قال ابن رَجب: سمعنا الكثيرَ من خَلقٍ من أَصحابه.

وتُوفي ـ رَحمه الله ـ ضُحى يوم الأَربعاء، ثاني شهر رَبيع الآخر، سنةَ تسعين وستِّ مائة، وصُلِّي عليه وَقت الظُّهر بالجامع المُظَفَّريّ، ودُفن عند وَالده بسَفح قاسيُون، وكانَت له جنازَة مشهودَةٌ شَهدها القُضاةُ والأمراء والأعيان وخَلْقٌ كثيرٌ، رَحمه الله.

١١٣٨ ـ إبراهيم بن عبدالرَّحمن بن أَحمد بن المَعَرِّي، البَعْليّ،

الفَقيه، الزَّاهد، العابد، زكيُّ الدِّين، أَبو إسحاق:

حَضر على الشَّيخ المُوَفَّق، وسمعَ من البَهاء عبدالرَّحمن وغيره، وتَفَقَّه وحَفِظَ «المقنع».

وكان صالحاً، عالماً، عابِداً، زاهِداً، وَرِعاً، اجتَمعت الأَلسن على مَدحِه والثَّناء عليه، وكان من أَعْبَدِ البَشَر.

تُوفي ليلة السَّبت، سابعَ شوّال، سنةَ إحدى / وتسْعين وستِّ مائة ببعَلْبَكَّ، [٤٠٥] وصُلِّي عليه من الغَد، ودُفن بمقَابر باب سَطحا، وله إحدى وثمانون سنةً، رَحمه الله.

١١٣٨ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٧١، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٢٩، شذرات الذهب ٧/ ٧٢٩.

(١) الأبيات في: ذيل ابن رجب.

١١٣٩ - إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن فَضْل بن الواسِطيّ، الصَّالحيّ

الفَقيه، الزَّاهد، العابد، شيخ الإسلام، بَرَكة الشَّام، قُطب الوَقت، تَقيّ الدِّين، أَبو إسحاق:

وُلد سنةَ اثنتين وستٍّ مائة.

وسمعَ بدمشق من الشيخ المُوَفَّق وجَماعة، ورحل في طَلب الحَديث والعِلم، وسمعَ ببغداد من خَلْقٍ، وسمعَ بحلب وحرَّان والمَوْصِل، وسمعَ كثيراً من الكُتب الكبارِ والأَجزاء، وعُني بالحديث، وقرأَ بنَفسه، وله إجازة من الأَصْبَهانيِّين والبَغداديِّين.

وتَفَقّه في المذهب، وأَفتى، ودَرَّسَ بالمدرسةَ الصَّاحبيَّة بقاسيُون نحواً من عِشرين سنةً، وبمدرسة الشيخ أَبي عُمر، وَوَلي في آخِر عُمره مَشْيَخَة دارِ الحديثِ الظَّاهريَّة، وحَدَّث بها.

وكان من خَيْر خَلْقِ الله عِلماً وعَمَلاً، كبيرَ القَدر، له وَقْعٌ في القُلوب وجَلالة؛ مُلازمٌ للتَّعَبُّد ليلاً ونَهاراً، قائمٌ بما يَعجزُ عنه غيره، مُبالغٌ في إنكارِ المُنْكَر، بائِعٌ نَفْسَه فيه، لا يُبالي على مَن أَنكر؛ يَعود المَرْضَى ويُشَيِّع الجنائزَ، ويُعَظِّم الشَّعائر والحُرُمات.

وتَفَرَّد بعُلُوِّ الإسناد وكَثْرَةِ الرِّوايات والعِبادة، ولم يُخَلِّف مثله.

وحَدَّث، ورَوى عنه خَلْقٌ كثيرٌ.

توفي في آخر نَهار الجُمعة، رابعَ عشرَ جُمادى الآخرة، سنةَ اثنتين وتسْعين وستٍّ مائةَ، وصُلِّي عليه بُكرة السَّبت، ودُفن بتُربَة الشيخِ المُوَفَّق، وكانت جنازَته مَشهودَةً بكثرة الخَلْقِ، وحضَرَها القُضاة والأُمراء والصّاحب ابن السَّلعوس والأَعيان، رَحمه الله.

١١٣٩ - ترجمته في: العبر ٥/ ٣٧٥، الإشارة ٣٨٠، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، معجم الشيوخ ١/ ١٤٣، المعجم المختص ٥٩، الوافي بالوفيات ٦/ ٦٦، المنهل الصافي ١/ ١٢٢، الدليل الشافي ١/ ٢٣، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٢٩، المقصد الأرشد ١/ ٢٣١، الدارس ٢/ ٨٢، تاريخ الصالحية ٢٤١، شذرات الذهب ٧/ ٧٣٣.

١١٤٠ ـ أحمد بن محمَّد بن الكمال عبد الرَّحيم، المُحَدِّث الفَقيه، أبو العبَّاس ابن الشَّيخ شَمس الدِّين المَقْدسيّ:

أَحَدُ طَلَبَة الحديثِ، قَرَأَ الكثير على والدِهِ المُتَقدِّم ذِكره[١]، ونَسَخَ، وتَنَبَّه.

تُوفي شابّاً في سنةِ ثلاثٍ أَو أَربعٍ وتسْعين وستِّ مائة.

١١٤١ ـ عبدُ الحميد بن أَحمد بن محمَّد بن أَحمد بن فارِس، الشَّيخ المُعَدَّل.

مَكينُ الدِّين ابن الزَّجَّاج العَلْثيّ، البَغداديّ.

حدَّث عن ابن رُوزَبة والقَطيعي وجَماعة.

وكان دَيِّناً، عابِداً، ثِقَةً.

توفي في أَوَّل سنةِ ثلاثٍ وتسْعين وستِّ مائة[٢].

١١٤٢ ـ أحمد بن حَمدان بن شَبيب بن حَمدان بن شَبيب بن حَمدان[٣].

ابن شَبيب بن حَمدان[٣] بن محمود بن شَبيب بن غياث بن سَابق[٤] بن وثَّاب النُّمَيْريّ، الحَرَّانيّ، الفَقيه، الأُصوليّ، القاضي، نَجم الدِّين.

أَبو عبدالله، ابن أَبي الثَّناء

١١٤٠ ـ ترجمته في: المعجم المختص ٣٨، المقصد الأرشد ١/ ١٧٧، تاريخ الصالحية ١٣٧، ولقبه: موفَّق الدين، وهو قارىء الحديث بالضيائية (المقصد).

١١٤١ ـ ترجمته في: المقصد الأرشد ٢/ ١٢٢.

وترجمة عمه مضت برقم ١١٢١ من هذا الجزء.

١١٤٢ ـ ترجمته في: مستدرك العبر ١٦، معجم الشيوخ ١/ ٤٠، المعجم المختص ١٦، الوافي بالوفيات ٦/ ٣٦٠، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣١، ذيل التقييد ١/ ٣١٠، المنهل الصافي ١/ ٢٩٠، الدليل الشافي ١/ ٤٥، المقصد الأرشد ١/ ٩٩، شذرات الذهب ٧/ ٧٤٨.

(١) برقم ١١٣٠ من هذا الجزء.

(٢) قال البرزالي في المقتفى ١/ ٢٠٧: ثم تحققت أن الزجاج هذا توفي ليلة الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وستمئة، ودفن بمقبرة باب حرب، (حواشي المقصد الأرشد).

(٣ ـ ٣) أظن أن ما بينهما تكرار، وهم فيه ابن رجب فتابعه المؤلف، ولم ترد هذه الزيارة في مصادر ترجمته الأخرى.

(٤) في أصولنا ساتر.

نَزيلُ القاهرة، وصاحبُ التَّصانيف.

وُلد سنة ثلاثٍ وستِّمائة بحرَّان، وسمعَ الكثير بها من جَماعة، وسمعَ بحلب ودِمشق والقُدس، وطَلب بنَفسه، وقَرأ على الشُّيوخ.

وتَفَقَّه على النَّاصِحَيْن الحرَّانيَّين ابن أبي الفَهْم وابن جُميع، وأَخذ عن الخطيب فَخْر الدِّين، وجالسَ ابن عمِّه الشَّيخ مَجد الدِّين صاحبَ «المُحَرَّر»، وبحثَ معه كثيراً، وبَرع في الفقه، وانتهت إِليه مَعرفةُ المذهَب ودَقائقُه وغوامضُه، وكان عارفاً بالأَصْلَيْن والخِلاف وَالأَدب.

وصنَّف تَصانيف كثيرةً منها: «الرِّعاية الصُّغرى في الفقه»، و «الرِّعاية الكبرى».

قال ابن رجب: وفيها نقُولٌ كثيرةٌ جدّاً، لكنَّها غيرُ مُحَرَّرة؛ وكتاب «الوافي»، و «مقدمة في أُصُول الدِّين»، و «قصيدةٌ طويلة في السُّنَّة»، وكتاب «صِفَة المُفتي والمُسْتَفتي».

وذكر الشيخُ علاءُ الدِّين المَرْداويّ في «الإِنصاف» من جُملة الكتب التي نَقَل منها: من «مُختصر المُغني» لابن حمدان إِلى آخِر الجُمعة بخطِّه، وسمَّاه «التَّقريب». قال: وهو كتابٌ عظيمٌ.

ووَلي نيابةَ القَضاء بالقَاهرة؛ قال ابن رجب: وأَظنُّه وَلي قَضاءَ المَحَلَّة أَيضاً.

وتفقّه به، وتَخَرَّجَ عليه جماعةٌ؛ وحَدَّث بالكثيرِ، وعُمّر وأَسَنَّ، وأَضَرَّ، ورَوى عنه جماعةٌ.

وتُوفي في يوم الخَميس، سادس صَفَر، سنةَ خمسٍ وتسْعين وستِّ مائة بالقاهرة.

وتوفي أَخوه **تَقيّ الدِّين شَبيب**[1].

الأَديبُ البارعُ الشَّاعر المُفْلق، الطَّبيب الكَحَّال، في رَبيع الآخر من السَّنة أَيضاً، وهو في عشر الثَّمانين.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ١٠٧، فوات الوفيات ٢/ ٩٨، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٢، ذيل التقييد ٢/ ١٦، المنهل الصافي ٦/ ٢١٥، الدليل الشافي ١/ ٣٤٢، المقصد الأرشد ١/ ٤٣٩، شذرات الذهب ٧/ ٧٤٩.

سمعَ من ابن رُوزَبة وطائفة.

وقد عارضَ «بانَت سُعاد» بقَصيدة عَظيمةٍ، يَقولُ فيها[1]: [من البسيط]

مَجْدٌ كَبَا الوَهْمُ عن إدراكِ غايَتِهِ وَرَدَّ عَقْلَ البَرايا وَهْوَ مَعْقُولُ
طُوبى لِطِيْبَةَ بَلْ طُوبى لِكُلِّ فَتًى لَهُ بِطِيبِ ثَراهَا الجَعْدِ تَقْبِيلُ

١١٤٣ ـ محمَّد بن محمَّد بن أبي الحَرَم، الفَقيه، شمسُ الدِّين القَلانسيّ، المُعَدِّل:

أَحَدُ مَن طلب وسَمِع، وكتبَ طِباقاً. سمعَ من غازي الحَلاويّ وطَبَقته،/ وقَبل [٤٠٦]
ذلك من النَّجيب؛ وكان من أَتباع قاضي القُضاة سعد الدِّين الحارثيّ.

مات قبلَ الكُهولة، في سنةِ خمسٍ وتسعين وستّ مائة بمصر، رَحمه الله.

١١٤٤ ـ المُنَجَّى بن عُثمان بن أسعد بن المُنَجَّى بن بَركات بن المُؤَمَّل

التَّنُوخي، المَعَرِّيَ الأَصْل، الدِّمشقيّ، الفَقيه، الأُصُوليّ، المُفَسِّر، النَّحْويّ.
زين الدِّين، أَبو البَرَكات بن عزِّ الدِّين أَبي عُمر.

ابن القاضي وَجيه الدِّين أَبي المعالي.

وتَقدَّم ذِكرُ أَبيه[2]، وجَدِّه[3].

وُلد في عاشِر ذي القَعْدة، سنة إِحدى وثلاثين وستِّ مائة.

وحضَر وسمعَ على جماعةٍ، وتَفَقَّه على أَصحاب جَدِّه وأصحابِ الشَّيخ المُوَفَّق، وقرأَ الأُصولَ؛ وقَرَأَ النَّحْو على ابن مالك، وبرعَ في ذلك كُلّه.

ودَرَّسَ، وأَفتى، وناظر، وصَنَّف، وانتهت إِليه رئاسةُ المذهبِ بالشَّام في وَقته.

١١٤٣ ـ ترجمته في الدر المنضد ١/ ٤٣٧. ولابنه محمد [الثالث] ترجمة في: المقصد الأرشد ٢/ ٥٢٢.

١١٤٤ ـ ترجمته في: الإشارة ٣٨٢، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٢، الدليل الشافي ٢/ ٧٤٣، المقصد الأرشد ٣/ ٤١، الدارس ٢/ ٧٣، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٣٤، شذرات الذهب ٧/ ٦٥٧.

(١) البيتان في ذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد، والشذرات.

(٢) برقم ١٠٣٥ من هذا الجزء.

(٣) برقم ٩٢٤ من هذا الجزء.

ومن تَصانيفه «شَرح المُقْنع» في أَربعِ مجلّداتٍ، و «تفسير القُرآن الكريم» وهو كبيرٌ، لكنَّه لم يُبَيِّضْه، وألقاه جَميعَه دُروساً، وشَرع في «شرح المَحْصُول» ولم يُكمله، واختصرَ نِصْفَه، وله «تعاليقُ» كثيرةٌ ومُسَوَّدات في الفِقه والأُصول وغير ذلك لم تُبَيَّض.

وكان له في الجامع حلقةٌ للاشتغال والفَتوى نَحو ثلاثين سنةً مُتبَرِّعاً، ولا يتناولُ على ذلك مَعلوماً، وكانت له أَورادٌ صالحةٌ، من صلاةٍ وذِكْرٍ، وله إيثارٌ كثيرٌ وبرٌّ، يُفطرُ عنده الفُقراءُ في بعض اللَّيالي، وفي شَهر رَمضان كلِّه؛ كان حَسَنَ الأَخلاق، مَعروفاً بالذَّكاء وصِحَّةِ الذِّهن، وَجُودَة المُناظرة، وطُول النَّفَس في البَحث، عالماً بفنونٍ شتَّى من الفِقه والأَصْلَين والنَّحو، وانتهت إليه رئاسةُ المذهبِ، واجتمع له العِلم والدِّين والمالُ والجاهُ وحُسْنُ الهَيْئَة، وكان صحيحَ الذِّهن، جَيِّدَ المُناظرة، صَبوراً فيها.

وسُئل الشيخُ جَمالُ الدِّين ابن مالك أَن يشرحَ «أَلْفِيَّتَهُ» في النَّحو، فقال: ابن المُنَجَّى يشرحُها لكم.

دَرَّسَ بالحَنْبَليَّة والصَّدْرِيَّة، وأَخَذَ عنهْ الفقهَ الشيخ تقيُّ الدِّين ابن تَيْمِيَّة، والشيخ تَقيّ الدِّين الزُّريرانيّ وغيرهما.

وحَدَّث، وسمعَ منه جماعةٌ.

تُوفي يوم الخميس، رابع شَعبان، سنة خمسٍ وتسعين وستِّ مائة بدمشق.

وتُوفيت زَوجتُه: **أُم محمَّد، ستُّ البَهاء بنت الصَّدر الخُجَنْدي**[1]. ليلةَ الجُمعة، خامس الشّهر، وصُلِّي عليهما معاً عُقَيب صلاةِ الجُمعةِ بجامعِ دمشق، ودُفنا بتُربة بنت المُنَجَّى بسَفح قاسيُون، رَحمهما الله تعالى.

---

(١) ترجمتها في: ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٣، شذرات الذهب ٧/ ٧٥٦.

١١٤٥ ـ الحَسَن بن عبدالله بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة المَقْدسيّ، الصَّالحيّ.

قاضي القُضاة، شَرَف الدِّين، أَبو الفَضْل بن الخطيب شَرَف الدِّين أَبي بكر بن الشَّيخ أَبي عُمر.

وتقدَّم ذِكر أَبيه(١)، وجَدِّه(٢).

وُلد في شوَّال، سنة ثمانٍ وثلاثين وستٍّ مائة.

وسمعَ من جماعةٍ وقرأَ بنَفسه، وتفقَّه وَبَرَعَ في المَذْهَب، وشارَكَ في الفَضائل.

وَوَلي القضاءَ بالشَّام بعد قاضي القُضاة نَجم الدِّين ابن شمس الدِّين ابن أَبي عُمر، واستمرَّ إِلى حين وَفاته.

وكان مُدَرِّساً بدارِ الحديثِ الأَشرفيَّة بسَفح قاسيُون، ومدرسةِ جَدِّه.

وكان مَليحَ الشَّكلِ، حَسَنَ المُناظرة، كثيرَ المَحفوظِ، عندَه فِقْهٌ ونَحْوٌ ولُغَةٌ.

وكان من أَئِمَّةِ المذهب، بَقي في القَضاءِ ستَّ سنين.

تُوفي ليلةَ الخميس، ثاني عشري شوَّال، سنةَ خمسٍ وتسْعين وستِّمائة، ودُفن ضُحى يوم الخميس بمقبرةِ جَدِّه بسَفح قاسيُون، وحَضر جنازتَه نائبُ السَّلطنة والقُضاة والأَكابر، وعُمل عَزاؤه بُكرةَ الجُمعة بالجامعِ المُظَفَّريّ، وحَضره خَلقٌ كثيرٌ.

وسيأتي ذِكرُ وَلده قاضي القُضاة شَرَف الدِّين ابن قاضي الجَبَل إِن شاءَ الله تَعالى(٣).

١١٤٥ ـ ترجمته في: مستدرك العبر ١٩، الإشارة ٣٨٢، الوافي بالوفيات ١٢/ ٩٣، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٤، المنهل الصافي ٥/ ٨٩، النجوم الزاهرة ٨/ ٧٨، الدليل الشافي ١/ ٢٦٤، المقصد الأرشد ١/ ٣٢٣، الدارس ١/ ٥٠ و ٢/ ٣٤، شذرات الذهب ٧/ ٧٥١.

(١) برقم ١٠٤٢ من هذا الجزء.
(٢) برقم ٩٦٢ من هذا الجزء.
(٣) برقم ١٣٥٧ من الجزء الخامس.

١١٤٦ ـ **نَصر الله بن محمد بن عيَّاش بن حامِد، الشيخ العالِم الصَّالح.**

ناصرِ الدِّين، أَبو الفُتوح، الصَّالحيّ، السَّكاكينيّ:

وُلد في أَوَّل سنةِ سبعَ عشرة وستِّمائة.

وسمعَ أَبا المجد القَزوينيّ وغيره، ورَحل في سَماع الحديثِ، وأَثبت سماعاته؛ سمعَ بالثَّغر وبالقاهرة، وأَجازَ له الشيخُ الموفَّق وجَماعة[1].

توفي في شوّال[2]، سنة خمسٍ وتسعين وستِّ مائة.

١١٤٧ ـ **عبد السَّلام بن محمَّد بن مَزرُوع بن أحمد بن عزاز، المُضَريّ، البَصْريّ.**

الفَقيه، المُحَدِّث، الحافِظ، نَزيل المَدينة النَّبويَّة، عَفيف الدِّين، أَبو محمَّد:

وُلد في شوَّال، سنة خمسٍ وعشرين وستِّ مائة بالبَصْرة، ورَحل إِلى بغداد وسمعَ بها من جماعةٍ، وَعُني بالأَثر، وقرأَ بنَفسه.

وتَفَقَّه على الشَّيخ كمالِ الدِّين ابن وضَّاح، وقَرَأ عليه «المُحَرَّر في الفقه» ثم انتقل إِلى المدينة النَّبويَّة واستَوطنها نحواً من خمسين سنة إِلى أَن مات بها، وحَجَّ منها أَربعين حِجَّةً على الوَلاء.

[٤٠٧] ودَرَّس بها الفِقْهَ بالمدرسَةِ الشِّهابية للحنابلَة / والشَّافعيَّة.

وحَدَّث بالكثيرِ بالحجازِ وببغداد ومصر ودمشق، وسمعَ منه جماعةٌ، منهم: أبو عبدالله بن مسلم، والحارثيّ.

وكان إِماماً فاضِلاً، عالِماً، فقيهاً، زاهِداً، عابداً، عارفاً بفُنونِ العِلم والأَدب، خَيِّراً، حَسَنَ الهَيْئَة.

١١٤٦ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ٢/ ٣٥٢، المعجم المختص ٢٨٨، ذيل التقييد ٢/ ٢٩٦، المقصد الأرشد ٣/ ٦٥، شذرات الذهب ٧/ ٧٥٧، ملحق ذيل ابن رجب ٢/ ٤٦٤.

١١٤٧ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٤٦، معجم الشيوخ ١/ ٣٩٣، المعجم المختص ١٤٥، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٤، العقد الثمين ٥/ ٤٢٩، المقصد الأرشد ٢/ ١٩٠، التحفة اللطيفة ٣/ ١٧، شذرات الذهب ٧/ ٧٦٠.

---

(١) قال الذهبي: وكان مليح الهيئة، منوّر الشيبة، حسن المذاكرة من بقايا السلف.

(٢) في المقصد الأرشد: توفي ليلة الجمعة، سلخ شوال. . ، وزاد في الشذرات: وله تسع وسبعون سنة.

سمعَ، وحَدَّث.

تُوفي بالمدينة الشَّريفة، يوم الثُّلاثاء، بعد الصُّبح، سابعَ عشري - وقيل: ثالث عشري - صَفَر، سنةَ ستٍّ وتسعين وستٍّ مائة، ودُفن من يَومه بالبَقيع، وصُلِّي عليه بجامعِ دمشق صَلاةَ الغائِب، في شهر رَمضان، رَحمه الله تَعالى.

١١٤٨ - عُمر بن عبدالله بن عُمر بن عَوَض المَقْدسيّ، قاضي القُضاة بالدِّيار المِصْريَّة.

عزُّ الدِّين، أَبو حفص:

حَضر على ابن اللَّتِّي، وسمع من جَعفر الهَمْداني وابن رواج، ودَرَّس، وأَفتى.

وكان إماماً جامعاً للفَضائلِ، محمودَ القَضايا، مَشكورَ السِّيرة، مُتَثَبِّتاً في الأحكام، مَليحَ الشَّـكل.

كان ابن جَماعة يَعتمدُ على إثباتاته، وسمِـعَ منه الحافِظُ الذَّهبي بالقاهرة.

توفي في صَفَر، سنة ستٍّ وتسْعين وستٍّ مائة بالقاهرة، ودُفن بتُربةِ الحافِظ عبد الغَني، وَلَه ستٌّ وستُّون[1] سنةً، رَحمه الله.

١١٤٩ - محمَّد بن حازِم بن حامِد بن حَسَن المَقْدسي، الفَقيه.

الزَّاهد، القُدْوَة، شمسُ الدِّين، أَبو عبدالله[2]:

كان كثيرَ الذِّكر، حَسَنَ السَّمْت، فَقيهاً فاضِلاً، عابِداً.

سمع من ابن صَصْرى والنَّاصح ابن الحَنْبلي وابن الزّبيدي وابن غسَّان والضِّياء الحافِظ، وأَكثَرَ عنه.

١١٤٨ - ترجمته في: مستدرك العبر ٢٥، الإشارة ٣٨٣، معجم الشيوخ ٢/ ٧٢، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٥٠٣، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٥، ذيل التقييد ٢/ ٢٤٢، النجوم الزاهرة ٨/ ١١١، الدليل الشافي ١/ ٤٩٨، المقصد الأرشد ٢/ ٣٠١، درة الحجال ٣/ ١٩٤، شذرات الذهب ٧/ ٧٦١.

١١٤٩ - ترجمته في: مستدرك العبر ٢٧، الإشارة ٣٨٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨١، معجم الشيوخ ٢/ ١٨٢، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٦، ذيل التقييد ١/ ١١٣، شذرات الذهب ٧/ ٧٦١.

(١) قال الذهبي: وله خمس وستون سنة.

(٢) قال الذهبي: ولد سنة عشرين وستمئة.

حَدَّث بالكثير.

تُوفي بنابُلس في رُجوعِه من زِيارة المسجد الأَقصَى، في ذي الحِجَّة، سنةَ ستٍّ وتسْعين وستِّمائة، وهو في عَشر الثَّمانين، رَحمه الله.

١١٥٠ ـ عائشة بنت عِيسى بن عبدالله بن أحمد بن محمَّد بن قُدامة، الشَّيخة الصَّالحة العابِدة، المُسْندة، أُم أحمد بنت المَجْد ابن شيخِ الإسلام المُوَفَّق، المَقْدسيَّة[1].

أَجاز لها القاضي أَبو القاسم ابن الحَرَستاني، وسَمعت من أَبيها وجَدِّها، وتَفَرَّدَت بأَجزاء يَسيرة.

وحدَّث عنها ابن البُخاري في حَياتها، وسَمِع منها ابن النَّابُلسيّ والمَجْد وغيرهما.

تُوفيت في تاسعَ عشرَ شعبان، سنةَ سبعٍ وتسْعين وستِّ مائة.

١١٥١ ـ عبد العزيز بن أبي القاسم بن عُثمان بن عبد الوهَّاب البابَصْريّ، الفَقيه، الأديب، الصُّوفي، عزُّ الدين، أبو محمَّد:

نَزيل دمشق.

وُلد في صَفَر، سنةَ أَربعٍ وثلاثين وستِّ مائة ببغداد، وسمعَ بها، وسكنَ دمشق، وسمعَ بها، وأقام بالخانقاه.

وكان فَقيهاً عالِماً، صالِحاً، عارفاً بالفِقه، بَصيراً بالأَدب والشِّعر وأيَّام النَّاس؛ وضَعُفَ بَصَره.

١١٥٠ ـ ترجمتها في: برنامج الوادي آشي ١٧٠، مستدرك العبر ٣١، الإشارة ٣٨٣، معجم الشيوخ ٢/ ٩٢، مرآة الجنان ٤/ ٢٢٩، النجوم الزاهرة ٨/ ١١٣، المقصد الأرشد ٢/ ٢٩٠، تاريخ الصالحية ٤٢٧، درة الحجال ٣/ ١٨١، شذرات الذهب ٧/ ٧٦٥، أعلام النساء ٣/ ١٨٤.

١١٥١ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ١/ ٣٩٩، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٨، المقصد الأرشد ٢/ ١٧٠. وقدَّم الذهبي عبدالوهاب على عثمان.

(١) مولدها في سنة ٦١١. [الذهبي].

وكان له نَظْمٌ جَيِّدٌ، ومَعرفةٌ بالتَّاريخ، وكتبَ لنَفسه استِجازاتٍ مَنْظومةً، وأَجابَه جماعةٌ من الشُّيوخ نَظْماً.

سمعَ منه البرزاليّ وابن الصَّيرفيّ، وكان من أَعيان الحنابلَة، وانقطع في آخر عُمره بالخانْقاه السُّمَيْساطيَّة.

وتُوفي بها في يوم الأَحد سابعَ عشَر شوَّال، سنةَ سبعٍ وتسعين وستِّ مائة، ودُفن من الغَد ضحًى بمقابرِ الصُّوفيَّة، رَحمه الله.

وأَنشد لجماعةٍ في ضَوء بَصَره[1]: [من مخلَّع البسيط]

قَعَدْتُ في مَنزلي حَزيناً ... أَبكي على فَقْدِ نُورِ عَيْني
عانَدَني الدَّهْرُ فيه حتى ... فَرَّقَ ما بَيْنَه وَبَيْني
وَبانَ عَصْرُ الشَّبابِ عنِّي ... فَصِرْتُ أَبكي لفَقْدِ ذَيْنِ

١١٥٢ ـ أحمد بن عبدالرَّحمن بن عبدالمُنعم بن نِعْمَة المَقْدسي النَّابُلُسيّ.

العابِر، الفَقيه، المُحَدِّث، شهاب الدِّين، أَبو العبَّاس بن الشيخ جَمال الدِّين: وتَقَدَّم ذِكرُ أَبيه[2].

وُلدَ ليلةَ الثُّلاثاء ثالثَ عشرَ شَعبان، سنةَ ثمانٍ وعشرين وستِّ مائة بنابُلس.

وسمعَ بها من الصَّاحب مُحيي الدِّين ابن الجَوْزيّ، وغيره، وسمِعَ من جماعَةٍ، ورَحل إِلى مِصر ودِمشق والإِسكندريَّة، وقَرَأ بنَفسه، وأَجازَ له جماعةٌ؛ وتَفَقَّه في المَذْهَبِ.

١١٥٢ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٠٣، مستدرك العبر ٣٠، الإشارة ٣٨٣، معجم الشيوخ ١/ ٦٠، المعجم المختص ٢٧، الوافي بالوفيات ٧/ ٤٨، فوات الوفيات ١/ ٨٦، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٦، المقصد الأرشد ١/ ٢٦، درة الحجال ١/ ٣٢، و ٣٤، شذرات الذهب ٧/ ٧٦٤.

(١) الأبيات في: معجم الشيوخ، والمقصد.

(٢) برقم ١٠٧١ من هذا الجزء.

وبَرَعَ في مَعرفةِ تَعبير الرُّؤيا، وانفردَ بذلك بحيثُ لم يشارَك فيه، ولم يُدْرَك شأوه؛ وكان النَّاس يَتَحَيَّرون منه إذا عبّر الرُّؤيا لِما يخبر الرَّائي بأُمورٍ جَرَت له، ورُبَّما أَخبره باسمِه وبَلَده ومَنْزله، ويكونُ من بَلَدٍ ناءٍ، وله في ذلك حكايات كثيرةٌ غريبةٌ مشهورةٌ، وهي من أَعجبِ العَجَب.

وكان جماعةٌ من العُلماءِ يقولون: إن له رئِيّاً من الجِنِّ، وذَكر عنه بعضُ أَقارِبه أَنه رأَى عنده شيئاً من آثارِ الجِنِّ.

وكان كثيرَ العبادَةِ والأَورادِ، والصَّلاة.

وله مُصَنّفٌ في هذا العِلم سمَّاه «البَدر المُنير»، وله مُصَنَّفٌ نَفيسٌ في الأَحكام.

[٤٠٨] وكان إماماً فاضِلاً، وأقامَ مُدَّةً بالقاهرة، ومُدَّةً بدمشق، وَوَلي بها مُدَّةً / مَشْيَخَة دارِ الحديث الأَشرفيّة بسَفح قاسيُون، وذُكر مرَّةً لِقضاء الحنابلَة.

وحدَّث بدمشق ومصر وغَيرهما، وسمعَ منه خَلْقٌ من الحُفَّاظ وغيرهم، منهم: الذَّهبي وابن القَيِّم وغَيرهما.

وتُوفي في يوم الأَحد، تاسعَ عشري ذي القَعْدة، سنةَ سبعٍ وتسْعين وستِّ مائة بدمشق، ودُفن من يَومه بمقابِرِ باب الصَّغير، بتُربة ابن أَبي الطَّيِّب، وكانَت جنازَته حافِلةً؛ وخَرَج نائبُ السَّلطنة والقُضاةُ والأَكابرُ للصَّلاةِ عليه، رَحمه الله تَعالى.

١١٥٣ ـ أحمد بن محمَّد بن الأنْجَب بن الكَسَّار الواسِطيّ الأَصْل،

البَغداديّ، المُحَدِّث، الحافِظ، صَدْر الدِّين، أَبو عبدالله:

وُلد سنةَ ستٍّ وعشرين وستِّ مائة.

١١٥٣ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/ ٣٣٩، ذيل التقييد ١/ ٣٧٨، المقصد الأرشد ١/ ١٧٥، شذرات الذهب ٧/ ٧٧١.

وسمِعَ ببغداد من جَماعةٍ، وسمعَ بواسِط، وقَرأَ كثيراً مِن الكُتب والأَجزاء، وعُنيَ بالحَديث؛ وكانَت له مَعرفةٌ حَسَنَةٌ به، وتَفَرَّدَ في زَمانه بمعرفَة الحديثِ، وأَسماءِ الرُّواةِ، وكتبَ بخطِّه كثيراً، وحَصَّل أُصولاً كثيرةً، وله عَمَلٌ كثيرٌ في الحَديثِ، وشُهرةٌ بِطَلبه، وكان قارئاً بدارِ الحديثِ المُسْتنصريَّة.

قال ابن رجب: وبَلَغني أَن رجلاً من أَهل سامُرَّاء أَشْكَلَ عليه الجَمْعُ بينَ حَديثين، وهما قَوله ﷺ: «مَن هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حَسَنَةٌ»[1]. وقَوله في الذي رأَى ذا المالِ الذي يُنفقُه في المعاصي: لو أَنَّ لي مثل ما لِفلانٍ لفَعَلْتُ مثلَ ما فَعل، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «هما في الوِزْرِ سَواء»[2].

فَقدم بغدادَ فلم يُجبه أَحَدٌ بجوابٍ شافٍ، حتى دُلَّ على ابن الكَسَّار، فقالَ له على الفَوْرِ ما مَعناه: إن المَعْفُوَّ عنه إنَّما هو الهَمُّ المُجَرَّدُ، فأَمَّا إذا اقترنَ به القَوْلُ أَو العَمَلُ لم يكن مَعْفُوّاً عنه؛ وذكَر قَوله ﷺ: «إنَّ الله تجاوَزَ لأُمَّتي ما حَدَّثَت به أَنْفُسها ما لم تَـكَلَّمْ به أَوْ تَعْمَل»[3].

سمعَ منه خَلْقٌ كثيرٌ. وتُوفي في رَجب، سنةَ ثمانٍ وتسعين وستٍّ مائة، ودُفن

(١) رواه البخاري (١٣/ ٣٩١) في التوحيد، باب قول الله تعالى: (يريدون أن يبدلوا كلام الله)، ومسلم رقم (١٢٨ و ١٢٩) في الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت، وإذا همّ بسيئة لم تكتب، والترمذي رقم (٣٠٧٥) في التفسير، باب من سورة الأنعام، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. (ع).

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٣٢٦) في الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٣٠ و ٢٣١) وابن ماجة رقم (٤٢٢٨) في الزهد، باب النية، من حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال. (ع).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١١/ ٤٧٨) في الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان وفي العتق، باب الخطأ والنسيان في العتق والطلاق، ومسلم رقم (١٢٧) في الأيمان، باب تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر، والترمذي رقم (١١٨٣) في الطلاق، باب من جاء فيمن يحدث بطلاق امرأة، وأبو داود رقم (٢٢٠٩) في الطلاق، باب الوسوسة في الطلاق، والنسائي في المجتبى (٦/ ١٥٦ و ١٥٧) في الطلاق، باب من طلق في نفسه، وابن ماجة رقم (٢٠٤٠) في الطلاق، باب من طلق في نفسه ولم يتكلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. (ع).

بمقبرةِ بابِ حَرْبٍ، رَحمه الله.

١١٥٤ ـ محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي، القاضي، الفقيه، الصالح، شمس الدين، أبو عبدالله:

ولد في نصف شعبان، سنة إحدى وثلاثين وست مائة.

وحضر ابن اللَّتِّي والهمداني، وسمع من جماعة.

وكان بديع الكتابة، قارئاً للحديث بالأشرفية، فيه دين وخير.

توفي في [صفر] سنة ثماني وتسْعين وستِّ مائة[١].

١١٥٥ ـ هِبة الله بن أَبي القاسم عليّ بن هِبة الله بن عبدالله بن محمَّد بن أَحمد.

السَّامُرَّائيّ الأَصْل، البَغداديّ الأَزَجيّ، الفَقيه، كمالُ الدِّين، أَبو غَالب:

وتقدَّم ذِكر جَدِّه[٢].

وُلد سنةَ ستَّ عشرة وستِّ مائة.

وسمع من مَحاسن الحرَّاني وغَيره.

وحَدَّث. وكان شيخاً عالِماً، فقيهاً، زاهِداً، عابداً، جَليلاً، ثِقَةً، من بيت العِلْمِ والحَدِيثِ.

تُوفي ببغداد، سنة ثمانٍ وتسعين وسِتِّ مائة، [ودُفن بمقبرةِ الإمام أَحمد][٣].

١١٥٦ ـ عبدُ الحَميد بن عبد الرَّحمن بن رافع بن مِنْهال، الشيخُ الفَقيهُ،

١١٥٤ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٣٦، معجم الشيوخ ٢/ ١٨٥، المعجم المختص ٢٢٧، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦، الدليل الشافي ٢/ ٦١٦، المقصد الأرشد ٢/ ٤٠٣، تاريخ الصالحية ٤٠٠، درة الحجال ٢/ ٢٩٩.

١١٥٥ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ٢/ ٣٥٧، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٠، ذيل التقييد ٢/ ٢٩٨، المقصد الأرشد ٣/ ٧٦.

١١٥٦ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ: ١/ ٣٤٩، المقصد الأرشد ٢/ ١٦٧. كنيته أبو محمد.

(١) هذا قول الذهبي وحده، أما غيره فقد ذكروا وفاته يوم الخميس العشرين لصفر عام سبعة وتسعين وستمئة.

وفي تاريخ الصالحية ونسخة من درة الحجال: في خامس عشرين صفر عام ٦٩٧.

(٢) برقم ٨٩٧ من هذا الجزء.

(٣) الزيادة من المقصد الأرشد.

الزَّاهد، العابِد، حسامُ الدِّين اليُونينيّ، مُريد الشيخ إِبراهيم البَطائحي.
فَقيه قَريةِ عَمَسْكا[1] وخَطيبُها.
عالِمٌ، صالِحٌ، عابِدٌ، دائمُ الذِّكر والصَّلاة، كثيرُ الصِّيام.
سمعَ منه البرزاليّ وابن النَّابُلسي وجَماعة.
وتوفي في يوم النِّصف من شَعبان، سنة ثمانٍ وتسعين وستّ مائة، بقَريته، عن ستٍّ وستِّين سنة[2].

١١٥٧ ـ عبدُ الحافِظ بن بَدران بن شِبْل بن طَرْخان المَقْدسيّ، النَّابُلسيّ.
الفَقيه، الزَّاهد، القُدوة، عِماد الدِّين، أَبو محمَّد:
سمعَ من الشيخ المُوَفَّق وجَماعة.
وكان إِماماً، فَقيهاً، عابداً، بَنَى بنابُلس مدرسةً وطهارةً، وكان مُواظباً على التِّلاوةِ والانقطاعِ.
تُوفي بنابُلس، في ذي الحِجَّة، سنةَ ثمانٍ وتسعين وستِّ مائة، ودُفن بزاويته بطُور عَسْكر[3]، وله نحو تسعين سنةً، رَحمه الله.

١١٥٨ ـ محمَّد بن عبد القَويّ بن بَدران بن عبدالله المَقْدسيّ، المَرْداوي.
الفَقيه، المُحَدِّث، النَّحْويّ، شمسُ الدِّين، أَبو عبدالله:

١١٥٧ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٣٨٨، الإشارة ٣٨٤، معجم الشيوخ ١/ ٣٤٧، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤١، ذيل التقييد ٢/ ١١٦، المقصد الأرشد ١٢٥، شذرات الذهب ٧/ ٧٧٢.
ونقل الذهبي عنه قوله: ولدت بحمينا سنة عشر [وستمئة].
١١٥٨ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٢٣، العبر ٥/ ٤٠٣، الإشارة ٣٨٥، المعجم المختص ٢٤١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٦، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٧٨، النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٢، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٢، المقصد الأرشد ٢/ ٤٥٩، بغية الوعاة ١/ ١٦١، الدارس ٢/ ٨٣، تاريخ الصالحية ٢٤٢، درة الحجال ٢/ ٢٦٠، شذرات ٧/ ٧٨٩.

....

(١) لم تذكر في كتب البلدان.
(٢) كذا في أصولنا، وقال الذهبي: وكان ليلة نصف شعبان قد صلّى بأصحابه في القرية مئة ركعة، فأصبح وعمل في كرمه أكثر النهار، ومات فجأة آخر النهار سنة ثمان وتسعين وستمئة، وقد قارب الثمانين. وقال ابن مفلح: عن نيف وسبعين سنة.
(٣) لم تذكر في كتب البلدان.

وُلد سنةَ ثلاثين وستٍّ مائة بمَرْدا[1].

وسمعَ الحديثَ من جَماعةٍ، وطلبَ، وقَرَأ بنَفسه؛ وتَفَقَّه على الشَّيخ شمس الدِّين ابن أَبي عُمر، وغيره.

وبَرع في العربيَّة واللُّغَة، واشتَغل، ودَرَّس، وأَفتى، وصَنَّف.

وكان حَسَنَ الدِّيانة، دَمِث[2] الأَخلاقِ، كثير الإِفادَة، مُطَّرِحاً للتَّكَلُّفِ.

وَلي تدريسَ الصَّاحبيَّة مدَّةً، وكان يَحضرُ دارَ الحديثِ ويَشتغلُ بها وبالجَبَل، وله حكاياتٌ ونَوادرُ، وكان من مَحاسِن الشُّيوخ.

وتخرَّجَ به جماعةٌ من الفَضلاء؛ وممَّن قرأ عليه العربيَّة الشيخ تَقيُّ الدِّين ابن تَيْميَّة.

[٤٠٩] وله تصانيفُ، منها في الفقه: «القصيدةُ الطَّويلة»/ الدَّاليَّة، وكتاب «مَجمع البَحرين» لم يُتمَّه، وكتاب «الفُروق»، وعَمل «طبقات الأَصحاب». وحَدَّث.

وتُوفي في ثاني عشر رَبيع الأَوَّل، سنة تسع وتسْعين وستٍّ مائة، ودُفن بسفح قاسيُون، رَحمه الله.

١١٥٩ ـ عبد الرَّحمن بن عبدالله بن الشيخ المُعَمَّر أبي الحَسَن بن المُقيَّر الأَزَجيّ.

الشيخ المُقْرىء، الزَّاهد، أَبو جعفر، الخيَّاط، المُلَقِّن بجامِع دِمشق:

كان حريصاً على السَّماع، وأَفاد جماعةً ممَّن تَلَقَّن عليه، وله أَثباتٌ، وأَجازَ له جماعةٌ.

خرجَ في الجيش مُجاهداً على قَدميه، فاستُشهد في رَبيع الأَوَّل، سنة تسْعٍ وتسعين وستٍّ مائة، وله سَبعون عاماً.

١١٥٩ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ١/ ٣٦٠، العبر ٥/ ٤٠٦، ذيل التقييد ٢/ ٨٣، شذرات الذهب ٧/ ٧٩٢.

قال الذهبي: ولد في جمادى الأولى، سنة تسع وعشرين وستمئة. وكنيته في معجم الشيوخ وذيل التقييد: أبو جعفر، وفي العبر والشذرات: أبو الفرج.

(١) قال الوادي آشي: مولده في ثالث ذي قعدة عام ثلاثين وستمئة.

(٢) في هامش م: الدَّماثة: سهولة الخلق.

١١٦٠ ـ عليّ بن أحمد بن عبد الدَّائم بن نِعْمَة، الشيخُ المُقْرِىءُ، المُسْنِد، العابِد.

أَبو الحَسَن المَقْدسيّ، الصَّالحي، قَيِّم جامع الجَبَل:

وُلد سنةَ سبعَ عشرةَ وستٍّ مائة.

سمعَ من البَهاء عبدالرَّحمن، وغيره؛ وارتحل لِسَماعِ الحَديث، فسَمعَ ببغداد من الكاشغَريّ، وجماعة؛ ونَسَخ الأَجزاء، وصَحب الشَّيخ الفَقيه ببَعْلَبَكَّ مُدَّةً.

وكان لا يفترُ من التِّلاوة، يُقال: كان يَتلو كلَّ يومٍ خَتْمَةً.

وحَصَل له الشَّهادةُ بأَيدي التَّتار، في سنةِ تسعٍ وتسْعين وستٍّ مائة[1].

١١٦١ ـ عبدالله بن عبد الوَليّ بن جُبارة بن عبد الوَليّ

المَقْدسي، ثم الصَّالحيّ، تَقيّ الدِّين، أَبو محمَّد:

كان إِماماً مُفتياً، مُدَرِّساً صالحاً، عارفاً بالمذهَب، مُتَبَحِّراً في الفَرائض والجَبْر والمُقابَلَة، كبيرَ السِّنِّ.

تُوفي في العَشر الأَوْسَط من رَبيع الآخر، سنة تسعٍ وتسعين وستٍّ مائة، بجبل قاسيُون، رَحمه الله.

١١٦٢ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن عبد المُنْعم النَّابُلسي.

١١٦٠ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٥٧، والعبر ٥/ ٤٠١، والإشارة ٣٨٥، ومعجم الشيوخ ٢/ ١١، والمعجم المختص ١٥٧، وذيل التقييد ٢/ ١٧٦، والمقصد الأرشد ٢/ ٢١٤، ودرة الحجال ٣/ ٢٢٩، وشذرات الذهب ٧/ ٧٨٦.

١١٦١ ـ ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٠٢، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٣، الدليل الشافي ١/ ٣٨٦، المقصد الأرشد ٢/ ٤١، تاريخ الصالحية ٤٢٤، شذرات الذهب ٧/ ٧٨٣، الدر المنضد ١/ ٤٤٤.

١١٦٢ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ١/ ٢٨١ و٢/ ٤٠٣، المعجم المختص ٣٠٣، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٣، شذرات الذهب ٧/ ٧٨٤، الدر المنضد ١/ ٤٤٤.

---

(١) قال الذهبي: بلغني أن العدو أخذوا سيخاً محمياً ووضعوه على فرجه فأتلفه. وزاد ابن مفلح عن ثمانين سنة وأزيد.

الفَقيه، سيفُ الدِّين بن الشِّهاب أَبي العبَّاس:

مَولدهُ سنةَ سَبعين وستٍّ مائة، أو بعدها.

روى عنه الذَّهبيُّ في «مُعْجَمِهِ».

وكان فَقيهاً مُناظِراً، صالحاً، يَتَوَسْوَسُ في الماءِ.

سمعَ بمصر من جَماعةٍ، وتَفَقَّه على ابن حمدان، وسمعَ بدمشق بَعد الثَّمانين؛ وكان مَطبوعاً، وكَتَب الطِّباق، ودَار على الشُّيوخ.

وكان عارِفاً بالمَذْهَب، مُناظِراً، ذَكيّاً، حَسَنَ المُذاكرة.

انجَفَلَ بأَهلِه من التَّتار عند دُخولهم الشَّام، وعُدم في سنةِ تسعٍ وتسعين وستٍّ مائة[1].

١١٦٣ ـ عليّ بن عبدالرَّحمن بن أبي عُمر المَقْدسيّ، الشَّيخ أبو الحَسَن ابن الشَّيخ شَمس الدِّين:

كان رجلاً حَسَناً؛ دَرَّسَ بحلقَة الحنابلَة بجامعِ دمشق، وبمدرَسة الشَّيخ أَبي عُمر، وأَمَّ بالجامعِ المُظَفَّريّ.

قَتله التَّتار على مَرحلتين من البِيْرَة[2]، في سنة تسعٍ وتسْعين وستٍّ مائة، وقُتل معه جَماعةٌ من الحنابلَة، رَحمهم الله تعالى.

١١٦٣ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٣، المقصد الأرشد ٢/ ٢٣٤، الدارس ٢/ ١٠٦، تاريخ الصالحية ٢٥٨، شذرات الذهب ٧/ ٧٨٥.

(١) انظر روايته عنه في «المعجم المختص» ص (٣٠٣) (ع).

(٢) قال الذهبي: في ربيع الآخر.

(٣) البيرة: بلدة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة. (معجم البلدان ١/ ٥٢٦)، قلت: وهي الآن تتبع منطقة الباب من محافظة حلب وتبعد عن الباب ستة كيلومترات.

١١٦٤ ـ خَديجة بنت التَّقيّ محمَّد بن مَحمود بن عبد المنعم، أُم محمَّد:

كانت امرأةً صالِحَةً، عابدَةً، خَيِّرَةً، كثيرةَ التِّلاوة، من خَيْرِ نِساء الدَّيْر.

روت عن ابن الزّبيديّ، والإِربلي[1].

وهي ابنة الزَّاهدة حَبيبة بنت الشَّيخ أَبي عُمر.

توفيت في تاسعِ عشري جُمادى الأُولى، سنة تسعٍ وتسعين وستٍّ مائة.

١١٦٥ ـ عِيسى بن بَرَكة السُّلَمي، المُقْرىء، المُؤَدِّب، الصَّالح:

سمعَ من ابن اللَّتّي والحافِظ الضِّياء، وعبد الحقّ، وسمعَ منه جماعةٌ.

وُجد مَيِّتاً في بيتٍ من بُيوت المدرَسة بالجَبَل، سنة تسعٍ وتسعين وستٍّ مائة[2]، رحمه الله.

١١٦٦ ـ عبد اللَّطيف بن عبد العزيز بن عبد السَّلام بن تَيْمِيَةِ، الشَّيخ، الإِمام، الخَطيب، نَجم الدِّين:

رَوى عن جَدِّه، وابن عبد الدَّائم، وغيرهما.

وكان خَيِّراً، عَدْلاً، مَشْكوراً.

تُوفي بدمشق في رَمضان، سنةَ تسعٍ وتسْعين وستٍّ مائة، عن إِحدى وسَبعين سنةً، ودُفن بمقابِر الصُّوفيَّة إِلى جانب عمِّه الإِمام شِهاب الدِّين ابن تَيْمِيَّة.

١١٦٤ ـ ترجمتها في: برنامج الوادي آشي ١٧٠، معجم الشيوخ ١/ ٢٣٢، العبر ٥/ ٧، و «الإشارة» ٣٨٥ والنجوم الزاهرة ٨/ ١٩٣ و «تاريخ الصالحية» ٤٢٣ ودرّة الحجال ١/ ٢٦٣.

١١٦٥ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٦١، العبر ٥/ ٤٠٢، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٧، معجم الشيوخ ٢/ ٨٤، ذيل التقييد ٢/ ٢٦٠، المقصد الأرشد ٢/ ٢٨٢، تاريخ الصالحية ٤٢٧، درة الحجال ٣/ ١٨٦، شذرات الذهب ٧/ ٧٨٨. كنيته أبو محمد [ذيل التقييد]، ولقبه مجد الدين [الشذرات]. وذكر مولده في عام عشرين وستمئة بجبل بني هلال [محافظة السويداء].

١١٦٦ ـ ترجمته في: المقصد الأرشد ٢/ ١٦٩، ذيل التقييد ٢/ ١٤٨، الدر المنضد ١/ ٤٤٥.

(١) في م، ب الأيكي. والمثبت من هامش ب، ومصادر الترجمة.

(٢) قال الذهبي: في جمادى الأولى.

١١٦٧ ـ محمَّد بن عبد الرَّحمن بن يُوسف بن محمَّد البَعْليّ، ثم الدِّمشقيّ.

الفَقيه، المُناظر، المُفَنِّن، شمسُ الدِّين، أبو عبدالله، ابن الشَّيخ فَخْر الدِّين أَبي محمَّد:

وتَقَدَّم ذِكر والده(١).

وُلد في أَواخِر سنةِ أَربعٍ وأَربعين وستِّ مائة.

وسمعَ الكثيرَ من جماعةٍ، وتَفَقَّه، وبرَعَ، وأَفتَى، ونَاظَر، وحَفظَ عِدَّة كُتب.

ودَرَّسَ بالمِسماريَّة، وحَلقة الجامع؛ وكان مَوصوفاً بالذَّكاءِ المُفرِط، والتَّقَدُّم في الفِقه وأُصُوله، والعَربيَّة، والحديث، وغير ذلك، وقيل: إِنه كان يَحفظُ «الكافي في الفِقه»، ورَوى الحديثَ.

تُوفي ليلةَ الأَحد، بين العشاءَين، تاسعَ رَمضان، سنة تسع وتسعين وستٍّ مائة بدمشق، وصُلِّي عليه من الغَد بالجامع الأُموي وَقْتَ الظُّهر، ودُفن بمقابر بابِ تُوما قبْلي مَقبرة الشَّيخ رَسْلان(٢). وحضَر جنازتَه جَمْعٌ كثيرٌ.

[٤١٠] **١١٦٨ ـ أحمد بن محمَّد بن / سعد بن عبدالله بن سَعد بن مُفلح.**

الشَّيخ الصَّالح الفاضِل المُسند، عِماد الدِّين:

١١٦٧ ـ ترجمته في: العبر ٥/ ٤٠٣، الإشارة ٣٨٦، المعجم المختص ٢٣٨، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٣٨، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤١، المقصد الأرشد ٢/ ٤٥٧، الدارس ٢/ ٢١٨، شذرات الذهب ٧/ ٧٨٨.

١١٦٨ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٠٨، العبر ٥/ ٤٠٩، الإشارة ٣٨٧، معجم الشيوخ ١/ ٩٢، الوافي بالوفيات ٧/ ٤٠٢، النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٧، المنهل الصافي ٢/ ٨٤، المقصد الأرشد ١/ ١٧٦، شذرات الذهب ٧/ ٧٩٤. مولده عام سبعة عشر وستمئة، وكنيته أبو العباس.

(١) برقم ١١٣١ من هذا الجزء.

(٢) الشيخ رسلان بن يعقوب الجعبري الدمشقي، من أكابر مشايخ الشام، مات بدمشق قبل السبعمئة، (شذرات الذهب ٧/ ٧٨٢).

سمعَ المَجْدَ القَزْويني وابن الزَّبيدي، وجَماعة؛ وأَجاز له الشَّيخُ موفَّق الدِّين والفَتْح ابن عبد السَّلام، وطائفة.

حدَّث قبل السِّتِّين وستِّ مائة، وإِلى أَن مات.

وكان شيخاً صالحاً، خَيِّراً، صحبَ الصَّالحين.

وحَدَّث مرَّاتٍ بالحجاز ودمشق وحَماة.

تُوفي في رابعَ عشرَ المُحَرَّم، سنةَ سبع مائة.

١١٦٩ ـ عبد الرَّحمن بن سُليمان بن عبد العزيز بن المُجَلِّخ الحَرْبيّ، الضَّرير.

الفَقيه، مُفيد الدِّين، أَبو محمَّد، مُعيد الحنابلَة بالمُسْتَنْصريَّة:

سمعَ من الشَّيخ مَجْد الدِّين ابن تَيْمِيَّة، وغيره.

ورَوى كتاب «الخِرَقيّ» عن فَضْل الله بن عبد الرَّزَّاق الجيْلي.

وكان من أَكابر الشُّيوخ وأَعيانهم، عالِماً بالفِقه والحَديث والعربيَّة.

وقرأَ عليه الفِقْه جماعةٌ.

توفي ببغداد في سنةِ سَبع مائة، رَحمه الله.

* * *

١١٦٩ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٤، الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٩، المقصد الأرشد ٢/ ٨٩، شذرات الذهب ٧/ ٧٩٨.

الطبقة الحادية عشرة

المرتبة الأولى منها

١١٧٠ ـ أحمد بن عبد الرَّحمن الصُّوريّ، الشَّيخ الصالح، تَقِيّ الدِّين، أبو العبَّاس:

وُلد سنةَ سبعَ عشرة وستّ مائة[١].

أُحضر على الشَّيخ مُوَفَّق الدِّين، وسمعَ من ابن نِعْمة، وأَبي القاسم ابن صَصْرى، والقَزْويني.

تُوفي في جُماى الآخرة[٢]، سنةِ إِحدى وسَبع مائة بدمشق بالصَّالحيَّة، ودُفن بسَفح الجَبَل.

وصُور: قَريةٌ من عَمَل بَيْت المَقْدِس الشَّريف.

ويَأتي ذِكر وَلد وَلَدِه الشَّيخ علي[٣] إن شاء الله تَعالى.

١١٧١ ـ محمَّد بن عُثمان بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخيّ، الشَّيخ وَجيه الدِّين

أَبو المعالي، صدرُ الرُّؤَساء.

أخو الشَّيخ زَين الدِّين المُنَجَّى بن عُثمان المُتَقَدِّم ذِكره.

وُلد سنةَ ثلاثين وستِّ مائة.

وسمعَ من جماعةٍ.

١١٧٠ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٠٤، معجم الشيوخ ١/ ٦١، ذيل العبر ١٧، الدرر الكامنة ١/ ١٦٨، درة الحجال ١/ ٢٩، شذرات الذهب ٨/ ٧.

١١٧١ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٣٠، ذيل العبر ١٧، معجم الشيوخ ٢/ ٢٢٩، الوافي بالوفيات ٤/ ٩١، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٧، الدرر الكامنة ٤/ ٣٨، المقصد الأرشد ٢/ ٤٦٤، الدارس ٢/ ١١٧، شذرات الذهب ٨/ ٧.

(١) قال الوادي آشي: مولده عام ستة عشر وستمئة.

(٢) قال الذهبي: مات في ثانيَ جمادى الآخرة.

(٣) برقم ١٣٦١ من الجزء الخامس.

وكان شيخاً عالِماً، فاضِلاً، كثيرَ المعروفِ والصَّدقات والبِرِّ والتَّواضُع للفُقراء، مُوَسَّعاً عليه في الدُّنيا، وله هَيْبَةٌ وسَطوةٌ وجلالةٌ، وحُرْمَةٌ وافِرةٌ، وعنده عِبادةٌ وخشوعٌ؛ وبَنى بدمشق دارَ قُرآن مَعروفةٌ به.

ودَرَّس في أَوَّل عُمره بالمسماريَّة والصَّدرية، ثم تَركهما لولده، ومات في حياته، وَوَلي نَظَرَ الجامع، وأَحسنَ فيه السِّيرة.

وحدَّث، ورَوى عنه جماعةٌ.

تُوفي في شَعبان، سنة إِحدى وسبع مائة، رَحمه الله.

١١٧٢ ـ محمَّد بن عبد الوَليّ بن أبي محمَّد بن خَولان البَعْليّ، التَّاجر، الفَقيه، المُقرىء، أَمين الدِّين، أَبو عبدالله:

مَولده في سنةِ أَربعٍ وأَربعين وستٍّ مائة.

وسمعَ من الشَّيخ الفقيه، وابن عبد الدَّائم، وجَماعة، وقَرَأَ، ونَظَرَ في عُلوم الحَديث.

وسمعَ منه الذَّهبي ببَعْلَبَكَّ والمدينة وتَبُوك.

وكان من خِيارِ النَّاس وعُلمائهم، وأَلَّفَ كتاباً سمَّاه «العُمدة القويَّة في اللُّغة التُّركيَّة»؛ وكان مُقرئاً، فَقيهاً، مُحَدِّثاً، مُتْقناً، صالِحاً، عَدْلاً، مُلازماً للتَّحصيل؛ كُلُّ مَن ببَلده يُثني عليه.

تُوفي ببَعْلَبَكَّ في شَعبان[1]، سنةَ إِحدى وسبع مائةَ، رَحمه الله.

١١٧٢ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ٢/ ٢٢٧، المعجم المختص ٢٤٢، الوافي بالوفيات ٤/ ٧٣، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٧، الدرر الكامنة ٤/ ٣٥، المقصد الأرشد ٢/ ٤٦٠، شذرات الذهب ٨/ ٨.

....

(١) في الدرر الكامنة: في رجب.

١١٧٣ ـ عليّ بن محمَّد بن أحمد بن عبدالله بن عِيسى بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد اليُونينيّ.

الفَقيه، المُحَدِّث، الزَّاهد، شرفُ الدِّين، أَبو الحُسَين ابن الشَّيخ الفَقيه أَبي عبدالله المُتَقدِّم ذِكره[1].

وُلد في حادي عَشر رَجب، سنة إِحدى وعشرين وستِّ مائة ببَعْلَبَكَّ.

وسمع بها من وَالده وجَماعةٍ، وتَرَدَّد إِلى دمشق وسَمع بها من جَماعةٍ، وارتحلَ بعدَ الأَربعين إِلى مِصر لطلبِ العلمِ والحَديث، فسمعَ بها، ولازَم الحافظَ عبد العظيم المُنْذريّ، وتَخَرَّجَ به، وعُني بعلمِ الحديث، واستنسخ «صحيحَ البُخاري» واعتنى بأَمره كثيراً.

قال الذَّهبيُّ: حدَّثني أَنه في سنةٍ واحدةٍ قابَلَهُ وأَسمعه إِحدى عشرةَ مرَّةً؛ وقَرأَ بنَفسه، وكتبَ بخطِّه كثيراً، وتَفَقَّه؛ وأَفتى، ودَرَّسَ، وعُني باللُّغة، وحَصَّل أَطرافاً من العُلوم.

وكان شيخاً جَليلاً، حَسَن الوَجْه، بَهِيَّ المَنْظَر، له سَمْتٌ، وعَلَيه سَكينةٌ، ولَديه فَضْلٌ كبيرٌ؛ يحفظُ كثيراً من الأَحاديثِ بلَفْظها، ويَفهمُ مَعانيها، ويَعرفُ كثيراً من اللُّغة.

وكان فصيحَ العبارةَ، حَسَن الكلام، وله قَبولٌ من النَّاس، وهو كثيرُ التَّوَدُّدِ إِليهم، قاضٍ للحُقوق؛ إِماماً مُحَدِّثاً، مُفتياً، مُكَرَّماً بين المُلوك والأَئِمَّة، مَهيباً، كثيرَ التَّواضُع، حَسَنَ البِشْر، حُلْوَ المُجالسة، يُعطي كلَّ ذي فَضيلةٍ حقَّه، ذا عنايةٍ بالغَريب والأَسماءِ وضَبْطها، مُديماً للمُطالعة، كثيرَ المحاسنِ / مُنَوَّرَ الشَّيْبَة، صاحبَ رِحلةٍ وأُصُولٍ؛ وكَتَبَ أَجزاءَ ومحاسِن. [٤١١]

١١٧٣ ـ ترجمته في: ذيل العبر ١٨، معجم الشيوخ ٢/ ٤٠، المعجم المختص ١٦٨، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٠، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٥، الدرر الكامنة ٣/ ٩٨، الدليل الشافي ١/ ٤٧٦، المقصد الأرشد ٢/ ٣٥٩، طبقات الحفاظ ٥٢٠، شذرات الذهب ٨/ ٨.

....

(١) برقم ١٠٧٨ من هذا الجزء.

حدَّث بالكثيرِ، وسمعَ منه خَلْقٌ من الحُفَّاظ والأَئِمَّة، وخَرَّج له ابن أَبي الفَتْح البَعْليّ النَّحوي مَشْيَخَةً في ثلاثةَ عشرَ جُزءاً؛ والحافظُ الذهبيُّ «عوالي»، وحَدَّث بالجميع.

تُوفي يوم الخميس حادي عشر رَمضان، سنةَ إِحدى وسَبع مائة ببَعْلَبَكَّ، ودُفن من يَومه بباب سَطْحا، وصُلِّي عليه يوم الجمعة بجامعِ دمشق صَلاةَ الغائبِ؛ وتأَسَّفَ النَّاسُ عليه.

وكان موتُه شهادةً، رَحمه الله؛ فإِنه دخلَ إِليه يوم الجمعة خامس رَمضان وهو في خزانةِ الكُتب بمسجدِ الحنابلَة شخص[1]، فضَرَبَه بعصا على رأسِه مرَّاتٍ وجَرَحَه في رأسه بسِكِّين، فاتَّقى بيَده، فَجرحه فيها؛ فأُمسك الضَّاربُ وضُرب ضَرباً عَظيماً وحُبِسَ، فأَظهر الاختلالَ؛ وحُمل الشَّيخ إِلى داره وأَقبل على أَصحابه يحدِّثهم ويُنْشدهم على عادَته، وأَتَمَّ صِيامَه يومه، ثم حَصَل له بعد ذلك حُمَّى، واشتدّ مَرضه حتى تُوفي يوم الخَميس المذكور، في السَّاعة الثانية منه.

وغَبطه النَّاسُ بموته شهيداً في رَمضان، ليلةَ الجُمعة، عَقب رُجوعه من دمشق وإِفادته النَّاس وإِسماعه الحديثَ، رضي الله عنه.

١١٧٤ ـ عُثمان ـ وقيل: عَليّ ـ بن عبد الرَّحمن بن عبد المُنعم بن نِعْمَة بن سُلطان ابن سُرور بن رافع بن حَسَن بن جَعفر المَقْدسيّ، النَّابُلسيّ، الفَقيه، الإِمام، فَخر الدِّين أبو الحَسَن ابن الشَّيخ جَمال الدِّين المُتَقَدِّم ذِكره[2]:

وُلد سنة ثلاثين وستِّ مائة بنابُلس.

١١٧٤ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ٢/ ٣١، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٨، الدرر الكامنة ٣/ ٥٩، المقصد الأرشد ٢/ ٢٣٥، شذرات الذهب ٨/ ١١، وكلهم ذكروه باسم «علي».

(١) اسمه موسى: الدرر الكامنة.

(٢) برقم ١٠٧١ من هذا الجزء.

وسمعَ بمصر والإسكندريَّة وبدمشق، مِن مُحيي الدِّين ابن الجَوْزيّ لمَّا قَدم إلى الشَّام رَسولاً.

وتَفَقَّه في المذهب، وأَفتى، وكان مُفتي الأَرض المُقَدَّسَة.

وكان شيخاً صالحاً، وَرِعاً، عالِماً، كثيرَ التَّواضُع، مُحسناً إلى النَّاس، عارِفاً بالمذْهب، ثِقَةً؛ أَقام يُفتي بنابُلس مدَّة أَربعين سنةً.

سمعَ منه الذَّهبيُّ بنابُلس.

توفي ليلةَ الأَحد، قَبل عشاءِ الآخِرة، مُستهلَّ المحَرَّم، سنةَ اثنتين وسبعمائة، بمدينة نابُلس؛ ودُفن من الغَد عند وَالده، بمقبرةِ الزَّاهديَّة، واجتمع خَلْقٌ كثيرٌ في جنازتَه، وحَضر أَهل القُرى من البَرِّ، رَحمه الله.

قد ذَكره الحافظ ابن رَجب في «طبقاته» وسمَّا «عليّاً» وتَبعه قاضي القُضاة بُرهان الدِّين ابن مُفلح في «طبقاته»، والصَّواب ما قدَّمناه هُنا وهو تَسْميته «عُثمان» بدَليل ما قَرأْتُه بخطِّ وَلَدِ وَلده الشيخ شمس الدِّين بن عبد القادر، فإنه كتب بخطِّه «محمَّد بن عبد القادر بن عُثمان» وذَكر تَمام النَّسَب كما هُنا.

ورأَيتُ في بَعض طبقاتِ سَماعِ الحديثِ كذلك؛ ثم كتبتُ إلى نابُلس إلى بعض ذُرِّيته أَسأَله عن جَماعةٍ من الحنابلَة، فكتبَ من جُملتهم الشَّيخ فَخر الدِّين هذا، وذَكَر اسمه «عُثمان» وأَرَّخ وَفاته كما هُنا؛ فكتبتُ إليه ثانياً أَسأَله عن تَحقيق اسمه هل هُو «عُثمان» أو «علي» فكتبَ إليَّ: إنه «عُثمان» وإِن المُسَمَّى بعَليّ هو «الفَخْر عَليّ بن محمَّد بن عبد الرَّحمن» وهو ابن أَخي الشَّيخ شِهاب الدِّين المُعبِّر، وأَخو الشَّيخ فَخر الدين عُثمان المشار إليه؛ فَظهر من ذلك أَن تَسْمِيَةَ الفَخْر عُثمان بعَليّ وَهْمٌ.

ولعلَّ الخَلَلَ من النَّاسخ، فإن الشَّيخ زين الدّين ابن رَجب لا يَخفى عليه ذلكَ، والله أَعلم[1].

---

(١) وماذا تفعل بقول الذهبي في معجم شيوخه: أخبرنا علي بن عبدالرحمن الفقيه بنابلس...؟!

وقد ظهرَ من الشَّيخ فَخر الدِّين عُثمان عند مَوته من مَواهِب الله وحُضوره لِلقائِهِ ما يَدلُّ على خَيْرِهِ وقُرْبه من الله تَعالى، منها: أَنه مَرضَ مَرَضاً طويلاً في مُدَّةٍ طَويلةٍ إلى أَن تُوفي، ما ترك فيها صَلاةً قطُّ؛ وقَبلَ مَوته صلَّى الظُّهرَ والعَصر والمَغْرب، ولم يَزَل مُستقبلاً يَذكرُ الله تعالى حتى خَرَجَت رُوحه، وعندَ خُروجها أَنارَ وَجْهُهُ حتَّى بقيَ مثل ضَوء البَدْر؛ وأَخبرَ بموتِه قَبل أَن يَموتَ بليلةٍ، قال: ليلة غَدٍ الرَّحيل؛ وَرُئيت له مناماتٌ حَسَنَةٌ يَطُولُ ذِكرها؛ منها: أَن امرأَةً صالحةً رأَت أُختَها في المنام وَهي مَيِّتَةٌ، فَسَأَلَتْها عن حالِها، فقالت: كيفَ أَنتِ يا فُلانة؟ فقالت: يا أُختي، نَحن بخيرٍ من حِين قَدم علينا الشَّيخ فَخر الدِّين؛ كُلّ ليلةٍ يَرِدُ علينا هدايا، ويُقْسَم علينا منها شَيءٌ، عفَا الله عنه.

١١٧٥ ـ / موسى بن إبراهيم بن يَحيى بن عَلوان بن محمَّد الأَزْدي الشَّقْراويّ، [٤١٢]

ثم الصَّالحيّ، الفَقيه، المُحَدِّث، النَّحْويّ، المُعَدَّل، نَجم الدِّين، أَبو إِبراهيم:

وُلد في رَمضان، سنة أَربع وعشرين وستٍّ مائة.

وسمعَ من أَبيه والحافِظَين إِسماعيل بن ظَفَر والضِّياء المَقْدسيّ وغيرهم؛ وقَرَأَ الكثيرَ على جَماعةٍ، وعُنيَ بالحَديث، وقَرَأَ بنَفْسه، وكَتَبَ بخطِّه ما لا يُوصف.

وتَفَقَّه، وأفتى، وقَرَأَ العربيَّة واللُّغَة والأَدب.

وَوَلي مَشيَخَة دارِ الحديثِ العَالية بالسَّفح، ودارِ الحديث العِزِّيَّة[1] بالشَّرف الأَعلى.

وكان فَقهياً، إِماماً، له مَعرفةٌ بالحديث واللغة والعربيَّة، كثيرَ المحفوظِ والنَّوادر، ذا حَظٍّ من الأَدب والنَّظْم، وعنده جُملةٌ من التَّاريخ، حَسَنَ المجالَسة، مُفيدَ المُذاكرة.

حَدَّث، ورَوى عنه الذَّهبيُّ، وجَماعةٌ.

١١٧٥ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ٢/ ٣٤٤، المعجم المختص ٢٨٤، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٨، الدرر الكامنة ٤/ ٣٧١، المقصد الأرشد ٣/ ٥، تاريخ الصالحية ٤٤٤، شذرات الذهب ٨/ ١٤.

(١) هي المدرسة العزيَّة البَرَّانيَّة بالشرف الأعلى، أنشأها الأمير عز الدين أيبك المعروف بصاحب صرخد. الدارس (١/ ٥٥٠).

توفي يوم الاثنين، مُستهلّ جُمادى الآخرة، سنة اثنتين وسَبع مائة؛ ودُفن من الغَد بسفح قاسيُون، رَحمه الله.

١١٧٦ - إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن مَعالي بن محمَّد بن عبد الكريم الرَّقّيّ،

الزَّاهد، العالِم، القُدوة، الرَّبَّاني، أَبو إِسحاق:

وُلد سنةَ سبعٍ وأَربعين وستِّ مائة تقريباً بالرَّقَّة.

وقرأ ببغداد بالرِّوايات العَشْر، وسمعَ بها الحديثَ بعدَ السِّتِّين من الشيخ عبد الصَّمد ابن أَبي الجَيْش، وصَحِبَه، وعُني بتفسير القُرآن، وبالفِقهِ، وتَقَدَّم في علم الطِّبِّ، وشارَك في عُلوم الإِسلام، وبَرع في التَّذكير، وله المَواعظ المُحَرِّكة إِلى الله، والنَّظْم العَذْب، والعِنايَةُ بالآثارِ النَّبويَّة، والتَّصانيف النَّافعة، وحُسْنُ التَّربية، مع الزُّهد والقَناعة باليَسير في المَطْعم والمَلْبس.

وكان سيِّد أَهلِ زمانه، يستحقُّ أن تُطوى إِلى لُقِيِّهِ مَراحل، وكان كلمةَ إِجماع، رَزَقَه الله حُسْنَ العبارة وسُرعةَ الجواب، وله خُطبٌ حسنةٌ، وأَشعارٌ في الزُّهد، ومَواعظُ، وَمَجموعاتٌ؛ وصَنَّف كثيراً في الرَّقائق والمواعِظ، واختصر جملةً من كتبِ الزُّهد، وصنَّف «تفسيراً للقُرآن». قال ابن رجب: ولا أَعلم هل كَمَّلَهُ أَم لا.

وحدَّث، وسَمع منه جماعةٌ، وكان يسكنُ بأَهله في أَسفلِ المِئْذَنةِ الشَّرقيَّة بالجامع[1].

وهناك تُوفي ليلة الجمعة، خامسَ عشرَ المُحَرَّم، سنة ثلاثٍ وسبع مائة، وصُلِّي عليه عَقب الجُمعة بالجامعِ الأُمويّ، وحُمل على الأَعناق والرُّؤوس إِلى سَفح قاسيُون، فَدُفن بتُربة الشَّيخ أَبي عُمر، وتأَسَّفَ المسلمون عليه، رَضي الله عنه.

١١٧٦ - ترجمته في: ذيل العبر ٢٣، معجم الشيوخ ١/ ١٢٧، الوافي بالوفيات ٥/ ٣١٣، مرآة الجنان ٤/ ٢٣٨، ذيل ابن رجب ٢/ ٣٤٩، المنهل الصافي ١/ ٣٤، الدليل الشافي ١/ ٦، الدرر الكامنة ١/ ١٤، المقصد الأرشد ١/ ٢١٧، تاريخ الصالحية ٤٧٢، شذرات الذهب ٨/ ١٥.

(١) الأموي، في المكان المعروف بالطواشيَّة، (شذرات).

١١٧٧ ـ إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن رِكاب بن سَعد بن سَعد بن رِكاب ابن سَعد بن كامل بن عبدالله بن عُمر بن عبدالباري بن عُبَيد بن عبد الباقي ـ وقيل: باقي ـ ابن وَفا ـ ويقال: فايد ـ بن عُبادة بن الوَليد بن عُبادة بن الصَّامت الأنصاري، العُبادِيّ، الصَّالحي، المُحَدِّث المُكثر، المُؤَدِّب، نجم الدِّين، أبو الفِداء:

وُلِدَ سنة تسعٍ وعشرين وستٍّ مائة.

وسمعَ من جَماعةٍ، ثم طلبَ بنَفسه، وجَدَّ واجتهَد من سنةِ أربعٍ وخمسين وإلى أن مات، وسمعَ وكَتَبَ ما لا يُوصَف كثرةً من الرَّقائق، وغيرها؛ وخَرَّج لنَفسه «مَشْيَخَةً» في مائة جُزءٍ عن أكثر من أَلف شيخٍ، فإنه كتبَ العالي والنَّازل، وعَن مَن دَبَّ ودَرَج[1]؛ حتى كتب عمَّن دُونه أكثر من ستٍّ مائة جزءٍ، وحدَّث بها على كُرسيِّه بالجامعِ؛ وخَرَّج أَحاديث كثيرةً في الملاحِم والفِتَن.

وكان مُتَوَدِّداً، حَسَنَ الأخلاق، مُتواضعاً؛ وحَصَّل كُتباً وأُصُولاً جيِّدةً.

سمعَ منه خَلْقٌ من الحفَّاظ، وغيرهم؛ كالمِزِّي والذَّهبيّ.

قال ابن رجب: وحدَّثنا عنه وَلده مُسنِد وَقته أبو عبدالله محمَّد، وغير واحدٍ.

تُوفي في يوم الثُّلاثاء، حادي عَشر صَفَر، سنةَ ثلاثٍ وسبع مائة بدمشق، ودُفن من الغَد بسفح قاسيُون، رَحمه الله.

١١٧٨ ـ عبد الحافظ بن عبد المنعم بن غازي، المُحَدِّث الفاضِل، أبو محمَّد المَقْدسيّ، الصَّالحيّ، الشُّروطيّ:

١١٧٧ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١١٤، ذيل العبر ٢٤، معجم الشيوخ ١/١٧١، المعجم المختص ٧٢، تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٤، الوافي بالوفيات ٩/٦٥، ذيل ابن رجب ٢/٣٥٠، المنهل الصافي ٢/٣٨٢، الدليل الشافي ١/١٢١، ذيل التقييد ١/٤٦٠، المقصد الأرشد ١/٢٥٥، الدرر الكامنة ١/٣٦٢، درة الحجال ١/٢١١، شذرات الذهب ٨/١٦.

١١٧٨ ـ ترجمته في: المعجم المختص ١٣٢، الدرر الكامنة ٢/٣١٨.

(١) قال الذهبي: فيكون عددهم نحو ألفين. وكذا عند ابن رجب.

أَحَدُ مَن عُني بالرِّواية، وسمعَ، ودارَ على الشُّيوخ، ونَسَخَ الأجزاءَ، وكَتَبَ الطِّباق، وخَطُّه مَليحٌ.

توفي سنة ثلاثٍ وسبع مائة[1].

١١٧٩ ـ عليّ بن مَسعود بن نَفيس بن عبد الله المَوْصِليّ، ثم الحَلَبيّ، الصُّوفيّ، المُحَدِّث، الحافِظ، الزَّاهد، أبو الحَسَن:

نَزيل دمشق.

ولد سنة أَربعٍ وثلاثين وستٍّ مائة.

وسمعَ بحلَب ومِصر ودِمشق من جَماعةٍ، وقَرأ كُتباً مُطَوَّلةً مِراراً، وعُني بالحديث عِنايةً تامَّةً، وكانت قِراءتُه مُفسَّرةً حَسَنَةً، وحَصَّل الأُصُولَ.

[٤١٣] وكان فقيهاً، مُلازماً للتَّقوى والصَّلاة، / ووَقَف كُتبه وأَجزاءَه.

وحَدَّث، وسمعَ منه الذَّهبيُّ، وجماعة.

وتُوفي في صَفَر، سنة أَربعٍ وسبع مائة بالمارِستان الصَّغير بدمشق، وحُمل إلى سَفح قاسيُون، فدُفن به مُقابل زَاوية ابن قوَّام، وشيَّعه الشَّيخ تَقيُّ الدِّين ابن تَيمِيَّة وَجماعة، رَحمه الله.

١١٧٩ ـ ترجمته في: برنامج الواي آشي ١٦٠، ذيل العبر ٢٦، معجم الشيوخ ٥٦/٢، المعجم المختص ١٧٦، تذكرة الحفاظ ١٥٠٠/٤، الوافي بالوفيات ١٩٤/٢٢، مرآة الجنان ٢٣٩/٤، ذيل ابن رجب ٣٥١/٢، الدليل الشافي ٤٨٤/١، الدرر الكامنة ١٢٩/٣، ذيل التقييد ٢٢٣/٢، المقصد الأرشد ٢٧٠/٢، تاريخ الصالحية ٤٤٢، درة الحجال ٢٣١/٣، شذرات الذهب ٢٠/٨.

(١) جعل الذهبي وفاته سنة ٧٠٢، وقال ابن حجر: مات في عاشر جمادى الآخرة سنة ٧٠٣.

١١٨٠ ـ محمَّد بن إسماعيل بن أبي سَعد بن عليّ بن المَنْصور بن محمَّد بن الحُسَين الشَّيْبانيّ الآمِديّ، ثم المصريّ، الأمير الكبير، الأديب، شمس الدِّين أبو عبد الله بن الصَّاحب الكبير شَرَف الدِّين أبي الفداء، ابن التِّيتيّ:

وُلد بمصر بُكرة الأحد، ثالثَ عشرَ المُحَرَّم. سنة سبعٍ وثلاثين وستٍّ مائة.

وسمع بمصر وبدمشق من جَماعةٍ، وبماردين، ونشأ بها.

وكان والدُه: **الصَّاحب شَرَف الدِّين إسماعيل**(١) من العُلماء الفَضَلاء، جمع «تاريخاً لِمدينة آمد»، وله نَظْمٌ ونَثْرٌ، وسمعَ الحديثَ ورَواه، وكان مُحَدِّثاً فاضِلاً، متْقِناً.

توفي سنة ثلاثٍ وسبعين وستٍّ مائة.

وكان وَزيراً للملِك السَّعيد الأُرْتُقيّ صاحبِ ماردين.

وصار ابنهُ شمسُ الدِّين هذا مع ابنه الملِك المُظَفَّر ابن السَّعيد نائباً لمملكته ومُدَبِّراً لِدَوْلَته، إلى أن ذَهب رَسولاً من عند أَمير أَحمد مَلك التَّتار إلى المَلِك المنصور قَلاوُون صاحبِ مصر، فَحبسَه ستَّ سِنين، حتى وَلِيَ ابنه الملِك الأشرف، فأَخرجه وأَنعم عليه، ووَلاّه نِيابتهُ بدارِ العَدْل فباشَرها مُدَّةً.

وكان عالماً، فاضِلاً، أَديباً، مُنشِئاً، ذا مَعرفةٍ بالحديثِ والتَّاريخ والسِّيَر، والنَّحو، واللُّغَة؛ وافِرَ العقلِ، مَليحَ العِبارة، حَسَنَ الخطِّ، والنَّظم والنَّثر، جَميلَ الهَيْئَة، له خِبرةٌ تامَّةٌ بسيرة الملوك المُتَقَدِّمين ودُوَلهم، لا تُمَلُّ مُجالستَه.

١١٨٠ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ١٧١/٢، الوافي بالوفايت ٢٢٧/٢ ذيل ابن رجب ٣٥٢/٢، الدرر الكامنة ٣٨٦/٣، المقصد الأرشد ٣٧٩/٢، شذرات الذهب ٢١/٨.

واسمه عند الصفدي: محمد بن اسماعيل بن أسعد، وعند ابن حجر: ـ بن أسعد بن أحمد بن علي.

(١) ترجمته في: ذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد، وشذرات الذهب، ضمن ترجمة ابنه.

حدَّث، وسمعَ منه جماعةٌ، منهم: الشَّيخ تقيُّ الدِّين ابن تَيمِيَّة، والشَّيخ صَفيّ الدِّين عبد المُؤمن بن عبد الحقّ، وجماعة.

وتُوفي بمصر، ليلةَ الثُّلاثاء، ثامن جُمادى الآخرة، سنة أَربعٍ وسبع مائة، ودُفن بالقَرافة.

وكان سبَبُ موته أنه سَقط من فَرَسِه فتَكَسَّرت أَعضاؤهُ، وبَقي أَيَّاماً ثم مات، رَحمه الله وسامَحَه.

١١٨١ ـ أحمد بن عليّ بن عبد الله بن أبي البَدْر القَلانسيّ، الباجِسْريّ، ثم البَغدادي.

جَمال الدِّين، أَبو بكر، مُحَدِّث بَغداد ومُفيدها:

وُلد في جُمادى الآخرة، سنةَ أَربعين وستٌ مائة.

وعُني بالحديثِ، وسمعَ الكثيرَ من حُدود السِّتينِ وإلى حين وَفاته، وسمعَ من جَماعةٍ، وقرأَ الكثيرَ بنَفسه، وكَتَبَ بخطِّه ـ وخَطُّه جَيِّدٌ مُتْقَنٌ ـ وخَرَّج لغيرِ واحدٍ من الشُّيوخ.

وَوَلي حِسْبَة بَغداد.

وحَدَّث، وأَجاز لجماعةٍ، منهم الحافظ الذَّهبيّ.

وتوفي في رَجب، سنةَ أَربعٍ وسبع مائةَ، ودُفن بباب حَرْب، رَحمه الله.

وباجسرى: قَريةٌ من بغداد ناحية بعقوبا.

١١٨١ ـ ترجمته في: المعجم المختص ٣٠، الوافي بالوفيات ٢٤٣/٧، المنهل الصافي ٣٩٧/١، الدليل الشافي ٦٠/١، ذيل ابن رجب ٢٥٣/٢، الدرر الكامنة ٢١٦/١، المقصد الأرشد ١٤٥/١، شذرات الذهب ١٩/٨.

١١٨٢ ـ محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن محمَّد الحرَّانيّ، الصُّوفيّ، الشَّهير بابن القَزَّاز، الشَّيخ الزَّاهد، المُقرئ، العالِم، أبو عبد الله، ابن أخت المُحَدِّث سِراج الدِّين ابن شُحانة.

مَولده في سنة ثماني عشرة وستٍّ مائة.

وسمع ببغداد وبمصر وبحرَّان غيرها، من جَماعةٍ.

وكان ذا عنايةٍ بالرِّواية، وله ثَبتٌ؛ وكان تَلاَّءً للقُرآن.

توفي بمكَّة، في آخر سنة خمسٍ وسبع مائة[١].

١١٨٣ ـ عليّ بن مُظَفَّر بن إبراهيم، الفَقيه، المَحَدِّث، الصَّالح، أبو الحَسَن الدمشقي، الغَزُوليّ:

كان يَقرأُ الحديثَ على ابن الخَلاَّل، وابن أَبي الفَتح، وكان له دُرْبَةٌ جيِّدةٌ؛ وكان قد دَخل في الشَّيخوخَة[٢].

١١٨٢ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٢٦، معجم الشيوخ ١٦٦/٢، المعجم المختص ١٩٥، مرآة الجنان ٢٤٢/٤، العقد الثمين ٢٨٧/١، ذيل التقييد ٤٠/١، الدرر لكامنة ٣٧٤/٣، درة الحجال ٢٦٢/٢، التحفة اللطيفة ٤٦٥/٣.

١١٨٣ ـ ترجمته في: ذيل العبر ٨٧، معجم الشيوخ ٥٨/٢، المعجم المختص ١٧٧، معرفة القراء الكبار ٧٣٨/٢، تذكرة الحفاظ ١٥٠٣/٤، الوافي بالوفيات ١١٩/٢٢، فوات الوفيات ٩٨/٣، غاية النهاية ٥١٧/١، لسان الميزان ٢٦٣/٤، الدرر الكامنة ١٣٠/٣، ذيل التقييد ٢٢٤/٢، النجوم الزاهرة ٢٣٥/٩، الدليل الشافي ٤٨٥/١، الدارس ١١٤/١، شذرات الذهب ٧١/٨.

(١) قال الذهبي: توفي بمكة في ذي الحجة سنة ٧٠٥، وقال ابن حجر: ومات بالمدينة قبل أن يصل إلى الحج في آخر سنة خمس أو أوائل سنة ست، وجزم الوادي آشي بوفاته سنة ٧٠٦.

(٢) قلت: ترجمته هذ مختصرة جداً، وهذه خلاصة ما قاله مترجموه:
قال الذهبي في معجم شيوخه: شيخ دار الحديث النفيسية، ولدقبيل الأربعين وستمئة أو فيها، نسخ شيئاً كثيراً، وعني بالرواية، ثم تعانى الإنشاء وجوَّد خطه، وتقدم في النظم والنثر، وكتب للدولة بالحصون زماناً ثم أقام بدمشق، ولم يكن عليه ضوء في دينه، حملني الشره على السماع من مثله ـ والله يسامحه ـ كان يخل بالصلوات، ويرمى بعظائم، وقف كتبه بالخانقاه، وكانت الحماسة من بعض محفوظاته.

توفي في سنةِ ستٍّ وسبع مائة[1].

١١٨٤ ـ محمَّد بن عبد الله بن عُمر بن أبي القاسم البَغدادي، المُقرئ، المُحَدِّث، الصُّوفيّ، الكاتِب، رَشيد الدِّين، أبو عبد الله بن أبي القاسم:

وُلد ليلة الثُّلاثاء، ثالث عشري[2] ذي القَعدة، سنة ثلاثٍ وعشرين وستِّمائة[3].

وسمعَ الكثير من جماعةٍ، وعُني بالحديثِ، وسمعَ الكتبَ الكبارَ والأجزاءَ، وكتبَ بخطّه الأجزاءَ والطِّباق، وكثيراً من الكُتب المُطَوَّلة، وخطُّهُ في غايةِ الحُسْنِ، وخَرَّج لنَفسِه.

وكان عالماً صالحاً، من مَحاسِن البَغداديِّين وأَعيانهم، ذا لُطفٍ وسُهولةٍ، وحُسن أَخلاقٍ، ومن أَجِلاء العُدول.

وَليَ مَشْيَخَةَ دارِ الحديث المُسْتنصرية، ولَبس خرقة التَّصوُّف.

وحَدَّث بالكثير، وسمعَ منه خَلْقٌ من أَهل بَغداد والرَّحَّالين، وانتهى إليه عُلوُّ الإسناد.

= وقال ابن حجر نقلاً عن البرزالي: وكان لسانه هجاء فكان الناس ينفرون عنه لذلك، وكان شديداً في مذهب التشيع من غير سب ولا رفض .. وجمع تذكرة في عدة مجلدات تقرب من الخمسين، وقفها بالسيمساطية، وهي كثيرة الفوائد، باشر مشيخة دار الحديث النفيسية عشرين سنة إلى أن مات. وروى له مقداراً صالحاً من شعره.

١١٨٤ ـ ترجمته في: ذيل العبر ٣٩، معجم الشيوخ ٢٠٤/٢، مرآة الجنان ٢٤٣/٤، ذيل ابن رجب ٣٥٣/٢، ذيل التقييد ١٤٢/١، الدرر الكامنة ١٥٠/٤، المقصد الأرشد ٤٢٤/٢، ، التحفة اللطيفة ٦٠٦/٣، شذرات الذهب ٢٩/٨.

(١) كذا ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ وهو وهمٌ منه: لأن وفاته كما أُجمع عليه مترجموه ـ كانت في رجب سنة ست عشرة وسبعمئة. وعليه فإن ترتيبه في هذا الموضع غير صحيح.

(٢) في ذيل ابن رجب والشذرات: ثالث عشر ذي القعدة.

(٣) في ذيل التقييد: مولده سنة اثنتين وعشرين وستمئة.

توفي في تاسعِ جُمادى الآخرة[1]، سنة سبعٍ وسبع مائة، ودُفن بمقبرةِ الإمام أحمد بباب حرب، رَحمه الله.

١١٨٥ ـ عليّ بن عبد الحميد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن بُكير الفُنَيْدقيّ، الفقيه، نُور الدِّين، أبو الحَسَن/. [٤١٤]

وُلد سنة ستٍّ ـ أو خمسٍ ـ وثلاثين وستِّ مائة.

وسمعَ من جَدِّه لأُمِّه خَطيب مَرْدا، وغَيره؛ وسمع بمصر من جَماعةٍ.

وتفقَّه وبَرَعَ، وأَفتى، وكتبَ بخَطِّه كُتُباً كثيرةً.

وَدرَّس، مع دِينٍ وتَواضُعٍ وصِدْقٍ، وسكنَ بِلْبِيس مُدَّةً، ثم قَدم دمشق، وأَضَرَّ بأَخَرَةٍ.

وسمعَ منه الذَّهبيُّ.

تُوفي في نابُلُس[2]، في رَجب، سنة سبعٍ وسبع مائة، رَحمه الله.

١١٨٦ ـ عليّ بن أحمد بن عليّ الفاضل، المحدِّث، مُوفَّق الدِّين، أبُو الحَسَن.

ابن الفَرَّاء الصَّالحي، ابن أُخت القاضي عزِّ الدين ابن عوض الحَنْبَليّ:

سمعَ الكثيرَ، ونَسَخَ، وحَصَّل الأَجزاء، وقَرَأَ الحديثَ على ابن مُشرف وغيره، وسمعَ مع الذَّهبي من طائفةٍ سنة سبع مائة.

١١٨٥ ـ ترجمته في: معجم الشيوخ ٣٠/٢، ذيل ابن رجب ٣٥٤/٢، الدرر الكامنة ٥٧/٣، المقصد الأرشد ٢٣٥/٢، شذرات الذهب ٢٩/٨.

١١٨٦ ـ ترجمته في: الدر المنضد ٤٥٦/٢.

....

(١) في معجم الشيوخ: توفي في آخر جمادى الآخرة، وفي ذيل التقييد والدرر: مات في شهر رجب.

(٢) في هامش م، والدرر: بجبل نابلس.

وحَدَّث عن ابن البُخاريّ.
تُوفي شهيداً بالخانوق، في شعبان، سنة سبعٍ وسبع مائة.

١١٨٧ ـ عبدُ الحميد بن محمَّد بن العِماد عبد الحَميد بن عبد الهادي.

الفَقيه عماد الدِّين، أَبو محمَّد المَقْدسيّ، الصَّالحيّ:
وُلد سنة نيِّفٍ وستِّين وستِّمائة.
سمعَ من ابن عبد الدَّائم وطائفة، وطَلَبَ الحديثَ بأَخَرَةٍ، وقرأَ، وكتبَ الطِّباق.
سمعَ منه الذَّهبيّ بالكَرَك[1].
تُوفي في ذي الحِجّة، سنة سبعٍ وسبع مائة[2].

١١٨٨ ـ محمَّد بن عبد الرَّحمن بن سامَة بن كوكب بن عِزّ ـ أَوْ أبي العِزّ ـ بن حُمَيْد الطَّائيّ، السِّنْبِسيّ، السَّواديّ، الحكَميّ ـ وحكَمَة: بالفتْح، قريةٌ من قُرى السَّواد ـ.

المُحَدِّث، الحافِظ، الزَّاهد، العابِد، شمس الدِّين، أَبو عبد الله:
ولد في رَجَب، سنةَ اثنتين وستِّين وستٌ مائة.
وحَضر، وسمعَ بدمشق، وطَلَبَ بنفسه، وسمعَ من خلْقٍ، ورَحَلَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين وست مائة إِلى مِصر، وسمعَ بها من جَماعةٍ، وسمعَ بالإِسكندريَّة، ورَحل إِلى بَغداد وسمعَ بها، وبأَصْبهَان، والبَصْرة وحَلَب وواسِط، وعُني بهذا الفَنِّ، وحَصَّل الأُصُولَ، وكتبَ العالي والنَّازل، وخَرَّج لنفسه.

١١٨٧ ـ ترجمته في معجم الشيوخ ٣٥١/١، المعجم المختص ١٣٣، الدرر الكامنة ٣٢٠/٢ .

١١٨٨ ـ ترجمته في : ذيل العبر ٤٣، معجم الشيوخ ٢٠٩/٢، المعجم المختص ١٠١، الوافي بالوفيات ٢٣٨/٣، مرآة الجنان ٢٤٥/٤، ذيل ابن رجب ٣٥٥/٢، الدرر الكامنة ٤٩٧/٣، الدليل الشافي ٦٣٣/٢، المقصد الأرشد ٤٦١/٢، شذرات الذهب ٣٣/٨ .

(١) الكرك : قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها . (معجم البلدان ٤٥٣/٤) .

(٢) قال الذهبي : مات بمصر ، وقال ابن حجر : مات في الثامن من ذي الحجة . . . .

وكان إماماً، عالماً، فاضلاً، حَسَنَ القِراءة، فصيحاً، ضابطاً، مُتْقِناً، كتبَ الكثيرَ، وطافَ البلادَ، وقرأَ الكثيرَ؛ وسمعَ من صِغَره إلى حين وَفاته، وخَالَط الفُقراء، وصَارت له أَورادٌ وكثرةُ تلاوةٍ.

واستوطنَ ديارَ مِصر وتزوجَ ووُلد له، وصارت له به حُظْوَةٌ وشهرةٌ بالحديث وقراءته، وكان يسكن مصر ويتردَّد إلى القاهرة لِوظائفه ومواعِيده، وكان مُلازماً للتلاوةِ في مَشيهِ، مُواظباً على قيامِ اللَّيل، كثيرَ القِراءة للحَديث والكتابةِ والنَّسْخ، مَعمورَ الأَوقات بالطَّاعات.

ونسخ «الصَّحيحين» بخطِّه، وقابَلهما، وقرأهما، وَبيعا في تَرِكَتهِ بأَلف درهمٍ، رَغبةً فيه وفي تصحيحهِ، واعتقاداً في فَضيلته ودِيانته؛ وكان على طريقةِ السَّلَف في لُبسِهِ وتَواضُعِه، وتَرْكِ التَّكَلُّفِ.

وحَدَّث، وسمعَ منه الذَّهبيُّ والبزرالي، وغيرهما.

تُوفي في آخرِ نَهارِ الثلاثاء، رابع عشر[1] ذي القَعْدة، سنة ثمانٍ وسبع مائةَ بمصر، وصُلِّي عليه من الغَدبجامع عَمرو بن العاص، ودُفن بالقَرافة، بالقُرب من الشَّافعي رَضي الله عنه.

١١٨٩ ـ محمَّد بن أبي الفَتح بن أبي الفَضْل البَعْليّ، الفَقيه.

المُحَدِّث، النَّحْويّ، اللُّغَويّ، شمسُ الدِّين، أَبو عبد الله:

وُلد سنة خمسٍ وأَربعين وستٍّ مائة ـ وقيل: في أَوَّل سنةِ أَربع ـ ببَعْلَبَكّ.

١١٨٩ ـ ترجمته في: برنامج الوادي آشي ١٣٤، معجم الشيوخ ٣٢٤/٢، المعجم المختص ٢٧٢، ذيل العبر ٤٧، تذكرة الحفاظ ١٥٠١/٤، الوافي بالوفيات ٣١٦/٤، الدرر الكامنة ١٤٠/٤، ذيل ابن رجب ٣٥٦/٢، المقصد الأرشد ٤٨٥/٢، بغية الوعاة ٢٠٧/١، شذرات الذهب ٣٨/٨.

(١) في ذيل ابن رجب والمقصد والشذرات: رابع عشري.

وَسمعَ بها من الفَقيه محمَّد اليُونينيّ، وبدمشق من جَماعةٍ، وعُنيَ بالحديثِ، وطَلب، وقَرَأَ بنَفسه، وكتبَ بخطِّه.

وتفقه على ابن أبي عُمر، وغيره، حتّى بَرَع، وأفتى.

وقرأ العربيَّة واللُّغة على ابن مالك، ولازَمه حتى بَرع في ذلك.

وصنَّف تَصانيف منها: كتاب «شَرح الجُرجانيَّة» في مُجَلَّدتين، وشرح «الألفيَّة» لابن مالك، وكتاب «المُطلع على أَبواب المُقنع» في شَرْحِ غَريب أَلفاظِه ولُغاته، وابتدأ في «شرح الرِّعاية» في الفِقه لابن حَمْدان، وله «تعاليقُ» كثيرةٌ في الفِقه والنَحو، وتَخاريجُ كثيرةٌ في الحَديث، يَروي فيها الحديثَ بأَسانيده، وتَكلَّم على المُتون من جِهة الإِعرابِ والفِقْهِ وغَير ذلك، وخرَّج لغَيره أَيضاً.

وأَمَّ بمحرابِ الحنابلَة بجامعِ دمشق مدَّةً طويلةً، ودَرَّسَ به بحَلقه الصَّالح ابن صاحبِ حِمص، ودرَّس بالصَّدْرِيَّة، ودرَّس وأَعاد بالحَنبليَّة وغيرها.

وأَفتى زَمناً طويلاً، وتَصَدَّى للإِشغالِ، وتَخَرَّج به جماعةٌ، وانتفعوا به.

[٤١٥] وكان إماماً في المَذهب والعربيَّة والحَديث، غَزير / الفوائِد، مُتْقِناً، ثِقَةً، صالِحاً، مُتواضِعاً على طريقةِ السَّلَف، مُطَّرِحَ التَّكَلُّف في أُمورِه، حَسَن البِشْرِ.

حدَّث بدمشق وبَعْلَبَكّ وطرابُلس.

وتُوفي بالقاهرة، في ليلة السَّبت، ثامنَ عشرَ المُحَرَّم، سنة تسْعٍ وسبع مائة، وذلك بعد دُخوله إِيَّاها بدون شهرٍ، وكان زارَ القُدس وسارَ إِلى مصر ليَسمعَ ابنه ويَطلب له مدرسةً أَو زيادَةَ رفدٍ، فَتوفى بها بالمدرسة المَنْصُوريّة بمارِستانِها، ودُفن عند الحافِظ عبدِ الغَني بالقَرافة، وحَصَل التَّأَسُّفُ عليه، رَحمه الله تَعالى.

١١٩٠ ـ عبد الغَني بن يَحيى بن محمّد بن قاضي حرَّان عبد الله بن نَصْر بن أبي بَكر الحرَّاني، قاضي القُضاة، شَرف الدِّين.

مَولده في رَمضان، سنةَ خمسٍ وأَربعين وستٍّ مائة.

روى «جُزء ابن عَرَفَة» عن شيخِ الشُّيوخ الأنصاري.

سمعَ منه الطَّلَبَة.

وَوَلِيَ نظَر الخِزانة السُّلطانيَّة مدَّة، ثم أُضيفَ إليه قَضاء القُضاة بالدِّيار المِصريَّة، وتدريسَ الصَّالحيَّة، وكان مَشكور السِّيرة، كثيرَ المَكارم، حَسَنَ الخَلْقِ والخُلُق.

تُوفي ليلة الجُمعة، رابعَ عشرَ ربيع الأوَّل، سنةَ تسعٍ وسَبع مائة، ودُفن من بُكرةِ الغَد بالقَرافة، رَحمه الله.

١١٩١ ـ أحمد بن حَسن بن عبد الله بن عبد الغَني بن عبد الواحِد بن عَليّ بن سُرور

المَقْدسيّ، ثم الصَّالحيّ الفَقيه، قاضي القُضاة، شهابُ الدِّين، أَبو العبَّاس ابن الشَّيخ شرَف الدِّين بن الحافِظ أَبي مُوسى بن الحافظ الكبير أَبي محمَّد.

وتقدَّم ذِكر آبائِه[1].

وُلد في ثاني عشر صَفَر، سنة ستٍّ وخمسين وستٍّ مائة، بسَفح قاسيُون.

وسمعَ الحديثَ، وتفقَّه، وأَفتى، ودَرَّس بالمدرسة الصَّاحبيَّة، وبحلقة الحنابلَة بالجامعِ، وأمَّ مِحراب الحنابلَة به.

١١٩٠ ـ ترجمته في: ذيل ابن رجب ٣٥٨/٢، الدرر الكامنة ٣٨٩/٢، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٨.

١١٩١ ـ ترجمته في: ذيول العبر ٥٢، ذيل ابن رجب ٣٥٨/٢، الدرر الكامنة ١٢٠/١، المقصد الأرشد ١٠٠/١، شذرات الذهب ٤٠/٨.

(١) مضت ترجمة أبيه حسن برقم ١٠٧٩ من هذا الجزء، وجده عبد الله برقم ١٠٠٠ من هذا الجزء، والحافظ عبد الغني برقم ٩٠٧ من هذا الجزء

وَوَلي القَضاء بالشَّام نحو ثلاثة أشهرٍ، سنةَ تسْع وسبع مائةَ في دَولة المُظَفَّر بيبرس الشَّشْنْكير، ثم عُزِل لمَّا عاد الملِكُ النَّاصر محمَّد بن قلاوُون إلى المُلك، وأُعيد القاضي تَقيُّ الدِّين سُليمان.

وكان رجلاً جَيِّداً، من أعيان الحنابلة وفُضَلائهم، فَقيهاً، حَسَنَ العِبارَة.

تُوفي ليلة الأربعاء، تاسعَ عشري ربيع الأوَّل، سنة عشرٍ وسبع مائة، ودُفن من الغَد بتُربة الشَّيخ أَبي عُمر، بسَفح قاسيُون، رَحمه الله تعالى.

١١٩٢ ـ محمَّد بن أحمد بن أبي نَصْر بن الدُّباهيّ البَغداديّ، الزَّاهد شمسُ الدِّين، أبو عبد الله بن أبي العباس:

وُلد سنة ستّ ـ أَو سبع ـ وثلاثين وستٍّ مائة ببغداد.

وصَحب الشيخَ يَحيى الصَّرصريّ ـ وكان خالَ والدته ـ والشَّيخ عبد الله كُتَيْلة مُدَّةً، وسافَر معه، وأَجاز له النَّشْتَبَري[1] من ماردين، وجاوَر بمكَّة عشرَ سنين، ودَخل الرُّوم والجَزيرة ومِصر والشَّام، ثم استوطن دِمشق وبها تُوفي؛ وكانت رِحلتُه من مكَّة إلى الشَّام للشَّيخ تَقيّ الدِّين ابن تيْمية.

وكان شيخاً صالحاً، عارفاً، زاهداً، كثيرَ الرَّغبةِ في العلم وأهله، والحِرْص على الخَيْرِ، والاجتهاد في العبادة؛ تَخلَّى عن الدُّنيا، وخَرج عنها ولازَم العبادة والعَمل الدَّائم والجدّ، واستَغرق أَوقاته في الخير، وكان لَدَيه فَضْلٌ، وعنده مُشاركاتٌ جيِّدةٌ في عُلومٍ، وله عبارَةٌ حَسَنَةٌ فيما يكتُبه، وطلبٌ للفوائد الدِّينيَّة، مُتَقشِّفٌ، وَرِعٌ صُلْبٌ في الدِّين، مُجانبٌ لِمن يُخشى على دِينه منه، محبٌّ للصَّالحين وأَهل الخَيْر، مُنقطعٌ عن

١١٩٢ ـ ترجمته في: ذيول العبر ٦٠، معجم الشيوخ ١٦٨/٢، الوافي بالوفيات ١٤٣/٢، مرآة الجنان ٢٥٠/٤، ذيل ابن رجب ٣٦١/٢، الدرر الكامنة ٣٧٥/٣، المقصد الأرشد ٣٥٧/٢، شذرات الذهب ٥٠/٨.

---

(١) الحافظ عبد الخالق بن الأنجب النَّشْتَبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٤٩ هـ. (تاريخ دنَيسر ٨٨ ط ٢).

النَّاس، مَهيبٌ، يَقومُ اللَّيل، ويُكثر الصَّوم، ويُطيلُ الصَّلاة بخشوع وإخْباتٍ واستغراقٍ، ويَتلو القُرآنَ العظيمَ، ولا يُرى خالياً من أَفعالِ الخَير وأَعمال البِرِّ، ويَتَصدَّق في السِّرِّ، وينصحُ الإخوان، ويَسعى في مَصالحهم، ويُحسن القيامَ على عِياله، ويُلازِم الجماعاتِ في الجامع، ولا يَغشى السَّلاطين ولا الوُلاة ولا أَهلَ الدُّنيا إلا عند ضَرورة دِينيَّة، وكان يُخَشِّنُ مَأكَلَه ومَلبسه، ويحبُّ سُلوكَ طريقِ السَّلف الصَّالح؛ وإذا رآهُ الإنسانُ عَرف الجدَّ في وَجهه، يَقومُ فيما يَظهر له من الحقِّ، ويأمُر بما يمكنُه من المعروف، وينهى عمَّا يقدرُ على النَّهي عنه من المُنكر؛ ولم يَزَل كذلك حتى تُوفي.

وكان أَحَدَ المشايخ العارفين الصَّالحين، وله كلامٌ حَسَنٌ، وجَمْعٌ وتأليفٌ، وكان مُتَّبعاً للسُّنَّة، سَيِّداً من السَّاداتِ، فقيهَ النَّفسِ؛ وأنفقَ كثيراً من الأَموالِ من مِيراثه على الفُقراء.

وقرأ الفقْهِ في شَبيبته، وسمعَ منه البِرزاليّ والذَّهبيّ.

وابتُلِيَ بضِيق / النَّفَسِ سبعةَ أَشهرٍ، ثم بالاستسقاءِ، وانتقل إلى رَحمة الله تعالى يومَ [٤١٦] الخميس، رابع عشري شهر رَبيع الآخر، سنةَ إِحدى عشرة وسبع مائة، ودُفن بقاسيُون، غربي تُربة الشَّيخ أَبي عُمر رَضي الله عنهما، قَبْلَ الشَّيخ عماد الدِّين الواسِطيّ الحزامي[1] بيَومين.

وأَنشد لبعضهم[2]: [من البسيط]

الدَّهر ساومَني عُمْري فَقُلْتُ له: لا بِعْتُ عُمري بالدُّنيا وما فيها

ثمَّ اشتراهُ تفاريقاً بلا ثَمَنٍ تَبَّت يَدا صَفْقَةٍ قد خَابَ شاريها

---

(١) هو صاحب الترجمة الآتية

(٢) البيتان بلا نسبة في: معجم الشيوخ، وذيل ابن رجب، والمقصد الأرشد،

١١٩٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن مَسعود بن عُمر الواسِطيّ الحَزّاميّ.

الزّاهد، القُدوة، العارِف، عمادُ الدِّين، أَبو العبَّاس، من شُيوخ الحَزّاميِّين[1].

وُلِد في حادي ـ أو ثاني ـ عشري ذي الحِجَّة، سنةَ سبعٍ وخمسين وستٍّ مائة بشَرقيّ واسِط.

وكان أَبوه شيخَ الطَّائفة الأَحمديَّة، ونشأ الشَّيخُ عمادُ الدِّين بيْنَهم، وأَلْهَمَهُ الله من صِغَره طَلَبَ الحقِّ ومَحبَّته، والنُّفورَ عن البِدَع وأَهلها، فاجتمع بالفُقهاءبواسِط، وقَرأَ شيئاً من الفِقْه على مَذهب الشَّافعيّ، ثم دَخل بَغداد وصَحب بها طوائفَ من الفُقهاء، وحَجَّ، واجتمع بجماعةٍ منهم وأَقام بالقَاهرة مُدَّةً ببعضِ خَوانِقها، واجتمعَ بالإِسكندريَّة بالطَّائفة الشَّاذِليَّة فأَخذ عنهم وانتفع بهم، ثم قدم دِمشق فرأَى الشَّيخ تَقيّ الدِّين ابن تَيْميَّة وَصاحَبَه، فَدلَّه على مُطالَعة «السِّيرة النَّبويَّة» فأَقبلَ على «سيرة ابن إِسحاق» تَهذيب ابن هِشام فلخَّصها واختَصرها، وأَقبل على مُطالعةِ كُتب الحديثِ والسُّنَّة والآثارِ، وانتقلَ إِلى مَذهب الإِمام أَحمد رَضي الله عنه.

وكان يَقرأُ في «الكافي» على الشَّيخ مَجْد الدِّين الحرَّانيّ الآتي ذِكره[2]؛ واختصرهُ في مُجَلَّدٍ سمَّاه «البُلغَة»، وأَلَّف كثيراً في الطَّريقة النَّبويَّة والسُّلوك الأَثَريّ والفَقْر المُحَمَّديّ، وهي من أَنفع كُتب الصُّوفيَّة للمُريدين، انتفع بها خَلْقٌ من مُتصَوِّفة أَهلِ الحديث ومُتَعبِّديهم، ومن تَصانيفه «شَرح مَنازل السَّائرين» ولم يتمّه، وله نَظْمٌ حَسَنٌ في السُّلوك.

١١٩٣ ـ ترجمته في: ذيول العبر ٦١، تذكرة الحفاظ ١٤٩٥/٤، معجم الشيوخ ٢٩/١، الوافي بالوفيات ٢٢١/٦، الدرر الكامنة ٩١/١، ذيل ابن رجب ٣٥٨/٢، المنهل الصافي ٢١٠/١، الدليل الشافي ٢٥/١، المقصد الأرشد ٧٣/١، تاريخ الصالحية ٤٧٩، شذرات الذهب ٤٥/٨.

وقد وصفه صاحب المنهل بـ «الشافعي» ولعله لم يعلم انتقاله إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

(١) في هامش م: الحزّاميين: جانب من جوانب واسط على دجلة، وانظر معجم البلدان ٢٥٢/٢.

(٢) برقم ١٢٢٤ في الجزء الخامس.

وكان الشيخ تَقيُّ الدِّين ابن تَيْميَّة يُعَظِّمه ويُجلُّه، ويَقولُ: هو جُنَيْدُ وَقْته؛ وكَتَب إليه كتاباً من مِصر أَوَّله: إلى شَيْخنا الإمام العارِف القُدوة السَّالك.

وكان صالحاً، عارفاً، صاحبَ نُسُكٍ وعِبادةٍ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلامٌ مَتينٌ في التَّصَوُّف الصَّحيح، وكان داعيةً إلى طريق الله؛ وقَلَمُهُ أَبْسَطُ من عِبارته، وكان يَتَقَوَّتُ من النَّسْخ ولا يكتبُ إلا مقدارَ ما يدفعُ به الضَّرورة، وكان مُحبّاً لأهل الحديثِ، مُعَظِّماً لهم؛ ومَذهبُهُ في الصِّفات مَذهبُ السَّلَف يُمِرُّها كما جاءَت، وقد انتفعَ به جماعةٌ صَحِبوه.

وكان له مُشاركةٌ جَيِّدةٌ في العُلوم، وعِبارَةٌ حَسَنَةٌ قويَّةٌ، وفَهْمٌ جَيِّدٌ، وخَطٌّ حَسَنٌ.

وكان مَعمورَ الأوقاتِ بالأورادِ والعِباداتِ والتَّصنيفِ والمُطالعة والذِّكر والفِكر، مُنْزَوِياً عن النَّاس، لا يَجتمعُ إلا بمن يُحبُّه ويَحصل له باجتماعه به مَنْفَعةٌ دِينيَّةٌ.

ولم يَزَلْ على ذلك إلى أَن تُوفي آخرَ نهارِ السَّبت، سادسَ عشري رَبيع الآخِر، سنة إحدى عشرة وسبع مائة، بالمارِستان الصَّغير بدمشق، وصُلِّيَ عليه من الغَد بالجامعِ، ودُفن بسَفَح قاسيُون قِبالة زاويَة السُّيوفيِّ، رَضي الله عنه.

١١٩٤ ـ مُسعود بن أحمد بن مَسعود بن زَيد بن عيَّاش الحارِثيِّ البَغداديِّ،

ثم المِصْريّ، الفَقيه، المُحَدِّث، الحافِظ، قاضي القُضاة، سعد الدِّين، أَبو محمَّد وأَبو عبد الرَّحمن:

ولد سنة اثنتين ـ أَو ثلاث ـ وخمسين وستٍّ مائة.

وسمعَ بمِصر من جماعةٍ، وبالإسكندريَّة وبدمشق، وعُني بالحديث، وقَرأَ بنَفسه، وكَتَبَ بخطِّه الكثيرَ، وخَرَّجَ لجماعةٍ من الشُّيوخ مَعاجمَ.

١١٩٤ ـ ترجمته في: ذيول العبر ٦٤، معجم الشيوخ ٣٣٩/٢، المعجم المختص ٢٨١، تذكرة الحفاظ ١٤٩٥/٤، ذيل ابن رجب ٣٦٢/٢، الدرر الكامنة ٣٤٧/٤، النجوم الزاهرة ٢٢١/٩، المقصد الأرشد ٢٩/٣، طبقات الحفاظ ٥١٩، درة الحجال ١١/٣، شذرات الذهب ٥٣/٨.

وتفقَّه على الشَّيخ شمس الدِّين ابن أبي عُمر وغيره، وبَرَع، وأفتى.

وصنَّف، وشرح بعض «سُنن أبي داود» وخرَّج لنفسه «أمالي» وتكلَّم فيها على الحَديث ورِجاله، وعلى التَّراجم فأَحْسَنَ وأشْفَى، وشَرح[1] قطعةً من كتاب «المُقنع» في الفقه من العاريَّةِ إلى آخر الوَصايا، وكلامُه في الحديث جيِّدٌ؛ وكان يكتُب خطّاً حسَناً حُلواً مُتْقَناً، وخطُّه معروفٌ؛ وَحجَّ غير مرَّةٍ.

ودرَّس بعدَّة أماكن، كالمنصوريَّة وجامع الحاكِم؛ ووَلي القضاءَ بالدِّيار المصريَّة سَنتين ونِصْفاً.

وكان سُنِّياً، أثَرِيّاً، مُتَمَسِّكاً بالحَديث، فَقيهاً، مُناظِراً، مُفْتياً، عالِماً بالحديثِ وفُنونه، حَسَنَ الكلام عليه / وعلى الأسماء، ذا حظٍّ من عَرَبيَّة وأُصولٍ. [٤١٧]

أقرأَ المذهبَ، ودَرَّسَ، ورأَسَ الحنابلَة، وكان صيِّناً، مَليحَ الشَّكل، فَصيح العبارَة، وافرَ التَّجمُّل، كبيرَ القَدْرِ.

حدَّث بالكثير، وروى عنه جَماعةٌ من الحفَّاظ وغيرهم.

وتُوفي في سَحَر يوم الأربعاء، رابع عشري ذي الحجَّة، سنةَ إحدى عشرة وسَبع مائة، بالقاهرة، ودُفن من يومه بالقَرافة، رحمه الله.

والحارِثيّ: نسبة إلى الحارِثيَّة: قرية من قُرى بَغداد غَربيِّها، قَريبة من قَبر مَعروف الكَرْخيّ رحمه الله. كان أبوه منها، وكان تاجراً، رَحمه الله تعالى.

١١٩٥ ـ سُليمان بن حَمزة بن أحمد بن عُمر بن أبي عُمر

محمَّد بن أَحمد بن محمَّد بن قُدامة المَقْدسي، ثم الصَّالحي.

قاضي القُضاة، تَقيُّ الدِّين، أَبو الفَضْل:

وُلد في مُنتصف رَجب، سنة ثمان وعشرين وستٍّ مائة.

١١٩٥ ـ ترجمته في: ذيول العبر ٨٥، معجم الشيوخ ٢٦٨/١، المعجم المختص ١٠٤، الوافي بالوفيات ٣٧٠/١٥، فوات الوفيات ٨٣/٢، ذيل ابن رجب ٣٦٤/٢، الدرر الكامنة ١٤٦/٢، النجوم الزاهرة ٢٣١/٩، المقصد الأرشد ٤١٢/١، الدارس ٣٥/٢، درة الحجال ٣٠٨/٣، شذرات الذهب ٦٦/٨.

(١) في م: وخرّج.

وحضَر، وسمعَ من جَماعةٍ، وأكثرَ عن الحافِظ الضِّياءِ، حتى قال: سمعتُ منه نَحْو ألفِ جُزءٍ، وقَرَأَ بنَفسه كثيراً من الكُتب الكبارِ والأجزاءِ، وأجازَ له خَلْقٌ من البَغداديِّين والمِصريِّين والأَصْبَهانيِّين، وجَماعةٌ من الشَّاميِّين وغيرهم.

ولازَم الشَّيخَ شمس الدِّين ابن أَبي عُمر، وأخذ عنه الفِقه والفَرائضَ وغير ذلك، وبَرع في المذهبِ؛ وشيُوخُه بالسَّماع نحو مئةِ شيخٍ، وبالإجازة أكثرُ من سَبع مائة؛ ولم يَزَل يُقرأُ عليه إلى قُبَيل وَفاته بيوم.

وكان شيخاً جَليلاً، فَقيهاً كبيراً، بَهيَّ المَنظرِ، وَضِيءَ الشَّيبَة، حَسَنَ الشَّكل، مُواظباً على حُضورِ الجَماعات، وعلى قِيام اللَّيل، والتِّلاوة، والصِّيام، له أَورادٌ وعِبادَةٌ؛ وكان عارِفاً بالفِقه، خُصوصاً كتاب «المُقْنع» قَرَأَه وأَقرأَه مرَّاتٍ كثيرةً.

وَلي القضاءَ سنة خمس وتسْعين وستٍّ مائة، وأفتى نَيِّفاً وخَمسين سنة، وَدَّرس بالجَوْزيَّة وغَيرها، وتَخَرَّجَ به الفُقَهاءُ، ورَوى الكثيرَ، وتَفَرَّد في زَمانه.

وكان مُتواضِعاً، حَسَنَ الأخلاق، وافِرَ الجَلالة؛ صاحبَ مَعروفٍ ولِيْنِ كَلمةٍ، وجَبْرٍ للأَرملةِ والضَّعيفِ؛ ولم يُخَلِّف مِثله.

ونُقِل عنه أنه قال: لم أُصَلِّ الفَريضَةَ قَطُّ مُنفرداً إلا مرَّتَين، وكأَنيِّ لم أُصلِّهما قطُّ. حَدَّث بالكثيرِ، وسمعَ منه أئِمَّةٌ وحُفَّاظٌ، ورَوى عنه خَلْقٌ كثيرٌ.

وتُوفي ليلة الاثنين، حادي عشر[1] ذي القَعْدة، سنةَ خمسَ عشرةَ وسبع مائة، بمنزله بالدَّير فَجْأَةً؛ وكان قد حَكم يومَ الأَحَد بالمدينة، وطلعَ إلى الجَبَل آخرَ النَّهارِ، فَعَرَضَ له تَغيّرٌ يَسيرٌ، وتَوَضَّأَ للمَغرب، وماتَ عَقِبَ الصَّلاة، ودُفن من الغَد بتُربةِ جَدِّه الشَّيخ أَبي عُمر، وحَضَره خَلْقٌ كثيرٌ ـ رحمه الله ـ.

---

(١) في معجم الشيوخ: مات فجأة في العشرين من ذي القعدة، وفي الشذرات: حادي عشري ذي القعدة.

تم ـ بعون الله وتوفيقه ـ الجزء الرابع من كتاب
المنهج الأحمد ويتلوه الجزء الخامس
وأوله ترجمة سليمان بن
عبد القوي الطُّوفي
الصَّرصري

* * *

تمّ ، بعونه تعالى ، طبع هذا الجزء من

المنهج الأحمد

على مطابع دار صادر في بيروت

في يناير (كانون الثاني) ١٩٩٧